

مجلد المختار السوسني

العصود

١٢

الفصل

## الفصل الثاني من

### القسم الرابع من «المعسول»

في الذين أخذوا عن الشيخ الالفي من الالامعين بالعلم أو بالقراءات  
أو بإرشاد العباد أو بالرياسة . وسواء كان الأخذ عن الشيخ أخذاً  
صوفياً على شرطه . أو كان مجرد التبرك . أو كان بالأجازة في الطريقة .

بسم الله الرحمن الرحيم

وحملى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه

(المذكورون في هذا الجزء)

# أبرهيم بن صالح التازاروالتي

١٢٦٠ هـ = ٣ - ١ - ١٣٥٣ هـ

نسبه :

أبرهيم بن صالح بن أحمد بن مبارك بن أحمد بن سعيد بن سعيد - مكررا - ابن عبد الله بن أحمد بن موسى الشيخ التازاروالتي الشهير . هذه الاسرة الموسوية التازاروالتيه من أعظم الاسر الشريفة المأجدة . صلاحا ورياسة ثم علما . وقد سارت بصلاح عميدها سيدي أحمد بن موسى الركبان . وامتلات بأخباره التواريخ المؤلفة . واتسعت حوله بالأخيلة مع أخباره الصحيحة هالة أخرى لاتزال تتسع الى الآن . ولكون القاريء يألف منا كلما دخلنا في أحد أفراد أسرة أن نحيط بكل علماء تلك الاسرة . نتبع اليوم مالوفنا المعتاد بحسب المستطاع . ونحمد الله أن وفقنا حتى صدر عنا قبل هذا الحين كتاب واسع حول الرؤساء المتشعبين من هذه الاسرة . المتسلسل فيها مجد الرياسة منذ وفاة جدها الأعلى الى الآن (١) فلذلك كفينا هذه المهمة حين قام بها ذاك الكتاب . ولم يبق على كواهلنا الا القيام بالعلماء على نمط ما نحن لهجون به في هذا الكتاب . فلنتبع رجالات الاسرة .

الاول : أحمد بن موسى بن عيسى بن عمر بن أبي بكر بن محمد بن عبد الله بن يوسف بن صالح بن طلحة بن أبي جمعة بن علي بن عيسى بن الفضل بن عبد الله بن كندوز بن عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن حسان ابن اسمعيل بن جعفر بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب هكذا ذكر الحضيكي نسبه . وقد ذكرنا في محل آخر من الكتاب بعض ما يقوله المؤرخون في جعفر بن عبد الله . هل هو ابن عبد الله الكامل أو هو أبو جعفر سقط في الكلمة أبو . فكانت كنية لأبرهيم بن عبد الله الكامل قتيل البصرة . أو جعفر يمتد الى الحسن المثلث أخى عبد الله الكامل ابن الحسن المثنى بن الحسن السبط . (أقول) : ذكرها الفضيل وصاحب (الابتهاج) عند ترجمته للشيخ محمد بن سليمان السملالي الجزولي .

(١) كتاب (أيلخ قديما وحديثا) لا يزال مخطوطا يسر الله طبعه .

الشيخ سيدي أبرهيم بن صالح التازاروالتي  
سيدي الحاج أبرهيم التازاروالتي  
سيدي علي بن محمد الوجاني .  
سيدي محمد الهيكاي الاكماري  
سيدي الطيب بن أبرهيم الاكماري  
سيدي الناجم التيفرميتي البعقلي  
سيدي بريك بن عمر المجاطي  
الشيخ سيدي أبرهيم بن مبارك البصير الرثائي  
سيدي الحسن بن الساخي الرثائي  
سيدي محمد الولي الرثائي  
سيدي أحمد أبو سلهم الرثائي  
سيدي محمد بن أحمد أبو سلهم الرثائي  
سيدي محمد بن عبد الرحمن الرثائي  
سيدي محمد بن أحمد الاساكي الايفراني  
سيدي علي بوجككين الكرسيفي ثم الامسراي  
سيدي محمد بن أحمد التيمولاي  
سيدي عبد القادر الوادوني  
سيدي الحسن القاضي المسكناوي البعمراني  
سيدي جامع اليعزاوي البعمراني  
سيدي أحمد بن الحسين أولكود البعمراني  
سيدي الحسن العمري البونعماني  
سيدي محمد البراييمي العمري البونعماني  
سيدي بلخير التيمجاضي البراييمي  
سيدي حميد التيمجاضي البراييمي  
سيدي أحمد التاغوسي  
سيدي اليزيد أوبلتوش الساحلي  
سيدي أبرهيم بن يدير الساحلي  
سيدي محمد بوشوارين الساحلي  
سيدي الطاهر السملالي الساحلي

حين عرفنا أن ولادته كانت في نحو سنة ٨٥٣ هـ . فإنه يمكن أن يأخذ من العلامة سعيد الكرامى المتوفى ٨٨٢ هـ . أو عن عبد الرحمن أخيه المتوفى قبل هذا العهد بزمان يسير . فإنهما كانا يدرسان في مدرسة ( تازموت ) في قبيلة ( سمالة )

### كيف اتصل بالصوفية

ذكروا أنه كان في زمن نشوئه نشيطا قماصا . كمرارا فرارا . عرما سادرا في غلوائه . ككل الشبهة الذين تسكرهم خمرة الصحة وملة الاعضاء . فكان مع أتباعه مقبلا مدبرا . يقودهم الى كل ما يخلع فيه العذار . لا يحترم ذا سن . ولا يعترية خجل أمام من هو أكبر منه . حتى أن أحد الشيوخ المسنين المحترمين مر برفقته وهم يتجاذون حول كرة في ملعبهم . وعلى رأسه قفة تين جناه من بستانه . فادركه الاعياء اذاهم . وبين يديه عقبة كؤود . فتطلب منهم أن يحمل له أحدهم القفة الى أن يطلع بها العقبة . فأرادوا أن يتنادروا عليه . فقالوا انتظر حتى يأتى أحمد بن موسى . لما يعلمونه من عرامته . لعله يعمد الى القفة فيشتت ما فيها . ليجدوا منبعا جديدا لمزاحهم المألوف التسلسل . ولكنهم طال عجبهم اذ راوا أحمد بن موسى بعد ما جاء . تناول القفة على رأسه . فسار الشيخ بلطف حتى قطع العقبة . ثم حط له القفة فوق صخرة لا تزال مائلة في محلها . معروفة الى الآن . فاهوى الشيخ جالسا . فأرسل للشباب دعوة فتفتحت لها ابواب السماء . فسرعان ما طرقت الهداية قلب الشاب . فتتكر لما كان فيه ولاصحابه أجمعين . وفي سوق هذه الحكاية اختلافات . هذا احد طرفيها .

من هو هذا الشيخ الذى نبتت منه هذه الدعوة المستجابة فتفتحت لها ابواب السماء في الحين ؟ اختلف الرواة فيه . ف قيل هو سيدى ابراهيم بن على دفين ( ايمولا ) في ( ايفشان ) وقيل سيدى محمد الوجانى ؟ ولعل القول الاول هو الصحيح . فقد ذكره سيدى محمد بن يدیر التاغلولى . وهو من اخصاء الشيخ المترجم . ومن اعرف الناس بما يقع له . وهو الذى قام بتجنيزه يوم مات . وروى البعليل ذلك عنه فى كرامته .

### مختصا من الصوفية

١ - محمد الوجانى . وهو الذى ذكر في الحكاية المتقدمة . قال عنه في ( العليقات ) :

أما أبو القاسم موسى بن شمس الدين . ولا يزال شهره مشهورا في قبيلة ( سمالة ) بزار الى الآن . وأما له فادها ( التاغلولى ) المتقدم التون - وقبرها ايضا لا يزال هناك ظاهرة مقصودا . ولا بد من ان الوالد به شهرة بالصلاح قبله . أم انها اكسبها الشهرة من ولدهما وهذا هو الغالب .

كم من أب قد علا بابن ذرى شرف . كما علم برسول الله عندنا

### مولدا

ذكر عنه المؤرخون أنه عاش ١١٨ سنة وحين توفى ٩٧١ هـ تكون ولادته حينئذ سنة ٨٥٣ هـ

### مختصا

كان تلقى من صغره ما أزال عنه الامية . فإنه يظهر مما يروون عنه أن له معارف . وإن لم تكن ساحتها واسعة . ولا تزال لوحة مثبتة في حائط فيه الى الآن . كان يتلقى فيها في دور المكتب . ثم لاندري اكان تلقى في صغره ما عنده من المعارف . أم انها تلقى القراء بعد جولاته ومخالفاته . ثم تسربت اليه معارف من العربية وغيرها . وقد ذكر لي ثقة أنه كان بات عند الفقيه القارى سيدى عبد الله أخرباش بـ ( تارودانت ) فجاءه في احوال الشيخ . فكان مما قال له : انه يزعم من لا يعرف أن الشيخ ابن موسى لا علم عنده . ثم قال : ان تحت يدي كتابا من خط يده أو من تأليفه - يشك الحاكى - يدل على أنه ذو باع كبير من العلم . هذا ما حكى . ثم شاع ايضا أن الشيخ حين توفى كان يدرس لمن عنده . فقام من المجلس فدخل . فقضى عليه في الحين . ولا ندري مقدار ما لذلك من صحة . وأيا كان فالذى نكاد نرجحه أنه لابد أن يأخذ مبادئ عربية في بلده في صغره . ونحن نعرف من بلده في النصف الاخير من القرن التاسع دراسة علمية . واسعة على أيدى الكراميين مؤسسى مدرسة ( تازموت ) والرافعين فيها راية التدريس . وما يدرينا فلعل ما ينكر عنه من العرامة في صغره . ورعونة الاخلاق . والسدر مع الشباب اللاهين . كان متسربا اليه من ذلك الوسط . ولا نزال نلمس آثار أمثال هذه الاخلاق في المرباطين في مدارس ( سوس ) الجزولية الى العهد الاخير . فلئن صح أنه كان مرباطا فيها . وصح ان اخلاق المدارس اذ ذاك كاخلاقها الآن . يصح أن يكون هذا الافتراض موافقا للواقع . ثم

( سيدى محمد الوجاني دفين ( ذراع الكبش ) فى شمس وادى  
( سمالة ) ( انامر ) كان رضى الله عنه من اشياخ القطب سيدى احمد بن  
موسى . واول من فتح الله على يده بدعائه له . لما رفع عنه قفة تين لداره .  
وقيل انما جرت له هذه القضية مع سيدى ابراهيم بن على المدفون ببلد  
( غشانة ) .

وقوله لما رفع عنه قفة تين لداره الخ .. هو خلاف ما تقدم عندنا من  
انه حملها له الى ان طلع بها عقبة . وحطها له فوق صخرة . يذكر انها لا  
تزال موجودة هناك الى الآن . ولعل دار الشيخ هنا لك . فيجمع ما بين ما  
هنا وما اشتهر عن الالسنة .

ثم ان وفاة الوجاني لم تذكر . ولكننا لما عرفنا انه كان مسنا فى هذا  
العهد ادركنا انه يتوفى قبل ان يتم للقرن التاسع . وهذه القضية ربما تقع  
بين وبين الشيخ ابن موسى قبل ٨٨٠ هـ بقليل لما اشتهر عنه انه ساح  
للآلئ سنة . ثم تصدر للتربية ستين سنة أخرى . فذلك تسعون سنة ان  
ظرونها من عمره الذى ابتداء سنة ٨٥٣ هـ ندرك بالحدس ان هذه الواقعة  
كانت فى ذلك العهد الذى ذكرناه . ويكون للشيخ ابن موسى اذ ذاك نحو  
٩٥ سنة . وذلك الطور طور الغفلة . واستيلاء خمرة الشبيبة على الشباب  
فى الوقت الذى يدلون فيه بقوتهم وبحولهم . فمن كان منهم لا يرعوى  
بجمل فلا نسل مما يرتكبه .

ب - ابراهيم بن على من ( ايفسان ) وقد تقدم فى ( الجزء الثالث ) بين  
الايفسانيين .

ج - عبد العزيز الحرار التابع المراكشى . شيخ الجماعة . وامام  
الصوفية الا ذال . وترجمته مشهورة فى محلاتها . وليس من شرطنا حتى  
نعنى بسوقها . وقد ذكروا ان الشيخ ابن موسى التحق به . ويظهر من  
كلامهم انه اتصل به اثر الواقعة التى وقعت له مع صاحب القفة . لكن  
يظهر انه انما اتصل به بعد حين . بما نعلمه من أن ظهور التابع لم يكن  
بعد فى العقد الثامن من القرن التاسع . ولذلك تراءى لنا أن ابن موسى  
ليث ما شاء الله فى ( جزولة ) بعدما وقعت له الواقعة . ونفص عنه ما كان  
فيه . حتى اذا غمر ذكر الشيخ التابع بعد ذلك الجنوب ارتحل اليه . وربما  
كان يسبح فى القطر السوسى أولا حتى اتصل به . فكان ذلك مدعاة الى  
سياحته الى المشرق . فتكون الثلاثون التى كان ساحها مفتتحة من حين الواقعة  
ولحن نعلم من كلام بعض من ذكروا حياة المترجم انه كان غير منقطع فى  
سياحاته عن بلده . وانه كان يتعهدا بالزيارة فينة بعد فينة .

ذكروا عن كيفية لقى المترجم بشيخه التابع امورا قد يستغربها

بعض القراء . من ان الزائر بقى ينتظر اياما امام دار الشيخ . ثم بعد ذلك  
نام اياما . وما ذلك بمستبعد . لاعادة ولا عقلا . والاصل فى التاريخ ان  
لا يرد ما فيه الا بما ينافى المحال العقلى فقط وليس هذا منه . بل قد يقبل  
منه ايضا ما هو محال عقلى . ان ثبت وقوعه بلا ريب . وفى القراءان والحديث  
من الخوارق الثابتة ما فيه من الادلة للمؤمنين كفاية ( وماذا بعد الحق الا الضلال )

د - احمد بن يوسف المليانى الشهير من اصحاب زروق . توفى سنة  
٨٩٩ هـ على ما عند ( الازاريفى ) فى اسانيده الصوفية . وهناك ان التابع  
هو الذى ارسل ابن موسى اليه . فلازمه سنتين .

هـ - عبد العزيز ابن خليفة القسمنطينى .

هذا وليس هؤلاء الخمسة هم مشيخته فقط بل ذكروا ان له ما ينف  
على للآلئ سنة . وذلك لعمرى جدير بمن لم يترك فى الاقطار الاسلامية بلدا  
الا دخله . ولا مشهورا فى طريقة القوم الا لاقاه . بل ربما يكون هذا  
القدر اقل ما كان ينتظر من مثله . على أن بعض من اعتنى باخباره قال بعد  
ان ذكر هذا العدد : واما من لقيهم وتبرك بليقاهم فلا يحصون كثرة .  
فبذلك نعلم ان هؤلاء المعدودين كانوا حقا اشياخه الاخفاء حين لم يعد  
منهم من لقيهم بعض اللقى . وتبرك بمسامحتهم حيناً .

### سياحاته

يجد القارىء فى حكايات كثيرة مجموعة مع ترجمة الشيخ ابن موسى  
ما يدل على انه قطع فيافى كثيرة . وخاض اقواما لهم عادات غريبة . وشاهد  
اناسا مختلفى اللهجات والالوان . والعقول والمعيشة . وعادات الحياة . لكأنه  
يقع بين ذلك على ما لا يقبله من له مسكة من الجغرافية من ذكره لجبل قاف .  
والحكايات التى نسجت حوله . و ( جبل قاف ) هو جبل القوقاز على ما  
شيخنا السائح الرباطى . وهو الذى يعنيه الجغرافيون من الاسلاف . لا ما  
يقصد فى الاساطير من انه جبل يحيط بالارض كلها . كما هناك ايضا ذكر  
للثور الذى حمل الدنيا فى سياحته ( ١ ) ومن هنا نعرف ان ما حكى عنه  
تخلله بعض اشياء . ادمجت فيه من الاساطير . وننزه نحن الشيخ عن أن  
يصدر منه مثل ذلك . وهو المعروف عندنا بكل صدق . وقصد القول .  
وعدم التشبع بما لم يعلم . وان كانت مكانته مهما بلغت ما بلغت لا تجلب  
له العصمة التى لم تكن الا للانبيا والملائكة . اذكر اننى كنت اتلو على  
بعض المثقفين العارفين للجغرافية . والعارفين انه لا جبل قاف كما يتوهمه

( ١ ) ذكر كل هذا وأكثر منه فى أوراق فيها ما نسب للشيخ . ولم اعرج  
نحن عليها .



الجهال . وانه لا ثور يحمل الدنيا كما يتوهمه من تتمشى عليهم الاساطير الاسرائيلية التي ألقت خبر هذا الثور بين المسلمين . وأدمجتها في كتبهم . فكان يتقبل كل ما في سياحاته من الغرائب . حتى اذا وصلنا أمثال هذا . قال : حسبك . فصرت أدافع . ولكن بأية حجة أدافع ؟ وبأي عذر اعتذر ؟ والمحسوس يخالف المسطور .

لو كان هــ للشيخ من أصحابه كاتب يعرف أن يكتب التاريخ مصفى . واستقى منه هو نفسه ما كان شاهده في سياحاته . لكان ذلك مفيدا وممتعا . ولكن ذلك لم يقدر له . فامتزج الواقع بأمور أدخلها في أخباره من لا يحجزهم دين . ولا يردعهم عقل . وما أكثر هذه المدمجات في حكايات تناط بأمثال الشيخ . ولو كانت مقصورة على ماهية الكرامة فقط لما كانت كلها الا مقبولة . ولكنها تذكر أمورا أخرى على أنها واقعية مع أنها غير واقعية . والعيان أفضل شاهد . وكم قرأت أخبار مثل هذه في التراجم . ولهذا انصبرنا على ما كتبه ( أدافال ) من أصحابه . كما ستراه .

والخلاصة ان سياحة الشيخ ابن موسى سياحة غريبة طويلة . فيها غرائب وعجائب . لانحسب مثلها لكل صوفية (سوس) لا قبله ولا بعده . ولا ريب أنه لولا عزمته لما وفق إليها . ولارتد عنها ناكصا على عقبيه . وغريمة الافلاذ من الصوفية أمثاله غريمة فولاذية تنسف الجبال . وتذيب الحديد .

### مصدر للتربية

ذكرنا فيما تقدم أنه اشتهر عن المترجم أنه مكث في التربية ستين سنة . فيكون مرجعه حينئذ من سياحته نحو ٩١٠ هـ (١) لان وفاته كانت سنة ٩٧١ هـ ثم من ذلك الحين يتدرج فيما هو متصدر له شيئا فشيئا . على ما هو معتاد في أمثال ذلك . حتى كان له ما كان .

### مستقرا بتازاروالت

عرفنا أن مسكنه كان في منازل السملاليين . ثم رأيناه هو يقطن في (تازاروالت) فلا ندري سببا لانتقاله . الا اذا أراد أن يبتعد عن الاقارب وقديما قال بعضهم :

كأن الرجال من الأبا عد والاقارب لا تقارب  
ان الاقارب كالعقاب رب بل أشد من العقارب  
وكانه نفذ وصية عمر فيما كتبه لابي موسى الاشعري : قل لذوى

(١) هذا أقرب من أن نقول : ان مرجعه كان - كما قيل - ٩٢٧ هـ .

القربى يتزاوون ولا يتجاوون . وانها لعمرى وصية غالية لا يقدرها قدرها الا من لسعته الحيات من بنى عمومته . وخصوصا من أراد أن يتصدر مثل الشيخ اتربية المريدين . ولتهذيب القلوب . ومثل ذلك يتبعه ما يستلزمه من افئدة من كان بينهم صغيرا ما يستلزمه . من حسد واحة تناكل بهما الحياة . كما يتاكل الحديد بالصدأ .

يتراءى لنا ان هذا هو السبب لابتعاد الشيخ عن مستقر اهله . ليجد متسعا . حيث لا يكدر عليه حياته الصوفية مكدر . ولا يزال هناك محل فوق الجبل الشامخ . شرقى زاوية (تازاروالت) فوق (تيوانامان) يسمى (اضارنشيخ) - رجل الشيخ - وفيه الى الآن أثر بناء قليل . قيل انه كان متعبدا للشيخ اول نزوله في تلك الجهة . فكانه كان استقر هناك أولا . ثم صار الزوار ينشأونه . حتى اذا تكاثروا رأى من المصلحة أن ينزل الى حيث زاويته المعهودة الى الآن . وسترى في كلام (البعيل) عن قريب ان الشيخ كان ساكنا في (الماتن) وان له فيه عريشا لا غير . وذلك قبل نزوله في زاويته المعهودة . ولم نعرف الآن ما هو المحل المسمى (الماتن) الا محلا في (تاجاجت) ويبعد أن يكون هو المقصود . على أنه لا يزال فيه أيضا أصل متمول ينسب للشيخ الى الآن . وذكر لي أيضا ان الشيخ سكن أولا في (بومروان) بـ (سملالة) ثم الى (ايغالن نيت عباس) ومن هناك الى (اضارن شيخ) كما ذكرنا قبل . وسترى (قصر تسلا) أيضا . ولا نعرف اين هو .

ويذكر أيضا حول نزوله في (تازاروالت) ان للشيخ كان وجهه الحرييليين هم قطان ذلك البسيط . وتلك المساقى في الوهاد التي تجري فيها المياه احيانا . فتسلب منهم مكانا تمكن له فيه السكنى . فسمعوها له بالقدر الذي تقطعه عصاه ان قذف بها . فاذا بها قطعت من ذلك الجبل المظلم على بسيط (تازاروالت) شرقيا الى ذلك الجبل الغربى الذى يقطنه أهل (ايغر ملكولن) فنازعه الحرييليون في ذلك . لانهم ما طابوا نفسا الا بشيء قليل . قالوا فكان ذلك هو سبب العداوة بينه وبينهم . حتى سلبت عليهم (مجاطيا) فاجلوهم عن كل هذه النواحي . وفي وسط كومة احجار متراكمة عند الجبل الغربى لـ (تازاروالت) عصا مرتكزة قائمة . يزعمون أنها هي تلك العصا التي قذف بها . استفاخت الحكاية هكذا في الاسمار . وتروى ككرامة للشيخ .

(اقول) : مثل هذا ان وقع من الشيخ وصح منه انه رضى به . يخدم في دينه وعفته . لانه يدل على انه يقصب اموال الناس بغير رضاهم . وحاشا مثل الشيخ ابن موسى من ذلك . وللقدر ان تلك العصا تطايرت هكذا .

فقطعت تلك الاملاك ككرامة منه . فان الكرامة لاتحل حراما . ولاتطيب ملكا  
لقوم لم تطب به أنفسهم لغيرهم . ولذلك نحكم على ان الحكاية مافوكة  
ملصقة بالشيخ . قصد اكبار شأنه . ولايدرون انها مما يدعو الى اسغافه  
لو صحت وثبتت في التاريخ . مع أن التاريخ لا المام فيه بها .

ان الذي يمكن أن يكون هو أن الشيخ ينزل بين ظهرائي هؤلاء القوم . ثم  
تغير له الشهرة . فيحسدونه كما هو المعتاد دائماً . فيقوم فيهم الشيخ  
بالمواعظ . فيشمخون أنفة من الانقياد الى الحق . فتأتي هذه القبيلة المجاطية .  
فتسلط عليهم كما تفعله كل قبيلة قوية بقبيلة ضعيفة . فتجلبوهم كلهم  
او بعضهم . وقد وقفنا على ما يؤيد هذا في بعض مقيدات لاندري مقدارها من  
الصدقة . ومحصل ما فيه أن الشيخ ابن موسى تطلب من الخريبيين أن  
يذهبوا لإعطاء البركة لها . وأن يدعوا اعرافاً كانوا يتحاكمون اليها  
في كل شأن . واستلزموا من الشيخ دعوة عليهم مستجابة .  
فاجابهم (مقاط) فاجلبوهم عن تلك الجهات .  
فكانوا يذهبون الى البيت الذي كان فيه حال الشيخ وبمقامه  
في كل سنة الاستجابة في الذي من السنة كل حياته . واما  
الشيخ فهو الذي أتى بقبيلة (مقاط) فاسكنها في (تيزلي)  
واما يعلم ان هذه القبيلة كانت مذكورة كبيرة  
في سنة ٩٨٧ هـ . ان بعد وفاة الشيخ بسنة عشر عاماً كما قرأنا

ذلك في اواخر ايام العهد النبطي المتداول = والغالب انهم كانوا يقطنون  
في احدى القبائل التي لفظتها القفار  
الى (سوس) بعدما اجتاج البواء الشهير ساكني (سوس) في اواسط القرن  
الثامن سنة ٧١٧ هـ . ولعل الموجودين مما يسمون (مجاطة) الى الآن بين  
(شنيطة) و (ساليكان) هم الاصل الاصيل لهؤلاء (١) والله اعلم . واما  
معاربتهم مع الحربيليين واجلاؤهم اياهم عن (تيزلي) وغيرهما . فهي حقيقة  
واقعة بلا ريب . ولكن لا يدري في أى وقت ابتدأت الحروب بينهما . ولا ما  
هو السبب ؟ وان كان يتراءى لنا أن ذلك ابتدئ من التاسع . وعند الله  
الامور على حقيقتها .

مكانة الشيخ العظيمة في عصره

أدرك الشيخ ابن موسى في عصره وبعد عصره من قلوب الناس . على اختلاف طبقاتهم . صوفية وفقهاء . وعامة ورؤساء . مقاما ساميا لم يدركه في (سوس) أحد قط منذ العاشر الى الآن . فقد كان عاصر في عهده من

(١) ان الذين يحملون اسم (مجاهد) كثيرون . فهم في الحوز وفي الدلائين وغيرهما

مُشايخ الصوفية . ومن كبار العلماء السنيين من كانوا سلموا له الامر . وصبروه قدوة يقتدون به . ويرون انفسهم دونه بدرجات . وناهيك بمن كان يشهره امثال الشيخ محمد بن ابراهيم التامانارتي . وابى العباس المسكندى . وابى عثمان ابن عبد النعم قرينه عند شيخهما التابع . ثم تجد مثل الشيخ محمد بن ويساعدن السكتاني . والشيخ محمد بن يعقوب الصنهاجي . والشيخ عياد التامانارتي . وابى زيد الخامدي . يخضعون له ويطاطون رؤسهم امامه . ويعلنون على رؤوس الاشهاد انهم دونه بمراحل .

كانت شهرة الشيخ ابتدأت تتسع من نحو ٩١٠ هـ . فقد رأينا سيدي عبد الرحمن بن موسى المستغدادى نزيل (وجان) يصاحبه كثيرا . والشيخ يرى له مركزا . ويوصى له بأنه من أهله فى بطاقة لاتزال معلقة عند أحفاده الى الآن . وقد رأيناها . ثم انه توفى سنة ٩٤٠ هـ .

اشتهر الشيخ بمجاهدات كبرى ثابر عليها الى ان لقي الله . فكان  
زوارا للأضرحة على رجليه . حتى ذكر انه كان زار واجلا ضريح سيدى عهد  
الجبار الكبير التيملى زهاء مائة مرة فيما يقولون . وكذلك كان يلزم ان  
يمشى على رجليه حتى وقت كبره . كما كان زوارا لآخوانه الاحياء . حتى  
انه لا يفتقر عن زيارة صاحبه الشيخ محمد بن ابراهيم التمانارثى . الى  
ان توفى . فلما عزى اهله فيه ودع (تمانارت) بالعبارة الشلحية المتداولة  
وترجمتها :

( وداعا يا (ثمانارت) يا صاحبة الحريرة والرداء الخلق والحجارة  
فما خلا منه حبيبك فليخل منك ) ، في سجع شلحي لطيف حلو . كما كان  
يزور أيضا الشيخ محمد بن يعقوب . والشيخ الغزواني بـ (مراكش) .  
والشيخ عبد الله بن حسين التامصلوحتى . كما يلم بتلميذه الملك عبد الله  
الغالب بالله . ولاتنس أن غالب هذه الزيارات كانت في آخر عمره . ومنها  
ما هو في السنة التي مات فيها . وهو إذ ذاك ابن ١١٨ سنة . وهي السنة  
التي توفي آخرها . ولا ريب أنه كما يظهر أعطى قوة عضلية . اكتسبها  
من سياحاته على رجليه . ثم استمراره على ثرجله دائما . وهذه الظاهرة  
وحدها تكفينا في أنه غير مائل إلى الدعة . وإلى ترك المجاهدات التي افتتح  
بها حياته الصوفية . ورجل واطب على هذا . واعرض عن كل الشهوات .  
واعتنى باخوانه وأودائه . لا يتعالى عليهم . ثم لا يزال عاضا على مبادئه التي  
عائلها من أول يوم لاتطيه ألوان الحياة البراقة . ولا يزغزه طنين الشهرة  
ولا يفتله عن تواضعه ما تهيا له من استتباع أعظم عصره . ثم هو مع ذلك  
ذو لسان قوال . وحال صادق . ونظرة صائبة . وتأثير في القلوب . وذو

فقطعت تلك الاملاك ككرامة منه . فان الكرامة لاتحل حراما . ولاتطيب ملكا  
للقوم لم تطلب به انفسهم لغيرهم . ولذلك نحكم على ان الحكاية مافوكة  
ملصقة بالشيخ . قصد اكبار شأنه . ولايدرون انها مما يدعو الى اسفافه  
لو صحت وثبتت في التاريخ . مع أن التاريخ لا المام فيه بها .

ان الذي يمكن ان يكون هو أن الشيخ ينزل بين ظهرائي هؤلاء القوم . ثم  
تطير له الشهرة . فيحسدونه كما هو المعتاد دائما . فيقوم فيهم الشيخ  
بالواعظ . فيسمعون أنفة من الانقياد الى الحق . فتاتي هذه القبيلة المجاطية .  
فتسلط عليهم كما تفعله كل قبيلة قوية بقبيلة ضعيفة . فتجلبوهم كلهم  
او بعضهم . وقد وقفنا على ما يؤيد هذا في بعض مقيدات لاندري مقدارها من  
الصحة . ومحصل ما فيه أن الشيخ ابن موسى تطلب من الحرييليين أن  
يدعوا لاحكام الشريعة كلها . وان يدعوا اعرافا كانوا يتحاكمون اليها  
فانفكروا من ذلك واستنكفوا . فصادفوا من الشيخ دعوة عليهم مستجابة .  
فكان ان حاربوا (مجاطا) فانتصرت عليهم (مجاط) فاجلبوهم عن تلك الجهات .  
وهذه الحكاية وان لم تكن عندنا ثابتة كل الثبوت . فهي بحال الشيخ وبمقامه  
الرفي . وهو الذي نعلم منه الاستماتة في الذب عن السنة كل حياته . واما  
ما اشتهر من أن الشيخ هو الذي اتى بقبيلة (مجاط) فاسكنها في (تيزلي)  
فلا نرى لذلك من صحة . وانما نعلم أن هذه القبيلة كانت مذكورة كبيرة  
العدد في سنة ٩٨٧ هـ . أي بعد وفاة الشيخ بستة عشر عاما . كما قرأنا  
ذلك في ديوان مولاي أحمد الذهبي المتداول . والغالب انهم كانوا يقطنون  
للك الجهة من قبل القرن العاشر ولعلها من احدى القبائل التي لفقتها القفار  
الى (سوس) بعدما اجتاحت الوباء الشهير ساكني (سوس) في اواسط القرن  
الثامن سنة ٧٤٧ هـ . ولعل الموجودين مما يسمون (مجاطة) الى الآن بين  
(شكيط) و (ساليكان) هم الاصل الاصيل لهؤلاء (١) والله اعلم . واما  
محاربتهم مع الحرييليين واجلاؤهم اياهم عن (تيزلي) وغيرهما . فهي حقيقة  
واقعة بلا ريب . ولكن لايدري في أي وقت ابتدأت الحروب بينهما . ولا ما  
هو السبب ؟ وان كان يتراءى لنا أن ذلك ابتدئ من التاسع . وعند الله  
الامور على حقيقتها .

### مكانة الشيخ العظيمة في عصره

ادرك الشيخ ابن موسى في عصره وبعد عصره من قلوب الناس . على  
الاختلاف طبقاتهم . صوفية وفقهاء . وعامة ورؤساء . مقاما ساميا لم يدركه  
في (سوس) احد قط منذ العاشر الى الآن . فقد كان عاصر في عهده من  
(١) ان الذين يحملون اسم (مجاط) كثيرون . فهم في الحوز وفي الدلائين وغيرهما

مشايخ الصوفية . ومن كبار العلماء السنيين من كانوا سلموا له الامر .  
وصبروه قدوة يقتدون به . ويرون انفسهم دونه بدرجات . وناهيك بمن  
كان يشهره امثال الشيخ محمد بن ابراهيم التامانارتي . وابي العباس  
المسكنداني . وابي عثمان ابن عبد المنعم قرينه عند شيخهما التباع . ثم  
تجد مثل الشيخ محمد بن ويساعدن السكتاني . والشيخ محمد بن يعقوب  
الصنهاجي . والشيخ عياد التامانارتي . وابي زيد الخامدي . يخضعون له  
ويطاطنون رؤسهم امامه . ويعلمون على رؤوس الاشهاد أنهم دونه بمراحل .

كانت شهرة الشيخ ابتدأت تتسع من نحو ٩١٠ هـ . فقد رأينا  
سيدي عبد الرحمن بن موسى المسكنداني نزيل (وجان) يصاحبه كثيرا .  
والشيخ يرى له مركزا . ويوصي له بأنه من أهله في بطاقة لاتزال مصونة  
عند احفاده الى الآن . وقد رأيناها . ثم انه توفي سنة ٩٤٠ هـ .

اشتهر الشيخ بمجاهدات كبرى ثابر عليها الى ان لقي الله . فكان  
زوارا للاضرحة على رجليه . حتى ذكر أنه كان زار واجلا ضريح سيدي عبد  
الجبار الكبير التيملي زهاء مائة مرة فيما يقولون . وكذلك كان يلزم ان  
يمشي على رجليه حتى وقت كبره . كما كان زوارا لخوانه الاحياء . حتى  
انه لايفتر عن زيارة صاحبه الشيخ محمد بن ابراهيم التامانارتي . التي  
ان توفي . فلما عزى اهله فيه ودع (تمانارت) بالعبارة الشلجية المتداولة  
وترجمتها :

( وداعا يا (تمانارت) يا صاحبة الخريرة والرداء الخلق والحجارة .  
فما خلا منه حبيبك فليخل منك ) ، في سجع شلحي لطيف حلو . كما كان  
يزور أيضا الشيخ محمد بن يعقوب . والشيخ الغزواني ب (مراكش) .  
والشيخ عبد الله بن حسين التامصلوحتى . كما يلم بتلميذه الملك عبد الله  
الغالب بالله . ولاتنس أن غالب هذه الزيارات كانت في آخر عمره . ومنها  
ما هو في السنة التي مات فيها . وهو اذ ذاك ابن ١١٨ سنة . وهي السنة  
التي توفي آخرها . ولا ريب أنه كما يظهر أعطى قوة عضلية . اكتسبها  
من سياحاته على رجليه . ثم استمراره على ترجمه دائما . وهذه الظاهرة  
وحدها تكفي في أنه غير مائل الى الدعة . والى ترك المجاهدات التي افتتح  
بها حياته الصوفية . ورجل واظب على هذا . واعرض عن كل الشهوات .  
واعتنى باخوانه واودائه . لا يتعالى عليهم . ثم لايزال عاضا على مبادئه التي  
عانقها من اول يوم لاطيبه الوان الحياة البراقة . ولا يزغزه طنين الشهرة  
ولا يفتله عن تواضعه ما لها له من استتباع اعظم عصره . ثم هو مع ذلك  
ذو لسان قوال . وحال صادق . ونظرة صائبة . ونال في القلوب . وذو



روح قوية ، مما اشتهر به كبار الصوفية الافذاذ . والمشايخ الكمل . فمن كان جمع كل هذه الاوصاف ثم واظب على السنة . فلم ينكر عليه ما كان ينكر مثله على ابي عثمان الخاخي . في الرسالة التي كتبها اليه ابو العباس السكندادي . بل كتب اليه هذا رسالة أعلى من تلك سترها جوابا عن سؤال وجهه اليه . ثم لم يزل شيخ السنة في عصره محمد بن ابراهيم التامانارتي راضيا عنه . يجله غاية اجلال . ويكبره غاية اكبار . كيف لا يكون له مثل تلك المكانة للعظيمة التي تنكشف عنها عبارات الذين كتبوا عن حياته ما كتبوا . ثم ان زدت الى ذلك ما كان فائزا به اخيرا من حظوة عظيمة فريدة في بابها . من رحلة ملك عصره عبد الله الغالب بالله . بجيشه وحشمه من (مراكش) الى زاويته . يقصده قصد المريد لشيخه بعدما أخذ عنه . وتلمذ له . حين اختاره له محمد بن يوسف الترغى . الذي كان أرسله يرود له شيخا للتربية ، من بين مشايخ ذلك العصر المعدودين بمئات لا عشرات . ثم لم يجد من كان في مثل حال الشيخ ابن موسى . فلا ريب ان رجلا جمع كل هذه المناقب التي جمعت أسباب السيادة الصوفية . والسيادة الدنيوية . جدير أن يتمتع في عصره بمكانة ما فوقها مكانة . ثم ان زدت الى هذا انه لم يزل مع شهرته عاضا على ورعته . حين اضافه الغالب بالله في قصره بـ ( الحمراء ) يوم زاره بعد هذا الحين . فلم يحفزه ما ناله من تفوق مقامه الى أن يترخص . فيتوسع بل لا يزال على حاله المعهودة من الورع الشديد . والتباعد عن كل ما توسوس اليه نفوس مشايخ آخرين مدعين لو نالوا مثل ما ناله . من أن يجثو سلطان عصره بين يديه . ثم بعد هذا كله . لم يتخذ اذعان الامير له ذريعة الى أن يفرض عليه ما يخالف ناموس الملك . ويهتك عليه سجد السيادة . فقد كان يشفع عنده في الالجئين اليه ولكنه لا يتتبع ما بعد ذلك تتبع من يريد أن يستمتع بمتعة تنفيذ امرونيه - كما في رسالة زيدان الى يحيى الخاخي - بل لا يزال يتدد باهل الجور . فلا ننسى قوله في (مراكش) يوم زاره . والناس يزورون منه بالمزاحمة . فقال احد الحاضرين : من زار خرج . فقال هو بل جار خرج . كما انه ايضا لا يعلن كثيرا انه من المشايخ . بل كان ينكر على من يتظاهرون له بذلك . فقد كان يقول لاهل (درعة) بكم يباع المشايخ عندهم . يعنى التنديد بكثرة المدعين عندهم . وجد ذلك في اسانيد (الازاريفي) (١) ومحصل القول ان ما ناله الشيخ احمد بن موسى في عهده من احترام جميع طبقات الناس كيفما كونوا . صوفية على اختلاف اذواقهم . وفقهاء على اختلاف انظارهم . وعامة وخاصة الاقارب والاباعد . المجاورين والزائرين . لم ينله أحد من مشايخ

(١) وسنرى ذلك في كلام (أدغال)

(سوس) الى الآن . وان زدت على ذلك الالفتات الملوكي زدت لهذا الحكم تأكيد وهذا هو مقصود الاجماع . الذي حكاه زيدان في رسالته الى يحيى الخاخي على مكانة الشيخ العظيمة . فلئن كانت بعض جمل عن بعض المشايخ المترجمين قد يرسلها قائلوها جزافا . فان كل ما قيل عن هذا الشيخ مولود بميزان الذهب . والواقع يفصح عن ذلك .

ان مكانة الشيخ ابن موسى فيما بين يدى (الاطلس) بل وفيما وراءه قد وصلت مبلغ مكانة الشيخ السبتي . غير أن السبتي لم يدرك في حياته من الاجماع على تسليم حاله ما أدركه الشيخ ابن موسى . لانه تصدر عنه أمور . فيها ما فيها . مما تحوم حوله أقوال وانظار وراء . كما فسي ترجمته في كتاب (الاعلام) للقاضي المراكشي . بخلاف ابن موسى فانه لم يزل منتهجا نهجا لاجبا . ومحجة واضحة . ليلها كنهها . لا يزيغ عنها الا هالك . فان كان في اخباره المحققة ما ربما يلفت بعض انظار من لا يالفون النظر في طريقة القوم . ولا يدركون مقاصد الصوفية في بعض اقوالهم فما ذلك الا نقطة مما هو مألوف عند غيره . وما يعم غيره من الصوفية بعمه . واما ان تجد في اخباره المحققة ما تجده في اخبار آخرين مما يحوجك الى التوقف . فكلا ثم كلا . الا تحلة للقسم والعصمة ليست لاحد .

للك هي مكانة الشيخ سيدي احمد بن موسى في نظر من قرا عنه كثيرا مما تيسر له . مما كتبه البعيل في (كراسته) والسيد بيورك في (مجموعته) والخفيكي والرسموكي والكرامي والتامانارتي في كتبهم في رجال (سوس) وسنسوق عن قريب للقارى من ذلك ما تيسر ليرى بنفسه ما رأيناه .

### كيف انتخب من بين مشايخ عصره

في الاستقصاء ما يأتى نقلا عن صاحب (ممتع الاسماع) :

( قال السلطان الغالب بالله الاستاذ ابي عبد الله الترغى : اني اجد في نفسي ارادة وطلب للشيخ . فامض فاطلب لي شيخا . فذهب يطوف على مشايخ المغرب . وكانوا اذ ذاك متوافرين . حتى أتى على الشيخ ابي العباس احمد بن موسى الجزولي ثم السملالي . فوجده شيخا جليلا سنيا متواضعا . زاهدا ظاهرا الورع . حسن الاخلاق . باهر الكرامات . واضح الطريقة . جامعا لمحاسن الخلال والاصناف . فرجع اليه . وجعل يصف له كل من رأى من المشايخ بما ظهر له فيهم . حتى أتى على الشيخ المذكور . فقال : وهو ولي لم ولي ولي . سبعا . فقال له : كمالك الدلي عليه . واله مطلوبي . واله

مقدم على غيره . فقال له : لا أدلك عليه . ولا عندى ما أعرف به تقديمه . غير أن هذا هو الذى ظهر لى . فازمع السلطان الغالب بالله الرحلة اليه . فلما بلغ الشيخ المذكور مجىء السلطان اليه . خرج يتلقاه . وقد هيا له النزل وأصلحه . وأعد له ما يناسبه من الاطعمة الرفيعة النفيسة . وقدم اليه التمر الجيد . واللبن والحليب . ولما خرج للقائه أتاه بعضهم بفرس . وكان من عادته أن لا يركب . وإذا أتاه أحد بمركوب لا يرده عليه . بل يستصحبه معه . ويعلفه له حتى يرجع . ففعل ذلك . ولقى السلطان . ورجع به معه . وانزله عنده . فمكث فى ضيافته ثلاثة أيام . ثم طلب منه أن يتخذ وسيلة الى الله تعالى . وسأله مع ذلك تمهيد الملك . واعتذر اليه بأنه لا يمكنه العيش بدونه . ولا يأمن على نفسه . ولا تؤويه أرض اذا هو تخلف عنه . فقال الشيخ : يا عرب يا بربر يا سهل يا جبل . أطيعوا السلطان مولاي عبد الله ولا تختلفوا عليه . ثم بعد الثلاث انصرف السلطان الى محله . فبقى مدة وهو مستكين ممهّد الملك فى عافية . ثم أتى الترك الى بوغاز (طنجة) و (سبتة) فخافهم . وتشوش منهم كثيرا . ولم يهنا له عيش . فجعلت حاشيته يهونون عليه أمرهم . فقال : دعونى منكم . حتى استقنى من رأس العين . ثم أبرد بريدا الى الشيخ . فلما انتهى اليه سمعه يقول : يا ترك ارجعوا الى بلادكم . ويا مولاي عبد الله هناك الله فى بلادك بالعافية . فتقدم الرسول . وسلم على الشيخ . وبلغه سلام السلطان . ثم انقلب من قوره . بعدما ورخ وقت سماع مقالته . فلما بلغ الى السلطان أخبره ما كان من الشيخ من تلك المقالة . وما كان منه من التاريخ . وأقاموا ينتظرون ما يكون . فاذا الخبر قد ورد على السلطان بأن الترك قد ارتحلوا وانصرفوا الى بلادهم . واذا ارتحالهم كان وقت مقالة الشيخ المذكورة . ثم ان الشيخ قدم (مراكش) فى بعض الايام زائرا من كان فيها من أهل الله تعالى . فرغب اليه السلطان الغالب بالله أن يدخل داره هو وأصحابه . ويصنع لهم طعاما . وشرط على نفسه أن لا يطعمهم الا الحلال ولا يطعمهم ما فيه شبهة . وحلف للشيخ على ذلك فأسعفه ولما حضر الطعام وضع الشيخ يده عليه ولم يصب منه . فلما خرج قيل له مالك لا تتناول من طعام السلطان . وقد حلف أن لا يطعمكم الا الحلال . فقال له : من أكل طعام السلطان وهو حلال . أظلم قلبه أربعين يوما . ومن أكله وفيه شبهة مات قلبه ( أربعين سنة ) انتهى .

وذكر أيضا أثناء رسالة زيدان الى يحيى ما مرادنا منه :

( وقد تحققت وعلمت أن ولاية أحمد بن موسى الجزولى كادت تكون طوعية . واشتهر أمره عند الخاص والعام . حتى أطبق أهل المغرب على

ولايته . وقد كان مولاي عبد الله يرد الله ضريحه والمولى المذكور على ما كان عليه واشتهر عنه . ما برح الشيخ المذكور يدعو له ولمولته بالبقاء ويظهر حبه . وكان المولى المذكور يعزل ويؤل ويقتل . وكان قد شرد منه الى زاوية الشيخ المذكور المرباط الاندلسى . وولد الزناى . وأمثالهم . وكان الشيخ المذكور يقوم المشفاعة فيشفع . ولا يتعقب ولا يبحث عما وراء ذلك . باقيا على عهده ومودته ) انتهى المقصود من الرسالة .

وذكر أيضا أثناء ملخص سيرة المولى عبد الله حاكيا عن عيسى السكتالى ما قاله أثناء كلام له :

( لا شك أن مولاي عبد الله مجمع على عدالته وبيعته . وقد أخبرني الثقة من أصحاب الشيخ الجامع أبى العباس أحمد بن موسى السطالى أنه قال : مولاي عبد الله ياقوتة الاشراف هو صالح لا سلطان ) انتهى المقصود (القول) : ان غاية مرادنا أن نذكر السبب الذى انتخب به من بين أقرانه الموفورين . فقد رأيت من كلام الترغى ما رأيت . والمستشار مؤتمن كما رأيت أيضا كيف يعامله مريده السلطان . وكيف يعامل أيضا هو بدوره مريده السلطان . فلا يتدلل عليه . ثم رأيت ما حكينا من أن له مقاما خاصا بين طبقات معاصريه لا يشاركه فيها أحد . حتى أنهم يكادون يقطعون بولايته مع أن ذلك غيب لا يمكن أن يطلع فيه على الحقيقة . الا أن السنة الخلق اقلام الحق . وكل ما استتر فلا بد أن نجد له أثارا بينة . ومن أسر سريرة البسة الله رداها :

وهما لكن عند امرء من خليفة وان خالها تخفى على الناس لعلم هل أن التعديل يكون بلا ريب بالاستقامة الظاهرة . وهى الظاهرة هل الشيخ فى كل ادوار حياته . حتى فى وقت بلوغه أوجا تتذبذب دوله مقامات أقرانه . ولاجماع طبقات الناس المختلفة الانظار والمعتقدات تأثير عجيب فى اصابة الحق .

### انظر الى الناس منازلهم

هما يلفت الانظار من سياسة الشيخ أنه ينزل الناس منازلهم . وانزال الناس منازلهم يظهر البرء من الضيافة . ومن المعاملات ومن المحادثات . فقد رأيت كيف أهد للضيافة السلطان ما يليق بمقامه . كما نقرأ من اخبار أبى العباس المستغنى التيزرگينى كيف كان تطلب منه تأليف أشياء من مسائل التصوف . وسبب ذلك . وكما علمنا أنه كان يسمى دار صاحبه ببيتى محمد بن ابراهيم الشيخ النافع الذى يدار السنة . ولهذه الظاهرة

من اخلاق الشيخ مزية سامية في انه اجتماعي يليق لتهديب مختلفى الطبقات . فلا نعجب ان اذا راينا اجماع الطبقات كلها مطبقا على انه فريد عصره وامام دهره :

والناس اكيس من ان يمدحوا رجلا حتى يروا عنده اثار احسان وقد عرفنا من ترجمة ابي العباس (ادافال) الدرعى انه يفد على الشيخ مرات متعددة . لانه مبهور بما رآه منه . حتى انه عانى ان يجمع من احواله ومن كلامه اشياء في ورقات - سترها - وتسليم الفقهاء لصوفى ثم اطباقهم على تقدمه . وكونه سنيا في كل احواله . كما يقوله الفقيه الترغى امر قليل وقوعه في كل اعصار الاسلام . منذ انشقت العصا بين الفريقين وتوجهت كل طائفة الى وجهة خاصة . زيادة على كونه ذا روحانية تمتد بالقوة من يضعف امام الشهوات . كما وقع له مع تلميذ عزم على الزنا فاذا به وقف عليه فحفظه الله ببركته . وهو عبد الرزاق الدرعى الممدود من اصحابه

### قوله البعيلي في الشيخ

( السيد الفاضل القطب الكامل الولي الصالح . مصباح البلاد . وبركة العباد شرقا وغربا سيدى احمد بن موسى السملالى نفعنا الله ببركاته . وقد ادرناه في حياته . وزرناه مرارا عديدة . واخبرنا بامور كانت في ضمائرنا . لم يطلع عليها الا الله تعالى . واخباره ومناقبه مشهورة . قد ذكر منها الاخوان في الله تعالى ما تيسر لهم . ولا يحيط بها الا الله تعالى . وتوفى قدس الله روحه في اعلى عشرين يوم الاثنين الثامن لذي الحجة عام احد وسبعين وتسعمائة . ودفن في روضته بـ (تازاروات) مع بعض اولاده الذين وسعتهم الروضة . وبنيت عليهم قبة رفيعة . نفعنا الله ببركاتهم اجمعين)

ثم ذكر في ترجمة الاستاذ محمد بن ابراهيم التيفروينى البعيلي المدرس المشهور ما نصه :

( وقعت لنا معه حكاية . وهي انه يصور لبعض الطلبة في باب الصلاة وتداولنا معه الكلام فيه . حتى ذكر تاركى الصلاة على صحة الابدان . فقال لنا لا تسلموا عليهم اذا رايتموهم فقلنا له يا سيدى كيف لانسلم عليهم وهم من المسلمين . فقال . اعملوا ما قلت لكم . وكان في قلبى من ذلك تحير وقلق كثير . ثم ورد عليه ركب من الاشياخ الكبار الفضلاء من بلادنا . لزيارة الشيخ سيدى احمد بن موسى نفعنا الله به . بعد الحكاية المذكورة بنحو شهرين . والله اعلم . فرحب بهم . فخرجنا معهم قاصدين للزيارة بجميع طلبته . حتى وصلنا مكان الشيخ بـ (الماتن) - به عرف - وهو في

الملك المدى لم يحرك فيه شئ من البنيان . الا عريش بنى بالحسين . فنادى شيخنا المذكور للميذه سيدى يحيى بن ابراهيم نسيب الشيخ المتقدم الذكر ان يعلم الشيخ سيدى احمد بن موسى بقدمه مع الناس اليه . فاعلمه فامر لنا بالدخول في العريش المذكور . فاصطف الناس فيه مرتين في مجلسهم ثم بعد ساعة زمانية دخل علينا الشيخ من باب اخر . فبادره الناس بالسلام واحدا بعد واحد . حتى التقى معه شيخنا المذكور بالسلام فتقابضا بايديهما ليقبلاهما كل واحد منهما يقبل يد صاحبه . حتى ليقبلا ذراعيهما للشوق فلهما . مع ارسال الدموع من اعينهما . ودام ذلك ساعة زمانية طويلة . حتى اقبلنا ان نفصلا . فلما انفصلا رجع شيخنا الى مجلسه الذى قام اليه منه . وجلس سيدى احمد بن موسى في دكان وحده . فوقف الناس بقليل . فلما - وسكتوا وسكت الشيخ ساعة طويلة . فقلت في نفسى سبحان الله ما سبب هذا السكوت الطويل . فما اتهمت ذلك الخاطر حتى تكلم الشيخ قائلا : السلام عليكم . السلام عليكم . السلام عليكم . من هنا الى جنة رب العالمين . فجميع من لقيتموه فسلموا عليه . كان من المصلين او من غيرهم . فارفع ذلك التحير والقلق اللذين ذكرتهما من قلبى . ببركة كلام الشيخ ومكاشفته علينا والحمد لله . ثم شرع الشيخ في الكلام مع الناس فيسألونه عن مهماتهم . حتى حضر الغداء فاكلوا وانصرفوا ) انتهى .

وذكر في ترجمة مؤذن الشيخ وهو ابراهيم بن الحسن البعيل . طوبى لمن رآى عمى ابراهيم بن الحسن . كمره ثلاث مرات . وكان يثنى عليه كثيرا . راضيا عنه في الحال والمآل . وذكر في ترجمة تليذه احمد بن محمد الاغرابوى ان الشيخ كان يوصيه كثيرا بزيارة مسجد ( موزايت ) ( بعقيلة ) ويقول ان مسجد ( موزايت ) ومسجد ( تاكوش ) بـ ( ايت صواب ) لا يشبههما مسجد في هذه البلاد فضلا وكرامة .

وذكر في ترجمة للميذه ايضا عبد الله ابن الحاج الاغرابوى انه كان يتحنن في مسجد ( موزايت ) ويطفى السراج مخافة نقصان زيتيه . لئلا يظن له اهل المسجد . فكاشفه الشيخ في ذلك . فقال : لا والله لا ينقص ولو اوقد ليلا ونهارا . وذكر عن مترجمه انه حضر مرة في مجلس الشيخ . وقد سكنت الناس . فلا يتكلم احد . وقد ضاق بهم المسجد . والشيخ ايضا ساكت كأنه غضبان . حتى ضجر الناس . قال : فقلت للشيخ من طرف المجلس : يا سيدى احمد ما معنى قوله تعالى ( يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا ) فقام من موضعه قائلا : احيثونا يا معشر المسلمين . فارفع التحير عن قلوب الناس . ورجع الشيخ لموضعه . فبسط للناس لسانه يعظهم ويذكرهم ببركة الآية الكريمة .



(أقول) : يوجد في أثناء تراجم كثيرة في كراسة البعقيل ذكر عطر للشيخ سيدي أحمد بن موسى . وإنما أتينا بهذه النبذة ليعلم شيء من أحوال الشيخ المشاهدة منه . ثم اننا سنورد رسالة (أدافال) مع طولها التي كتبها في أحوال الشيخ . فنكتفي بها وبما ذكرناه عن البعقيل عما ترجمه به الآخرون جاءوا بعد هذين . لأن هذين حضرا الشيخ وعاشراه (وما راء كمن سمع) .

### رسالة أدافال الدرعي

(اختلفت النسخ من هذه الرسالة . فاجتهدنا وجمعنا بينها وصححنا بعضها من بعض . إلا ما لم نجد لتصحيحه سبيلا فاما حذفناه واما أبقينا لفظه كما هو) وهاك الرسالة :

( يقول العبد الفقير الى رحمة ربه . المشفق من سوء كسبه . الظالم لنفسه . المنكر خاطره لقلّة العمل والتقوى . الأبق من مولاه . الراجي عفو مولاه . الراجب الى الله في اصلاح حاله . وتسديده وتيسيره . أحمد ابن محمد خادم أهل الله (أدافال) - به عرف - السمساني الحسني . أحسن الله سره وعلى نيته . الحمد لله . والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه . وسلم تسليما . فالغرض من هذا التنبيه على بعض فضائل ولي الله تعالى . الفذ الغريب . ذي المناقب الباهرة . والعلوم الفاخرة اللدنية الربانية شيخنا وأستاذنا الأعظم . الاحب الاعز . السيد أحمد بن موسى حسبيما سمعتها من الثقات وغيرهم . فأرجو الله تعالى ببركة مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله . وبركة هذا الولي . أن يوفقنا في هذا التنبيه الى الصواب للحق . ويجنبني الخطأ والزلل . وينفعني بذلك نفعا بليغا دينيا ودنيا وآخرة . ويجعلني أكثر الناس انتفاعا بهذا السيد . وينيلني فيه فوق الأمل . فإنه تعالى جواد كريم . رؤوف رحيم . ذو الفضل العظيم . وأما ما يذكر من فضائل هذا السيد . فأكثر من أن يحصوها العد . أو يحصيها الحد . حدثني ولد السيد الفقيه العالم الناصح المكاشف . السيد أحمد بن عبد الرحمن بزواية هذا السيد في أواخر رجب الفرد سنة ٩٦٩ هـ وهو اذذاك واخوته بها عند الشيخ . أن والده قال ما في أولياء الله تعالى القدماء من المناقب ففي سيدي أحمد بن موسى وأكثر من ذلك . وحدثني عن والده نفعا الله به . أنه قال : كان شيخه العالم العلامة سيدي الحسن بن عثمان في مجلس اقراءته يوما . فحمد الله تعالى مرتين أو أكثر . ثم قال : ان سيدي أحمد بن موسى طلع جبلا مسيرته للألوان شهرا بين الظهر والعصر . هاتان

الجانبتان أحدهما سمعها الولد المبارك من أبيه . والآخرى بواسطة سيدي محمد المعروف بالدرأوى . الكائن عندهم . وهذا الجبل الذي ذكر أنه طلعه هذا السيد لم يسمه . وقد كنت سمعت من الناس أنه طلع ( جبل قاف ) بين الظهر والعصر . وكذا حدثني رجل لم أتهمه عن سيدي محمد الدرأوى . أن سيدي أحمد بن عبد الرحمن وبعض الاشياخ الكبار . قالوا لرجل : ان سيدي أحمد بن موسى طلع ( جبل قاف ) ثم قال لهم ذلك الرجل : رأيت في الكتاب أن مسيرته أربعة أشهر . فاذهب بنا اليه . فان كان طلعه ظاهرا لم نكن نراه لنا أو نحو هذا . فذهبوا اليه . فقال ذلك الرجل : اطلعت ( جبل قاف ) فقال نعم . طلعت في يوم مسيرة شهر وفي ربيع يوم مسيرة شهر . وفي ربيع آخر مسيرة شهر . وفي ربيع آخر مسيرة شهر . ونحو هذا من الكلام . وحدثني رجل أنه جلس هذا السيد مع الناس . فاذا برجل مفرد فحالف السيد أن يفرغ الكلام في وسط الناس . فقام رضي الله عنه وأرضاه عن الناس مجتنباً . فجلس مع الرجل القادم . والمحدث بقرب ماها . فقال المقل للشيخ : يسلم عليك صاحبك أو قال اصحابك . قالوا لك يا معارفة حين كنا جلوسا نزور الروضة الغلانية على ( جبل قاف ) فسكر الشيخ . فلما افاق قال له ( الله الله ) ما هاكذا يفعل أحدكم بأصحابه يستترهم . لم قال لهم لا تحدثوا بهذا . وقال لي المحدث أنا حين حدثني بهذا . لا تحدثوا به أبدا . فقلت له أنا : ما على هذه الأرض خير من هذا السيد رضي الله عنه كلما لامره . ومع هذا اشاع الله تعالى أمره وأظهره . وملا القلوب بحبه . فلا تكاد ترى أو تسمع بولي اتفق عليه الناس . وشاع ذكره مثله . فله كل الشهرة . مثل ولي الله تعالى سيدي أبي العباس السبتي رضي الله عنه . ولهذا به . وحدثني رجل أثق به أن سيدي أحمد بن عبد الرحمن . وحلف بالله والله أعلم . أن ما كان يذكره الناس في فضائل سيدي أبي العباس السبتي . كان في سيدي أحمد بن موسى . لا أدري أسمع هذا المحدث هذا من سيدي أحمد المذكور . أم سمعه من غيره . فذكرت هذه الحكاية لبعض من عرف سيدي أحمد بن عبد الرحمن . فقال لي أولم تطالع الكتاب الذي فيه مناقب سيدي أبي العباس . فقلت نعم . فقال لي سيدي أحمد مناقبه أكثر من هذا . وحدثني بعض الفقهاء أنه سمع سيدي أحمد بن عبد الرحمن يقول : ان سيدي أحمد بن موسى من القادة الأولى مثل الغزالي وغيره أو أكثر فقد كان سيدي أحمد بن عبد الرحمن والشيخ سيدي محمد بن إبراهيم يعظمان هذا الشيخ . ويشاورانه في أمورهما . ويتأديان معه . ويتأديان عليه . لاسيما سيدي أحمد . حدثني بعض الناس أنه كان يأتي



(أقول) : يوجد في أثناء تراجم كثيرة في كراسة البعقيلي ذكر عطر للشيخ سيدي أحمد بن موسى . وإنما أتينا بهذه النبذ ليعلم شيء من أحوال الشيخ المشاهدة منه . ثم اننا سنورد رسالة (أدافال) مع طولها التي كتبها في أحوال الشيخ . فتكتفى بها وبما ذكرناه عن البعقيلي عما ترجمه به الآخرون جاءوا بعد هذين . لأن هذين حضرا الشيخ وعاشراه (ومما راء كمن سمع ) .

### رسالة أدافال الدرعي

(اختلفت النسخ من هذه الرسالة . فاجتهدنا وجمعنا بينها وصححنا بعضها من بعض . إلا ما لم نجد لتصحيحه سبيلا فاما حذفناه واما أبقينا لفظه كما هو ) وهاك الرسالة :

( يقول العبد الفقير الى رحمة ربه . المشفق من سوء كسبه . الظالم لنفسه . المنكر خاطره لقلّة العمل والتقوى . الابق من مولاه . الراجي غلو مولاه . الراغب الى الله في اصلاح حاله . وتسديده وتيسيره . أحمد ابن محمد خادم أهل الله (أدافال) - به عرف - السمساني الحسني . أحسن الله سره وعلى نيته . الحمد لله . والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه . وسلم تسليما . فالغرض من هذا التنبيه على بعض فضائل ولي الله تعالى . الغد القريب . ذي المناقب الباهرة . والعلوم الفاخرة اللدنية الربانية شيخنا واستاذنا الاعظم . الاحب الاعز . السيد أحمد بن موسى حسبما سمعناها من الثقات وغيرهم . فأرجو الله تعالى ببركة مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله . وبركة هذا الولي . أن يوفقنا في هذا التنبيه الى الصواب للحق . ويجنبني الخطأ والزلل . وينفعني بذلك نفعا بليغا دينيا ودنيا واطرة . ويجعلني أكثر الناس انتفاعا بهذا السيد . وينيلني فيه فوق الامل . فإنه تعالى جواد كريم . رؤوف رحيم . ذو الفضل العظيم . وأما ما يذكر من فضائل هذا السيد . فأكثر من أن يحصوها العد . أو يحصوها الحد . حدثني ولد السيد الفقيه العالم الناصح المكاشف . السيد أحمد بن عبد الرحمن بزايوة هذا السيد في أواخر رجب الفرد سنة ٩٦٩ هـ وهو اذذاك واخوته بها عند الشيخ . أن والده قال ما في أولياء الله تعالى القداماء من المناقب ففي سيدي أحمد بن موسى وأكثر من ذلك . وحدثني عن والده نعمنا الله به . أنه قال : كان شيخه العالم العلامة سيدي الحسن بن عثمان في مجلس اقراءه يوما . فحمد الله تعالى مرتين أو أكثر . ثم قال : ان سيدي أحمد بن موسى طلع جبلا مسيرته ثلاثون شهرا بين الظهر والعصر . هاتان

الحكايتان أحدهما سمعها الولد المبارك من أبيه . والاخرى بواسطة سيدي محمد المعروف بالدرأوى . الكائن عندهم . وهذا الجبل الذي ذكر أنه طلعه هذا السيد لم يسمه . وقد كنت سمعت من الناس أنه طلع ( جبل قاف ) بين الظهر والعصر . وكذا حدثني رجل لم أتهمه عن سيدي محمد الدرأوى . أن سيدي أحمد بن عبد الرحمن وبعض الاشياخ الكبار . قالوا لرجل : ان سيدي أحمد بن موسى طلع ( جبل قاف ) ثم قال لهم ذلك الرجل : رايت في الكتاب أن مسيرته أربعة أشهر . فاذهب بنا اليه . فان كان طلعه ظاهرا فسيذكره لنا أو نحو هذا . فذهبوا اليه . فقال ذلك الرجل : اطلعت ( جبل قاف ) فقال نعم . طلعت في يوم مسيرة شهر وفي ربيع يوم مسيرة شهر . وفي ربيع آخر مسيرة شهر . وفي ربيع آخر مسيرة شهر . ونحو هذا من الكلام . وحدثني رجل أنه جلس هذا السيد مع الناس . فاذا برجل مقبل فخاف السيد أن يفرغ الكلام في وسط الناس . فقام رضى الله عنه وأرضاه عن الناس مجتنباً . فجلس مع الرجل القادم . والمحدث بقرب منهما . فقال المقبل للشيخ : يسلم عليك صاحبك أو قال أصحابك . قالوا لك بامارة حين كنا جلوسا نزور الروضة الفلانية على ( جبل قاف ) فسكنر الشيخ . فلما أفاق قال له ( الله الله ) ما هاكذا يفعل أحدكم بأصحابه يستترهم . ثم قال لهم لا تحدثوا بهذا . وقال لي المحدث أنا حين حدثني بهذا . لا تحدثوا به احدا . فقلت له أنا : ما على هذه الارض خير من هذا السيد رضى الله عنه كتما لامره . ومع هذا إشاع الله تعالى أمره وأظهره . وملا القلوب به . فلا تكاد ترى أو تسمع بولي اتفق عليه الناس . وشاع ذكره مثله . فله كل الشهرة . مثل ولي الله تعالى سيدي أبي العباس السبتي رضى الله عنه . ونفعنا به . وحدثني رجل أثق به أن سيدي أحمد بن عبد الرحمن . وحلف بالله والله أعلم . أن ما كان يذكره الناس في فضائل سيدي أبي العباس السبتي . كان في سيدي أحمد بن موسى . لا أدري أسمع هذا المحدث هذا من سيدي أحمد المذكور . أم سمعه من غيره . فذكرت هذه الحكاية لبعض من عرف سيدي أحمد بن عبد الرحمن . فقال لي أولم تطالع الكتاب الذي فيه مناقب سيدي أبي العباس . فقلت نعم . فقال لي سيدي أحمد مناقبه أكثر من هذا . وحدثني بعض الفقهاء انه سمع سيدي أحمد بن عبد الرحمن يقول : ان سيدي أحمد بن موسى من القادة الاولى مثل الغزالي وغيره أو أكثر فقد كان سيدي أحمد بن عبد الرحمن والشيخ سيدي محمد بن ابراهيم يعظمان هذا الشيخ . ويشاورانه في امورهما . ويتأدان معه . ويتشيان عليه . لاسيما سيدي أحمد . حدثني بعض الناس أنه كان يأتي

- يعنى سيدى احمد بن عبد الرحمن - اليه . لما كان بموضع يقال له : ( تيوانامان ) فيطلع اليه على جبل ينظر اليه . ويرجع من غير أن يلقاه . وانه لا يشافهه فى حوائجه . انما يرسل اليه فلانا . لرجل سماه لى اعرفه كان هناك قديما . وذكرت هذه الحكاية لولده . فقال لى : اذا لقيه فتارة يجلس وتارة ينصرف من غير أن يجلس . وكان متادبا معه كثيرا او نحو هذا قال لى الولد المذكور لا يشافهه فى حوائجه . انما يكتب اليه فيها . ولله در هذا السيد ما أنصفه . واحبه لأولياء الله . وأكثر تأدبه معهم . مع أنه رجل صالح عالم نقى صليب فى الدين . لا يهاب الامراء كغيره . لم يكن من اصحابه من يواجههم بما يواجههم به من الحق . وهكذا ينبغى للمؤمنين أن يكونوا أدلة على اهل الله . ويغلظ على من يستحق الغلظة . ولا يمنعه ما فيه من الخير أن يتواضع لأولياء الله اقتداء باللائكة والانبياء . والا كان قدوة إبليس إذ أبى السجود لسيدنا آدم عليه السلام . كما حكى الله تعالى انه وهو قوله ( أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين ) وحدثنى رجل الله سمع الشيخ المذكور يقول : كنت أسير مسيرة ثلاثة أشهر فى يوم والله لادته أمه . فسمعها فى مسيرة سنة فرجع . وحدثنى هذا الرجل أيضا أنه سمع هذا الشيخ يقول : يأتى الى الناس فأرى الذنوب على رؤوسهم مثل الرماح . فلا يذهبون عندى حتى يذهب ذلك أو أقرب من هذا . وهذا السيد رضى الله عنه وأرضاه . اشتهر عند الناس أنه ساح فى الدنيا كلها وذكرت ذلك للشيخ سيدى محمد بن ابراهيم . فقال لى : ان سلكها فقد مشاها . وحدثنى هذا المحدث . وكان صهرا لسيدى محمد بن ابراهيم : أن سيدى محمد أعرف فلانا وفلانا من الاشياخ . ومع ذلك قال : ما رأيت الا سيدى احمد بن موسى . وقال لى أيضا سيدى احمد بن عبد الرحمن عرف فلانا وفلانا من الناس فى (فاس) ومع ذلك قال لنا : ما رأيت الا سيدى احمد بن موسى أو قريب من هذا . وحدثنى من وثقت به فيما حدثنى به : أن سيدى احمد قال : ان من أولياء الله تعالى من يبلغ العرش أى بالروح لا بالجسد . اذ هو خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم . ومنهم من يجوزه . وأشار بمن يجوزه الى نفسه . سمع ذلك منه بنفسه . وحلف لى بالله تعالى بما معناه : أن سيدى احمد كان يطالع اللوح . وذكر لى هذا المحدث : أنه قال مرة قبل أن يصله : أردت أن يضربنى أعنى سيدى احمد فى ظهرى . ليخرج منه الشيطان . فلما وصله جاء خلفه فضربه ثلاث مرات فى ظهره كما تمنى . وذكر لى أيضا أنه كان يبلده . وكان له عرش من الشغل وكان له شريك فى ذلك . وربما يأخذ ثمرة من ذلك الفرس . فلما

وصل الشيخ قال له هذا : ذلك الفرس يصلح . واحد يدخل جثاه من الصباح الى العشى ويمسك يده . او نحو هذا . وحدثنى رجل ثقة عن بعض الناس سماه لى اعرفه أن الشيخ سيدى احمد بن عبد الرحمن . قال : من ظن أن سيدى احمد بن موسى يحتاج الى الاسباب فقد ضل . وحدثنى من وثقت بحديثه غير مأمرة بحكاية سمعها من سيدى احمد بن عبد الرحمن يحكيها عن سيدى محمد بن ابراهيم . وذلك أنه قال : ذهب سيدى محمد ابن ابراهيم مع رجل اعتقد فيه الخير الكثير . الى السيد احمد بن موسى . فلما لقيه ذهب ذلك الرجل الى المسجد . فقال سيدى احمد بن موسى لسيدى محمد بن ابراهيم لا تمش مع ذلك الرجل . فانه مكتوب فى جبهته ( ان المبشرين كانوا اخوان الشياطين ) وفى جبهتك ( ان المتقين فى جنات ونهر ) وحدثنى من أثق به أنه قال له : أعنى سيدى احمد ما ظهر لكم فى ابن العربى (١) أعالم عندكم ؟ فقال له نعم . فقال : كان من يقدر اليوم أن يضع على القرءان أكثر مما وضع عنى بذلك نفسه . وحدثنى بعض الناس أنه حدثه رجل أنه جلس فى مجلس سيدى احمد حتى أقبل رجل . فقام اليه . فتلقيه وجلس معه كثيرا حتى ضاق أهل المجلس . فلما انقضى كلامهما دخل سيدى احمد لداره . فقال محدثى لذلك الرجل . سألتك بالله من تكون أنت الذى قام اليك سيدى احمد . فقال له : خرجت لساحل البحر من جهة (ماسة) فلقيت سائحين فقالا لى الى أين . فقلت لهما اطلب القطب . فقالا لى وهل بقى قطب من وراء سيدى احمد بن موسى تطلبه . ثم ذهبت الى أن وصلت (سلا) فلقيت سائحين آخرين . فقالا لى أيضا مثل مقالة الاولين . ثم ذهبت الى (فكيك) فوجدت سائحين فى خلوتهما . فسألتى كالاولين عن ذهابى الى (فكيك) فأخبرتنيهما بما أخبرت به الاولين . فقالا لى مقالة الاولين . فقالا لى اذهب اليه أى الى سيدى احمد بن موسى . اذهب اليه فقلت لهما نعم . وبت عندهما حتى أفطرت . فقال لى أحدهما بلغ له السلام وقل له بامارة أنك أمس هنا . فقال لصاحبه شيعه . ووضع صاحبه يده على كتفى . فرفعت خطوة أو خطوتين . فاذا أنا هنا . أو قريب من (٢) هذا . وحدثنى من أثق به عن رجل صالح أنه حدثهم بمثل هذه الحكاية . حكاهما ذلك الرجل الصالح عن خبره لكن فى هذه الحكاية ذهب هذا الطالب للقطب بـ (مكة) فدل على سيدى احمد هناك بما يقرب من الاولى . تركنا القاطلة

(١) يعنى ابن العربى المعافى كما يظهر .

(٢) المؤلف يكرر مثل هذه العبارة تملصا مما عسى أن يتخلل الحكاية من بعض زيادات تافهة .

اختصارا . قال لي الشيخ سيدي محمد بن يعقوب نفعا الله به . ورضى عنه ليس في بلدنا من وراء سيدي سعيد . الا سيدي أحمد بن موسى . وذلك بعد موت سيدي سعيد بن عبد المنعم . واما فلان لبعض الاشياخ سماه لي واعرفه فقد كان اليوم كثير التقوى . كثير الورع . لكن طريق سيدي أحمد الفضل . أو كلام هذا معناه . وقال لي قل لسيدي أحمد يبلغ اليك ذلك الفقير السلام يعنى نفسه . وقال لك أنا من أولادك . وأنا ذاهب اليه والى ذلك الشيخ الذي وصفه بالورع الكثير . والتقوى الكثيرة . خص بتبليغ السلام وما معه السيد أحمد . دون ذلك الشيخ الآخر . والكل على هدى . نفعا الله بهم ، ورضى عنهم . لكن كما فضل الله بعض النبيئين على بعض كذلك فضل بعض الاولياء على بعض ( كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك وما كان عطاء ربك محظورا ) ( ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ) (فوق كل ذي علم عليم) (وللآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا) وحدثني رجل أتق به انه لقي ب (ماسة) سائحا . فقال له أتيت سيدي أحمد بن موسى . وأردت أن أسأله عن مسائل . فلما وصلته غلبتني همته ، فقال لي : لم لم تسألني عما أردت فقلت له سألتك بالله ما الذي أعطاك الله من النور . فقال لي رأيت الحجر اذا أرادت الشمس أن تغيب . فقلت نعم . فقال : كذلك . وقلت له أيضا سألتك بالله ما الذي أعطاك الله من السمع . فقال لي : أسمع الخادم اذا كانت ببلد السودان تدق في مهراسها . وقلت له أيضا : سألتك بالله ما الذي أعطاك الله من الحكم . فأشار بيده اليمنى من ناحية اليمنى . الى ناحية اليسرى . ثم سأله عن الرابعة . فامتنع . ولا أدري ما هي . لم يسم لي المحدث ما هي الرابعة ، وكذا محدثه لم يسمها له . بل قال سأله عن شيء بينه وبين ربه . والله أعلم أن المسألة الثانية من هذه المسائل قد حدثني بنحوها من سمعها منه . نفعا الله به ورضى عنه وأرضاه . وحدثني رجل انه خاطبه القصب الذي كان بجنانه ب (تأذروالت) . قال له أربعمئة سنة هنا ، انتظر مجيئك . أو نحو هذا . حدثنا بذلك المحدث المذكور بمسجد زاويته السنية . ونحن نتحدث عن فضائله . قال : لم يسمع ذلك من سيدي أحمد بن موسى بنفسه . بل بواسطة . وحدثني أنه مرة رحل من بلده فسمع الاجبال تخاطبه . الى أين يا سيدي أحمد فرجع . وحدثني بعض الحجاج أنه رآه ب (مكة) وكذا حدثني أحمد بن سيدي محمد برحلة (١) الله أنه رأى ببلد السودان رجلا . فقال له : رأيت ب (مكة) وكذا ولد الشيخ سيدي عياد . حدثني عن رجل أنه أخبره أنه رآه ب (مكة) في قصة تركتها

(١) كذا

اختصارا . ووصفه للناس قبل أن يلقاه . وحدثني بعض الناس عن سيدي محمد بن ويساعدن انه قال : اينما ناديت سيدي أحمد بن موسى يسمعك ويحضرك . فلا تناديه الا في أمور الآخرة . أو قريب من هذا . وبالجملية ففضائل هذا السيد كثيرة . لقي الشيوخ الكثيرة ثلاثمئة أو أكثر . حدثني بذلك السيد ابراهيم بن الحاج خديمه . وخاصة الخدام لسيدي سعيد بن عبد المنعم . حسبما حدثه بذلك سيدي سعيد . قال : وشهد له بالخير الكثير وكذا غيره من الفقهاء ممن عرفت ثقته . أخبرني بشيء الشيخ المذكور عليه ثناء عظيم . وحدثني بعض الناس الآخرون : أن له ثلاثمئة شيخ ونحو نصف مائة . فأول من لقي من الاشياخ سيدي محمد الوجاني . ثم سيدي عبد العزيز التباع . وسيدي أحمد بن يوسف . وسيدي عبد العزيز القسمطيني رضى الله عنهم وأرضاهم . ولتكف العنان . ففعل في هذا القدر بركة . فاليه انتسب . وبأذياله اتعلق . نفعا الله به . وحشرنا معه ، ومع الذين أنعم الله عليهم من النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين . وانتسب أيضا الى سيدي محمد بن علي رضى الله عنه ونفعا به وأرضاه . والى شيخين عظيمين لم أدرك حياتهما . لعل الله تبارك وتعالى ينفعني بذلك . هنا انتهى ما يسر الله من ذكر فضائل ولي الله سيدي أحمد بن موسى بتاريخ أوائل عام تسع وستين وتسعمائة في شهر الله شعبان . وفي تلك الايام قدمت من عند الشيخ المذكور . وقد كنت قدمت عليه أولا سنة احدى وستين في شهر الله شعبان . ثم تتابع سفرى اليه . حتى سافرت اليه ثمانيا . لسأل الله أن لا يخيب الامال . ولا يحرمنا من فضائل ذلك بمولانا محمد صلى الله عليه وسلم . وشرف وكرم ومجد وعظم . وان لا يجعل هذه السفرة عسير عهدي به . كما نحب ونهوى ويرضى به عنا مولانا . وفي السنة المذكورة ذهب الناس الى جهاد الكفرة الكائنين ب (البيريجه) نصر الله المسلمين . ودمر الكافرين . اللهم انصرهم نصرا عزيزا . يا أرحم الراحمين . يا أرحم الراحمين . يا أرحم الراحمين . يا نعم المولى ونعم النصير . وبعد كتابي هذا رأيت في عالم النوم بين النوم واليقظة . وأخبرني بعدم اخذ الناس للبلدة الا بشرط ذكره لي . ومن كلامه رضى الله عنه عند مواعنتي معه : كن مع الله صادقا . يكن لك عاتقا . وقال لي أيضا : لا تكن عبد الظهور أو كلاما هذا معناه . ولا عبد الخفاء كن عبد الله . ومثل شيخنا هذا سيدي أحمد ابن موسى مثل الذي قال فيه صاحب (روض الرياحين) مثل سيدي فلان في الاولياء مثل سيدي يحيى بن زكريا في الانبياء . ان شاء الله أو أكثر . وحدثني بعض الفقهاء بزاويته اول قدومي عليه انه قال له : لي ثلاثمئة



شيخ وخمسون شيخا . او نحو هذا . فمن دخل هذه الخوانيت . كانه لقيهم كلهم . ويعنى بالخوانيت زاويته . وحدثني بعض الفقهاء انه جلس عنده . والناس يزورونه . فقال في نفسه والذي لزم هؤلاء ان يتعلموا دينهم واما الزيارة خاصة فاي فائدة لهم فيها . او قريبا من هذا . ثم قال في نفسه لانيا . ولعل الله تعالى يغفر لجميعهم ببركته . فالتفت اليه . فقال له : ما الذي قلت انت . فقال : لما كان الحال هكذا اسقط الله عليهم الحساب فالامر الهين . او نحو هذا من الكلام . ولا يبعد ان يصدر منه في بعض الاحيان مثل هذا في حالة البسط . والا فهو ابعد من مثل هذا . ولقد سمعت منه مرة مثل هذا والله اعلم . ولقد سمعته ايضا قال : المسافرون يضمنون للناس الجنة . ولا يدرون ما ذهبوا اليه . ثم قال (وما أدري ما يفعل بي ولا بكم) او قريب من هذا . والمراد بالمسافرين الطلبة . وسمعت من اخينا في الله سيدي ابراهيم بن سليمان الجزولي الدرعي السكني . المتوفى بزاوية سيدي محمد بن علي نفعا الله به حكاية ، وهي انه قال : كان عند سيدي احمد ابن موسى احد الطلبة ثم قال له سيدي احمد اريد ان اذهب لـ (فاس) لطلب العلم . فقال له : اوما تشاور شيخك يعنى سيدي احمد بن عبد الرحمن . اذ كان يقرأ عليه ، فقال له نعم فشاوره . فقال له سيدي احمد بن عبد الرحمن العلم علم الظاهر والباطن . ان كان مرادك الظاهر فاي شعبة شئت من (جزولة) اخذته فيها (١) وان كان مرادك الباطن فخليق له ذلك الرجل الذي كنت عنده . فلو كان يقبلني لكنت أمة . او قريب من هذا . وحدثني اليزود (٢) خديم سيدي احمد بن موسى وخديم سيدي سعيد قبله . انه سمع من سيدي سعيد المذكور انه قال لو كان يقبلني لرفعت رحيل اليه . والله در هذا السيد ما أحسنه وانصفه . فمع امامته يصدر منه هذا التواضع . لكن كما قيل :

وما عبر الانسان عن فضل نفسه كمثل اعتقاد الفضل من كل فاضل وقد شاع عنه رضي الله عنه ونفعا به انه قال لم يبق في هذا الزمان من يقدر على اولاد الناس سوى سيدي احمد بن موسى . لكن أباهم . وبعضهم يحكي عنه انه قال : ولا بد ان يقبضوه بكره منه . او قريب من هذا . ولقد سمعت انا نحو هذا الكلام من غيره . واحمد (٢) سمعه من الشيخ سيدي سعيد بلا وساطة . وحدثني بعض الفقهاء انه حدثه فقير انه قال : كان قادمًا من بعض قرى بلاد (حاجة) مع سيدي سعيد قاصدين زاوية الشيخ سيدي

(١) يقصد كثرة المدارس العلمية في (جزولة) وما أكثرها .

(٢) هكذا .

سعيد . والشمس على حال الغروب . ثم لقينا رجلا وسلم على الشيخ . ثم قال ذلك الفقير لسيدي سعيد بعد ذهاب ذلك الرجل لنجد في السير . لعلنا نبلغ قرية فلان . لقرية من قرى (حاجة) واما بلدته فيبينها وبينه مسافة يوم . ولم يطعمها تلك الليلة . فقال سيدي سعيد لذلك الفقير : ان الرجل الذي لقيناه أراد ان يصلي المغرب بـ (مكة) فكيف لا نصليها نحن بـ (بنى داود) زاويته . فقال له الفقير : من الرجل ياسيدي . فقال له : سيدي احمد بن موسى . وذهبا هما وصليها بزاويته . وقد حدثني بعض الفقهاء انه - أي سيدي احمد بن موسى - قدم مرة على الشيخ سيدي عبد الكريم (١) نفعا الله به . فلما ذهب الى أهله شيعه سيدي عبد الكريم . فلما رجع عنه شرع يلتفت . فقال له أصحابه . وما الذي تلتفت اليه ياسيدي . فقال لهم ذلك الرجل الذي شيعته دخل بعض بلدة (جزولة) قال لي هذا الفقير لما قدم سيدي احمد على سيدي عبد الكريم لم يطب خبز فرانهم . فقال سيدي عبد الكريم لصاحب الفران هذا الرجل هو الذي تقبضه عن خبزك الذي لم يطب . وسمعت ايضا انه قدم على سيدي عبد الله الغزواني نفعا الله بهما ثم ان رجلا صلى معهم ومعه قطعة من حديد . ثم ذهب بها لحداد . فابت أن تطيب . فقال له سيدي عبد الله : لو ذهبت بها الى حدادة (مراكش) كلهم لم تطب صليت بها من وراء فلان - أي سيدي احمد بن موسى - وما يذكر الناس من عجائب سيدي احمد كثيرة . انتشر ذلك في البلدان . وسارت به الركبان . وتواترت بها الاخبار . ولم ينكرها الا عاند او حاسد او جاهل . واليه يعود حسدهم . وعنادهم وجهلهم .

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد وينكر الفم طعم الماء من سقم سبحان من لم يجعل الدليل على اوليائه الا من حيث الدليل عليه . ولم يوصل اليهم الا من أراد ان يوصله اليه . التصديق بالفتح لا يكون الا بالفتح . والايمان بالولاية ولاية . والانتقاد جنابة . وليحذر العاقل ان يفتحم عليه مصيبتان : الحرمان من كرامتهم . وعدم التصديق بها . واصل هذا كله تقوى الله العظيم . اتق الله تر عجا . قال تبارك وتعالى (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا)

على قدر تقوى الله تأتي المواهب وتأتي على قدر الذنوب المصائب

لكن لا ينبغي للعاقل ان يقصد بتقواه الكرامات . فيكون عابدا لها لا لمولاه ومولى كل شيء . ذلك يسلب عنه التقوى . فان رأى شيئا من ذلك فمكر واستدراج . والعياذ بالله من ذلك . ولقد سمعت عنه رضي الله عنه

(١) هو عبد الكريم الفلاح المراكشي .



حكايته وفي قلبى منهما شئ . لا يهيام ظاهرهما مخالفة علم الظاهر . احدهما ان رجلا حدثنى ان هذا السيد لما طلع ( جبل قاف ) أصابته السماء فى جبهته . قال واثر الجرح الآن به . حدثونا بهذه الحكاية قبل صحبتى له وملاقاى معه . وأخرى الحكايتين ما حكى عنه من أنه علق شكاوته بالشرى . وهاتان الحكايتان يشق على أولى التحدث بهما . لما ذكرت أولا . ثم انى رأيت فى (روض الرياحين) فى حكاية الاولياء والصالحين والله أعلم ان بعض الاولياء احتاج الى نثار . فطال فاقتبسه من القمر . فسهل على اذن أمر الحكايتين . فما أحسن الاعتقاد . وما أقبح الانتقاد . وأقبح من ذلك كله قبول ما يخالف الشرع المجمع عليه . وأما المختلف فيه فالتسليم أولى وأمض . أخيك على خير ما وجدت اليه سبيلا . وما زال العلماء والاكابر يلتمسون لكلام هذه الطائفة أحسن الخارج . فقد يظن القاصر عنهم فى بعض أفعالهم أنهم خارجون عن المعقول والمنقول . كلا والله . لا يأتى المحق بما يخالفهما وأما المبطل فقد يركب المحال عقلا وشرعا وعادة . وكل باطل يخالف الباطن فهو زندقة . فلا الشريعة تنافى الحقيقة . ولا الحقيقة تنافى الشريعة . وكل ما أتوا به فموروث . عن خير مبعوث خير وارث :

فاسلك طريق القوم تلقى منه  
للمذهب المرجح الصوفية  
هم اتبع الناس خير الناس  
اذ يضعون أقوم القسطاس

تبعه العالم فى الأقوال . والعابد الناسك فى الأفعال  
وتبعه الصوفى وزاد بالأخلاق . والتصوف خلق . ومن زاد عليك فى  
الخلق زاد عليك فى التصوف . قيل كان بدء أمره رضى الله عنه أنه كان مع  
الشبان يلعبون . قد جعلوا الحناء فى رؤوسهم على عادة الشبان ، اذ مر  
بهم بعض الاشياخ نفعا الله بهم يسمى ذلك الشيخ السيد محمد لاجانى .  
وهو معروف بتلك البلاد . مدفون فيها . فقال لهم : من يحمل لى منكم  
ايها الاطفال هذه القفة . لقفة من تين حملها الشيخ . قال لهم يصعد لى بها  
هذه العقبة . فأخذها سيدنا وحبيبنا فى الله تعالى . فصعد بها العقبة . وعسل  
التين سائل مع رقبته ، وما يخرج من الحناء الذى جعل فى الرأس كذلك  
سائل على رقبته . فلما قطعا العقبة جلسا . فدعا سيدى محمد لسيدى  
احمد . فصادف الخير هنالك . فمن حينئذ بدأت فيه الاحوال . فذهب الى  
سيدى عبد العزيز التباع فى حال الذهول (كذا) والله أعلم . فلما دخل  
سوق (مراكش) أخرج الشيخ من ياتى به اليه . فلما لقى الشيخ دخل

الشيخ داره . وقال له انتظرنى هنا . فما زال ينتظره ثلاثة ايام على مزبلة  
لا يخرج عن مكانه . قائلا لعل الشيخ يخرج فلا يجردنى . ويتمم هنالك  
ويصل فبعد ثلاثة ايام يخرج الشيخ . فقال انك معى . اذهب لتنام . فذهب  
فنام ما شاء الله ، ثم ان الشيخ أتاه وايقظه . وقال له : كم نمت . فظن أنه  
لام كما ينام الناس . فقال له : انما نمت سبعة ايام او قال له أكثر . وهو  
يستغرب ذلك فى نفسه . وقال أيضا فى نفسه الشيخ لا يكذب . ثم نظر  
الى جسده . فوجده نحىلا ، والى الارض التى نام عليها . فاذا هى قد تددت  
فظهر له صدق الشيخ رضى الله عنه . ونفعا به . ثم أمر له بالمسير . قال  
له حتى اذا رجعت فان وجدتنى حيا زرتنى . وان وجدتنى ميتا زرت قبرى  
(كذا) والله أعلم . فساح من هنالك . وقصد بعض الاشياخ (١) باذن سيدى  
عبد العزيز قصده اليه . قيل بقى عند ذلك الشيخ ما شاء الله قبل أن  
ادخله ذلك الشيخ الخلوة سنة . ومن عند ذلك الشيخ كانت سياحته فى  
الارض . قيل هذا الشيخ أمره بها وممرت سياحته على ما سمعت نحو من  
ثلاثين سنة . لكن والله أعلم لم تتصل سياحة الثلاثين سنة كلها . بل  
يتخللها الرجوع . ساح مرة سبع سنين . ثم رجع . ثم ساح مرة ، ثم رجع  
فهمت ذلك من كلام بعض الناس . والله أعلم . وكان رضى الله عنه قد قصد  
بالزيارة فى الافاق . وسمعت أنه أتى اليه من (بغداد) ومن (الهند) والله  
أعلم . وقصد اليه من (مكة) شرفها الله والله أعلم . ومن (المدينة) على ساكنها  
أفضل الصلاة وأزكى التسليم . سمعت أن بعض الناس أتى اليه من (المدينة)  
ومن (العراق) فلما رآه قال : لو علمت أنه هو لما أتيت اليه . اذ هو معطر  
عندنا كل زمن كذا ذكر من سماه . وسمعت أنه خرج مرة يوم الجمعة  
من (تارودانت) ودار بالدنيا كلها ودخل (تارودانت) يوم الجمعة الاخرى .  
وسمعت أيضا أنه خرج مرة اخرى مع بعض أصحابه الى نحو الكعبة . ثم  
دار نحو (مكة) وأتى أصحابه . وفى يده عصا خضراء . يوثى به من المشرق  
أو نحو هذا . وسمعت أنه أول أمره كان يلبس قميصا . ويلبس الخرق  
ويمسك بيده عصا . غرز على جنب رأسها مسامير . قال المحدث الذى  
سمعت ذلك منه وأنا اذ ذاك صبى . فاذا وجدنا رعيننا اعتنقنا اثار هليها  
بقصبتة فنطلق عليه الكلاب فيفر . وسمعت من هذا المحدث والله أعلم أنه  
أتى بقصبتة الى أهل بلاد (سماللة) بـ (جزولة) فقال لهم اغلقوا لى فرسى  
يعنى قصبتة (٢) فحملوا كلامه على الاستهزاء . والله أعلم . فادخلوها بيتا مملوا  
شعيرا . فلم يصبح منه الا ارواث الدواب . كان هذا والله أعلم فى زمن  
غلبه الحال عليه واجتهاده . وغرائبه - على ما سمعت - كثيرة . وما علمت

(١) هو أحمد المليانى .

(٢) يسمى هذا الحال خرق العادة عند القوم .

انه كان في زمنه مثله . ولكن قد يظن الجاهل القاصر اذ لم يسمع منه بعض الدعاوى التي تصدر من بعض من ينتسب الى المشيخة انه غير شيخ وانه ناقص . اذ ربما يصرح هو رضى الله عنه بتنقيص نفسه . وعدم تاهله للمشيخة وفي بعض احواله يقول لمن قصده : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما يقولوا اصحابي - يعنى انه لا يقول الشيخ لاتباعه مريدى - وفي بعضها يقول لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم شيخ الكل . وفي بعضها يدخل معهم على الاخوة . وفي بعضها يدلهم على الله . وفي بعضها يدخل معهم على الاخوة . وفي بعضها قال لمن سألته قبوله . مرحبا بكم . اختلفت اجوبته رضى الله عنه ، قال لي بعض اصحابه . قال مرة لبعض الناس . والمحدث حاضر اخوك اخوك خير من ولدك . فولدك ان شئت اعطيته وان شئت لا واما اخوك تقسم معه نصيبك . فحلف لنفسه منها مع اخواننا شرقا وغربا . وقد مارست احواله وخبرته رضى الله عنه . فان لم يكن هذا السيد شيخ وقته . فمن ذا يكونه . ولكن غلبة الجهل والعناد لو سالت عنه اهل الله لآخبروك كما قيل :

يعلمه الباحث من جنسه وسائر الناس له نكر

ومن تاهل للمشيخة فلا فرق بين أن تدخل معه على الاخوة او المشيخة

كما قيل :

ان التواخي فضله لا ينكر	وان خلا من شرطه لا يشكر
والشرط فيه ان تواخي العارفا	عن اللحوظ والحظوظ صارفا
مقاله وحاله سيات	فما دعوا الا الى الرحمان
انواره دائمة السراية	فيك وقد جفت بك الرعاية
وقاصد الفاقد هذا الشرطا	بصحة يعقدها قد اخطا
لكونه يرى بها محاسنه	ونفسه ذات اغترار ءامنة

وما يصدر من المنتسبين الى الطريق من الدعاوى . فالصادق منهم ربما يكون من غلبة حال . نفعا الله به . واما الكاذب فلا كلام عليه . وحال سيدى احمد حال المحققين ، وقد كان السلف الصالح ليس عندهم الا الصحبة واللقاء . فاذا لقي الاذن منهم فما ذلك الا على انه اكتسب برؤيته احوالا سنية . ثم احدث متاخرها الصوفية اصطلاحا في المشيخة معروفا . لاقتضاء الحال له . ثم حدث ما اوجب رفع الاصطلاح فرجع الامر الى اصله من المحبة واللقاء . والافادة بالهمة والحال ، او مشيخة التعليم . فعليكم بالكتاب والسنة والتحقيق في صحبة المشايخ بقصد الهمة يصلون . ولله در من قال بعد كلام له :

وقد علم الناس الشيوخ بقطرنا  
واخرهم شيخى وموضع اجلال  
وقد قال لي لم يبق شيخ بغيرنا  
وذا منذ اعوام خلون واحوال  
يشير الى اهل الكمال كمثلته  
عليه من الله الرضى ما تلا تال

قال سيدى ومولاي سيدى احمد زروق رضى الله عنه ونفعنا به انه عرض هذا الكلام على شيخه رضى الله عنه ونفعنا به . فقال له : ارتفعت التربية سنة اربعة وعشرين من القرن التاسع من جميع اقطار الارض . قلت وما ارتفاع المشيخة اصلا . افلا بقى شيخ التعليم بعد شيخ التربية . كذا عند سيدى زروق . قال لصحة الاحاديث بعدم ارتفاع الهداة من الارض . تركت لفظه رضى الله عنه . واما لى سيدى احمد بن موسى وخلقه . فقد حاز السبق في ذلك . خلق نبوى لو بلغ احد غاية فى اللين حتى يراه فانه يستعظم لينه . وقد كنت زرتة عشر مرات . الاولى فى شهر الله شعبان عام احد وستين . كما تقدم ، وفي نفسى ان لا ارجع اليه ابدا . لعجزى كل العجز عن السفر . لكن من رءاه لا يقدر ان يصبر عنه . فرجعت اليه قبل تمام السنة فلما اردت وداعه والله اعلم اشتكيت اليه بضعفى . واستاذنته فى التخلف عن الزيارة . فكانه لم يجب لذلك . ثم عدت اليه كذلك وفى كل مرة والله اعلم اقول هذه هى الآخرة . لا اعود لضعفى . فينقض الله ذلك الى الثامنة . فشاورته ايضا عن التخلف . فقال لي : نحن اخوان فى الله ان اتى بك الله اتيت . والا يكن الخير ذاهبا او راجعا . ثم قضى الله بعودتى اليه قبل تمام السنة . وقلت فى نفسى وحدثت به غيرى . لا ارجع بعدها . فقال لي بعض الناس كمل عشرا ، ثم شرح الله صدرى اليه ايضا . وعزمت على ذلك . فبلغ الله الكريم الفعال لما يريد الامل . وسافرت اليه فى شهر شعبان ايضا سنة احدى وسبعين وتسعمائة . فكمل بذلك الشهر عشر سنين . وكامل بذلك عشر زورات . ثم رجعت الى بلدى . فبقيت فيها رمضان وشوالا وذا القعدة . الى اواخر ذى الحجة الحرام فبلغنا انتقال هذا السيد الى رحمة الله ومحل كرامته عليه من الله الرضا . ما تلا تال (الحمد لله) الحقة الله بالآب والصديقين من اوليائه تعالى . بلغنى انه توفى ليلة الاثنين عند طلوع الفجر ودفن يوم الاثنين الموفى سبعة ايام من ذى الحجة وعيد الناس بالخميس . سبق العيد بثلاثة ايام . وفى مثله قيل :

حلف الزمان لياتين بمثله حنث يمينك يا زمان فكفر

\* \* \*

هيات لياتى الزمان بمثله ان الزمان بمثله ليخيل

فانا لله وانا اليه راجعون . اللهم اجرنا من مصيبتنا . واعقبنا خيرا منها . لكن والحمد لله لم تزل منا سلسلة الصلاح والشهادة والصدقية والقبطانية ممتدة من رسول الله صلى الله عليه وسلم . معدن الكمالات .

ونور الانوار الى يوم القيامة . قال تبارك وتعالى : ( ما ننسخ من آية او ننسخها ذات بخير منها او بمثلها ) وقد توفي قبله الشيخ العلامة الصوفي السيد محمد بن ابراهيم نفعنا الله بهم أوائل صفر والله أعلم من السنة المذكورة رضى الله عنه . ونفعنا به . ثم فى شهر الله رجب توفي ولده لافقيه الصالح سيدى ابراهيم والله أعلم فى ذلك الشهر (١) وقد بلغنا موته ونحن فى أوائل شعبان . برد الله ضريحه . واسكنه جنته . وسيدنا ومولانا سيدى أحمد بن موسى رضى الله عنه . ونفعنا به من بقية الاولين . به أكرم الله الآخرين . لم يتوف حتى لم يكن فى مغربنا أو فى جميع أقطار الارض مثله فيما ظهر . والله ما خفى ومعرفة كل شىء علما (ولا يحيطون بشىء من علمه الا بما شاء) . وعلى ما ظهر لنا قد حق أن أقول :

وقد عدم الناس الشيوخ بقطرنا وءاخرهم شيخى وموضع اجلالى  
اشير الى اهل الكمال كمثلته عليه من الله الرضا ما تلا تال

فان كان من يماثله أو يفاضله وأخفاء الله فالعلم لله الفعال لما يريد . فقد يظهر بعض أوليائه . ويخفى بعضا . فقد يظهر الافضل ، ويخفى المفضل . وقد يظهر المفضل ويخفى الافضل . فهم حسب الظهور واخفاء . هل مراتب اولياء ، تحت السماء . يعرفهم غيرى . وقد حكى ان سيدنا الخضر عليه السلام قال : ما حدثت نفسى أنى أعرف جميع أولياء الارض الا والله الله لى وليا لم أعرفه . او نحو هذا من الكلام . وقد حدثنى بعض الفقهاء الصالحين بـ (جزولة) أن رجلا سار من (العراق) الى هنا . وهو يسأل عن مسئلة . وام يجد من يفتيها له الا رجلا يرقد عند كانون المسجد ليس عليه من الثياب الا ما يستتر به عورته . وفى الحديث 'رب' أشعث أغبر ذى طمرين لا يؤبه به . لو أقسم على الله لأبره . وقد ذكر لى عنه المحدث الخير الكثير . ومع هذا ان أتيت من غير مخالطة لاتحسبه الا من ادنى العوام . وذكر لى أنه يسلم على الناس بـ (بغداد) و (الهند) وهو ببلده . والله أعلم ثم تحدثت معه بعد ما أخبرت بذلك عنه . فكان ظهر لى صحة ما ذكر لى عنه نفعنا الله به وسائر الصالحين . وقد كتبت هنا ما يزيد به المحب محبة فى سيدنا وفى غيره من الاولياء . وأنا أسأل الناظر فى هذه الاوراق بالله وبرسوله وبهذا السيد أن يدعو لى بدعوة صالحة بنيل الامل . وقد جبلت القلوب السائلة على حب أهل الله . واما من فى قلبه غش وحسد فلو سمع محاسن أحد من اولياء الله لكان محدثه كالذى ينطق بما لايسمع الا دعاء ونداء . لاتتعجب نفسك فى الحسود . فانك لاتفيد . من أحب قوما حشر معهم المرء مع من أحب . وأحب فى الله له فضل عظيم . والانتفاع بالرجال على

(١) يظهر من هذا الكلام أن وفاة ابراهيم كانت بعد والده مع أن الذى عند أهله أنه مات قبله . ونزل جده أولاده منزلته . وعلى ذلك قسمة أموالهم

قدر الحب فيهم . رزقنا الله حبهم لوجهه الكريم . وقد كنت انحرى الصديق فيما القى . ومن نقلت عنه . وكان عندى ثقة وثقة بقولى ثقة . ومن وثقت بها حديثى به خاصة . قلت : حدثنى من ألق بحديثه . وان كان ممن يوثقه غيرى ولم يكن عندى بغير هاتين المنزلتين . لم أذكره بالثقة أصلا . ومع هذا لا أذكرى أحدا . ومن نسب حديثا الى غيره . فقد خرج من عهده . فما زال الصديق يصدق ويتحرى الصديق حتى يكتب عند الله صديقا ، جعلنا الله من الصديقين . وما زال يكذب ويتحرى الكذب . حتى يكتب عند الله كذابا . أعوذ بالله من الكذب . ولقد كنت جالسته كثيرا بالنسبة الى أهل بلدنا . ومع هذا السب الى غيرى لتحري الصديق . وقد تشوق بعض الناس ان لا تحدثهم بمثل هذا عن غيرى فلم يجد اليه سبيلا . لكن مناقب هذا السيد المتواترة . ظهرت ظهور نار القرى ليلا على علم (والحق يظهر من معنى ومن كلام) فلا يحتاج الى حديثى . ولا يعرف الرجال الا آخرون . وأنا لست أعلمهم . وقد بمنع المتحدث التحقق بالحالة . وقد كان أبو بكر الصديق رضى الله عنه أقل رواية عن الصادق المصدوق عنصر الخير كله . ومعده . مع شدة قربه منه . من دون أصحابه . لتحقيقه بحالى . انظر (لطائف المنن) لسأل الله تعالى نحن أن يتوب علينا ، ويصلح منا ما فسد . ويجبر أحوالنا ويعرفنا بهذا السيد المعرفة الحقيقية . اذا اراد الله أن يعرفك بولى من أوليائه طوى عنك شهود بشريته . وأشهدك خصوصيته . ومعرفة الله أسهل من معرفة الولي . فان الله معروف بجلاله وجماله . وانى تعرف بشرا مثلك يأكل ويشرب . الى غير ذلك . قال بعضهم وكان يسمع بفضائل بعض اولياء الله ما جاوز علمى به سمعى . ثم كشف الله لى عن مقامه (كذا) فاذا هو من أعلى أهلها . ثم مقامه (كذا) فاذا هو أفضل أهلها . ثم عن مقامه (كذا) فاذا هو من أفضل أفاضلها . وذكر مقامات . نقلت كلامه بالمعنى . وقد طال عهدي بالحكاية . وهكذا الامر لايعرف الله الا الله . ولا النبى الا النبى . ولا الصديق الا الصديق . الأعلى يحيط بالادنى . ولا يحيط الادنى بالأعلى . وقد كنت لاستعمل فى هذه الاوراق الفصاحة . واجادة الخط . بل بحسب الحال . الهانى عن ذلك ما يعلمه الله . واما كلام هذه الطائفة . فقد حصل لى من مخالطتها ما لا أنكره ولا ينكره من له عنهم غيرة . رزقنا الله العمل وان لا يجعله حجة علينا بمولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم . ثم بهذا السيد . فانه وسيلتنا عند الله . وقد خرج مرة لوداعنا . وكلمنا عند المودعة بما شاء الله . ثم قال هل كفاكم . فقلت له لو وجدنا ما نفارقك فقال لى الشمس لا تغيب . ثم التبع ذلك بقوله ( اليس الله بكاف عبده )



وقال أيضا (وجعلنا النهار معاشا) رزقنا الله الفهم عنه . وسمعت عنه رضى الله عنه انه قال : اقدر أن نرفع الزاوية بربع مد لكن أردت بهذا الكسب نفع الفقراء . او نحو هذا . وحدثني بعض أصحابي انه قال لهم سيدى محمد المعروف بالدرأوى القاطن فى (تيزركين) وكان خديما لاهل السيد . قدم على الشيخ مرة الاضياف ووجد الحال عند سيدى الشيخ نحوا من ثلاث «اصح من الشعر . وقال سيدى محمد لسيدى أحمد : أقسم هذا بين عشائهم وبين غدائهم . فقال له سيدى أحمد لا بل اجعله كله للعشاء . فجعله كله لذلك . ثم صعد الشيخ للموضع الذى يعبد الله فيه . ثم الى نصف الليل فتأذاه فقال له ارفع ما فى الاندر فاذا فيه نحو من صاعين من قمح وصاعين من شعر . وصاعين من الجلبان . والله أعلم . وصنع غداء لهم من ذلك ، وبقيت منه بقية . قال : كانت الان اسفل زرعه أى زرع الشيخ . ونحو هذا من الكلام . هذا الامر فى بداية أمره . وأما الان فقد قاضت عليه الاسباب . وحدث أيضا بمثل هذه الحكاية . لكن على غير هذا الوجه . وحدثني بهذا لا أدري عن . وأما الاولى فحدثني بها صاحبى عن سيدى محمد الدراوى المذكور . وحكم الله مع اهل الله فى بدء أمرهم الفقر والذل . ثم الوجد والعز . حكمة فى ذلك مذكورة . تركت ذكرها اختصارا . قال سيدى أبو الحسن فى الحزب الكبير (اللهم ان القوم قد حكمت عليهم بالذل حتى عزوا . وحكمت عليهم بالفقر حتى وجدوا . فكل عز يمنع دونك فنسالك بدله ذلا تصحبه لطائف رحمتك . وكل وجد يجد يحجب عنك فنسالك عوضه فقرا تصحبه انوار محبتك ) الى آخر كلامه فى هذا المعنى . ومن حكم الله له بشئ من ماله . فهو فى يده كالوكيل . يتصرف فيه باذن . يعطى باذن ، ويمسك باذن . ولا تتعرض عليهم رضى الله عنهم فى الامساك ولا فى الاعطاء . كما لا تتعرض على التلميذ فى فعله ما أمر به الشيخ . فكذلك لا اعتراض عليهم فى امساكهم وغيره . اذ هو باذن . افلوا الدنيا باذن . واخذوها باذن ، وتصرفوا فيها بالهدى لابلهى . امساكها واعطاء . وقد ذلهم الى ارض الخلو لا بالشهوة والمتعة . كحالنا نحن المفلين عبيد الدنيا . بل لزلهم الى ذلك بالله ومن الله والى الله لم يحبوا مع مولاهم شيئا . فالف من احب شيئا فهو عبد له . وفى الحكم (ما احببت شيئا الا كنت له عبدا وهو لا يحب ان تكون لغيره عبدا ) بل هم الذين زهدوا فيما سوى الله الخلق . هذا حال العارفين منهم . وأما العباد والزهاد فعالمهم الخلو من الاملاك . فالورع يهتدى والعارف يتسع . وكلاهما على هدًى من ربهم . عاكفون على ما يلهي لكل احد (قد علم كل الناس مشربهم) وقد يقضى الورع يده من شئ . وبعد العارف

(١) كسدا .

يده اليه . لاكتشاف حال ذلك العارف ولا لباس امر ذلك على الورع . وقد كان هذا السيد رضى الله عنه مخصوصا بالمشورة . لا اطلعه الله على بعض الغيوب . حتى كان الشيخ سيدى محمد بن ابراهيم . وسيدى أحمد بن عبد الرحمن . يشاورانه فى أمورهما . مع انهما من اولياء الله اهل الكشف . وحدثني بعض الفقراء الصالحين قبل ملاقاتى له . انه يتكلم على حوائج جليسه التى فى ضميره وان كانت خمسين حاجة . واحدة بعد واحدة . حتى يتكلم عليها كلها . وكلامه على الضمائر امر مشهور عند الخاص والعام . والله أعلم وحدثني رجل خير بـ (تمانارت) وكان صهرا لسيدى محمد بن ابراهيم بكلام عنه رضى الله عنه وهو قوله ( خلع لباس الجفا صفة اهل التقى لشر بساط الوفاء صفة اهل الوفا . اهل التقى والوفاء هم فى رفاق الجميع ) الى آخر كلامه حدثني بذلك ونحن قاصدون اليه . والله أعلم . فلما قربنا من زاويته المباركة شرعنا فى ذكر هذه الابيات متداولين لها أنا وأصحابى والله أعلم مدة . لكن قطعنا ذلك قبل البلاد (١) فلما جلسنا عنده بدأ يذكر ذلك . قال : ( خلع لباس الجفا . صفة اهل التقى ) وبدأ بتفسير المراد بلباس الجفا وما سمعت ذكره لتلك الابيات الا تلك الساعة . لا قبل ولا بعد ذلك . والله أعلم . أما قبل تلك المدة . فلاشك بعدم سماعى لها منه . وأما بعد فكل ذلك فى غالب ظنى ويقينى وقد طال عهدي . وتكلم أيضا عن احوال اهل المجلس وقد كنت مدة أهمنى أمر . وأنا على حال السفر اليه . فقال لى غير واحد من الناس اذكره له . ووكد على بعضهم أن تذكره له . وأما انا فلم يكن فى عزيمنى أن اذكره له . اذ أهم احوالى منه امر الآخرة . ولا أحب ان اذكر له امر الدنيا . فلما وصلنا اليه بدأنى به وما فى ظنى ذلك . وذكر لى كيف تكون عاقبة الامر . ومرة أخرى شاورته على أمر فذكر لى مصره . الى غير ذلك مما رأيته منه من العجائب والغرائب . وذهبت اليه مرة مع رجل يعرفه أن يشاوره على دفع شئ له من مظلمة الناس يدفعها عنه لاربابها . فلما جلسنا عنده . قال انصفوا انصفوا . وما سمعت ذلك منه قط . ومرة لنظر خروجه علينا . فتكلمنا على النصح . فلما خرج علينا . قال : انصفوا انصفوا . ومرة أذانى انسان ، فلما وصلت كوشف على ذلك . واخبرنى بعاقبة تلك القصة المتقدمة . فلم أرجع اليه مرة أخرى . حتى قضى الله ما قضى . فلما وصلت اليه صار يقول : اعفوا اعفوا . واظن انه ارادنى . وقد دخلت زاويته فى اول قدومى عليه بالقافلة . وما طمعتا رؤيته فى تلك الساعة . وقصدنا خديمه الى عين هنالك نستظل عندها . فمن الله علينا



بملاقاته في طريق تلك العين . واقفا مع رجل يتحدث معه ويضحك . فلما رزقنا عليه وسلمنا . سألنا عن البلد الذي قدمنا منه . ثم التفت للذي كان يتكلم معه . فقال له : اذا ارايتي اذا انك (١) فلتعرف ثم قال للحاضرين اذهبوا بهم الى ماء يعني تلك العين الذي قصدناها . قال لهم : لكن اسمعوا ما يقول يعني الماء . فقال له الواقف لا بد يا سيدي أحمد ان تقول لي ما يقول . فاطرق والهيبة تعلوه . ثم قال له اذهبوا بهم حتى تسمعوا نهينا (١) . وقال لنا ذلك الرجل لا بد ان أسأله . ولا أدري أسأله بعد أم لا وكان الله تعالى رزقنا منه في تلك المرة الاقبال العظيم . وغير ما مرة اذا لقيني صباح تلك الايام التي أقمتها عنده . يقول لي : كيف أصبحت . ولم أدر مراده . فاقول له بخير أحمد الله الذي لا اله الا هو . فسكت الى اليوم الثالث . والله أعلم . فقال لي أيضا كيف أصبحت . فأجبته بما أحبته أولا . فقال لي هو أصبحت صباح زيد الخير . وفي يوم انصرافى من عنده شيعنا مع بعض الناس الى الخارج . ثم دعا لي بما أرجو من الله نيله . وهو قوله جل الله على خيرا كثيرا أثيرا الى يوم الدين . ثم تعوذ وبسمل وظننت أنه يريد ان يقرأ لي الفاتحة على عادة الناس فبدأ بهذه الآية الكريمة ( قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون ) وانصرفت وسمعته يقول فابقوا على خير ان شاء الله . وبى من السرور العظيم بفضل الله ما يعالجه أهله . وقد كنت سمعت من فقير صالح من أصحابه قبل ذهابي اليه انه لا يحب ان يقول له احد أنت شيخى . وينكر على بعض الناس اذا أتوا اليه من (درعة) يقول لهم : بكم تباع الاشياخ عندهم . اذ كان أهل ذلك البلد يقولون ذلك أى الشيخة . وقد ذكرنى ذلك الكلام ما سأكتبه . وهو الى حضرت مجلسه مرة . وطلب منه بعض الحاضرين أن يقبله . فأجابه بنحو ما يجيب به الناس . ثم التفت الى قائلا : أنا لا أقول كما تقولون أنتم صوفية (درعة) والذين ذكرت أولا انه يقول لهم بكم تباع الاشياخ عندهم وعند أهل (مراكش) (٢) ولنرجع الى كلام الفقير قال لي ذلك الفقير: فمن أراد للشيخه يخلو به ويقول له : تقبلنى . أو يضمرك ذلك فى نفسه فى مجلسه فينظر ما يجيبه به . وحكى لي عن نفسه أنه شيخ سيدي سعيدا حتى توفي فقال فى نفسه فى مجلس سيدي أحمد : أشهد الله وملائكته والحاضرين انه جعلت سيدي أحمد على نفسى خليفة سيدي سعيد . فسمعه يقول : ( لا تخافوا ولا تحزنوا ) الى قوله والله أعلم ( نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ) واضمرت أنا فى نفسى بل قلت بلسانى خاليا : اللهم اشهدك

(١) كندا .

(٢) الكلام غير منتظم .

وملائكتك وانبيائك انى جعلت سيدي أحمد على نفسى خليفة لسيدي محمد ابن على . أو نحو هذا قبل ذهابي اليه لكونه أرغب وأرغد فى الذهاب اليه . وما بلغ بهجائه (١) اذ ذاك . وخفت ودهشت من عدم الوصول اليه . ورايته فى المنام على شيء مرتفع . ورمت الوصول اليه . وأخذنى بكلتا يديه قائلا لي : لارفعنك رقعا بليغا . وراء بعض الناس أيضا أسقانى لبنا . ثم يسر الله بعد ذلك الذهاب اليه . وسافرت اليه سفرا مصحوبا بالتيسر القريب فلما وصلت اليه . وخلوت به . قلت له أحب يا سيدي أحمد أن تقبلنى . فقال لي حصل النازل . هذا جوابه أولا . ثم قال لي الله يقبلنا واياكم . ثم قال اخوة الاسلام . ووصانى ودلنى على الله . وقال لي : اما كثرة الاوراد فلا تشق بها نفسك . ثم الى الزورة الخامسة ذكرت له الرؤيا المتقدمة . فقال لي ( وما ذلك على الله بعزيز ) وقلت له حينئذ أحب الاخوة الخاصة . فصافحنى . فلما كان يوم انصرافى من عنده . خرج ليشيعنا بعيدا كما تقدمت الحكاية وقال لي فى ذلك المجلس : الله يكمل أخوتنا . حاذر . عليك بالميزان . أو نحو هذا . والذي نبهنى عنه أنه حذرني من الاغترار بالناس . وتركه ومعرفة غيره (١) لكن ما بان لي ذلك كل التنبيه الا بعد اتيان بلدنا . فظهر لي ما حذرني منه رضى الله عنه . وقد قلت له مرة : انهم اهلكونا بالدعاوى . لاسيما أنا . كل ما قام قائم يدعى على . فقال لي لن يقوم أحد . ما زالوا لم يولدوا . وما زالوا فى قبورهم بحبسهم . كل من قال لك أنا فوق الناس فأتنى به . يعطينى علامة ذلك . فلكل شيء علامة ثم قال لي أعيننا من ذلك . يقولون كنا . حتى نصلهم فيسكتون . يعنى فيعجزون . ثم مر بيده على حيته الكريمة قائلا كلاما لم أحفظه . كأنه توعد بعض من ادعى بشيء . وما كان سبب قولى له أنا هذا الكلام الا انه تكلم على بعض من ادعى وانكر وعيب ذلك غاية . والا فلا أذكر ذلك . والذي عنى بذلك الانكار لم يسمه . لكن مفهوم عندي فى حكم المسمى والله أعلم . اذ كانت هنالك قرينة تدل عليه . قال لي بعض العارفين : وكان من أصحاب سيدي محمد بن يعقوب على ما قال من تلاميذه . قال لي : وقع مرة بينه وبين سيدي أحمد غيار . وكتب له سيدي محمد بن يعقوب كتابا اعتذر فيه عليه وعلى أصحابه أى أصحاب المحدث اتى اليه أصحابه فى ذلك . فلما أرادوا أن يدفعوا له الكتاب . أعطاهم جوابه قبل . قائلا لهم انى عرفت ما أكل سيدي محمد بن يعقوب البارحة . أكل عصيدة بلبن . وذكر ما تلقى أهل الله . من أهل بساط اللقاء . وبساط الوفاء . وبساط العزة . وعين لكل بساط من يتلقى منه من

(١) كندا .

أهل الله وعين أماكن تلك الأبسطة . فبعضها قال عن يمين العرش . وبعضها قال عن يساره . وبعضها قال أمامه . ووصف تلك الأماكن وصفا يليق . وصف من رآه . هذا معنى كلامه . لا لفظه أى كلام المحدث . قال المحدث : ثم قال لنا القفران يا جيراننا بعده . قال له المحدث ما هذا ظن فيه سيدى أحمد ظننا فيك أن الله أطلعك على كل شيء . يعنى وانت ظننت فينا ما لم نفعله . ثم قال له : لا يكون القفران إلا أن ضمننت لنا الشفاعة يوم القيامة فقال لهم تجدوني أن شاء الله عند ملك مقتدر . والله أعلم . ولا تظن أن اللقاء المذكور بالأجساد إذ الخروج بالجسد خاص بالنبي صلى الله عليه وسلم وقد أجبنا عن هذا الاشكال قبل هذا بعض الإخوان . بجواب مستقل وقول المحدث تضمن لنا الشفاعة . فإن كان على الظن والرجاء فلا اشكال .  
والا فكما قيل :

لا تظن لأحد بالجنة ولا بنار أن تبعت السنة  
الا ينس جه في التنزيل أو صبح نقله عن الرسول

والإيمان من مكر الله من الكبائر . إلا من أطلعه الله من أوليائه على ما يشاء . بعض أصحابه . فيقطع بالنجاة أذن . وذلك لا يخفى على من هو صالح . كلام هذه الطائفة وقد اختلف في الأول هل يحصل له شيء من علم الغيب . أو الظن الصادق خاصة . والصحيح الحصول أى حصول العلم بذلك . والدليل على ذلك معلوم عند أهله . وقد سمعت أن امرأة سرق لها عترة ودعت للذى ألهمته إلى سيدى أحمد فقال له سيدى أحمد ادفع لها عتريتها . فقال له ما سرقتها قال للمرأة ما اسم عتريتك فقالت له كذا وكذا . فناداها سيدى أحمد فقالت العترة فى بطنه (باع) لكن هذه الحكاية لم اسمعها من ثقة . لكن لا تستبعد هذه فى حق هذا السيد . فقد كثرت كراماته رضى الله عنه . وسمعتها شائعة ذائعة على السنة الناس . مع شدة اخفائه لها . حتى ذكر شيوخه غير أن تسمعه منه بأن يحكى عنهم أو يقول فلان شيخى . أو زرتة أو لقيتة أو يسميه إلا نادرا . ولا يريد من يطلب منه ذلك بل قل أن تسمعه سمي أحدا صالحا ولا طالحا أو بعيدا أو قريبا . وحدثني بعض الفقراء الصالحين أنه قدم مع سيدى محمد بن ابراهيم من عند الشيخ سيدى سعيد رضى الله عنه . ونفعا به . واطرق سيدى أحمد وهو إذ ذاك ببليده (أبى مروان) قال الفقير المذكور وما سأل سيدى أحمد سيدى محمد عن سيدى سعيد الذى قدم من عنده . ولا قال له كلاما أصلا إلا أنه سلم بعضهم على بعض . وقال كيف أنت . وكيف حالك . وجلسنا ساكيتين من الصبح إلى الظهر . ينظر بعضهم فى بعض . وينظر سيدى أحمد فى سيدى

محمد . وينظر سيدى محمد فى سيدى أحمد . من أطرق منهما نظرا صاحبه فيه . أو كلاما هذا معناه . وكذا عرفته . أنه لا يسئلك عن أحد . أو يأمرك بتبليغ السلام إليه إلا أن كان نادرا مع كثرة بسطه وانشراحه . ومحادثة جليسه فسبحان من يخص من يشاء بما شاء . كان بعض الزائرين يذكرهم أنهم التقوا مع الشيوخ . ويحكى عنهم رؤيا عن بعض الصادقين فيحكى عنهم تركا ومحوا لنفسه . كما كان سيدنا ومولانا أبو العباس المرسى يحكى عن شيخه أبى الحسن الشاذلى الغوث القطب الكبير . فقيل له فلم لم تحك عن نفسك . فقال لم أرد أن تذكر نفسى مع الشيخ . ولو شئت أن نقول قال الرسول عدد الأنفاس لقلته . ولو شئت أن نقول قلت أنا لقلته عدد الأنفاس . لكن أنسب إلى الشيخ . وأمحو نفسى بالكلية . أو كلاما هذا معناه . وقد سمعت أن سيدى محمد بن يعقوب لا يحكى عن نفسه متواضعا بل يحكى عن أشياخه . كذا قال لى بعضهم . وبعضهم قال يحكى عن سيدى أحمد وسمعت عن بعض الناس أن سيدى أحمد قال زار بعض السادة سبع مرات وفى نفسه كل مرة أن يقول له أنت شيخى . حتى يصل إليه فيها به . قال وما كان شيخه إلا هو . وكلاما يقرب من هذا . وسمعت من الرجل أيضا أن سيدى أحمد قال لما أتى سيدى محمد بن سليمان بالقبطانية من المشرق اجتمعت أولياء المشرق والمغرب عند (جبل الأخضر) وتنازعوا . قال ولولا الرثراكيون حملها أهل المشرق قال ولا ترجع إلى المشرق إلى زمن عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام (قال مؤلفها) (١) حاشا سيدى أحمد أن يقول هذا الكلام . فإنه هذيان . فالقبطانية لاتتناوعها الأولياء . وليست كسلطنة أبناء الدنيا (ومن خط شيخنا مؤلف المناقب (٢) ما نصه ) قلت فى صحة هذا الخبر عن سيدى أحمد نظر . فإن صبح فيؤول . والا فالبكريون بمصر ادعوا . وهم أئمة شريعة وحقيقة . وليست بمحسوسة أيضا . وحاشا الأولياء من المنازعة أيضا فقد ضاق المحل عن بسط الكلام . وكنت فى صغرى يحملنى حبي فى أهل الله والتصديق أن أكتب ما سمعته . ثم إلى هذا الزمن ربما أجد ذلك غير صحيح . لزيارة العلم . والا فحبي فيهم ما زال ولا يزول أن شاء الله . وكان رضى الله عنه لا يحمل أصحابه على التعب . كذا قال لى . وحدثني بذلك غيرى كذلك أيضا عنه . قال : قال له لا تصحب المضيق . ولا تنكح المطلق . ولا تحرث فى المعلق . وفسر له المضيق بالشيخ الذى يدل أصحابه على التعب . وفسر المطلق بالدنيا . وفسر له

(١) هذا كلام (أدافال) ولله دره .

(٢) هذا كلام أقحم فى المجموع . محكى عن المؤلف .

أيضا المعلق . وقد قال القطب أبو الحسن . الشيخ من ذلك على راحتك لأعلى تعبك . وقد قال أيضا من ذلك على الدنيا فقد غشك . ومن ذلك على العمل فقد أتعبك . ومن ذلك على الله فقد نصحك . والأعمال بالفرائض والسنن . وما تيسر من النوافل مع رؤية المنة لله تعالى شيء عظيم . وصحبة الكبراء توصل وصلا عظيما . لا يصله من خلا منها بكثرة النوافل من صيام وقيام (١) وهو الكبريت الأحمر نسال مولانا رسوله سيدنا ومولانا محمدا صلى الله عليه وسلم أن ينفعنا به . ويجازيه عنا فوق ما تمناه . رضى الله تعالى عنه وآنسه بمولاه . وقد توفى ولم يحضره أحد . وكذلك أحب لما مرض . لا يترك أحدا يجلس عنده من أهل داره . وفي عزمه أن يلقي الله تبارك وتعالى كذلك . وقد رأيته رضى الله عنه في عالم النوم بعد ذهاب الناس إلى غزو الكفار في (البريجة) المتقدمة الذكر . نوم كاليقظة . بعد فراغى من الورد الذى بعد صلاة الصبح . قائلا لى : لا ياخذونها . وإن كان فيه سيدى فلان (٢) إلا أن كان كذا . كرر ذلك مرارا . وهو يشير بيده الكريمة وما كان فى ظننا قبل ذلك أن يرجعوا من غير أخذها . حتى كان كذلك . هكذا القصة أونحو هذا وقد كتبت له مرة كتابا شاورته فيه على أمر . وأرسلته له نهارا . ثم فى الليل رأيته فى المنام . فلما وصله الرسول . قال لى : ذكر لى أمر الكتاب قبل أن يذكر لى شيئا . وقال له ها أنذارايت بعد فلانا ورأى . ونحو هذا ومرة عزمتم على المشرق . وكتبت له فى ذلك أيضا . وما زال الكتاب بيدي حتى رأيته فى النوم وشاورته فأجابنى بما أجابنى به . وقد كنت أراه فى عالم النوم . رأيته مرة أمسك رأسى بيده . قائلا لى : هذا الرأس لا يخاف . وما أيقظنى إلا أمسكه لرأسى . وجبذه مبتسما . أيقظنى ذلك الجبد . ومرة فرغت من وردى الذى بعد صلاة الصبح أيضا . ووضعت جنبى اليمين على الأرض . وأخذتنى سنة فاذا به وقف على . وأنا أنظر إليه قبالة وجهى . وعينى قد أغمضت ثم لولى قائلا لى استودعك الله ثلاثا . وأنا اذذاك أحزننى أمر . إلى غير ذلك من مرأى له رضى الله عنه ونفعنا به . ورأيته أيضا فى المنام سنة سبعين ورحب بى . وقال لى السلام على صاحبى الذى رضى عنه ربى . أو قريبا من هذا . بل قال يا حبيب بيا النداء . اللهم حقق ذلك لعبدك . وقد قال لى مرة : من أشار لك إلى النهاية فاته من البداية أن عرفها والا فعرفها له . وما أشار لك إلا إلى الشرفات من الأساس . وفى هذا القدر

(١) حذفنا هنا سطرًا مشوشًا محرفًا فيه حديث شريف .

(٢) لعنه سيدى محمد بن ابراهيم الشيبخ لانه ممن حصروا محاصرة (البريجة) اذ ذاك .

من ذكر مناقبه البركة كتبها حسب امكاني . مع ضعفى جدا . اطلق القلم واللسان فيجريان بما شاء الله من غير تكليف العبارة والخط . وربما أعبر بلفظ الراوى . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا أشيرا إلى يوم الدين . بتاريخ أوائل المحرم فاتح ثلاثة وسبعين وتسعمائة والحمد لله وكفى . وسلام على عباده الذين اصطفى .

الحمد لله :

قال مؤلف هذه المناقب : بعد تأليفها أنعم الله على ببركة هذا السيد المذكور فيها . بالتشريق حتى حججت بيت الله الحرام . وزرت مولانا وحيينا قطب الوجود سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم . والقننى بركة مولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبركة هذا السيد . بنأية الله الكبرى . الذى لم ترعين مثله . سيدنا أبى المكارم : سيدى محمد البكرى من آتاه الله الحكم صبيا . وأورثه علم أجداده الكرام . وكيف لا يكون هذا وهو ابن الصديق الأكبر . الخليفة الأعظم . الحمد لله وكفى . وسلام على عباده الذين اصطفى .

الحمد لله وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه :

(وبعد) فقد سألنى بعض الاخوان عما ذكر عن الولي الكبير . سيدنا واستاذنا . سيدى أحمد بن موسى نفعنا الله به . انه كان من الاولياء الذين يسرون فى السماء . وكيف ذلك اذ هو خاص بالنبى صلى الله عليه وسلم . الجواب : الاسراء بالارواح لا بالاجساد . اذ من المعلوم ان السرى بالجسد خاص بالنبى صلى الله عليه وسلم لايجعل هذا من كان عنده قليل من علم الظاهر . ففى مختصر (خليل) الذى يتعاطاه كل متعلم . نص على ذلك فى (باب الردة) ونصه (الردة كذا وكذا . الى أن قال : أو يدعى انه يصعد السماء) ولتعلم ايها السائل ان كل ما جاز ان يكون معجزة لنبى . جاز ان يكون كرامة لولى . الا ما اجمع على خصوصيته بالنبى . فيوقف عليه للاجماع . والا فالعقل لا يحيله . ثم لتعلم أيضا أن الله تعالى قال : (سبحان الذى اسرى بعبد) فجعل بساطه من العبودية . اذ قال : بعبد . ولم يقل بنبيه . ولو قال بنبيه لما كان لاوليائه حظ منه . لكن لما كان لانبى صلى الله عليه وسلم كمال العبودية . كان له بالجسمانية والروحانية . ومن كان له من الاولياء قسط من العبودية . حصل له بقدره من الاسراء بالروح . ومنهم من يجول فى الملك . فيأتى (جبل قاف) مثلا فى خطوة . أو يأتى (مكة) فى مثل ذلك . ومنهم من تاتى اليه (مكة) ولا يشكل عليك ايضا اتيان (مكة) اليه . كما استشكله بعض العلماء فكفر قائله حسبما نص عليه سيدى



محمد السنوسي في شرح (الوسطى) رادا للانكار المذكور . ومجوزا لتلك الكرامة . ومنهم من يجول في الملكوت . وهذا الجولان أكبر وأفضل من الاول كما حكى عن سيدي ابي العباس المرسى أنه قال : جلست في الملكوت فرأيت ابا مدين متعلقا بساق العرش . وهو رجل أشقر . أزرق العينين . فقلت له ما علومك وما مقامك . فقال اما علومى فأحد وسبعون علما . واما مقامى فأربع الخلفاء . ورأس السبعة الابدال . قال : وسأله عن شيخه ابي الحسن . فقال له زاد على واحد وسبعين علما . قال وذلك بحر لا يطاق . الحكاية المعروفة . ومما يسهل عليك هذا ما حكاه القلشاني الفقيه في شرح الرسالة عن بعض الاولياء . أنه حضر عند نزاع بعض الاولياء . قال : فلما خرجت روحه وتشكل بصورته عند رأسه صاعدا . قال فصعدت معه روحى حتى انتهينا الى سماء الدنيا . فاذا رجل ملك على الباب فردنى . قال : انه لم يبلغك الحال أنت الآن . او قريب من هذا . قال فرجع فوجد الناس مجتمعين على جثته . ومنهم القائل قد مات . ومنهم القائل لا . قال : فدخلت روحه من الله او من فيه . وقد حكى أيضا بعض أهل الله : أن بعض الاولياء سئل عن مسألة فخرج بروحه وعرج بروح المحكى معه الى السماء . قال : فلما برؤية املاكها . فلم أدر أين ذهب صاحبي . ورجعت . فاذا هو غاب . فلما حضر اقبلت بها . قال هذا شأنهم ياتون بالعلم من معدنه . والمسألة التى سئل عنها ليست بمسألة فقهية وقوله غائب ليس بجسده . فافهم فهمنا الله عن اوليائه . ونفعنا بهم . ولا حرمننا بركاتهم وتصديقهم . فتجمع علينا مصيبتان : الحرمان من كرامتهم . وعدم التصديق بها (١) وأكثر من ينكر اولياء الله أهل الظاهر الذين لا خبرة لهم بطريقهم . وقد حكى ابن عطاء الله أنه كان من أشد الناس انكارا على سيدي ابي العباس المرسى أولا . وأنه تكلم يوما مع بعض تلامذته . ليس الا العلم الظاهر . وهذا القوم ياتون بأمور ظاهر الشرع يابها . ثم بعد ذلك ذهب اليه . فوجده كما ذكر في (لطائف المنن) الحكاية المعروفة وبالجملة من علم فليترعب . ومن جهل فليسلم . واعلم أن الباطن لا يخالف الظاهر . ورثوا ظاهريهم من النبى صلى الله عليه وسلم وورث أهل الباطن باطنهم منه . وكل على قدر ارثه . وأهل الباطن أولى بالارث . وقد أعجل الحال . وشغل البال . والضعف عن بسط ذلك . عن تكلف اجادة اللفظ والخط . بل حسب الامكان الحال والوقت والسلام .

(١) ثم ذكر هنا الابيات المتقدمة من الرجز .

قال الفقير احمد اذ قال تاب لله عليه . قلت وكلهم على خير ان شاء الله . والسادات المتصوفة افضل منزلة من الفقهاء أهل العلم الظاهر . لا يرتاب فى ذلك الا من تاه . ووقع فى بحر الحيرة . والله المسؤول ان يفيض علينا بركاتهم . وان ينفعنا بحبهم بجاء اشرف الخلق . سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والسلام على من اتبع الهدى . وخالف الهوى . والحمد لله رب العالمين الذى من علينا بهذا السيد رضى الله عنه )

وبلى ما كتبه اذ قال ما كتبه غيره . ونص ذلك :

( هذا ما قيده عبد ربه تعالى . وخديم أهل الله . عمر بن عبد الله السكيتى فى العام الماضى من تاريخه . مستصحبا ولد الشيخ المتبرك به . سيدي محمد بن محمد بن يعقوب لزيارة قبر ولى الله تعالى سيدي احمد ابن موسى نفعنا الله ببركة جميعهم . عن خديم الشيخ . الملازم له . الفقير الشيخ احمد بن الحسن المانوزى . من مناقب الشيخ رضى الله عنه . ونفعنا به وبأمناله ءمين . المذكور حكى أن رفقة من أهل (ايفران) تقرب من ستمائة جمل . توقفوا فى بعض أسفارهم لارض القبلة . فى صحراء من الارض منقطعين عن موضع الماء . مشرفين على الهلاك . فقالوا : تعالوا يعين كل واحد منا صدقة للشيخ سيدي احمد بن موسى . لعل الله تبارك وتعالى يداركنا بلطفه . ويفرج عنا . ففعلوا . فمنهم الكثير . ومنهم القليل . فلما عينوا نذر الصدقة . اذا برجل رقيق أبيض . وقف عليهم وأشار لموضع الماء قريبا منهم . فقصدوه فوجدوا فيه جابية ماء بارد . عذب صاف فاقاموا عليه سبعة أيام . فلما قدموا منازلهم جمعوا من تلك الصدقة اربعمائة اوقية وقد موها زائرین للشيخ رضى الله عنه . فقال لهم رضى الله عنه : ما لكم وهذا الشئ . تتعبوننا وتتعبون انفسكم . وعن الفقير المذكور ايضا أن سيدي احمد بن على التارسواطى ثم المجايطى الساكن فى (ايفران) ورد عليه مرة زائرا . فجلس معه رضى الله عنه . ويمعن النظر فى قصة رجله . ويتفكر فيها . ولم يزل رضى الله عنه على ذلك الى أن قال له جليسه السيد احمد بن على المذكور : مالك ياسيدي تنظر قصة رجلك . فقال له رضى الله عنه : اذنت لك أن تجمع ابل الارض . أو جمال الارض كلها . وتسافر بها فلا تبلغ بها ما بلغت هاتان القصبتان . واذنت للطيور أن تطير . فلا تبلغ ما بلغت هاتان الرجلان رضى الله عنه وأرضاه . وعنه ايضا أن جماعة من نساء العرب وردن على الشيخ زائرات . فتجاسرت احدهن على الشيخ . فقالت لحيته المباركة . وشرع فى البكاء . حتى بكى بكاء شديدا رضى الله عنه . فقال له صهره سيدي يحيى بن ابراهيم ما يبكيك يا سيدي . فقال له



قابضاً بيده اليمنى المباركة . خيته المباركة . هذه اللحية التي تجتمع مع صفوف الملائكة في بيت الله المعمور وتلعب بها عربية في (تيوانامان) (١) وأخبر الفقير المذكور أيضاً أن الشيخ سيدي محمد بن ابراهيم التامانارتي ورد على الشيخ زائراً فقال ما عرفتم ذلكم الشيخ الذي كنتم عنده يعني الشيخ سيدي أحمد بن موسى رضى الله عنه . فلو أراد الأبل لجأت إليه من (بغداد) مثل النمل . إلى موضعه بقصر تسلي (٢) لفعلت . ولا تنقطع . ولكنه سلم في الدنيا لا يلتفت إليها . ولا يقبل عليها . وعن الفقير المذكور أيضاً أن الشيخ رضى الله عنه حضر جنازة طالب توفي عنده وصلى عليه نحو خمسمائة رجل . فلما فرغوا من دفنه جلسوا على القبر . ساعة . والشيخ رضى الله عنه ينصت إلى المدفون . ثم قام فقال للحاضرين : إن الله أمر بستر العيال . إن الله أمر بستر العيال . فكرره مرتين رضى الله عنه فتحدث وفهم الحاضرون أنه طالع محاسبة المدفون مع الملائكة . وعن الفقير المذكور أن الشيخ رضى الله عنه له ثمانية عشر عاماً ليس على جلده ما ينسج بالأنوال . وفهم من المقصود أنه يتصور في صور شتى . وأنه حينئذ من الإبدال رضى الله عنه . وسمع مقيد هذه الحروف أيضاً العام الماضي تسعة وتسعين وتسعمائة من الفقير الذي يجلس على روضة الشيخ رضى الله عنه وهو الفقير ابراهيم بن الحاج البعقيل حاكياً عن المرحوم بكرم الله . ولى الله تعالى . سيدي سعيد بن عبد المنعم رضى الله عنه . ونفعنا به . أنه قال مضى راجلان على ظهر الأرض اتيان بسياحتها على وجهها نجمها (٣) كذا . فقبل له من هما يا سيدي فقال : الخضر على نبينا وعليه الصلاة والسلام . وسيدي أحمد بن موسى الجزولي . فما وصله الخضر في الأرض والسما . وصله سيدي أحمد بن موسى . ثم قال لهم سيدي سعيد حينئذ : لو علمت أنه يقبلني يعني سيدي أحمد لرحلت إليه أخذه أنا بنفسى وأولادى . ولكنسه لا يقبلني . ووقف الفقير أحمد بن الحسن المذكور على الشيخ مرة وسيدي محمد بن ابراهيم التامانارتي أتى زائراً والله أعلم . فقال لهم ذلكم الشيخ الذي كنتم تحت يده يعني الشيخ سيدي أحمد بن موسى إن أردتم الدنيا فهو لكم قبالتها وإن طلبتم الآخرة فهو لكم قبالتها وإن طلبتم ربكم فهو لكم قبالته . وعن الفقير المذكور أن الشيخ رضى الله عنه نظر يوماً واقفاً لقرصة الشمس .

(١) حذفنا هنا حكاية لوثها اللحن والمسخ حتى لا يعرف منها شيء .

(٢) كانه اسم محل سكنى الشيخ . وسياتي هذا المحل أيضاً قريباً .

(٣) كذا .

بقصر تسلي وقت الغروب والاصفرار . فقال رضى الله عنه لو بقى رجل في وقت صحته لسبق هذه الشمس للموضع الذي تقيب فيه . وحكى الفقير المذكور أن السيد ياسين السملالي خديم الشيخ رضى الله عنه قال : إن رجلاً جاء إلى الشيخ رضى الله عنه متشبهاً بجندى متزى بزيه . فلما وضع العشاء رفع مائدة وحده وأكلها كلها : فلأزمه ذلك الخديم تلك الليلة . ورواه وألفا يصلى . حتى صلى الصبح بوضوء العشاء . وأخبر الشيخ بخبره . فقال له الشيخ : إنه من أولياء الله تعالى لازمه ولا تفلته . حتى أخرج إليه . ففعل عنه الفقير السملالي حتى انصرف . ولم يشعر به حتى انصرف . وخرج الشيخ رضى الله عنه بخبزة وصاع من تمر بيده . فقال للسملالي أين الرجل . فقال له لا أدري متى انصرف . فقال له الشيخ تعال فذهب معه إلى شعبة وراء المسجد . فوضع له برنوسه وما فيه من الخبز والتمر . قال ثم لا أدري أطار في الهواء . أم كيف انفق معه . فبعد ساعة جاء بالرجل قابضاً بيده . رضى الله عنهما . فقال الشيخ ما أدركته إلا على مسيرة ثمانية أشهر وجنته من أمامه . حتى رددته لئلا يجوز علينا العيال خرائفهم . فدفع له الخبز والتمر وشيعه . وعن الفقير المانوزي أيضاً أنه رضى الله عنه مرة جاءه رجلان مجذمان نعوذ بالله من الجذام . طالبين منه الإعانة . فأخرج حيناً رضى الله عنه مائة أوقية وجبة من الملف الأبيض كانت لباسه قبل . قال لهما أقسما ذلك بينكما . فخير أحدهما الآخر في المائة والجابة . فأختار صاحبه المائة . فرضى هو بالجابة . فذهب بها ولبسها وبرى . بعد أن عرف فيها . وألبسها أولاده واحداً بعد واحد . فبرئوا والحمد لله . ثم جاء صاحبه وطلبها فدفعها له . ولبسها ولم يبرئ . وعن المذكور أيضاً أن الشيخ سيدي محمد بن ابراهيم ورد على الشيخ زائراً بقصر تسلي . وأخذ سيدي محمد في وعظ من حضر من الناس . حتى قال لهم في حديثه : إن الزرع لا ينبت في الماء إنما ينبت في الأرض . فإذا بالشيخ رضى الله عنه جالساً سامعاً هذه الحكاية . فالتفت المحدث سيدي محمد بن ابراهيم ووقعت عيناه على الشيخ واحتشم . فقال : انكسرت توبتى . فكيف أحدث بمحضر الشيخ ولم أشعر . فقال له الشيخ رضى الله عنهما : بل تجددت توبتك . ثم قال سيدي أحمد للفقراء أطلبوا من سيدي محمد بن ابراهيم الدعاء أن يتوب الله عليكم ففعلوا . فقال لهم سيدي محمد : إنما نحن منازل - يعني نجس منازل الفلك - فإذا طلعت الشمس غابت كلها . وأخبر الفقراء الشيخ رضى الله عنه بجواب سيدي محمد بن ابراهيم . فقال الشيخ صدق لكم . فلما طلع نور رسول الله صلى الله عليه وسلم غابت الأنوار كلها . ثم شيعه الشيخ

رضي الله عنه . فقال لأصحابه شيعوه . أعني سيدي محمد بن ابراهيم ما استطعتم . فانكم لاترونه بعد اليوم . فتوفي بعد ذلك الشيخ سيدي محمد ابن ابراهيم بأيام قليلة . وعن الفقير المذكور حاكيا عن سيدي أحمد بن عبد الرحمن رضي الله عنه أنه قال : فرضت خدمة هذا الولي يعني سيدي أحمد ابن موسى على الناس من مسيرة شهر . ولكنهم لم يعرفوه . وعنه أيضا أن لمرابة قريت من مجلس الشيخ رضي الله عنه يوما . فتكلمت ثلاث مرات . فقال «امين» . فامن الحاضرون معه . فلما انصرفت . قال لهم الشيخ رضي الله عنه أن هذه اختنا في الله تطلب الدعاء . وسمع مقبده أيضا عن صاحب الروضة المباركة الفقير البعيل : أن الشيخ جلس يوما في مجلسه . فاجتازت بقرة ذهب بها مالها إلى (ايفران) فتكلمت قبالة الشيخ ثلاث مرات . فقال لها الشيخ رضي الله عنه «امين ثلاثا» . ثم قال رضي الله عنه : اتدرون ما قالت هذه البقرة . فقيل له لا . قال : إنما قالت ادع الله أن ينجيني من حديد جزارة أهل (ايفران) فقلت لها «امين» . فلما رجعت اجتازت قبالة الشيخ أيضا فتكلمت مرة واحدة . فقال لها الحمد لله . ثم قال رضي الله عنه للحاضرين إنما قالت ها أنا نجوت والحمد لله . فقلت لها الحمد لله . وجاء رجل برمكة لصدق بها عليه . فقال له رضي الله عنه : ان هذه الرمكة مسروقة من (الكوفة) وأربابها لم يزالوا يبحثون عنها ويطلبونها . فارددها اليهم وارجع إن شاء الله تعالى . وجاء رجل رسموكي طالبا كساء فقال له الشيخ : ان في بيتك ستة أكسية . وجلبابا . وأربعة أوعية مملوءة سما (١) فاحتشم الرسموكي . ودخل الشيخ رضي الله عنه داره . وأخرج كساء جديدا . فقال له خذها لوجه الله الذي سألت لأجله . وروى أن الشيخ رضي الله عنه لما قريت وفاته . وقف على سطح مسجده بـ (تازاروات) بمحضر أقوام كثيرة ما يقرب من ثمانمائة رجل . فقال لهم واقفا رضي الله عنه . وبيده عكازه : أشهد أن لا إله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم . ومدها ثلاثا . وأجابه من حضر حاكين الشهادتين ثلاثا . فقال لهم : ارتفعت (تامتنا) يعني السحابة . وختمت السلكة . ثم قال رضي الله عنه وأرضاه ونفعنا به شعرا شلجيا )

### رسالة التيزركيني إلى الشيخ

( للإمام أحمد بن عبد الرحمن التيزركيني مقام عظيم في الورع . وفي الصدق بالحق . وقد كان ابرز من في حليته في هذين الوصفين . وقد كتب إلى الشيخ سعيد بن عبد النعيم الخاخي رسالة خالدة . ينصحه فيها (٢) وحين

(١) كذا . ولعله سمنا . (٢) نشرت في ترجمته في (الجزء الثالث عشر)

رايناه يخاطب الشيخ أحمد بن موسى . اوتائنا أن نسوق رسالة منه إليه كجواب عن سؤال . فقد دندن فيه عما يتساهل فيه غيره ومن هذا الجواب نذكر لونا «آخر من ألوان تصوف سيدي أحمد بن موسى الذي يتخذ مثل هذا نبراسا - كما نعرف منه تصوف تلك الخلية كلها - (١)

قال ناسخ المنقول منه ما نصه :

( هذا ما أجاب به عبد الله تعالى : سيدي أحمد بن عبد الرحمن بن محمد الجزولي المسكندادي لطف الله به . لولي الله تعالى سيدي أبي العباس أحمد بن موسى السملالي . حين سألته عن معنى قوله صلى الله عليه وسلم : (من فر بدينه ولو بشبر من أرض إلى أرض ولو مقدار شبر استوجب الجنة) وكان رفيق ابراهيم الخليل ومحمد الحبيب هل لابد في ذلك الفرار من الخروج من الاوطان وعن الأهل والعيال . أو يحصل ذلك الفرار للمرء ولو أقام بين أظهرهم . فكتب إليه ما نصه :

(من كاتبه عبيد الله تعالى أحمد بن عبد الرحمن تاب الله عليه . وعامله بلطفه الجميل في الدارين إلى سيدي أحمد بن موسى . نور الله قلوبنا وقلبه بنور معرفته . واسقى كلاً منا من شراب محبته . وجعلنا من الواصلين إليه . المقربين لديه . سلام عليكم ورحمة الله (أما بعد) فقد ورد علينا وارد من قبلكم وذكر لنا أنكم تلتمسون منا أن نتكلم لكم في الفرار المحمود وغيره بصالحاته . من الفرار المذموم فتوقفت ما شاء الله حياة من الله أن أخوض في بحور الصالحين . ولست منهم . لعلمي بعصيانى . ومخالفة أمور مول الموالى . في حل أحيائى . والآن حركنى من بيده أزمة القلوب أن أتكلم لكم في ذلك بما تيسر . وأشير عليكم فيه ان شاء الله بما فيه غاية المنى لمن تدبر وتذكر استمطارا لدعوتكم الصالحة . أن يختم الله لنا بالحسنى . ويمن علينا مع الأبناء والآباء والاحبة بالسكنى في الفرديس العليا . فأقول مستعينا بالله يصدق قوله صلى الله عليه وسلم : من فر بدينه من أرض إلى أرض ولو مقدار شبر استوجب الجنة . الحديث . على من فر بدينه من السوق إلى المسجد . ومن المسجد إذا كان فيه المنكر إلى داره . ومن الدار إذا كان فيه ما يشغل عن الله إلى موضع «آخر» إلى غير ذلك وبالجمله فالفرار من مكان لا يسلم فيه دين المرء من مخالفة أمور الحق سبحانه . والوقوف في نواحيه من سنن المرسلين . وشعار الصالحين . كانوا يفرون بدينهم من موضع إلى موضع . ومن جبل إلى جبل . إذا خافوا الإذية في دينهم وأبدانهم . وناهيك به شرفا أنه فعله جماعة ممن فيهم أسوة حسنة . من أولى العزم من الرسل كالخليل والكليم والحبيب سيدنا محمد . على جميعهم الصلاة والسلام . فكان

(١) اكتشفت لنا هذه الرسالة البهجة أبو المزايا فيم المخطوطات في (الرباط)

من شأنهم في صلاح حالهم ودينهم ما كان قاله الله العظيم حاكيا عن نبيه  
الكليم ( ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين )  
فمثل هذا تكون عاقبة كل فرار صادق مما سوى الله الى الله . قال الله  
العظيم ( ففروا الى الله ) سئل بعضهم عن معنى قول رسول الله : سافروا  
لنعموا . فقال معناه سافروا الينا تجدونا في أول قدم . ومع هذا فاعلم  
سيدي أن الفارين الى الله تعالى على ثلاثة أصناف : فصنف قاصدون .  
وصنف سالكون . وصنف واصلون . فما رجع من رجع الا من الطريق . وأما الواصل  
الى الله فإنه لم يرجع . قال : فان قلت اذا كان ذلك كذلك فدلني رحمتك  
الله تعالى على سبب يورثني حصول هذا المطلب الكريم العظيم الذي هو  
الوصول الى الله تعالى على اختلاف مراتبه بحسب التحلي من طريق الافعال  
والأسماء والصفات والذات . هل هو فرار من منزل الى منزل . أو غير ذلك .  
فالذي عند سادتي ورب الكعبة انه ليس بفرار من منزل الى منزل . وإنما هو  
الفرار من أوصاف الربوبية التي اختص به المولى جل جلاله . وحرّم ادعاءها  
على عباده لنفوسهم ولغيرهم . وهي الغنى والقوة والعلم والقدرة والعزة . الى  
أوصاف العبودية التي أمر الله عباده أن يعتقدوا ويتحققوا أنهم متصفون  
بها حقا وبقينا . وهي خمسة : الفقر والضعف والجهل والعجز والذلة .  
ويجمع ذلك كله أن يعتقد العزة لربه والذلة له ولغيره من الخلائق كائنا من  
كان ذلك الغير . اقرأوا ان شئتم ( لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله  
ولا الملائكة المقربون ) لان الجميع مفتقر الى الله تعالى . وذليل له . لكن يسبيل  
على من يشاء من خواص عباده من العزة ما يشاء . وكيف شاء . فسيحان  
الملك الوهاب . ذي الفضل والاحسان والطول والامتنان . فحين اتصف البارئ  
تعالى بالغنى والقدرة كيف لا يكون عزيزا . وحين ثبت الفقر والضعف والعجز  
والجهل لسائر الخلائق كيف لا يكونون أذلاء . فاذا نظر العبد العاقل بنور  
عقله . ظهر له من يقين فكره . أن مولانا مختص بأوصاف الربوبية . وما  
سواه من الانس والجن والملائكة والروحانيين لا يليق بجمعهم الا أوصاف  
العبودية . وقد ظهر والحمد لله بكمياء السعادة . واكسير النجاة . وصار  
من الفارين المحمودين . إذ فرّ من الأوصاف العلى التي لا تليق الا للمولى جل  
وعلا الى الأوصاف التي لا محيص لكل مخلوق عنها . سواء قام في منزله  
بين حشمه وعياله . أم ظعن عنه . وان كان والعياذ بالله يدعى ونسب شيئا  
من أوصاف الربوبية لنفسه أو لغيره من الخلائق . قولا أو إشارة أو اعتقادا  
كنسبة ذلك للأشياخ وللعلماء وللملائكة . فقد خسر خسرانا مبينا . وغرقت  
سفينته في بحر الهلاك . وأودية الشرك . نسال الله العصمة والسلامة .

اللهم الا أن يعتقد أن الله عز وجل هو الذي أمدهم بذلك من أوصافه فضلا  
عنه وأعمه . فلا جناح عليه ولا لوم . وقال الله العظيم حاكيا عن الملائكة  
الكرام ( قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم )  
وذلك أن من تحقق من العباد بعجزه . أمدّه الله تعالى على سبيل الاحسان  
بقدرته . ومن تحقق بضعفه أمدّه الله تعالى بحوله وقوته . ومن تحقق بجهله  
أمدّه الله تعالى بعلمه . ومن تحقق بعجزه أمدّه الله تعالى بقدرته . ومن تحقق  
بذله أمدّه الله بعزته . الى غير ذلك . قال في الحكم : تحقق بأوصافك .  
يمدك بأوصافه . وبالجمله فلسنا ممن ينكر الكرامات التي يكرم بها كل  
وجل خواص أحيائه وأنبيائه وأوليائه من النبيّين والصادقين . وسائر  
الصالحين . فغاية ما هنالك أن معتقدنا في ذلك أنه مخلوق للبارئ تعالى ( يختص  
برحمته من يشاء . والله ذو الفضل العظيم ) ( وما كان لرسول أن  
يأتى بشاية الا بأذن الله ) ومن اعتقد أن الرسول وسائر الأولياء هم الخالقون  
لما ظهر على أيديهم من المعجزات والكرامات فقد أشرك مع الله غيره . ووقع  
فيما وقع فيه اليهود والنصارى . لعنهم الله . فقال عز من قائل ( قال لهم  
الله انى يوفونكم . اتخلوا أحيارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح  
ابن مريم . وما أمروا الا ليعبدوا الها واحدا . لا اله الا هو سبحانه عما  
يشركون ) واذكر انك ايضا سيدي أبا العباس في هذا المعنى قوله تبارك وتعالى  
( قل أى شئ أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم . وأوحى الى هذا  
القرآن لاذكركم به ومن بلغ . انكم لتشهدون أن مع الله الهة أخرى . قل لا أشهد .  
قل اله هو اله واحد واننى برى مما تشركون ) وقوله تعالى حين أعلم بحال  
الملائكة الكرام عليهم الصلاة والسلام أنهم أكرموا فتواضعوا أشد التواضع  
وخافوا ربهم أى خوف . فقال : ( وقالوا اتخذ الرحمن ولدا . سبحانه .  
بل عباد مكرمون ) الى قوله ( كذلك نجزي الظالمين ) وبالجمله فمن وصف غير  
الله بأوصاف الربوبية . فقد وقع في كبائر معاصي القلوب . وشتان ما  
بينها وبين معاصي الجوارح عندهم . حضر أم غاب . ولو كان يطير في الهواء .  
ويمشي على الماء . أو تكون الأرض كلها له قدما واحدا . الى غير ذلك . فان  
قلت لعنك لروم ونحوم أن تحصر الطريقة كلها برمتها وجملتها في التحليق  
بأوصاف العبودية . والتعلق بأوصاف الربوبية . قلت لعمرى على ذلك  
أجول . وكيف لا وقد نص على ذلك غير واحد من أئمة الصوفية . أدخلنا  
الله في زمرة لهم . ولقنا بهم كآلهم . كالشاذلى امام الطريقة . وابن عباد  
سبيل الشريعة والحقيقة . وابن زكريا نالهم ثمرهم على سبيل النصيحة .  
وابن عطاء الله المؤيد بنور الحق في القول والعبارة . والشيخ الجامع أبى



العباس احمد بن عبد الله الجزائري . فأكرم بها من خصلة تكون سببا للدخول في حضرة الرب سبحانه . والوصول اليه . جل اسمه عن الاتصاف بالازمنة والخلول في المكان . ولنورد كلامهم نفعا الله بهم . لتطمئن القلوب بما ذكرنا . ولنقدم كلام الشيخ الشاذلي رضي الله عنه : ( وتصحيح العبودية بملازمة الفقر والعجز والضعف والدل لله تعالى . واضدادها أوصاف الربوبية لما لكها . ولهذا فلازم أوصافك . وتعلق بأوصافه . وقل من بساط الفقر يا غني من للفقر غيرك . ومن بساط الضعف : يا قوي من للضعف غيرك . ومن بساط العجز : يا قادر من للمعجز غيرك . ومن بساط الدل : يا عزيز من للدليل غيرك . تجد الاجابة كأنها طوع يديك . ) واستعينوا بالله واصبروا ) انتهى . ولما اشيع الامام العامل العالم سيدي ابن عباد الكلام على قول الفاضل سيدي ابن عطاء الله رضي الله عنهما ( كن بأوصاف عبوديتك متحققا قال ما نصه : وهذا الذي ضمنه المؤلف رحمه الله تعالى هذه المسألة هو الغرض الاقصى الذي هو من مناظر الصوفية . وكل ما صنّفوه ودونوه . وأمرؤا به . ونهوا عنه . من أقوال وأفعال وأحوال . إنما هي وسائل الى هذا المقصد الشريف . والمقام المنيف ) انتهى . والى المعنى الذي ذكرناه . والاعتقاد الذي قرأناه . يشير الامام العلامة ابن زكرياء في رجزه حيث قال يقول :

شهود أوصافك بالتحقق	ووصف خالقك بالتعلق
به تكون داخلا في حضرته	وواصل اليه في طريقته (١)
معنى دخول حضرة للرب	حصول عرفان به في القلب
ان كمل العرفان في الحصول	فهو مراد القوم بالوصول
والقرب معناه شهود العبد	لقرب مولاه العظيم المجد
فهذه طريقة الولاية	لن له بوصفها العناية

فتأمل رحمك الله تعالى وأيانا كلام هذا السيد . لاسيما البيت الاخير تجده صريحا أو كالصريح في انحصار طريقة الولاية في التعلق بأوصاف الربوبية . والتحقق بأوصاف العبادية . وكذا كلام غيره ممن قصصنا ومن لم نقص من السادات رضي الله عنهم . ونفعنا بهم آمين . قال سيدي ابن عطاء الله في الحكم (خير أوقاتك تشهد فيه فافتك . وترد فيه الى وجود ذلك ) وحاذاه سيدي أبو العباس الجزائري حيث قال :

ما للعباد سوى ذل ومسكنة العز لله ثم العز للرسول

قال ابن الفارض رضي الله عنه وجعلنا من اتباعه :

( وحسن سببا النهي على هوى حسنت فيه لعزك ذلتني )

(١) هنا كلمة غير ظاهرة . أبدلناها بـ ( في طريقته )

فان قلت قد اطمأنت قلوبنا بما ذكرت من كلام السادات . لكن اشتاقت نفوسنا لسماع دلائله من أذكار القرآن العظيم ( الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ) ولو بإشارة لطيفة (فالقول) وبالله التوفيق . أوصاف الربوبية خمسة : الغنى . والقوة . والعلم . والقدرة . والعزة . وأوصاف العبودية أضدادها . وهي : الفقر والضعف . والجهل . والعجز . والدلة . أما دليل الاولين من الوصفين معا فقوله تعالى : ( يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله . والله هو الغني الحميد ) وقوله جل من قائل (والله الغني وانتم الفقراء) الى غير ذلك . وأما دليل القوة التي هي وصف للرب سبحانه . فقوله جل اسمه ( ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين ) وقوله تعالى (ان الله لقوى عزيز) الى غير ذلك . ودليل ضدها الذي هو من أوصاف العبودية . وهو الضعف قوله : (وخلق الانسان ضعيفا) وقوله (الآن خفف الله عنكم وعلم أن فيكم ضعفا) الى غير ذلك . ودليل الثالث من النوعين . وهو العلم الذي هو من أوصاف الربوبية والجهل الذي هو من أوصاف العبودية قوله جل من قائل (والله يعلم وانتم لا تعلمون) وقوله ( ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وسع كرسيه السماوات والارض ) أي معلوماته . ففي الآية الكريمة دليل ظاهر على ثبوت العلم المحيط للمولى . وعلى نفيه عن الخلق . الا من علمه الله . فعلم الباري سبحانه اذن قديم أزلي . وعلم الخلق مخلوق عرضي . وأما دليل ثبوت القوة التي هي الوصف الرابع من أوصاف الربوبية للمولى تبارك وتعالى فقوله جل اسمه (الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن . يعلمون ان الله على كل شيء قدير ) ودليل ضده الذي هو العجز الثابت للمعبود . قوله تعالى ( يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له . ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له . وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه . ضعف الطالب والمطلوب . ما قدروا الله حق قدره ان الله لقوى عزيز ) وبيان الاستدلال بالآية الكريمة ان الله عز وجل أخبرنا بان معبودات المشركين ولو اجتمعت والتهتم التي كثرت في عقولهم حتى استحقت العبادة في زعمهم . ثبت لهم العجز عن خلق أصغر المخلوقات المحتقر في النفوس . وهو الذباب . وعن الاستنقاذ منه شيئا ان سلبه . فإذا ثبت لها العجز من ذلك فعجزها عن خلق الاوسط من المخلوقات كالجمل والاكبر كالفيل والجبل من باب أخرى . وعجز العابدين لها عن الجميع . من باب أخرى وأخرى . فثبت العجز لسائر المخلوقات . لان ما جاز على المثل جاز على مماثله . وأما دليل ثبوت العزة للمولى تبارك وتعالى فقوله (أيبتلون



عندهم العزة فان العزة لله جميعا) وقوله ( ولا يحزنك قولهم . ان العزة لله جميعا ) وقوله ( ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ) وعزة الله ذاتية . وعزة رسوله وسائر المؤمنين عرضية أو ما سمعت أيها المسكين ( أقول ) : ( سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ) أرشد الله السائل والمستؤل . والكاتب والناظر . ولئن دعا لهم بالرحمة يا رب العالمين . الحمد لله والشكر لله . لا عيب في الله . المدح كله لله . لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . وصلى الله على سيدنا محمد وآله . الحمد لله رب العالمين )

انتهت الرسالة . وقد ذكر أوائلها أبو زيد الجشتيمي في مختصره لطبقات الحضكي . ولم يأت بها كلها . مع أنها - كما ترى - من النفائس لم أتبعها بأخرى لم يذكر منها الا ما يأتى . مع أنها على ما يظهر أخت السابقة ولم نلف عليها . ونص ما أورده :

( من لطيف الذنوب . وأسير العيوب . الراجي رحمة علام الغيوب . عبيد الله نعل أحمد بن عبد الرحمن الى سيدى أبى العباس أحمد بن موسى شرح الله بالإيمان صدورنا وصدوره . ويسر الكمال فى الدارين أمورنا وأمره سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ) أما بعد ( فان عمدة مقصودى فى هذا المكتوب استمطار دعائكم . واستنجد خواطركم . واذكر لكم بعض ما حضر لى من قواعد سادتنا الصوفية . ادخلنا الله فى زميرتهم . وحشرنا معهم . - الى أن قال له - : فكن سيدى ابراهيميا . فانك بحمد الله من خواص الله عز وجل . وقد قال أبوك ( لا أحب الا فلين ) - الى أن قال - : اللهم يا الله يا رحمان يا رحيم نحن فقراء الى رحمتك . وأنت غنى عن عذابنا . فارحمنا بفضلك يا كريم يا وهاب . والسلام )

### تتف أخرى عن الشيخ

لا نريد أن نحيط بكل ما كتب عن الشيخ من حكايات . فان ذلك بحر زاخر . وانما قصدنا أن نسجل هنا ما لم يكن معروفا قبل اليوم مما كتب عنه . من أقلام معاصريه . ولذلك اقتصرنا على ما عند البعيلى وعند أذافال . وعند عبد الله بن عمر . وأردفنا ذلك بما كتبه اليه التيزر كينى . لندرك ناحية من الميدان الصوفى الذى يجرى فيه الشيخ وحلبته . ونحن نعلم أن هناك أخبارا أخرى عند الذين ترجموه . الا أن ذلك موجود فى متناول كل قارى . فلنستتم ترجمته بأشياء قليلة . مما تتداوله اللسان . لان هناك فى السامرات حكما كثيرة تنسب له عند السوسيين

مما يؤثر ان الشيخ مر بصبيان يلعبون ويبنون الاعيب من حجارات . فتلقوه وقبلوا يده اجلالا فعرج على الاعيبهم فهدمها . فمر بالصبيان شاخصون اليه بأبصارهم ساكتين ممتعضين . ثم مر ثانيا فلم يتلقوه ولم يقبلوا يديه فهدم أيضا الاعيبهم . فقال له بعضهم بنوع من الادب : ما تصنع الآن بنا أيها الشيخ . ثم أهوى أيضا اليهم مقبلا فى المرة الثالثة . فتألمروا على أن يقابلوا برمى الاحجار ان ذهب أيضا الى الاعيبهم . وكذلك فعلوا به . فقال الشيخ : اننى كنت أظن أن الناس هم الذين يحترمون أحمد بن موسى حتى عرفت الآن أن أحمد بن موسى هو الذى يحترم نفسه . فصار ذلك مثلا مضروبا عند الناس فى أن من لم يحترم نفسه لا يحترمه الناس .

ومما يؤثر أيضا أنه كان فى مجلس يتكلم فيه بالعربية كأنه يتلو كلاما عربيا فصيحاً . فلحن فيه . فقال طالب من عرض الناس : نعم الشيخ لولا أنه يلحن . فاذا به أعاد الكلام على وجهه من غير لحن ثم أنشد :

لسانى لسانٍ معربٍ فى حياته فياليتته فى موقف الحشر يسلم  
فما ينفع الاعراب ان لم يكن تقى وما ضر ذا تقوى لسان معجم

وقد قيل له : اتحفظ الالفية . فقال : لم أحفظ منها الا هذين الشطرين ( فما أبيع أفعل ودع ما لم يبع ) ( وما لنا الا اتباع أحمداء ) وحكى أيضا أنه كثيرا ما ينشد فى معرض القناعة من أمور الدنيا :

فما قضى أحد منها لبائته ولا انتهى أرب الا الى أرب  
وهذا مما يرد به ما قيل من أنه لم يحفظ من الشعر الا هذين البيتين  
تأمل أصول الكائنات فانها من الملك الاعلى اليك رسائل  
ولا تلتفت للغير والكل هالك (الا كل شيء ما خلا الله باطل) (١)

كما ينبغي أن يعرف أن هناك - قبل من عهد الشيخ - مدرسة علمية ازاء زاويته . كان فيها فى عهد الشيخ من لانعرف اسمه . ثم تلاه الفقيه مسعود بن أحمد بن عبد الله الساموكنى المتوفى (١٠٤٨ هـ) وكان يسكن فى (بعقيلة) وهناك ترك ولده محمدا الفقيه المفتى المتوفى بعده - هذا ما سمعت - ولا ندرى مقدار مالكون المدرسة من عهد الشيخ من صحة لانه يختلج فى ذهننا أنها انما بنيت فى عهد بودميعة البانى عليه قبة . والجاعل على الاحباس عليها الفقيه سيدى سعيد بن محمد العينى كما ذكرنا فى ترجمته بين أهله فى (الجزء الثالث عشر)

(١) شطر قديم للمبيد . تمامه : وكل نعيم لا محالة زائل

وليعرف أن هناك شيخا آخر يسمى أحمد بن موسى من أصحاب  
سيدى محمد الشرقى البوجعدى التادلى الفت كراديس فى أخباره . وهو  
متأخر عن المترجم . وغير سوسى كما ترى .

### متوفى الشيخ

رأيت أن روح الشيخ فاظت وهو وحده ولم يحضره أحد . ووفاته  
كانت فى الوقت المحدد الذى ذكره أذافال ليلة الاثنين سابع ذى الحجة  
٩٧١ هـ . ولا عبرة بمن قال خلاف ذلك . ثم تولى الشيخ سيدى محمد بن  
يدير التاغلولى تجميعه . كما نص عليه فى التاريخ . وصلى عليه صالح  
يسمى عبد الواحد جد آل عبد الوافى الاثماريين .

### بعض اصحاب البارزين

كل من كان له مثل عمر الشيخ المديد . وشهرته الواسعة . لابد أن  
يكون له من الاصحاب الاختصاص كثيرون جدا . وهذا ما سيكون لهذا الشيخ  
الجليل . الا اننا الآن لم نتمكن الا من معرفة قليلين منهم . فهاك أسماء من  
يسروا :

١ - محمد بن يدير التاغلولى - ذكرت ترجمته فى (الرحلة الثانية)  
من ( خلال جزولة ) -

٢ - عبد الرزاق الدرعى الذى كان يأخذ عن أشياخ . ثم لم ينكف عما  
يألفه من المعاصى . حتى اذا أخذ عن هذا الشيخ فهم أيضا بامرأة . اذا به  
وقف أمامه . فافعل بذلك . فتاب توبة نصوحا . ثم صار من العارفين الكبار  
وله زاوية فى ( درعة ) تناب فيها من أهله أناس مشاهير .

٣ - جد آل زاوية (ناسافت) من (وادی نفيس) الذى الفت (رحلة الواقد)  
فى أخبار حفيده الحاج ابراهيم . وهناك أخبار عن هذا الجد .

٤ - عبد الرحمن دفين (تيزنيت) الذى يزار مشهده فى مقبرتها . استفاد  
أنه من أصحابه . فيما قيل لى .

٥ - محمد الدراوى الذى يذكر له مؤلف فى الشيخ لم نره . وقد تكرر  
ذكره فى كلام أذافال .

٦ - أحمد أذافال . الذى تقدمت رسالته فى الشيخ . وقد ترجم فى  
( الدرر المرصعة ) وفى تاريخ القاضى المراكشى . وهو من أكابر العلماء .

٧ - على بن محمد بن الحارثى دفين (الرميلة) من ( فاس )

٨ - موسى بن داود البعقيل المترجم فى ( الصلوة )  
٩ - محمد بن أحمد بن ابراهيم التامانارتى الماعفرى والد صاحب  
( الفوائد الجمة ) وقد ترجم هناك .

١٠ - أحمد المانوزى خادمه . وقد تقدم ما يرويه عند عبد الله بن عمر  
من أخبار الشيخ .

١١ - محمد بن ابراهيم العلامة البعقيل المدرس جد آل سيدى عمر  
البونعمانيين - الآتين قريبا -

١٢ - محمد بن عبد الواسع الاغرابوى صاحب (الكراسة) فى التاريخ

١٣ - سليمان بوتوميت البعمرانى . الشيخ الشهير الذى ضيف الشيخ  
ابن موسى بملنوت السويق فاضيف الى ذلك .

١٤ - عبد الله بن مبارك الاقاوى . المترجم بين أهله فى (الجزء الثالث عشر)

١٥ - على بن مسعود . نزيل (أدوز) وبانى الزاوية فيها وأصله - فيما  
يقال - من اد مسيعيد البعقيليين . ويذكر أنه أيضا من أصحاب الشيخ .

١٦ - على بن ناصر دفين (مراكش) والمترجم فى (تواريخها) وهو الذى  
تستند اليه طريق الرماية التى أدركناها منتشرة فى الجنوب . وكانت  
قبيلة (حمر) مدرستها الاولى . ثم كانت لها فروع فى كل ناحية . وقد  
أسند على بن ناصر هذه الطريقة الى الشيخ أحمد بن موسى . وفى ( الرحلة  
الثانية ) من (خلال جزولة) رسالة فى ذلك . ثم ان هناك طريقة فى الألعاب  
البهلوانية تنسب أيضا لهذا الشيخ . لان لاعبيها ينسبون اليه انفسهم .  
والاصل فى ذلك أن أولاد الشيخ الذين يتعيشون بجمع الزيارات فى  
البلدان اتخذوا هذه الألعاب ذريعة . وقد انتصب أناس لتعليم صبيان أولاد  
الشيخ ذلك حتى مهرؤا . فاذا بهم ممن يتعجب منهم الناس . وليسوا كلهم  
أولاد الشيخ . وانما ينتسبون كلهم اليه تبركا . فليعلم ذلك فى التاريخ .  
وهناك ظاهرة من أولاد الشيخ . وهى أنهم اليوم أعرضوا عن هذا التكلف  
الى الاعمال الحرة . الا ما كان من بعض العاجزين منهم فانهم لا يزالون يتزورون  
فى قبيلة (حمر) التى يخدم أبناؤها آل الشيخ عن حسن نية .

١٧ - عبد الله بن سعيد الحاحى . يذكر مع أهله فى (الجزء التاسع عشر)

١٨ - ابراهيم بن على التنانى . ذكر مع أهله فى (الجزء الخامس عشر)

هؤلاء من استحضرهم الآن . ولا أريد أن أتبع كل من عرفت عنه  
أنه زار الشيخ . أو اعتقده . والا لذكرت فى مقدمتهم ملك عصره عبد الله  
الغالب بالله . وكثيرين من حاشيته . والمقصود ذكر البعض . وهذا الوقت  
الذى نحرر فيه هذا لا ينفسح لأكثر من هذا . فلنقتنع به .

## اولاد الشيخ

للشيخ من الذكور خمسة : عبد الباقي . وعبد الله . ومحمد . وعلي  
والحسن . وقد فصلنا بعض تفصيل كيف فروع أحفاد الشيخ من هؤلاء الخمسة  
المنبئين في البلدان المناهزن ثلاثة وستين بلدا . في كتابنا (ايلخ قديما  
وحديثا) وأما البنات فالتى نعرف منهن الآن عائشة زوج سيدي يعقوب (١)  
الايفشاني المدفونة وسط المدرسة الايفشانية . وهناك أخريات لا يستحضر  
من يحكى لنا الآن من أهل الشيخ .

## رجال الاسرة البارزون

عبد الباقي ابن الشيخ

علي ابن الشيخ الرئيس .

مسعود بن علي ابن الشيخ الرئيس

الحسن بن علي ابن الشيخ الرئيس

ابراهيم بن محمد ابن الشيخ الرئيس

أحمد بن ابراهيم بن محمد ابن الشيخ الرئيس

علي بن محمد بن محمد ابن الشيخ المكنى بسابى حسون والملقب

بودميعة الامير المشهور

أبو بكر بن علي بودميعة

محمد بن علي بودميعة الامير المشهور باسم ( اوعلى )

أحمد بن محمد بن علي بودميعة الرئيس

يحيى بن أحمد بن محمد بن علي بودميعة الرئيس

علي بن يحيى بن أحمد بن محمد بن علي بودميعة الرئيس

هاشم بن علي بن يحيى بن أحمد الرئيس

علي بن هاشم بن علي بن يحيى بن أحمد الرئيس

الحسين بن علي بن هاشم بن علي بن يحيى بن أحمد الرئيس

محمد بن الحسين بن علي بن هاشم الرئيس

أحمد بن محمد بن الحسين الرئيس

علي بن محمد بن الحسين الرئيس

الحسين بن محمد بن الحسين الرئيس

محمد بن علي ابن الشيخ

الحسن بن علي ابن الشيخ

علي بن عثمان

محمد بن عبد الله من بنى مبارك

عمر بن محمد بن باها

فارس التومانارى

علي بن بلا

المدنى بن الطيب

محمد بن الطيب

جامع بن محمد بن الطيب البوزكارنى

علي بن ابراهيم التانانى

فاطمة أم هدوز الايفولاى

ابراهيم بن صالح

هؤلاء رجال آل الشيخ سيدي أحمد بن موسى . وهم على ثلاثة أقسام  
رؤساء . وقد افردتهم قبل اليوم بكتاب (ايلخ قديما وحديثا) وعلماء .  
ثم صالحون . وسندكر من العلماء اليوم وبعض الصلحاء من نستحضرهم .  
فكل من كتبنا أمامه (الرئيس) فى تلك القائمة مذكور فى ذلك الكتاب  
ولا نتعرض الا للآخرين . وبالله التوفيق :

## الاول : عبد الباقي ابن الشيخ

لعله أكبر أولاد الشيخ . وله يد فى المعارف . وقد رأينا خطه . ولا  
يزال لذكره دوى عند أهله . يذكرونه بكل خير . ولم ندر كم عاش بعد  
والده . وهو شقيق على الذى هو أول مذكور فى الميدان السياسى بين أهله  
الاولين . وذكر لى أن أخاه الحسن هو دفين مجاط فى (الحوز)

## الثاني : ابوبكر بن علي بودميعة ابن محمد بن محمد ابن الشيخ

هو صاحب المشهد المظلل على (ايلخ) يذكر بالصلاح وبالتباعد عن  
السياسة . وان غرق فيها جميع أهله اذ ذاك . ولعله توفى قبل ١٠٨٠ هـ  
والحكايات عن صلاحه لا تزال تتردد بين أهله الى الآن .

## الثالث : سيدي محمد بن علي

هو محمد بن علي بن الحسن ابن الشيخ . من أوائل علماء هذه الاسرة  
المباركة الشريفة . فقد كاد هو وأخوه الحسن الآتى يكونان فى قرن واحد .  
وهاك ما قاله فيه الحفيكى :

(١) ذكر مع أهله فى ( الجزء الثالث )



( محمد بن الحسن ابن القطب الكبير سيدى أحمد بن موسى . كان رضى الله عنه من العلماء العاملين . وأولياء الله الصالحين . أخذ عن ابي مهدي عيسى السكتاني وعن تلميذه سيدى عبد الله بن يعقوب السملالى . وسيدى على بن أحمد الرسموكى . وتوفى رحمه الله فجأة بـ (مراكش) ليلة الاربعاء سادس عشر من جمادى الاخير سنة ست وستين والف )

(أقول) : ستري في ترجمة أخيه الحسن أنه أخذ عنه . فعلمنا من ذلك أنه كان يدرس وإن كنا لاندري في أى محل يدرس . ولعل ذلك في (سوس) أولا ثم في (مراكش) . وقد ذكرناه هو وأخاه الحسن بين تلامذة عبد الله بن يعقوب في (الجزء الخامس) واثبتنا هناك ما كتبناه كتعزية بعد وفاة شيخهما سيدى عبد الله بن يعقوب . رحم الله الجميع .

#### الرابع : سيدى الحسن بن علي

هو الحسن بن علي بن الحسن ابن الشيخ : هو صاحب المشهد المعروف في (درب سيدى أحمد بن موسى) ازاء ساقية مسجد (باب دكالة) في (مراكش) علامة مفسر مدرّس . قال فيه الحفيكى :

(الحسن بن علي بن الحسن ابن القطب الكبير أحمد بن موسى السملالى كان رضى الله عنه عالما عاملا قوى الادراك والفهم والذكاء والعلوم . أخذ عن العلامة الصالح سيدى عبد الله بن يعقوب . وسيدى على بن أحمد الرسموكى وأخيه سيدى محمد بن علي . وغيرهم . وكان رضى الله عنه لشدة ورعه يدرس في التفسير . وينقل كلام المفسرين بنصهم فيقول : قال ابن عطية كذا وكذا بلفظه . وقال فلان كذا . وهكذا كل ذلك لتحريره في النقول . وعزّو العلم لاهله . وكان رضى الله عنه معظما في القلوب . وعند السلطان مقبول الشفاعة . نافذ الكلمة . قوالا للحق ولا يبالى . حتى قال السلطان الرشيد لما كان بـ (مراكش) ما باله لا يأتينا مع العلماء . ف قيل له لا يعرف ما عرفه أبناء جنسه من المصانعة في القول والفعل . حتى أنك لو سألته عن الموصول : هل يدخل على المضارع . فانه لامحالة ينشدك قول الفرزدق :

ما أنت بالحكم الترضى حكومته ولا الاصيل ولا ذى الراى والجدل

بتاء الخطاب . فبعث اليه . فكان الامر كما قيل فيه . توفى رضى الله عنه في العشرة الثامنة والف . ودفن بـ (حاجة) الى (مراكش) ودفن قريبا لجامع الحرة . وفيه كان يدرس التفسير . وبنيت عليه قبة )

(أقول) ان الرشيد ما فتح (مراكش) الا في أواخر العشرة الثامنة من

القرن الحادى عشر . فيتوفى حينئذ نحو ١٠٨٠ هـ . ولعله هرب هو وأخوه محمد من "ال بودميعة بنى عمومتهم . فاويا الى (مراكش) و (حاجة) .

الخامس : علي بن عثمان بن علي بن هاشم بن علي بن يحيى بن أحمد بن محمد ابن علي بن بودميعة

فقيه جليل صالح . التحق بعدما حفظ القرآن في قريته بالعلامة محمد بن العربى الادوزى . ثم بالاستاذ مسعود المعدرى . فانطبع بطابعهما علما ودينا ومسكنة . وشارط حينما في مدرسة (تاغلولو) وفي مسجد (ايلينغ) حيث أخذ عنه الرئيس سيدى علي بن محمد بن الحسين . وكان قطب النوازل في (ايلينغ) مع أحمد الخياطى . الا أنه أحسن منه سمعة . توفى ١ - ١ - ١٣٤٤ هـ وقد ذكره الايكرارى بأنه ليث هين عابد مشارك في العلوم . الا انه لم يتعلم منه أحد حرفا واحدا . كان تزوج بنت الرئيس سيدى محمد بن الحسين ثم ماتت فرجع متاعها الى أبيها . فصار فقيرا . فيضرب به المثل في الشؤم تندرا بين المتحاذين ) انتهى ملخصا .

#### السادس : محمد بن عبد الله من بني مبارك

فقيه (نازاروات) في عصره . له معلومات حسنة . أخذها عن العلامة محمد أوعابو الهشتوكى . ثم صار يفتى ويقضى بالتحكيم في النوازل . وليست ساحته متسعة لامزولة ولا مشاركة . لانه اعتبط شابا نحو ١٣٢٧ هـ

#### السابع : عمر بن محمد بن باها

فقيه حسن كان تصدى في لمة من اخوانه لاخذ العلوم عند العلامة محمد بن ابراهيم التامانارتى في مدرسة (تانكرت) وأهله يقطنون في جهة (اداي) الحربية . ومعلوماته جيدة . ولتحصيله اتساع . وهمته عالية . وكانت له صحة بقرينه علامة (الخ) سيدى علي بن عبد الله اذ ذاك في ابان الطلب . وقد كان المترجم مشارطا اثر تخرجه في مدرسة (ناهالا) فاشترى منه علامة (الخ) ما جمعه في الشرط من الحبوب يتجر فيها . وذلك في حدود ١٢٩٦ هـ . وجالت بينهما قواف منها ماخطبه به العلامة الالفى - من قطعة - :

أبا حفص عليك سلام خل وفى لا يرى لك من نظير  
وبعد فان لي شوقا عظيما اليك فان تزر تبصر سرورى

الجواب - من قطعة - :

أبا حسن سلام الله دأبا يدوم عليك من رب قدير  
وبعد فأنسى ات قريبا لنخمد باللقا ما فى الصدور  
أخبرنى عنه العم ابرهيم . وقال انه اعتبط شابا نحو ١٣٠٠ هـ

### الثامن : فارس التوماناى

هو فارس بن ابرهيم بن صالح . تخرج بابن العربى الادوزى .  
فصادره قبل ١٣٠٤ هـ وكان له أخ يسمى الحسين ممن ناوؤوا أهل (إيلخ)  
يوم وقعة (تامدا ايرعمان) . ثم جلا مع أهله الى (تيزنيت) حيث يقطن باقى  
عمره . وكانت له خزانة علمية يتجمل بها . لما فاته من سعة المعارف . حتى  
صارت الامثال تضرب بقلة علمه من حسدته . فقد قال بعض هؤلاء للعلامة  
المحفوظ الادوزى . وحق أربعة عشر عالما . ثم عد من بينهم فارسا هذا . وهو  
على كل حال . قامى الشهرة . لا يجاذب فى الميادين . توفى نحو ١٣٣٠ هـ  
فيما سمعنا أو قبلها أو بعدها .

### التاسع : المدني بن الطيب التازارواى

فقيه حسن صوفى . تخرج بمسعود المعدرى . ثم تصوف على يد الشيخ  
الافعى وكان الشيخ ينزل فى داره . فقطن فى قبيلة (حمر) ما شاء الله .  
وقد انساه حال التصوف ما يتظاهر به أمثاله من العلم والشرف . توفى  
١٣٢٥ هـ وكان يحب المشاكل الطبية .

### العاشر : محمد بن الطيب التازارواى

فقيه مشهور مذكور بكل خير . كان أهله يتصلون بأهل (تيمكيدشت)  
ولعل علومه مستقاة هناك وحده . ويده فى الفقه مبسوطة . شارط حينا فى  
مدرسة (بوزاكارن) بل سكن هناك . وعرفه الناس بالفقيه . حتى صار  
يقال لأهله آل الفقيه . توفى ١٣١٥ هـ . وأبوه الطيب لعلة الصالح المشهور  
الذى كان يقدم الطوائف الى (تيمكيدشت) وقد عمى أخيرا .

### الحادي عشر : علي بن بلا

من أحفاد عبد الباقي ولد الشيخ نزلاء (وجان) لكنه هو يقطن فى  
(تازارواى) من أهل الدرب . طارت له شهرة بالعلم وبالدكر الطيب . وقد

تمكن من العلوم التى أخذها . وأمله أخذ عن العلامة العربى بن ابرهيم  
الادوزى . توفى نحو ١٢٩٥ هـ

### الثاني عشر : علي التازارواى الثانى

هو علي بن ابرهيم فقيه بارز بين فقهاء (ايداوتانان) حينا من الدهر  
النقل من مسقط رأسه (تازارواى) بعدما تخرج بالعلامة سيدى مسعود  
المعدرى فى المدرسة (البونعمانية) وقد نال مجدا وشرفا وحسن سميت .  
وأخلاقا لطيفة فى حياته . وقد عرفناه وخالطنا . ويزورنا فى (مراكش)  
وكان من العفة وعلو الهمة فى مكانة . حتى انه لا يكاد يظهر محل لقمة من  
أثناء الطعام ان كان ضيفا عند أحد . وكثيرا ما ينزل عندي فأتعجب من حاله  
هذا كل التعجب . وكذلك يكون ان ألم بشيخنا سيدى سعيد التانانى فى  
(الرباط) حتى ان أختنا هناك لتخبر بهذا . بل تتشكى حين لا ياكل من طعامها  
كما يتشكى كل الكرام من مثل ذلك .

ان الكريم يسره أن لا يرى فضلا اذا ما مدمنه الزاد

كان يشارط أحيانا . فكان من جملة من شارط فيه مسجد قرية  
(تيديل) من (تاكركت) من (ايداوتانان) . وافاه أجله بعد كبر وبعد ان ولد  
أولادا متعلمين ٢٨ من شوال ١٣٥٨ هـ

### الثالث عشر : جامع التازارواى ثم البوزاكارى

هو جامع بن محمد بن الطيب . أخذ القرآن عن الأستاذ  
السملالى التابلرجتى ثم العلوم عن مسعود المعدرى . وهو ولد محمد بن  
الطيب المذكور آنفا . القاطن فى (بوزاكارن) فبقى ولده هذا هناك طوال  
عمره . ومعلوماته حسنة . وأحواله ربانية . يشارط فى مدرسة (بوتول)  
بالأخصاص . لكنه لا يدرس . ولا غرض له لا فى التدريس ولا فى الخوض فى  
النوازل . وقد وصفه لى عارفه بأنه قصير جميل الوجه . مقبول السميت .  
قال : أظن أنه هو الذى صلى على سيدى البشير الناصرى . وله صلة مع  
شيخنا سيدى الطاهر . فخاطبه شيخنا هذا بقوله . جوابا عن قصيدة له :

أزهار روض غب وقع سماء	أم زهر أفق لحن فى الظلام
أم جواهر العقد المفصل نظمه	فزها بلبه غادة حسنة
أم نفث سحر من قريحة سيد	حاز الفخار بهمة قساة
فرع سما من طينة الشرف الذى	أرواه صوب سحاب العلياء
ذى المكرمات الغر والشيم التى	طابت كنفع الروضة الغناء

أهدينا بعض علمائهم . لكننا على قدر الرداء . نهد أرجلنا - كما يقولون -

### الخامس عشر : الشريف سيدي إبراهيم بن صالح التازارو التي

الشيخ الصالح الورع الفقيه . أخذ القرآن أولا عن بعض مدرسي مسجد قريته الزاوية المقابلة لمشهد جده أحمد بن موسى . ثم اتصل بالاستاذ أحمد بن عبد الله بن عبد الوافي وهو بـ (الاخصاص) فبه تخرج في القرآن ثم اتصل بالاستاذ محمد بن عبد الوافي في مسجد (وانكيسا) فأخذ عنه بعض المبادئ . ثم اتصل باستاذ آخر في (أيت بعمران) فهناك استتم حفظ القرآن . ثم افتتح الغنون العلمية عند الاستاذ سيدي الحاج محمد بن بلقاسم اليزيدي في مدرسة (المولود) ثم في المدرسة (التازاروالتية) ثم إلى (ادوز) نحو ١٢٨٧ هـ عند العلامة سيدي محمد بن العربي الادوزي . فلزم تلك المدرسة إلى سنة ١٢٩٧ هـ فرجع موفورا . قد حصل ما أمكن له . فهو وسط في معارفه . متفوق في العمل بها . فشارط أولا في (تأنكرت) وفي مدرسة (ايدانكمار) ثم في مدرسة (تازاروالت) ثم في مدرسة (تاغلولو) ثم في مدرسة (تأنكرت) أيضا . وكان يخلل ذلك بسياحات في سنوات مع شيخه الألفي بعد أن اتصل به سنة ١٣٠٤ هـ وفي آخر أيام الشيخ راجع المشاركة في (تاغلولو) بعد أن أمر الشيخ الفقراء أن يعطوه مقدار شرطه . ولكن تبين له أن الأفضل أن يشارط . ثم كان أيضا في مدرسة (تازاروالت) ثم تصدر في الطريقة الدرقاوية . فتدفقت إليه الطرقات . فأسس زوايا . بعد أن كان قبل ممن يفض النوازل . بكل نزاهة ولا يخلط بيده شيئا . عهدا عاهد عليه الله . وما عرفت منه رشوة . ولا قبض أي شيء . مما يقول للمتخاصمين . وكان في التثبت والتحرى من أعظم الورع . فكان لا يقول في نازلة حتى يراجعها في مظانها من كتب الفقه . وإن كان عرفها قبل . خوف أن يسرى إليه غلط أو نسيان . وكان الاستاذ هل بن هبة الله ممن حكموه في قضية بينه وبين انسان في (الغ) وقد تيسر له أن الهب . فشرح الهمزية والبردة . والقصيدة الدالية الوفاية الشهيرة . جال في هذه الميادين كلها . ولكن شهرته انما هي في ميدان الصلاح والخير . وقد اصهر اليه استاذة ابن العربي الادوزي بنته خديجة سنة ١٣٠٦ هـ وقد تكون له اتباع اظن أنهم يتجاوزون ألفين . لهم تسع زوايا :

١ - زاوية في داره .

٢ - » في (تاغلولو)

٣ - » في (تازمورت) في (مجاط)

الجامع المجد الاثيل الى ندى  
فهم كما قدح الزناد وفكرة  
وسجية لا ترتضى هماتها  
لله منه خريدة قد زفها  
لفظ كما صيغ النصار نصارة  
قد ظن من اغضائه ووفائه  
فقدما يحليني بما فيه وما  
قاله يصلح ما وهى منا ويشـ  
والله يبقى مجده العالى ويجـ  
برسوله المختار احمد خير من  
صلى عليه الله ما هبت صبا  
وعلى صحابته الكرام والله

هذا وقد كان المترجم كريما . يشكره كل من ألم به في داره .

### الرابعة عشر : فاطمة أم هادوز الايغبولائية

شريفة صوفية ذات شهرة طنانة في (أزاغار) من أواخر القرن الماضي الى نحو ١٣٢١ هـ . من صواحب الشيخ سيدي سعيد المعدري . كان زوجها ينتسب اليه . فبات عنده الشيخ في مسكنه (ايغبولا) فاقبل على تحريضة أن يعمل ما يصل به الى المقصود في الطريقة . وقد كانت زوجته هذه تسرق السمع - على عادة النساء في كل عصر - فسمعت كل ما قاله الشيخ . فآثرت فيها ذلك فقامت هي بكل ما قال . فلم يرجع الشيخ من (وادي نون) حتى تبدلت احوالها . فلما اشتكى الزوج بما أصابها على الشيخ . أدرك أن هناك ما هناك . فاتصل بها . فعلم أنها على وشك الفرق . فانقلدها بهمة . ففتح عليها . فكانت عجيبة الاحوال عبادة وزهدا وروحانية . فيؤثر عنها كل ما يؤثر عن اصحاب الارواح العليا . وقد كتبنا كثيرا من أخبارها في كتاب (من افواه الرجال) فلا نريد أن نكرر ذلك . ولا سيما اننا نحافظ ما أمكن لنا ان نتجنب في هذا الكتاب ما يتعلق بافاق الروحانيات . بحيث لا نذكر الا ما لا بد منه مما لم يتقدم له ذكر . فلم نزل هذه السيدة المباركة عالية الشأن ينتابها الزائرون والزائرات . الى أن توفيت نحو ١٣٢١ هـ . ولها مشهد جرب الناس أن من قدم اليه ذبيحة تقضى حاجته . والله هو الفاعل المختار .

(ثم أقول) : ان الصالحين كثيرون في (الشيخ) وقد تفرقوا في البلاد . وعليهم مشاهد . ولم نتمكن في استقصائهم بل لا بد أن يغفلت من



- ٤ - زاوية في ( أيت باها )  
 ٥ - » في ( تاجارمونت )  
 ٦ - » في ( أكادير ايزري )  
 ٧ - » في ( تاصيمات ) في ( سملالة )  
 ٨ - » في ( أسودر )  
 ٩ - » في ( أنامر ) في ( وادي سموخن )

فهذه هي الزوايا التي أسسها اتباعه في حياته . وقد كان انكمش بعد وفاة شيخه الالفي . لايلقن أحدا . وفي حوالي ١٣٤٣ هـ قام قياما كبيرا فصرح انه الزم هداية الخلق . فكان الناس يردون عليه أفواجا أفواجا . كأنها يساقون بعد أن كان لايطرقه الا من يتخاصمون . وأرادوا أن يصلح بينهم لشهرته بالصلح بين الناس . ولكن مع ظهوره ظهورا عظيما ما كانت له دعوى حتى بالشيخة فقد نهى أصحابه بلفظه وبخطه . كما رأيته أن يسموه بالشيخوخة . بل لايتخذ له ناموسا . فكانت اخلاقه ومعاملاته للناس كما كانت لم تتغير . وكانت حدته المعروفة على حالتها . ولكن مع كل ذلك كانت له شهرة كبيرة وقد نشر الله له حسن الظن في العباد . ثم لم يفارق قط داره حتى توفي سنة ١٣٥٣ هـ ودفن ازاء زوجته التي تقدمت بإيام . مع بنت لهما كانت حافظة للقرآن تخط بيدها الكتب . أخترمتها المنية كما راهقت . فهم ثلاثتهم في بيت شمالي داره . وله من العمر ما فوق التسعين أو ناهز المائة . وقد سئل عن عمره فأبى أن يبينه . الا أن الناس قالوا فيه ما تقدم .

#### بيني وبيننا

كنت أعرف المترجم من الصغر . وقد كانت خالتي زوجة ترد معه الى زاوية الوالد . وهي أيضا من صواحيه والمعتقدات فيه اعتقاد المريدين في شيخهم . وهي التي وصلت الحبل حتى تيسر أن تطيب أمها نفسا بأن تزوج بنتها والدتي على الضرتين اللتين كانتا قبل عند الوالد . ثم لم تكن تنقطع عن الزاوية مع زوجها الذي يرد مع طائفة كبيرة ممن أخذوا من يده الطريقة ولما كان التعارف في الصغر لا يجدي شيئا . هيا الله لي أن بت عنده ليلة سنة ١٣٣٧ هـ في مدرسة ( تاغلولو ) فتأدبت معه . وراعت خاطره في الحادثة فسايرني . فسألته كيف اتصل بوالدي . فقال : أول ما عرفته يوم كنا نأخذ معا عند استاذنا سيدي الحجاج محمد اليزيدي في مدرسه ( المولود ) ثم في مدرسة ( تازارواالت ) وقد كان مولعا بالتهجد . فكننت

أصاحبه الى مشهد الشيخ سيدي احمد بن موسى . فنبئت امام القبة . فبركع ويسجد الى الصباح . وهو اذ ذاك كما راهق - وأنام أنا . مع أنني كنت أسن منه . وأسبق في المعلومات . ثم لما رحل إلينا في ( أدوز ) اذا به تفوق علي حتى في العلم . كما كان متفوقا على في الانحياش الى الله . فأحبته . فكننت اخذ عنه . ويعيد لي الدروس . وقد رأيته اذ ذاك يغلب عليه البكاء . فقلت انه لاشك ممن يجتمعون بالنبي صلى عليه وسلم . فخلوت معه يوما فطلبت منه أن يؤاخي لي لله . فبمجرد ما ذكرت له ذلك غلب عليه البكاء . فلم يجبني بشيء . وبعد حين ناداني . فقال اليوم نعدك تلك الاخوة . فأقبلت أنا أيضا على ربي . وقد تذكرت أنني ملات برادا من الاتساي . فكننت لا اشرب كأسا الا بعد مائة من الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم . وفي الليل قيل لي في المنام هذا هو الشراب الحقيقي . ثم لما وصانا شيخنا ابن العربي يوم ذهب الى ( مراکش ) ١٢٩٣ هـ أن يتولى التدريس مكانه سيدي علي اكرام - وبذلك كان يدعى اذ ذاك - نزع الشيطان بين الطلبة . فأنف بعضهم من ذلك . فصار يهدد ويوعد . فذهبت الى سيدي علي . فطلبت منه أن لا يجلس في موضع الاستاذ للتدريس . بل ينحاز الى محل آخر . فباتيه من شاء من الطلبة . وهذا ما وقع . فكننت أنا ممن يأخذون عنه ما شاء الله . ثم فرق الدهر بيننا . فانقطع هو الى شيخه المعدي . وذهبت أنا الى بلدنا برضا شيخنا ابن العربي . فأقبلت على العبادة . فقبل لي مناما سنة ١٣٠٣ هـ لو كان صاحب الوقت الذي يوصل الى الله في هذه الجهة من ( وادي القاس ) الى هذه الناحية . لذلك عليه . وفي سنة ١٣٠٤ هـ قيل لي في المنام أيضا أن صاحب حاجتك هو سيدي علي اكرام في ( الغ ) فقمتم في الحين فصارنا اليه . فأخذت عنه . واتخذته شيخا من ذلك اليوم . فوضعت يدي في يده . وأعطيته مقادتي . فأراني ماموما وهو الامام . فسحت معه بأذنه . ودخلت الخلوة بأذنه . وشارطت بأذنه . وصرت ألقن الورد بأذنه . الى أن توفي . فانكففت عن تلقين الورد . لأنني لا أعدو أن أكون وكيله . ومتى مات الموكل سقطت الوكالة . ولذلك أنا الآن اشتغل بخويصة نفسي . وانقطعت عن الزاوية الالغية . لأنني ذهبت اليها يوما مع الفقراء . فلم أجد ممن فيها من يقدر على قدر الفقراء أمثالنا . ولو كنت أنت فيها دائما - يخاطبني - لما تخلفت عنها . والآن ان حصل لي اذن رباني في تلقين الذكر للعباد وارشادهم فسأخوض تلك الامواج . وإن لم يكن ذلك فحسبي نفسي .

( أقول ) هذا ملخص ما حدثني به تلك الليلة بعد صلاة العشاء . ثم قال : أنا خالفنا السنة حين صرنا نتكلم بعد العشاء . مع النهي عن ذلك .

ولكن لا بأس ان كان ذلك لمصلحة . كما يدل عليه حديث ام زرع . ثم في الصباح قال لي : اننى بعدما فارقتك أمس وقد أعجبني حسن سميتك . مع صغرك . طلبت من الله أن يريني مقامك . فرأيت لك قبة كبيرة بيضاء . فقلت له : بماذا تعبر الرؤيا . فقال بمعرفة الله - هذا ما قال . واطلب الله أن يكون ذلك صدقا . ثم قال : أخبرتنى خالتك أنها سمعت يوما الشيخ يقول فيك : ان محمدا المختار واسع الرزق . فقلت له : ادع الله أن تكون السعة في الرزقين الحسى والمعنوى . قال : ان شاء الله . فان لكلام العارفين مغايزى . وقد أخبرتنى أيضا أنه وضعك في حجره . وقال لوالدتك هذا مختارى . وذلك جييبك - الاخ الحبيب - قال وفى هذا الكلام إشارة . فقلت له : اطلب الله أن تكون هذه الاضافة معنوية .

هكذا رضى الله عنه قضيت معه ما قضيت . ثم لم أعد أراه حتى أذن له فقام لإرشاد العباد . فينشال اليه الناس من كل صوب . خصوصا من ( مجاط ) و ( بعقيلة ) وما اليهما . فزخرت زاويته بالمريدين . ويتعجب كل من عرفوا منه ضيق الصدر كيف يستطيع أن يصدر الناس مرضيين . ويأثر عنه أصحابه كشوفات وكرامات . ومسكنه في قرية ( اينكران ) عند مغرم ( وادى الاثماريين ) وهناك بنى داره مرتحلا عن داره الاصلية من القرية المقابلة لمشهد جده ابن موسى . وقد كان فى محله الجديد يوم دهم جيش المحتلين . فجلا الى ( تاغلولو ) ثم رجع . فلم ينشب أن التحق بربه . ولم يكن عنده من الاولاد الا بنت هى التى ورثته . وأما زوجه السيدة خديجة . فانها توفيت قبله بقليل . وقد كان يقول : اننى أسامح كل أحد . الا الطلبة الذين دعوا على أن لا يكون عندى الاولاد . وذلك ان طائفة منهم وقفوا أمام دارنا يوم العرس . فلم ينالوا ما يرضيهم . فدعوا بتلك الدعوة المستجابة . فلم يرزق ذكرا قط . الا بنتا درجت قبله . واخرى بقيت بعده تزوجها ابن أخيه احمد بن محمد الفقيه وهو الذى قام بالزاوية بعده الى نحو سنة ١٣٥٦ هـ فوشى واش به وبمن يجتمعون عليه من الفقراء . فاقفلت الحكومة الزاوية . وعد أتباعها . فكان فى ( مجاط ) فقط ثلاثة عشر مائة . فبقى الفقراء مبتعدين عن مكان شيخهم الا زيارته خلسة . الى أن جاء الاستقلال . فرجع الباقون من الفقراء اليها . ولكن بردت جذوتهم .

هذه هى حياة الشيخ سيدى ابراهيم بن صالح رضى الله عنه . وله اخبار متبثة فى كتاب ( من أفواه الرجال ) كما كانت هناك مجموعة من رسائل الشيخ اليه وهى احدى وعشرون . انتسخها أصحابه فيتداولونها بينهم . وقد كان ناولنى أصولها . ثم رددتها اليه . وهى لا تزال عند أهله .

ولطول اخبار آل الشيخ ابن موسى تركنا ايراد بعض هذه الرسائل على عادتنا اختصارا . ولنختم هذه التراجم الموسوية بما يصرح به سيدى ابراهيم بن صالح دائما للناس : اننى ما أعطيت نفسى لسيدى الحاج على حتى اعتقدت أنه أعلى مقاما من جدى عندى . تواتر عنه هذا الكلام . هذا وفى رحلة الشيخ الى الحجاز سنة ١٣٠٥ هـ ذكر للمترجم حين نزل هناك فقال :

زاوية الشيخ طفاوة العلا  
أخص أحيابى لديه نازلين  
وعلمه وعقله ولطفه  
وانه الموسوم بالولاية  
وسنة وعفة ورشد  
والشبل فى المخبر ذاك الاسد  
ولم يخالط قط غير ناصح  
نزلته فيل خير نائل  
تذله اليد بلا مناول  
فى ذكر اهل الخير والصلاح  
والحب فى الله دوام الاتصال  
لكى يزور قبر سيد قنصى  
أزوته فيها فجا لربته  
سرنا لقبة ابن موسى الأشهر  
بذكرنا العلوم ان ذكرنا  
يراه من كان يرى بنظره  
والهام باشتياقنا أملا

فارتحل الركب بنا سرا الى  
سيد احمد بن موسى قاصدين  
من أنبات أخلاقه ووصفه  
بأنه المحفوف بالعناية  
ذو نسك وورع وزهد  
نجل لداك الشيخ نعم الولد  
اسمه ابراهيم نجل صالح  
وكان هذا أول المراحل  
وكل ما اشتتهه نفس الناؤل  
وفى الصباح كنت فى صباح  
فاهتز رب الدار بالحب ومال  
وارسلت أمه خاتما الى  
وبعد ما وصلت له لقبته  
لتمت من بعد الضحاء الانور  
فاجتمع الناس بها وزرنا  
فظهر السر لنا بحضرته  
وبعد ما زرنا بها ارتحلنا

ولنختم الترجمة بهذه الحكاية : ركب المترجم على بغلة الشيخ ورا  
بغلة الشيخ . فاذا ببغلة المترجم عثرت به فقال يا سيدى احمد بن موسى .  
على عادة الناس . فالتفت اليه الشيخ . فقال له : أندلك على احمد بن موسى  
أم على رب احمد بن موسى .



## الفقيه الصوفي

# سيدي علي بن محمد الوجاني

نحو ١٣٠٣ هـ = ١٣٦٥ هـ

نسبه :

علي بن محمد بن محمد .

وأصل أسرته من مساكن (ايد بيجتو) الشرفاء السباعيين . ولا يعلم من يحكى لى تلك الاسرة من صميم هؤلاء الشرفاء أم لا .

نشأ سيدي علي في (وجان) ففيه حفظ القرآن . ثم ارتحل الى (بونعمان) ملازماً للعلامة سيدي محمد بن مسعود المعدري سنين كثيرة . الى أن أذن له فرجع الى أهله . فشارط أولاً في مسجد من قبيلة (أيت برايم) ثم تزوج عن أذنه من الشرفاء (ال بيجتو) بنتاً من بنات سيدي الطاهر بن صالح . فكان سلفاً لاستاذه ابن مسعود الذي كان تزوج أيضاً إحدى بنات سيدي الطاهر . وأم سيدي الطاهر هذا هي السيدة تعزى الصالحة المشهورة المتوفاة ١٢٨٨ هـ . وقد جعل الله البركة في عقبها . فبنتها عائشة تزوج بها العلامة مسعود المعدري . فولدت له العلماء : محمداً وأحمد ثم ولد هؤلاء الخير الكثير ومنهم الاديب الحسن بن أحمد البونعماني المشهور . وهناك أختها زينة تزوج بها العلامة محمد بن العربي الادوزي فأولدها أولاده العلماء . ثم ولدت بناتها علماء آخرين : محمد بن عثمان الايكراري . وأحمد وابراهيم ابني المؤرخ الايكراري . ومنهن رقية ولدت الاديب العلامة ابراهيم الالفى المشهور وصنوه جامع هذا الكتاب . فهكذا تفرع عقب السيدة تعزى بالعلوم ذكورا وإناثا . وسترى من بنت سيدي الطاهر التي تزوج بها المترجم علامة آخر :

صار سيدي علي يشارط ويعلم القرآن والمبادئ ما شاء الله في المساجد وفي بعض المدارس . كمدرسة (وجان) الى أن بدا له . فاقصر على مزاولة أملاكه . مع ملازمته للسياحات على الفقراء . وقد كان اعتنق الطريقة الالفية فإرد الى الموسم الالفى في وقته . ويختلف كثيراً الى زاوية الشيخ سيدي

ابراهيم بن صالح . وكان يجالسه كثيراً . فقال : اننى استفدت منه عن اسرار الشيخ الالفى ما لم استفده من غيره . لولوعه بترداد ذكره . ونشر أخباره . وقد ماتت زوجته الابيجتوية . بعدما ولدت له ولده أحمد . فتزوج أخرى . له معه أولاد آخرون . و

وقد لاقى ربه كما يلاقيه الفقير الصوفي رحمه الله . على أحسن الاحوال حسن سميت . وقناعة وتوكلا على الله .

## ولده أحمد

هو وحيد أمه . نشأ في مدرسة (أكلو) حيث أخذ القرآن عن الاستاذين الكبيرين الرافعى ألوية القراءات سيدي الحسن بن بيهي . وسيدي محمد ابن موسى الاكلوثيين - ولا يزالان حيين الى الآن ١٣٨١ هـ - وكان يأخذ معه هناك العلامة النشيط سيدي الحسين وكاظم . العضو الحى العامل فى (جمعية العلماء السوسيين) - وهل يخفى القمر -

ثم افتتح المبادئ العلمية عند الاستاذ أحمد بن عبد الله . من سكان زاوية (أكلو) المتوفى نحو ١٣٦٤ هـ ثم انتقل الى (بونعمان) حيث صحح المبادئ تحت نظر الشيخ الخليل سيدي أحمد بن مسعود . وقد كانت حالته خديجة بنت الطاهر زوج سيدي محمد بن مسعود تقوم مقام أمه . وهي التي تقوم بشئونه وتوجهه الى حيث يأخذ . فى (أكلو) وفى (بونعمان) ولله دائماً . ولم يكن والده يزوره الا نادراً . ثم اتصل الاستاذ الحسن البونعماني به . فهو الذى حفزه للانتقال من (بونعمان) الى (ايفيلان) عند سيدي الحاج مسعود . حيث وجد العلم والتهديب والمثونة الكافية كما هي عادة الاستاذ فى تلاميذه . من القيام بضعفهم . ومن تجسيمهم مبادئ الشورى . قال سيدي أحمد : كان الاستاذ لا يكتفى بالتنشيط بالقول . حتى يدفعنا بالفعل . وان قهرا . فكنت لفقرى ولعدم ترددى الى دارنا التى خللت من أمى أذهب فى العواشر حين يتفرق الطلبة الى أهاليهم . الى علماء أخذ عنهم فأخذت البيان عن الاستاذ سيدي أحمد أوعامو . والحديث عن الفاضل سيدي أحمد وصنوه سيدي رشيد ابني المصلوت . فلما توفى استاذنا سيدي الحاج مسعود . غادرت (المغرب) الى (تونس) فالتحقت بـ (الزيتونة) فى يوم الدخول . بوساطة الشيخ محمد الزغوانى . فقد حضرت مجلسه أول يوم . فحين قضى الدرس سلمت عليه . وأنا فى حياة زرية . قميص وسهام صوفيين خلقين . فلم تمنعه هيأتى أن يقبل على . فبعد أن سألنى وعرف المقصودى من القراءة . ذهب بى الى داره للغداء . ثم قال لى هذه دارك منذ



# الفقيه سيدي محمد الهيكاي

نحو ١٢٦٥ هـ = نحو ١٣٢٠ هـ

نسبه :

محمد بن أحمد بن محمد ابن الحاج أحمد الهيكاي الاكماري ايجلواني واسرته مشهورة في (ايدهيكا) وابوه أحمد بن محمد أستاذ القران . كان يعتنى بتعليمه في مساجد متعددة منها مسجد (تيفرت) بـ (بجاط) ومسجد قريتهم (ايحلوان) . والقالب أن ولده ما أخذه الا عنه . ثم اتصل بالاستاذ الادوزي . ولم يعرف عنه أنه أخذ عن غيره . وقد حصل تحصيلاً وسطاً . ومضى على الفنون . ولم يزل يأخذ هناك سنة ١٣١١ هـ ثم شارط بعد رجوعه في مدرسة (موزايت) نحو ثلاث سنوات . ثم في مسجد قريته . ثم اطلت عليه عقاب التصوف الكاسر . وبأزه الخاطف . فالتحق بتجربا بالشيخ الالفي فانقطع عن العلماء وعالمهم . وانتبه عن ابهتهم وهيتهم . فاعتنق المرقعة والعكاز والسبحة الغليظة . وشغله تطهير باطنه . واصلاح ما بينه وبين ربه عما سوى ذلك . الى أن توفي بعد سنوات قليلة في ( الخ ) فدفن في المقبرة العليا . وكان له عم مطوق بالرهونات الكثيرة . وفي ذلك ما لا يقبله اهل الورع . فقال له الفقيه سيدي محمد : ان أردت يا عمي الخلال التام . فاردد رسوم هذه الرهونات الى أربابها . فانتفض عمه . فقال عجباً : انبهي في املاكنا ما بقينا . ثم نبذها اليوم عن قولك . ان هذا الاخرى لا عقل واختلال في المزاج . أهذا كل ما تعلمته من علومك ؟ ثم قال له : ان الله التي هي زوجتي أريد أن احتاط لها . حتى لا تخالط عموم الناس . وان لا يراها الا ذوو محارمها . فتاوره أبوها عمه في الكلام . فتنازعا الى الفقيه الطيب بن عبد الله البوشيكرى . فقال للفقيه محمد بن أحمد : دع الناس فيما هم فيه . وافعل أنت لنفسك ما يقتضيه ورعك . فاجفل عن دار اهله وهم من أغنى اهل قريتهم . فالتحق بشيخه الالفي كما ذكرنا . وكان من الذين ينسخون مجموع الامير الفقيه حين كان الشيخ الالفي اذ ذاك مستقلاً به نسخاً بالعربية . وترجمة بالشلحة . وكان رحمه الله من افذاذ الفقهاء المتجردين ولم يزل يذكر بعد من بين المجدين . ووفاته نحو ١٣٢٠ هـ . وعمره اذ ذاك ينيف على ٥٥ سنة . وقد كان الشيخ أرسله الى (تبيوت) في ( الخ ) ليستتم السنة التي لم يتمها معهم سيدي الناجم الآتي :

اليوم . ثم توسط لي حتى امضيت امتحان الانخراط في النظام . فكان دائماً عمدتي ونبراسي وأبى الثاني . فصرت أنقل بالنجاح من سنة الى سنة . الى أن تخرجت . فتوظفت ببركته وببركة كل أساتذتي . الذين أخذ لهم شكرى على اعمدة التاريخ . فان أنس لا أنس الشيخ محمدا البشير النيفر . والشيخ ابراهيم أخاه . والشيخ الشاذلي . والشيخ الطاهر . والشيخ أحمد النيفرين . والشيخ محمدا عباسا . والشيخ الشاذلي ابن القاضي وأخاه الهادي . والشيخ أحمد بن الميلاد . والشيخ عمر العداسي . والشيخ عبد السلام . والشيخ محمودا ساكيس . والشيخ محمدا السويح والشيخ العربي الماجري . والشيخ أحمد الجريدي . والشيخ مصطفى الكمودي . والشيخ عليا . والشيخ ابراهيم والشيخ الناجي من (ال مراد) والشيخ علي بن الخوجة . والشيخ الحبيب ابن الخوجة والشيخ محمد الكلوسي والشيخ فاضلا ووالده الامام الشيخ الطاهر بن عاشوراء الذي جعل ذكره خاتمة مسك . فعنهم أخذت وباجازاتهم ارتقي الى سلسلات السلف . فحيا الله (تونس) وحيا (الزيتونة) وأدامها منارا للمستهدين .

قال : ثم ان الله منّ عليّ بالرجوع الى ( المغرب ) فانخرطت في (تارودانت) ومعى في داري السيدة التونسية كريمة شيخى الزغواني الذي كان له الفضل في الاقتران بها . فقد أرسل الى الشيخ الطاهر بن عاشوراء لذلك . فلم أكن استحق هذا الشرف كله . ولكن لا يابى الكرامة الا لئيم . فقام عرس حضره كل الاساتذة بفضل منهم . ثم واساني صهرى بكل ما في امكانه . وحين عزمت على النقلة طاب نفسا بفراق ابنته . وقال : اننى في وجه فلان أبعثها ولو الى ( الساقية الحمراء ) .

( أقول ) : حل هذا الاستاذ الجليل في المعهد فكان مثالا حيا فى الاستقامة والنشاط . وفي اقامة الدروس الاختيارية بله النظامية . ويتولى الخطابة . ويستيقظ بكون الغراب . لا يغلبه ما يغلب اهل جيله من نوم الصباح . وكفى بذلك منقبة . مع ملاطفة وبشاشة وحسن سميت . حتى ملك كل القلوب . أطال الله عمره في مرضاته .



# سيدي بريك بن عمر المجاطي

١٢٩٦ هـ = ٢٢ - ٦ - ١٣٧٦ هـ

نسبه :

بريك بن عمر بن محمد بن باها بن محمد بن ابراهيم بن أحمد بن أحمد بن يحيى بن أحمد بن داود .

وداود هذا قيل انه ابن محمد كما أخبر به بعض من شاهد ذلك في الرسوم القديمة . ونسبهم الى الفالين . وهم فخذ من ( بنى على ) قبيلة مشهورة بـ (مجاط) وقد كان داود المذكور كبير اهله في عصره . وربما كان رئيسا رسميا في زمن السعديين . ويعيش في أواخر القرن العاشر وأوائل الذي بعده . وكانت له صحبة كبيرة بشيخ تلك الجهة في ذلك العصر سيدي محمد بن يدير التاغلولوي . ومن يده شرب كأس الزهد في الرئاسة فاستقال اهله في ادارة شؤونهم فتأبوا عليه . فعادهم من غير رضاهم . فانقطع الى الشيخ . ثم في يوم ما قال له الشيخ : اننا سنتوجه الى الحج معا . فاذا بهما توفيا في يوم واحد . ودفن ازاء قبر الشيخ . وفي الغربي منه قبر قرينة الشيخ . فجاء قبر الشيخ بينهما (١)

وأما أحمد بن أحمد بن يحيى . فانه كان عالما حسن العبارة وكان يوقع كذلك أحكاما فض بها نوازل . وكان قاضي أهل بلده في زمنه . وتوجد آثاره في (آيت همّان) وفي (اد بيران) في سلال الرسوم . وذلك يدل على انه 'يحكمم فيقضى بالتحكيم' . ولعله كان في أواخر الحادي عشر وأوائل ما بعده . ويقال ان والده أحمد بن يحيى بن داود كان أيضا من أهل المعارف ولكن انما يدور ذلك على الالسنه من غير أن يوقف له على آثار تدعمه .

وأما عمر بن محمد والد المترجم . فانه كان من عرفاء القبيلة . ينبعث الى المهمات . وكان من الذين لبوا دعوة السلطان المولى الحسن . حين وجه يوم نزل بوادي (الغاس) الرسائل الى القبائل لتوافيه . فكان ممن كساهم السلطان بكسي لايزال لها ذكر في الاسر التي حظى أفرادها بذلك

(١) راجع ( الرحلة الثانية ) من ( خلال جزولة ) .

الى الآن . وكانت لعمر وصلة بالفقهاء الالفين آل الحاج عبد الله بن صالح . وقد كان ساق امامه سنة ١٣٠٧ هـ اربعين بغلة محملة بالحبوب كاعانة للمدرسة . اتى بها من كبار قبيلته . وتوفي يوم ١٣٠٩/٩/٣ هـ

## اساتذة المترجم

١ - والده عمر . وقد كان تخرج في القراءان بسيدي بلعيد بن أحمد ابن محمد الفالي من بنى عمومته . وكان هذا من الاساتذة المشهورين في التدريس . وكان أبطا في مسجد (اد الخافر) فخرج كثيرين هناك . كما كان في غير ذلك المسجد . توفي - بعد أن عمر كثيرا - سنة ١٣٠٤ هـ . وكان من الموثقين المقصودين لكتابة الرسوم والوثيقة . وكان عدلا متحريرا . وله ولد يسمى سعيدا من فقهاء (مجاط) صالح مذكور بكل خير . تخرج بالاستاذ سيدي مسعود المعدري في (بونعمان) كثيرا . وقد نشأ في تقوى وزهد وعفاف . وقد التحق بالقائد سعيد المجاطي ككاتب . فاشترط عليه ان لا يكتب الا ما يوافق الشريعة . فلازم المحجة . وكان اذ ذاك مشارطا في مسجد (تاجكالت) حيث دار القائد . وله خط جميل . نسخ عدة كتب وتوفي سنة ١٣٢٣ هـ عن نحو سبعين سنة .

أخذ المترجم عن والده مبادئ التعليم القرآني وحفظ عليه قليلا من الاحزاب .

٢ - مبارك بن أحمد السملالي . وهو مبارك بن أحمد بن محمد السملالي ثم التيواناماني - نسبة الى (تيوانامان) قرية هناك - كان يأخذ عنه في مسجد قريته الى أن وصل حزب (فبنذناه بالعمراء وهو سليم) .

٣ - سعيد بن عبد المومن التاوييتي . شيخ الجماعة في تعليم القراءان وقد ذكرناه في (الجزء الثالث) . كان يأخذ عنه في مسجد (زاوية اولاد) بـ (الغ) وذلك سنوات ١٣٠٧ / ١٣٠٩ هـ . الى أن توفي والده فاطلع من (الغ) .

٤ - أحمد بن عبد الله الفهمي . أستاذ مدرسة الفهم بـ (تازاروات) أخذ عنه هناك ما شاء الله .

٥ - محمد بن علي الفركلاني الرسموكي . وهو من قرية (افركلا) من (دودران) بـ (رسموكة) أستاذ كبير وقارئ من القراء المشاهير . تخرج بوالده . وقد جال بتدريس القراءات في مدرسة (ايغرم) بـ (اولاد جيران) وفي مدرسة (ميرغت) وفي (تازاروات) ويكون تلامذته دائما من الثمانين

الى المائة . وتوفي سنة ١٣١٣ هـ . كما اكده لي بعض تلامذته . عن نحو خمسة وخمسين سنة . اخذ عنه المترجم في (تازاروات) وعنده اذ ذاك نحو ٨٠ طالبا . ووالده من كبار القراء المشاهير المدرسين المنتفع بهم . وكان رجلا صالحا بنى عليه بيت في مقبرة قريته . اخذ المترجم عن هذا الاستاذ سنة ١٣١٢ هـ . وهناك الحبيب الفركلاي مذكور بالقراءات ايضا .

٦- محمد بن العربي الهواري الاستاذ الشهير المترجم في (الجزء الرابع عشر) اخذ عنه المترجم في مدرسة (ايهي نسبت) بـ (هشتوكه) قال : وكان عنده اذ ذاك مائة من الطلبة .

٧ - احمد السكتاني . استاذ مدرسة (امزو) بـ (هواره) وهو استاذ مشهور بحرف ابن العلاء البصري . قال المترجم : كنت عنده سنة ١٣١٣ هـ في أواخرها . او في أوائل التي بعدها . وقد كان عنده اذ ذاك نحو ثلاثين من التلاميذ . وهو يومئذ رجل قد ابتدا فيه الشيب . وبينما نحن في الجد . اذا بالباشا حمو دفع الى تلك البلاد فاقامها واقعداها . فتفرقنا شذر مذر .

هؤلاء من مر بهم المترجم وقت اخذه للقراءان . وهو وان كانت له هذه التقنيات لم يزد على اتقانه حرف ورش فقط .

### اساتذته في العلوم التي عندها

١ - عثمان بن احمد الايكرادي - وقد ذكرناه في (الجزء الثالث عشر) اخذ عنه مبادئ العربية في المدرسة (التاغلولوية) كما اخذ عنه منظومة ابن عاشر في التوحيد والعبارات .

٢ - محمد بن المحفوظ السماللي ثم الافراني . هذا علامة من كبار علماء جزولة في عصره . ومسقط رأسه قرية (تازيمامت) من قرى (سملالة) اخذ الفنون العلمية عن الاستاذين سيدي العربي الادوزي . وابنه محمد . وقد كان أدرك من الاستاذ العربي مكانة سامية في الفهم وكان ممن يعتمد عليهم في الانتقادات حينما كان يصنف (أيسر المسالك . الى ألفية ابن مالك) وكان ديدن الاستاذ اذ ذاك أن لا يعتمد الا على ما حرر . وسلمه النقد من جهابذة تلاميذه . وهم اذ ذاك متوافرون . وقد كان سيدي محمد بن المحفوظ زمن قراءته ذا جد واكباب كبير على التعلم والنسخ . فانه نسخ القاموس بيده في عواشر . وقد لازم ما شاء الله الاستاذ محمد بن العربي بعد والده حتى فارقه مرضيا عنه مجازا . فهو يجول في الفنون كيفما شاء بهمة واكباب ومثابرة قلما تعرف للقليلين من لداته . ثم أقبل على التدريس في المدرسة

(الاميرانية) مر بها مرارا . كما مر بمدرسة (تاجيجت) مرارا ايضا . وفي (الرخاوية) وفي (البومروانية) وفي مساجد (تاويرت) بـ «تأنكرت» و «تازمورت» بـ «مجاط» وقد كان في (الاميرانية) قرب وفاته . وولادته نحو عام ١٢٦٠ هـ . ووفاته نحو عام ١٣٢٦ هـ . وقد كان ملازما للتدريس حتى خرج اناسا . كما أنه ذو قوة عظيمة لايبالي معها بالركوب . وطالما يمشي حافيا . ويسابق أصحاب الجلد من تلاميذه . ويلعبهم الكرة احيانا . وكان متقشفا لايبالي بلين مطعم ولا ملبس . وقد كان في (الرخاوية) يفضل طعام كثير عن الطلبة فيبيسه حتى كثر . فباعه فأثل به دارا في (تأنكرت) كما أثل مالا كثيرا . اخر بسبب اخشيئانه وتقشفه . وكان من اصحاب الشيخ سيدي سعيد بن هوو المعدري . وكان يفد عليه في حياته . فيعهد الفقراء الى بغلته يستخدمونها في أغراض الزاوية فيأبى ذلك . فيقال بين الفقراء ان ذلك من أسباب تأخره عنهم . أما هو فقد قال : انما اخبرني عن مصاحبتهم انني رأيتهم ينسبون الى من الكرامات والمقامات ما اعتقد انني خلو منه . ففررت بنفسي منهم خوف الغرور . ومع تجنبه لهم فانه لا يزال على عهد شيخه يلقي ورده بعده لبعض أصحابه . وكان عجيب الحال مائلا الى الانزواء . مجبا للخمول . كثير العبادة . مجبا للاخلاص في كل الاعمال ولذلك يتستر بصلاحه . ويامر بذلك أصحابه . ولا يتظاهر بما يؤدي الى أن يشار اليه بالاصابع . ويده في كل الفنون التي يدرسها كبيرة طول . عربية ولغة ونحو وبيان . واصولا وتفسيرا وحديثا وفرائض . وله شرح حسن على الاستعارات الكيرانية . رأيت بعضه . ويوجد عند أصحابه ناسا . وكان عمره كله في نشر العلم . مجبولا على ذلك . وقد كان الترحيل العلويين المجاطيين أن يبنوا مدرسة علمية يموتونها . فاعلن لهم انه سيقوم بها مجانا من جهة التدريس مدة حياته . ولكن لم يشرح الله صدرهم للعلم .

أما آثاره فلم يحضر الآن عندي منها الا رسالة حسنة كتبها الى شيخه الاستاذ سيدي محمد بن العربي الادوزي نصها :

( شيخنا الذي شرق ذكره وغرب . والامام الذي ساد على العرب والعرب . من قلدته المعالي قلائدها . وزفت اليه المكارم ولاندها . من اذا جال في العلوم غبر في وجه كل مسابق . حتى لا يوجد له من لاحق . واذا حام الناس حول بحث عويص دامس . وأجالوا القدح في التفتيش في القوامس . أدرك هو بدقة نظره الصواب عن كتب . أبو عبد الله الامام الهمام . السמידح حجة الاسلام . وهادي الانام . الى دار السلام . من غير ازدهام . سيدي محمد بن العربي الادوزي . جزاء الله ووالده شيخنا الاول بما



٣ - أحمد بن مسعود المعدري . أخذ عنه في رمضان بعض الفرائض والحساب . وذلك عام ١٣١٧ هـ .

هؤلاء أساتذة المترجم في العلم على اختلاف فنونه . ويده على كل حال وسطى أو مائلة الى القصر في مجموع الفنون . مع كل هذا الأخذ . وانما ظهر في ( مجاط ) ببعض رئاسة . وبقلة العلماء هناك . وبهمة دينية اكتسبها من تصوفه واتقائه لله .

### مقلباته الحيوية أولا

كان بين أسرته وبين أسرة القائد سعيد المجاطي التحام . فاداه ذلك حتى انحاش الى القائد حين حاصرته (مجاط) سنوات ١٣٢١ هـ - ١٣٢٢ هـ وكان اذ ذاك لا يزال يأخذ عن الاستاذ محمد بن المحفوظ . ثم بعد أن جاذب في تلك النهابر ما شاء الله . رجع ثانيا الى الأخذ عن المذكور .

### ملاقاته بالشيخ الالفي

قال : كان السبب في اتصالي بالطريقة (الالفية) انني كنت حين الأخذ للقراء في (زاوية أو فلا) في (الخ) اختلف في بعض الاحيان والى صغير الى زاوية الفقراء . فاطل عليهم فأجدهم مطرقين . لا ينسبون بطلا شفة . ولا يتحرك منهم طرف . وهم في فناء كبير مما هم فيه . فأخذت نفسي بأحوالهم . ولم تزل حالتهم هذه مائلة بين عيني . وفي سنة ١٣١٧ هـ حين كنت في رمضان أخذ الفرائض والحساب عن سيدي أحمد بن مسعود في المدرسة (التازارواتية) صرت اختلف الى الزاوية القديمة هناك . وهي التي بنيت على أيدي أصحاب الشيخ سيدي سعيد المعدري . فأذكر مع الفقراء . ثم لقنني مقدمهم سيدي ابراهيم بن صالح الورد . وفي ليلة ٢٧ من رمضان صاحبت الفقراء الوافدين على الشيخ في (الخ) فجدد لي الورد . فمنذ ذلك الحين عضضت بالنواجد عليه . وقد كنت حين انقطعت الى الاستاذ محمد بن المحفوظ أتقلد بالسبحة الغليظة . فأخذها مني يوما . فأدخلها الى حضرته . وفي العشي استدعاني فقال : اذكر وردك الآن هنا في خلوة . يريد أن الاولى بي أن أخفى مثل ذلك الحال عن الطلبة الذين كانوا أبعد الناس عن ذوق الصوفية . قال : وبين لي الاستاذ أنه عاض بالنواجد على أذكاره . ولكن لا يتظاهر بها . ثم بعد أن غادرت القراءة لقيني يوما . فقال : الآن يحق لك أن تجهر بذلك وأن تعلن ما تريد على رؤوس الاشهاد .

به كل كل نصوح جوزي . السلام الانور . المعطر المسك المعنبر . على مقامكم السني . وعيشكم الهني . والتحية والبركة . في السكون والحركة . على حضرتكم التي علت على الجوزاء . وعجزت أن تطاولها السماء . ( اما بعد ) فأنهى الى سيدي أننى بعد ما ودعنى سيدي . ومفعم يدي . استقررت خير مستقر في مكاني . حامدا الله في كل شأني . راجيا من المولى أن يختار لنا ما فيه الخير وهو أهل الخيرة . وأن يسلك بنا طريق الاخيار البررة . ثم المقصود الاهم أن يسهم لي سيدنا من دعائه . فاننا انما نتمتع في رياض نعمائه . وعار على راعي الحمى أن يضيع من فيه . وأن لا تطير الى ادراك الحاجات قواده وخوافيه . وقد كان سيدي كتب الى ان تعلق بالمشارطة أن أتهيا للحاق بتلك المدرسة ( البعمرانية ) التي ذكرها . وشرح لي خبرها وخبرها . فاستخرت الله على ذلك . كيف أسلك تلك المسالك . فبدأ لي أن أبقى في مشارطة هؤلاء الناس وان اقتنع بما يصلني منهم وان لم يكن ببجاس . وقد وجدت هنا قلبى . وانتفى فيه عنى كربي . اللهم الا اذا كان ذلك عزيمة من الشيخ . فلا أزيد على أن ألبى وان كان في ذلك انتشار المخ . لان رضى الاشياخ عندنا هو المقدم الاهم . فالامر الى سيدي . ولا أذكر اذا كان يذكر عدده عددي . والسلام . ١٣٩٨/٩/٢٨ هـ )

وعلى ظهر الرسالة بخط الاستاذ الادوزي :

( لا بأس . فان كنت ألفت هناك فذلك هو المراد عند الاكياس . ولا تنسانا من دعواتك أيها الاخ في كل وقت والسلام )

ذلك ما عندي الآن أتحننى به بعض تلاميذه رحمه الله .

ومن الآخذين عن سيدي محمد بن المحفوظ هؤلاء الفقهاء المشهورون :

١ - محمد بن مبارك التاغجيجي

ب - الحاج الحسين الازونيفي المجاطي

ج - محمد بن عبد الله بن محمد الاكبرسواكي

د - المترجم سيدي بريك ( مبارك )

هـ - الحسين أوبككي التانكرتي دفين ( حاحة )

ولم يتيسر أن نستقصى من الآخذين عنه غير هؤلاء . وان كنا نوقن أنه انتفع به عشرات لانه دائما في التدريس . وبه انتفع المترجم كثيرا . ولازمه سنوات منقطعا .

٢ - الاستاذ الطاهر بن محمد الافراني . قال المترجم جاورت عنده

قليل في المدرسة ( التانكرتية ) .

ثم انه بعد ذلك صار يختلف الى الزاوية في كل فرصة . وهو يندمج شيئا فشيئا والشيخ يراعيه . ولا يواخذه بما يواخذه به غيره من أصحابه . المجاطيين . فانه يراعيه ويستدعيه لطعام خاص . ويقيم له الاتاى دائما في كل يوم . مع ان الشيخ لا يهتبل بالاتاى الا لثلة من الاضياف . وبقيّة الفقراء لا يقدمه اليهم البتة . وقد كان ضد الاستهتار بشربه . وقد ورد على الشيخ يوما فقدم اليه هدية . فتقبلها منه الشيخ . ففرح كثيرا بقبوله لها . ثم استخدمه الشيخ في بعض شؤون الزاوية . فكاد يطير فرحا بذلك . وفي العشى حين كان الشيخ في مجلس المذاكرة بين العشاءين . كان موضوع المذاكرة خدمة أهل الله . وانها مفتاح كل خير . وهكذا اندمج المترجم في احوال الفقراء . وقد املس من احوال الطلبة ومن احوال المجاطيين الاغمار . ثم لم يزل يترقى حتى كان من الخاصة عند اكابر الفقراء . يجول في مذاقاتهم . ويفوص مفاصاتهم . وهو مقبل كثيرا على التهجد . وقد كان الشيخ ارسل اليه يوما طائفة من الفقراء بمناسبة عرس اقامه لاخت له . ثم ساجد (ايذاثامار) وفي عام ١٣٢٨ هـ . باتت عنده طائفة اخرى من الفقراء في مسجد (تازمورت) بـ (مجاط) وهو مشارط فيه فجال معهم . ثم لم يملك نفسه فحمله الشوق على الالتحاق بالشيخ لينقطع اليه ابد الابدين . فكان ذلك هو السبب حتى ساج مع الشيخ السياحة الكبرى الى (الحمراء) فـ (الرحامنة) فحرص على أن لا تفوته ركعة وراء الشيخ . فحصلت له في تلك السياحات مقامات . وشاهد فيها من شيخه كثيرا مما ذكرناه في كتاب (من افواه الرجال) وقد ذكرنا هناك غالب ما كان رآه من الشيخ تفصيلا . مما هو روح التصوف عند الصوفية . بله الكرامات والكشوفات والتكلم عما في القلوب . وبذلك نال المترجم ما نال مما يتميز به بين الصوفية اكابر الرجال . فقد حكى لي كل ما خاض فيه من روحانيات . وما وقع له في عالم الارواح وفي عالم الاشباح . وليس هذا الكتاب محلا لبسط ذلك . وقد ذكر هو بعض ذلك في الكتاب الذي جمعه في شيخه . وبعد وفاة الشيخ بقي مع الفقراء يسبح معهم . ثم تعين مقدما للفقراء المتجردين ما شاء الله . وبقي على ذلك سنوات وهو الى المتجردين اقرب منه الى التسبيين .

### مقلبات له اخرى

ماجت (سوس) منذ أنبعث الهية الى ما انبعث اليه . فتغير فيها كل شيء لصمود الناس الى الكفاح . فكانت الزاوية (الافقية) مما حام حوله

نصيب من ذلك التغير . فتكدرت مياهها . وغامت اجواؤها . وتفرق جمعها . وكاد لولا لطف من الله يذهب ما كان فيها من الآثار . بعد أن ذهبت الاعيان . ثم جر كل ذلك ما جره الى الالفين من ذلك الحلاف المشؤم بين الالفين . وقد أومأنا الى ذلك في محلات أخرى . وفصلنا ما امكن تفصيله . فتوجهت لزاوية الشيخ السهام . وكادت توخذ بالايدي . لولا قيام اناس منهم المترجم الذي راجع ما كان آله أهله من النقض والابرام . ومجاذبة الحبال مع العامة . فنافحوا عنها منافحة غريبة . قال : كان ذلك عن اذن رباني في المنام . فجرى كل الجرى مع آخرين حتى سلك الحق مسلكه . فالقى القبض على القاتل الحقيقي . فدفع برمته لارباب الدم . وقصده في كل ذلك أن يسلم من ليس لهم أي خطوة في الذي قدرته الاقدار . فكان ذلك هو السبب للمترجم حتى علت مكانته بين المجاطيين أهله . فكان لا يستعمل ذلك الجاه بادي ذي بدء الا للدفاع عن زاوية شيخه . ثم يسبح مع الفقراء احيانا . ويراجع ذلك كلما انس مهاجمة جديدة . لان هنالك جولة أخرى بعدما أخذ الثار . وقد كان محظوظا في مساعيه . لا يكاد يتوسط جموع المجاطيين حتى يستتبع من يقهر بهم من يناوئونه . فيرتفع بهم امره ونهيه . وكان يجتهد ان لا تجره الامواج . ولكن من مشى لدوافع المشاغبات فترا . مشى اليه شبرا . ومن مد اليها ذراعا . مدت اليه باعا . ومن اتاها ماشيا اتته مهرولة . فانه لم يكد يمر عام ١٣٣٣ هـ . حتى كان احد ارکان الجموع القبلية التي تتموج اذذاك . فتأونة دفاعا لجيوش لزحف اليهم من حكومة الاحتلال . واخيانا مناصرة لفريق دون فريق . فكان القائد المدني الاخصاصي ومن اليه في كفة . والقائد سعيد الباعمراني وكثيرون من (الهاط) وغيرهم في الكفة الاخرى . يتفرق الجميع في الدفاع عن هذه الجهة تحت راية آل ماء العينين . ثم لا يكادون يتوبون من ذلك الدفاع حتى يلهثوا نائيا . فكل يحتطب في حبال فريقه . واذا كان من فريق القائد المدني الاخصاصي دائما نظروا شزر لبعض الناس . كان المترجم وفريقه يلقون دائما امامهم كلما هموا بشيء نحوه . ثم جر ذلك الى ان لا يتلق الفريقان على أي شيء ما عدا ذلك الدفاع لجيوش الحكومة . وكان الاخ احمد قد ظهر اذ ذاك في المجمع . فيكون المترجم معه وامثاله من المجاطيين . والقائد سعيد الخمسي البعمراني المذكور ومن يلقون لفهم من البعمرانيين . فكم حروب ومنازعات ومهاوشات تجاذبوا بينها اذ ذاك . خصوصا في قضية الزكريين (١) . وقد ألمنا ببعض ذلك في اخبار الاخ احمد في (الجزء الثاني)

(١) نسبة معربة الى قبيلة هناك تسمى (ايداورزكري)

وعند ذكر الزكريين في (الجزء السادس عشر) وكل هذا تدور رحاه والمترجم له ظهور كبير كعريف لآخوانه . الى يده تاتي الدراهم التي كان الاخصاص يوجهها الى المجاطين تهدة لهم . وتسكيننا لتأثيرتهم كلما أدرك أن يفتك بأمثال التيمولائيين والافرائيين قاطبة . أو القائد مبارك البيراني . أو بمبارك أبي الطعام . ولكن لابد أن نقول ان المترجم مع كل سبحاته هذه . لم يزل يجعل بينه وبين ربه أوقاتا معلومة . في الليل - كما أسر الى ذلك - وربما يجد متملصا فيسيح مع بعض الفقراء فيستريح من هؤلاء الخائضين . وربما يحمله على ذلك أنه لم يزل دائما كارها أشد الكراهة أن يمثل تلك الادوار التي لا تنتظر من صوفى مثله . وكأنه مقهور رغم أنه على أن يمثلها . فانك لاتكاد تجلس اليه حتى تقع منه على نطفة صافية لكن علاها الطحلب . وكان امر الله قدرا مقدورا .

### في مدرسة (إنمستيتن) البعمرانية

وأخيرا عزم على أن يغادر بلده هاربا من تلك المجاذبات المكدرة للقلوب . وقد شاهد عيانا انها لاتجدي . ولا تنفع الاسلام قيد ظفر . لفساد النيات . ولكون الاحتلال محققا . الا عشية ففي صبيحة الغد المبكر . فجل في تلك المدرسة . مشارطا عازما على أن يخلو هناك ليصفو له وقته . ولينجلى ما ران على قلبه . فأمضى هناك ما شاء الله . فظن أنه وجد نجوة مما كان يكرهه ويمقته أشد مقت . ويود بجذع أنه لو يسلم من العود اليه عوض العائضين .

### بعد الاحتلال

ان الدهر الموكل بتشتيت كل شمل ملموم . اللهج بتكدير كل قلب فيه صفاء . يابى أن يذر المترجم -أنا في سربه . سالما مما يخاف . فجاء الاحتلال الى هذه الجهة آخر عام ١٣٥٢ هـ . ثم بعده جاءت الثورة الاسبانية من الملكيين على الجمهوريين . فأكفهر الجو بين (فرنسة) والوطنيين الاسبانيين الذين وضعوا ايديهم على منطقة (افنى) من مبدا الثورة . فاشتد غيظ (فرنسة) فصارت تسد حدود هذه المنطقة بسدود من حديد . وشدت على كل من في منطقتها تشديدا هائلا لتلايقع بينهم وبين منطقة (افنى) ادنى اتصال . فبذلك ألزمت الحكومة المترجم على أن يقلع من هناك مرغما . ثم وضعت حواليه نطاقا سميكا من العيون . وقد عرفت الحكومة مكانته بين الناس في كل الحوادث الدائرة قبل الاحتلال . وانه كان احظى الناس باقناع كل من

يريد أن يقوده الى ما يريد به اليه . واذا كان عامة هذه الجهات كلها ينقادون بأدنى شيء . ازداد تخوف الفرنسيين منه ومن أمثاله . والحساد دائما لامثاله كثيرون . وذوو الاعراض السافلة متوافرون . والذين كان بينه وبينهم في الايام الماضية قبل الاحتلال أشياء لايزالون احياء يرزقون . جعلته الحكومة تحت مراقبتها . فلا يخطر خطرة . ولا يلم به فقير غريب . وخصوصا ان كان بعمرانيا . ولا يغيب ولو غيبة صغيرة . حتى تتوالى الالسنه الخراصة الى من هم اذان لكل ما يقال في مراكز الحكومة . فيستدعى في كل وقت فيناقش الحساب . وما أكثر السؤال عن النقيير والقمطر . وما أشد الإلحاح الى تفسير كل ومضة أية كانت . والى كل ما يخلج به أى ضمير فكان المترجم على مجامر يتقل . وفي كل وقت يسمع التهديدات : أولى لك ثم أول . ولكن لكونه محنكا مجربا . ولكونه مومنا صوفيا . لايتهبل بكل ذلك . فقد ترك الاعاصير تصرصر ما شاءت في اجواز السماء . وهو يتلو : ( قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا ) .

### توليته رسميا النظر في النوازل

بينما هو هكذا معلق لا هو في السماء يطير مع الطير التي تغدو خماسا وتروح بطانا . ولا هو في الزواحف تتسرب كلما شاءت الى مغاورها . فتجد منها أمنا وسلاما . اذا بمن في المركز الحكومي أوحى اليه خياله انه لايجد مثل هذا الذي جسم له الافاكون أمره . حتى كان ممن يحسب له ألف حساب . قيذا أمتن من الوظيفة . فأمره أن يزاو نوازل بلده . كلفه ينظر في قسم الاملاك . ويفصل ما أسنده اليه أهل المركز مما بين الخصوم من الاملاك في العقارات والتركات . فحاول أن يعتذر عن ذلك جهده . قائلا انه ليس قط من أرباب هذا الشأن . وانه قليل البضاعة في الفقه الاسلامي ولكن ذلك أمر لازم لازب لم يسعه الا أن يمد رجله لقيده مستسلما مغرورا متوكلا على الله فيما كتبه عليه في الازل . فعاش ما عاش في هذا الميدان . فيكون ديدنه الذهاب والمجيء ما بين المركز في (ايفران) وبين الذين يقوم على املاكهم بالقسمة وفض نوازلها الجزئية . لان المجاطين معدودون في دائرة العرف .

سجنت

كان المترجم ممن تاصلت بينى وبينه أواصر المودة في ذات الله من صغرى . وكان بيننا أكثر مما يكون بين الاصدقاء . يهينى كثيرا واحترمه كثيرا



وكلما تلاقيت معه أجد من قلبي ما أجد عند ملاقاته الكبار الروحيين. وكلما أزور البلد بعد غيبتى عنه منذ ١٣٣٧ هـ. إلا وأراه ويرانى. وكذلك لا يرانى أحد أو يراه بعد هذه لفرة الا ويدور السلام الطيب المنبعث من أعماق القلوب بيننا. وقد أعمل الرحلة عام ١٣٤٧ هـ حتى زارنى فى (الرباط) حين كنت مجاورا فيه للأخذ. وهكذا نتصل دائما سواء اجتمعنا أو افترقنا ووصلة القلوب لا يمكن أن يدب اليها الافتراق. ثم لما نفيت الى (الغ) فى مفتتح ١٣٥٦ هـ. كان أول من اشتقت الى رؤيته فى هذا البلد. ليصح عن صدرى بعض ما فيه من الام النفى. وأوصاب القربة الممضة. ولذلك لم اكمل احط الرحل فى (الغ) حتى طيرت اليه الاعلام. فلم يرجع الطرف الا وهو سائر الى. فمضت لنا ساعات فثات بعض ما فى الجوانح. وبعد رجوعه جعل منى المركز (ايفران) يسأله عن زيارته لـ (الغ) ماسبها؟ وماهى وما لونها؟ فصدقه الخبر كما هو. وقد كان قبل مجيئى طلب منه الرخصة ليزورنى بـ (الحمراء) وسمانى له. ولذلك لما عرف أنه ما قدم الى (الغ) الا لزيارتي كان ذلك هو السبب - سواء ظهر أو لم يظهر - حتى ألقى فى السجن فى (بوزاكورن) ظلما وعدوانا من غير جريمة تتخذ حجة. فامضى فيه أكثر من شهر. ثم انطلق فمر بمركز (ايفران) فصار من فيه يتوجه له لوجع الرياء. وقد كذب كل ما جعل هو السبب لنكبه. ثم ألزمه أن يبقى فيما كان فيه رسميا. وقد منعه أن يزور بعد (الغ) الا بجواز خاص. فظهر بذلك ما هو السبب الحقيقى لسجنه.

يعلم الله كم امتعضت حين علمت اننى السبب فى نكبه. وثمرت فى باطنى ما شاء الله. ثم استسلمت أخيرا للأقدار المكتوبة علينا جميعا قبل أن تخلق السموات والارضون.

وفى آخر عام ١٣٥٦ هـ طلب الرخصة فزار (الغ) فلم يصادف فيه الاخ الأكبر. فبقيت معه ما شاء الله يرانا كل أحد. لانتحرز من أحد. وبعد ذهابه بقليل جاءنى من فى المركز بـ (تافراوت) غضبان متهددا متوعدا. يقول: انك لا تزال تقابل المجاطيين وغيرهم. والمقصود منك أن تنزوى عن كل أحد. والا فاننا سنلقيك الى (تيندوف) فزمرت مجييا ما هذا الافك الثانى؟ أفى كل يوم تنسج على الأكاذيب؟ فمن هم المجاطيون الذين يكونون عندي؟ فانا لا ألقى الا من له عندي غرض. أو عنده لى غرض. وانا بطبيعة حالى هنا اتجنب الناس. ولا أقدر أن أجالسهم وان اضطرارا. فأكثرت فى ذلك. وأخيرا لاطفى محادثى. فقال: انما اتخوف عليك من كثرة احاديث أهل هذه البلاد. وأحب لك من عندي فقط أن تتخذ الاحتياط

بتجنب كل الناس. فتفرقنا. فكان ذلك هو السبب حتى ازدادت الزوا. عما كنت عليه. وقد أدركت أن المجاطى الذى يعنيه هو المترجم. لانه فى رأى الحكومة حلقة من سلسلة كبيرة تمتد منى ومن الاخ الكبير. وتنتهى الى تلك المنطقة المجاورة. ثم يتخللون من ذلك ما يتخللون من جمعية سرية يحاك فيها ما يحاك. ولا يعلم الا الله كم يحبون أن تستدير هذه الحلقة حول الاخ الكبير. وقد اشتد ذلك غاية من عام ١٣٥٥ هـ. الى أن انقلبت القنبرة الاولى من هذه الحرب المنظمة التى دهمت بمعاركها (فرنسة) فشغلتها عن أمثالنا. ثم لم تزل تلك الشدة التى كان فيها المترجم وكل أمثاله كالأخ الكبير متزايدة مستحكمة. ففى كل لحظة يتربص من البطش بهم ما يتربص. والحساد يحوكون الارجيف. فيزيدون الطين بلة. والذين هم سماعون لكل شئ ينتظرون الفرص. الى أن دهمت هذه الحرب الحاقة. فعادت الحكومة تالين ما أمكن لها كل من لم يتظاهروا بمصادتها. فتنفس المتخوفون الصعداء. ودب الروح والريحان الى النفوس. وتنسم الناس نفس الرحمة من كل جو. فزال ما كان يرهق السوسيين من جراء منطقة (افنى) بعد ما كان ما كان بسببها على كل جيرانها - مصائب قوم عند قوم فوائد -

كان المترجم منذ أن انخرط فى تلك الوظيفة يدارى من فى المركز وقد قام بما كلف به بالصدق والامانة. فأنجاه صدقه مما يتوقعه فى كل لحظة. فكان العيون الكثيرون المبلغون عنه كل ما يرون. يدحضون دائما بعدم البراهين التى لا يقدمون واحدا منها. ثم سيق له مراقب هناك يسمى (كرواص) وهو شاب غر متترع متلون دخال خراج. وهو من الذين لا يتصفون ببقية أوصاف رجال (فرنسة) المتينة. فأمكن له بمداخلته أن يرى منه جوا صقيلا. وجانبا لينا. بل اتخذ مجرسا (١) يلغى اليه بذات نفسه. فتمكن المترجم ازاءه وهو بهذه الاوصاف. يفتح صدره وسره من أن يرد عنه المرجفين به على الأعقاب. ومما حدثنى به عنه أنه أمره أن يحتال بكذبة تستحق أن يواخذ بها القائد مبارك البيرانى لذى كان يتربص به الدوائر. لكنه لا يجد سببا محقا. فيتطلب كذبة يجد بها اليه سبيلا. ثم لا نقل هذا المراقب نقلا غير عادى لما أخذ عليه مما هو متصف به. وجاء آخر. وذلك بعد انعقاد الهدنة. صار المترجم يستعين برئيس المجاطيين العلويين أن يجد متملصا مما هو فيه معتذرا بأنه كبير السن يتجاوز الستين لا يقدر على كثرة التنقلات التى يقتضيها ما كلف به. فيسر الله له أن وجد

(١) محل سره. كالمعد.

طلبته في ذي القعدة عام ١٣٥٩ هـ . فطار فرحا وسرورا . والناس كلهم يتعجبون منه كيف يابى مثل ذلك المقام الذي يغبطه عليه كل فقهاء جهته . ولكنهم لو عرفوا الرجل وادركوا كل ما سطرناه هنا مما لم يعرفه كثيرون من الجهال لزال عجبهم الكثير . ولا ريب أنه لا يرضى بندية مثل تلك الوظيفة إلا من لم يذق استقلال النفس . ولا يجد في مثل ذلك لذة يغبط بها إلا من لم يلتذ قط بأذواق القلوب .

سألته عما كان يصنعه وهو غريق في هذه البحور . سواء حين كان في عهد المشاغبات بين القبائل قبل الاحتلال . وحين كان في هذه الرسميات التي تقتضى شغل البال من جهتين : من جهة من انتدب ليفصل لهم خصوماتهم والناس لا ينفادون للحق . ولا يريد كل واحد إلا أن يدار الدولاب إلى جانبه ومن جهة المراقبة التي تتوالى إليها اللسنة التي تبلغ عنه أخذ الرشا . وتقليب الحقائق . وتجسيم التافه من الاغلاط . فيبقى بين هذين الأمرين على مقال الجمر . فقال : اننى دائما اجعل لنفسى جزءا كبيرا من الليل انفراد فيه يربى . فأتلو القرآن . أو أذكر اسم الله العظيم الأعظم . فسرعان ما أجد منى صفاء جديدا . وقوة تنبعث من جوانحي أقدر بها أن أجابه كل الصدمات . ثم اننى مع كل هذا لأزال أخاف أن أمضى كل عمرى في هذه الحالة المنكرة . وطالما رفعت يدي أطلب من الله أن كان هذا هو كل ما يعنى فيه العمر أن يقرب الاجل . فالموت ولا حياة كهذه . ويا طالما تكدت كلما رايتنى فى المنام أزاول مثل الذى أزاوله فى اليقظة . كالحساب وفصل الشركات . وتقسيم الاموال . فاستفيق على حالة لا يعلمها الا الله .

اكتب كل هذا وقد غادرنا المترجم اليوم ١٣/٢٦/١٣٥٩ هـ . بعدما قضى عندنا أوقاتا طيبة . وقد كاد يطير سرورا بأفلاته من الربة . وقد قال : انى الآن والحمد لله . وجدت لى وقتا أناجى فيه ربي . فمذ نفضت يدي من ذلك كنت أختم كل يوم ختمة من القرآن شكرا لله . وقد راجعتنى والحمد لله لذة القلب . وطاب لى ثانيا الوقت . وذلك كله بفضل الله الذى لا أودى شكره على هذه النعمة العظيمة .

### بقايا اخرى من احواله

إذا آمن القارىء بصره فى كل ما مر . يعلم أن الرجل من الافذاذ . ومن الجبال الرواسخ فى دينه . فانه وان صادمته أعاصير قاصفة . وتلاعبت به زوابع عاصفة . لا يفتأ راسخ القدم فى جانب ربه . لا ينجر مع السيل الجارف باطنه . وان كان ظاهره لغريه احوال . وقد كتب له النصر دائما

على كل من جاذبه الجبال . وما ذاك الا لقوة روحه المكتسبة من التصوف الذى امتزج به . وقوة الروح هى ملاك الرجولة . وروح الشجاعة ومحور النجاح من مظاهر احواله أنه لا يرى لنفسه مزية أصلا . بل يرى أنه رجل عادى متحمل لكثير من الاوزار يستغفر الله منها كل وقت . مع أن الذى أخبرنى به . يدل على أنه من كبار الصوفية الروحانيين . فان أمورا تقع له يقظة لاتقع الا لمن ومن من افذاذ الرجال . كما شهدت به كتبهم . وكون ذلك يتصف به . ثم لا يبالى به . بل يقبل على ربه عبودية محضة . وتباعدة عن كل مزية . مما يجعل له مقاما بين المخلصين . وهذا أدل دليل على أنه روى من معين شيخه الذى يربى أصحابه على العبودية وحدها . حتى لا تكاد تحس من أحدهم دعوى . ومن الامثال العامة : (لا يطن من الاوانى الا الفارغ) ومن مظاهر احواله الصدق التام فى جميع مزاوالاته حتى فى تلك المشاغبات . ولذلك يختاره القائد المدنى الاخصاصى من بين المجاطيين . ويذر سواء لوقوفه مع عهده . ووفائه بوعدده . وبهذا الصدق نال من شيخه الالقى ما نال ( فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم ) ومن لاصدق له . فكيف ينجح فى أى ميدان ؟

ومن مظاهر احواله أيضا عدم الحرص الزائد على ما لا يحتاج اليه . فانه بعدما جال فى مجالات تمول منها أصحابه . وأثلوا منها الاملاك . لم يزل هو اليوم فى ذات يده كما كان قبل أن ينتشبه فى ذلك . وما ذاك الا لعدم حرصه . وعدم تفانيه فى حب الدينار والدرهم . والا فلو أراد ذلك لكان له وفر كثير .

لقد علم الاقوام لو أن حاتما أراد ثراء المسال كان له وفر وقد حدثنى أنه حين كان فى المدرسة (المعمرانية) مشارطا جاء اليه الفقيه سيدى الحاج الحبيب . وقد هرب يوم الاحتلال من مشارطه بمدرسة (تاكوش) من (أيت صواب) فأرسل حين حل به (أيت باعمران) الى رئيس (انمستيتن) أن ينظر له هو وأهل قبيلته محلا يسكن فيه . فما سمع المترجم ذلك حتى حملته الحمية والغيرة على أن عرض عليه أن يتنازل له عن المدرسة فانه احرى بها منه وأولى . فشكره على ذلك . واعلمه بأنه على أهبة للحج . وهذا الفعل يقل من يصنعه من الفقهاء . ثم لم يكن بينهما قبل ذلك تعارف تام . وبأمثال هذه القضايا يظهر مقام الرجال . فبالإيثار . خصوصا فى وقت الافتقار . تعلو الاقدار . وتدرك الاسرار .

ومن مظاهر احواله أيضا خفة الروح . فانه ليس بالمتزمت . بل كان يباسط وتأخذه الريحية . وبهذا الخلق كان يحرز خصل السبيل حتى فى

السياسة . حين كان يشتغل بها . لان من يالف ويولف هو الذى يستحق ان يكون سياسيا ماهرا . خصوصا ان كان ذا قوة روحية . وبهذا الخلق كان أيضا من السابق فى التصوف . ولحفة الروح وأريحية النفس نفع عظيم فى كل الميادين .

ومن مظاهر أحواله أيضا التواضع الكثير الذى اقتبسه من التصوف حتى كان فيه جبلة . فانه لا يتعالى لا فى كلامه ولا فى لباسه ولا فى أى شئ . يذكر كل الناس بخير . ويعتقد الخير بالظن الحسن فى الفقهاء والفقراء وأخوانه فى الطريقة وغيرهم على السواء وهل هناك خصلة أعظم من التى تؤدى الانسان الى أن يكون له حسن الظن بالله وبعباده أجمعين . لاسيما فى وقت تفرق فيه المسلمون طرائق قددا بسبب الطرق الصوفية . حتى صار كل واحد لا يحسن الظن الا فى الذين شاركوه فى طريقته . فنعوذ بالله من الذين يتخذون المسلمين عشرين . ومن الذين يحسبون أنهم لا يربحون الا اذا اعتقدوا أهل الله عزين .

ومن مظاهر أحواله أيضا . قوة القلب والشجاعة الكثيرة . حتى لا يبالى كيف يكون فى وسط زوبعة . وقد كان لذلك اثره المبين فى كل ما تعلق فيه . لا بين الصوفية ولا بين غيرهم . وفى احدى يديه اثر بندقية تفرقت عليه . تحمل طابعها الى الآن .

### من نبات قلبه

قد ألف مؤلفا صغيرا فى أخبار شيخه الالفى . سماه : (السر الجلى . فى أخبار شيخنا سيدى الحاج على) وهو فى نحو كراستين . خرجته وكتبت منه نسخا . وعبارته فيه بسيطة الا انها أدت المقصود كما ينبغى (١)

ذلك هو سيدى بريك بن عمر المجاطى الذى يعرفه الفقراء الالفيون كخاص من خاصتهم . بذوقه العالى . وجوده العميم . ومحبته الزائدة فى شيخه الالفى . والذى يعرفه عرفاء (مجاط) وما اليها . بأنه رجل غير عادى لا يقرب فى مجاذبة . ولا يقهر فى مشاغبة . ويعرفه العوام أخيرا بالفقيه الرسمى الذى يقسم ويتوصل بأجرته التى جعلتها له الحكومة رسميا . فيتفرقون حواليه . فمن متن عليه بما هو أهله . ومن غامط لحقه . يجعله من طلاب الرئاسة وعشاق المال . والذى يعرفه رجال الحكومة بأنه من الرجال الذين لا يرضخون باطنا للاحتلال . ممن يكرهونه باطنا بقلوبهم .

(١) قد طبع مع ( الترياق الداوى ) .

وان كان فى الالسنة ما فيها من مداراة وملاينة .

تفرق الناس فيما بيننا شيئا وانت وحدك من تدرين ما وقع

قد حاولت أن أصوره كما هو من كل جهة أداء لأمانة المؤرخ . فان كنت مقصرا فى جهة من جهاته . فانتى مقصر فى الجهة الصوفية . لان هذا الكتاب لا يتسع لثل ما تغلو به القيم فى أنظار الصوفية . وفى أنظار محبيهم فى كل أطوار الاسلام منذ انبثق التصوف الروحى الى الآن .

وهو اليوم فى مدرسة سيدى محمد بن يدير فى (تاغلولو) وقد أدركه الهرم وضعفت بنيته حتى ليصعب عليه الركوب . فانقطع عن موسم (الحج) منذ سنوات . ختم الله علينا وعليه بالسعادة .

### وفاته

وفى جمادى الاولى ١٣٧٦ هـ . وصلنا خبر وفاته رحمه الله . فانطوت بذلك صفحة صوفية عالية المنزع . باطنها خير من ظاهرها . وان كان الناس السذج لا يأخذون الا بالمظاهر وحدها . نعمده الله برحمته . والحقنا به مسلمين غير مفتونين . ووفاته فى يوم الثلاثاء ٢٢ جمادى الاولى ١٣٧٦ هـ .





# الشيخ سيدى ابراهيم البصير

١٢٨٧ هـ = ١٣٦٤ هـ

نسبه :

ابراهيم بن مبارك بن ابراهيم بن محمد بن البشير بن الفقير تيسوم . هذا ما يعرف الآن من رجالات النسب الادنين . وينتهى النسب الى الشيخ سيدى احمد الركائبى الشهير فى الصحراء . وهو جد جميع الركائبين المنتشرين فى الصحراء - ممن صحت نسبتهم اليه - ولم أقف الى الآن على ترجمته فى كتب التراجم . وانما كل ما نعرفه انه كان - فيما يقولون الركائبيون اولاده - فى اواسط العصر المرينى . وقد عاصر ابا الحسن المشهور بالسلطان الاكحل . فاتفق ان كان عرب من معقل يسمون (تاكنة) يقطعون السبيل بين (فاس) و (مراكش) . فهم السلطان بالايقاع بهم . فاجفلوا بين يديه الى الصحراء من حوز (سوس) فتلقى السلطان اثارهم وتوغل فى الصحراء . فالتقى به الشيخ سيدى احمد . وقد نزل هناك وشيكا . بعدما اشترى اراضى واسعة الى الساحل الاطلانتيكى . فتداول مع السلطان فى امر غرمائه ليبقى عليهم . فيعمروا معه تلك الارض ضد البربر الذين كانوا متاصلين فيها . فدفع للسلطان مالا كثيرا . يقال انه اتى به على وجه الكرامة . فرجع السلطان . فكان هذا هو سبب خدمة كل قبائل (تاكنة) لاولاد الشيخ سيدى احمد الركائبى الى الآن . فان كان هذا كله ثابتا فان الشيخ من اهل النصف الاول من القرن الثامن . لان ابا الحسن المرينى كان سلطانا على عرش المغرب من ٧٣١ هـ الى ٧٤٩ هـ حين ثار عليه ولده ابو عنان . كما هو مشهور معروف . هذا مع ان المشهور ان الذى دخل الصحراء من ملوك بنى مرين غير ابا الحسن وتحقيق ذلك الآن لسنا بصدده .

ويقول الركائبون ان نسب الشيخ سيدى احمد جدتهم ينتهى الى الشيخ مولاي عبد السلام بن مشيش ويقولون انه من عقب احد اولاد بن عبد السلام . وما دام النسب المتصل ليس فى ايدينا فليس عندنا ما نقول

واولاد الشيخ سيدى احمد الركائبى اربعة : على وقاسم وابراهيم وعمرو وقد اعقبوا كلهم الا ابراهيم . فقبيلة (الركائبات) 'شعب شتى . ويستحضر من حكى لى من هذه الافخاذ اولاد موسى . والسواعيد . واولاد بورحيم . واولاد داود . والمؤذنين . واولاد الطالب . واولاد على بن احمد . وكلهم من اولاد على بن احمد . والابتيهات . واهل ابراهيم بن داود . والفقراء . واهل الحسن بن احمد . واهل جنا والعياش . وكلهم من حفاد قاسم بن احمد . واولاد الشيخ هم احفاد عمرو بن احمد . ويوجد ازاء هذه الافخاذ افراد اخرى لم يستحضرها الحاكى من هؤلاء الشرفاء . زيادة على الدخلاء الذين استفحلت بهم القبيلة وكثرت كثرة حتى غمرت كل قبائل الصحراء القريبة الى (سوس) وكانت الرياسة على كل القبيلة فى فخذ (اولاد موسى) من قديم وفيها الآن ١٣٦٢ هـ الرئيس عيىد بن محمد بن الخليل بن حمدة . وكان ابوه كبير القدر قبل الاحتلال . وبعد الاحتلال . فتولى رسميا على كل (أدرار) . توفى نحو ١٣٣٧ هـ

وهذه القبيلة الآن حين نكتب هذا منقسمة بين الاحتلال الاسباني والاحتلال الفرنسى . الا ان ما تحت الاخير أكثر من الآخر . وهذا الانقسام كان قبل الاحتلال الصحراوى حتى ان وسم الحيوان مختلف . فالركائبات الشرقية - وهى التى كانت اليوم تحت ابط فرنسة - تسمابلها بما يشبه الكاف والساحلية بما يشبه الكاف . واخبار هذه القبيلة وحروبها وتاريخ لقبالها طويلة عريضة . لم نتمكن الآن ممن يدلى الينا بأخبارها ولو اجمالا . حتى نضعها بين يدى القارىء . وانما كنا نسمع ويسمع من قبلنا بـ (سوس) ان لهذه القبيلة شأنا عظيما جدا . وعدد نسمايتها نحو ٣٥ ألفا . كما يقول بعض التجار الذين كانوا يفرقون عليهم مواد التموين أيام هذه الحرب التالية

## المؤذنون

نقدم ان من بين الافخاذ التى تنسب الى على بن احمد فخذ يسمى المؤذنين . وهى نسبة الى احد اجدادها كان اشتهر بالمؤذن . واسر هذا الفخذ لا تزال الى الآن فى خيامها فى الصحراء . وهى دون المائة . وهى اصغر فخذ بين افخاذ (الركائبات) ولم يدخل (سوس) من هذه الفخذ الا (الالبصير) وبهذا البيت تشرف هذا الفخذ . ويسمو على الافخاذ الاخرى بالدين والكرم وبعض قبصات من العلوم .

البصير يطلق اصطلاح ال (سوس) وما اليها على الاعمى من باب تسمية الشيء بضده . كما يسمى الرصاص بالخفيف . والملدوغ بالسليم . اول من اطلق عليه هذا الوصف سيدى ابراهيم بن كيسوم كما سيأتى قريباً .

### الاول : الفقير \* كيسوم

هو المذكور فى آخر تلك السلسلة المتقدمة . ويعرف بالصالح الكثير والاقبال على ربه بكليته . واسمه فى الاصل قاسم . وكان يختلف من مساكن أهله بالصحراء الى ( وادى نون ) فيخدمه أهل تلك الناحية على عادة الناس الى الآن مع المعتقدين فى كل هذه الجهات . فرات ابنة أحد علماء (أسريس) المجاورين لمشهد الشيخ سيدى محمد بن عمرو الشهر (١) انها مزفوفة الى هذا الرجل الصالح . فذكرت ذلك لامها . فعنفها أمها على اظهار ذلك . لان أباهما لو سمع به لربما أهلكها . لانهم رجال بيت يختارون اعضاء البنات وتعنيها على تزويجهن بالقرباء . فبعد سنة جاء السيد كيسوم أيضاً على عادته فى كل سنة . فرأى أبو البنت ما رأت بنته فى السنة الماضية . فذكر ذلك لام البنت . فحككت له رؤيا البنت قبل السنة . فتوجه الأب الى فسطاط السيد كيسوم . وقد أهدى له الناس ناقة ورمكة . فاستضافه فى الليلة المقبلة . فذهب وفرق أموالاً كثيرة كانت له بين أولاده . فاخرج من ماله بساتين وماء عين فى (أسريس) لبنته . ثم عرضها مع أمة وعبد على السيد كيسوم . فتزوجها . وهذه الاملاك لاتزال مصونة يتصرف فيها (ال بصير) الى الآن . وهى سبعة بساتين مع ما يملأ اليوم من ماء ذلك المحل . ولا ينقص اليوم الا بالثمن . وكان هذا كله فى اواخر القرن الثانى عشر . وتوفى الفقير كيسوم فى الصحراء ودفن فى محل فيه واديكش فيه الصمصاف يسمى (أربيب) بلو فى (الساقية الحمراء)

وكان الفقير كيسوم صالحاً ورعاً لاتزال اخباره تتداول فى قبيلته الى الآن .

(١) ذكرت أسرة هذا السيد فى هذا الجزء فى ترجمة الفقيه عبد القادر الوادنونى .

ولد أكمه فعوضه الله ما حرمه منه من بصر ببصرة نيرة . حازت العلم والدين . حفظ كتاب الله كما حفظ مختصر خليل فى الفقه . واستأذه الذى تخرج به هو عبد الرحمن بن الجود من أهل (بارك الله) وهذه قبيلة وراء (شنتييط) تعتنى رجالاً ونساء وعبيداً بالعلم . وقد عمر عبد الرحمن الى ما بعد وفاة سيدى ابراهيم البصير . حكى سيدى مبارك بن ابراهيم البصير أنه زاره مرة بعد وفاة والده ابراهيم البصير . فبعد أن ودعه عبد الرحمن وسار ما شاء الله . اذا برسولين يقدان السير اليه . فرداه الى عبد الرحمن . فقال له انما رددتك لاقول لك كلمة صغيرة ستراها فيما بعد . فسرد عليكم فى بلادكم أناس من (شنتييط) لا يغلبون فى العلم والفهم . ولكن اياكم ثم اياكم من اتباعهم . قال الحاكى وبعد زمان مكث عندى صحراوى عالم ما شاء الله . ثم اشتاق الى حبيب النياق . فارسلته الى انسان عندنا بـ (الاخصاص) عنده حلوتان . وفى يوم من رمضان بت عند ذلك الرجل . فتسحرنا فلما طلع النهار اذا بالعالم الصحراوى نادى من يحلب له الناقة . فاذا بى اسمع حس شربه . فقلت له : يا فلان ان امر رمضان مشكل على . فقال الفقيه : كيف يشكل عليك وأنت تداخل العلماء وتسائلهم . فقلت له : أهو الذى قيل فيه . يثاب على فعله ولا يعاقب على تركه . قلت له ذلك ممتحناً . فقال ان الامر كذلك . فلم أملك نفسى ان عمدت الى نعل فاضربه بها . وأنا أقول لقد صدق شيخ والدى سيدى عبد الرحمن حين حذرنا من أمثالك . فكان ذلك آخر عهدى بالرجل . لاله فى خوف ان يرجمه الناس كمعادتهم فيمن ينتهكون حرمة رمضان .

كان ابراهيم البصير رضى الله عنه رجلاً كبير القدر . تخدمه جميع قبائل (تاكنة) فيصالح ما بينها فى الحروب . ويجرى فى اطفاء النائرات بينهم . وهو الذى انتقل بالسكنى الى (الاخصاص) فأسس هناك الزاوية البصيرية وكانت قبيلة (الاخصاص) اذ ذاك يرأسها أناس من بينهم عبد الله الحاج . جد القائد المدنى بن أحمد الاخصاصى الشهر .

فكان هذا وكل رؤساء القبيلة يقدرون قدر هذا العالم العجيب . فيحضرونه مجامعهم . فنفعهم ذلك فى احقاق الحق . وازهاق الباطل . فقد وقع مرة أن رجلاً هشتوكيا ساق جملاً له الى (الكلميم) فبكر من (ميرغت) فمر بصاحب دار مشرفة ببروجها على (سوق الثلاثاء) الحالية يقال له (أتودكى) فاستدعاه الى داره للقرى . فذبحه ودفنه تحت عتبة الدار . وذبح

جملة وقده . وخبا الحمل المملوء بالسلع الخضرية التي كان يحملها الرجل  
المقتول الى (الكلميم) وبعد أن فقد الرجل فتش عنه أهله . حتى عرفوا أنه  
ضاع قرب (سوق الثلاثاء) فاجتمع رؤساء القبيلة . فاتهموا أناسا هناك  
كانوا معروفين بالفتك . وهم أهل ( الحلات ) فقال لهم سيدي ابراهيم :  
لا تظلموهم فان الذي قدر عليه هذا هو (فلان) ففرقت القبيلة ليجتمعوا  
يوما آخر عينوه بعد عيد اضحى كان أظلمهم . فخرج الطلبة من مدرسة  
(سيدي همو بن الحسن) ليجمعوا الزكوات من عند الناس على العادة . فوقفوا  
أمام دار ذلك القاتل . ومعهم سيدي مبارك بن ابراهيم البصير . فاتاهم رب  
الدار بتيس كبير . قائلا لسيدي مبارك : ان أباك قال في ما قال . وأطلب  
الله ان صدق أن يعلن الله ذلك على رؤوس الاشهاد . والا فاننى لا أطيق  
المراة معه . فان شأنه عظيم . ثم فى المجمع الثانى . سأل عبد الله الحاج  
الرئيس سيدي ابراهيم ثانيا عن القاتل . فأكد لهم أن ذلك الرجل هو  
القاتل . وأنه دفن القاتل تحت عتبة الدار . فركبت الخيل الى الدار . فاذا  
بالكل كالشمس فى رابعة النهار . فهرب رب الدار . واستخرج الميت .  
واحضر الحمل بما فيه من السلع . فكان ذلك كرامة عظيمة للسيد عند الناس  
لذاكر فى كل مجمع ليل نهار .

وكان نزول سيدي ابراهيم بـ (الاخصاص) قبل ١٢٤٥ هـ . ويدل على ذلك  
ان له صحبة بالفقر عمر والد العلامة سيدي الحسين بيبس الشهير . وكان  
هذا لا يولد له . فقال مرة لسيدي ابراهيم : ادع الله لي أن يعطى لي أولادا  
فقال لابد أن يكون لك أولاد . وستخرج عين خراة من دارك . تسقى كل  
الجهات سهلا وجبلا . ولكن لابد لك من التزوج بسوداء . وقد كان ذلك عيبا  
وشتارا فى تلك البلاد . الا أن الفقير عمر رغبة فى الأولاد صنع ذلك .  
فولدت السوداء بنتين . فاذا بالبيضاء التي كانت زوجته القديمة . ولدت  
له العلامة سيدي الحسين . وولادة هذا كانت نحو أواخر العقد الخامس من  
القرن الماضى .

ووقعت واقعة للفقر عمر معه أيضا . أتى اليه يوما فى يوم مصيف  
على بغلته . فقال له ان البغلة وقفت على الورود . فقال الفقير عمر تعلم اننا  
نجىء بالماء من (ميرغت) فكيف نجد من الماء ما يكفى البغلة . فدخل سيدي  
ابراهيم دار الفقير فاستراح قليلا . ثم قال له : اكنس مجرى النطفية التي  
فى المسجد الآن . فذهب الفقير عمر وقد صدقه . لانه جرب كشفه مرارا .  
فصار يكنس المجرى . فتضاحك عليه الناس . يقولون أهذا الوقت وقت  
الامطار . ولكنه لم يمض الا قليل حتى انبسطت غمامة فوق القرية أرخت

عزاليها . فاتفق انه لم يسلم الماء الا فى جهة تلك النطفية وحدها . فدخلها  
الماء الكثير . فرويت البغلة . وهى حكاية متواترة عرفها كل الناس .

وكان ابراهيم غريب الاحوال الى الغاية . وكان ان سافر مع أصحابه  
فى الصحراء لا يعرف الوجيهات الا بشم الارض . فأراد أصحابه مغالطته يوما  
فخبأوا ترابا من بعيد . ناولوه له حين تطلب أن يشم ترابا من المكان الذى  
وصلوه . فما أن شم التراب الذى ناولوه حتى أبرك جملة . فتناول ترابا  
آخر . فقال لهم أتريدون أن تغالطونى . اننا فى المحل الفلانى . وهذه من  
عجائبه ولله فى خلقه شؤون . وقد عمر سيدي ابراهيم الى أن استوفى ١١٤  
فأدركه أجله نحو ١٢٨٠ هـ فدفن فى مشهد (سيدي همو أو الحسن)  
بـ (الاخصاص) . وكان له من الأولاد أربعة : مبارك . ومحمد . وبلا .  
والحسن .

### الثالث : مبارك البصير

ولد اكمه كاييه . فكان له مقام والده من قوة روحانيته . ومحبة  
الناس له واعتقادهم فيه . وكانت له هالة كبرى واسعة جدا فى كل (سوس)  
وفى الصحراء وقد استطاع أن يمنع لسانه من الاقضاء بما ألهمه . الا تلويحا  
من بعيد . وليس كاييه الصريح الذى رأيت من أخباره ما رأيت .

### اساتذته

كان (آل واعزيز) التيزنيتيون هم مستقى المترجم فى القرآن وفى  
التصوف . فكان الفقيه سيدي محمد واعزيز الصغير أستاذه فى القرآن .  
والفقير محمد واعزيز الكبير أستاذه فى التصوف . فلنبسط الكلام على  
(آل واعزيز) هؤلاء على عادتنا فى أمثالهم الذين يتصيد لهم المناسبات .

### الفقر محمد واعزيز الكبير

أكبر رجل صوفى فى (أزاغار) فى أواسط القرن الماضى . ولا تزال  
أخباره وكل ما يروى عنه يتحدث بها الى الآن . وهو الذى تدور عليه  
الاعمال الخيرية فى (تيزنيت) وكان من عمد الطريقة الناصرية . واحد  
الذين اشتهر بهم حال الشيخ ابى العباس التيمكيدشتى فى مبادئه . وهو  
الذى كان يأخذ بيد كثير من علماء ذلك المحل فى (تيزنيت) وما اليها .  
فيوجههم بهمة وروحانيته . وقد رشح الاستاذ الحسن ابن الطيفور الساموگنى



الى المدرسة التيزنيتية والى الخطابة فى الجامع - فيما قيل - وكان قوى الحال مفرما بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم . واليهما يلتجى فى الشدائد حتى انه ليحكى أن سيدى هاشما التازاروالتى لما حاصر (تيزنيت) بعد صدر القرن الماضى دار على كل ديار (تيزنيت) بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ليحفظها الله . يقف أمام كل دار حتى يعد عددا منها . ويقال : انه بينما هو جالس يوما اذ ورد عليه فقراء من اصحاب الشيخ مولاى العربى الدرقاوى من ( بنى زروال ) برسالة منه اليه . يقول له فيها اننى انا ذلك الذى تستمد منه فى عالم الارواح . وأعطاء على ذلك امارة . واريد الآن ان نتعارف فى عالم الاشباح . وكان كثير الرؤيا للنبى صلى الله عليه وسلم مناما وفى عالم المثال تواتر عنه ذلك . وكان اذا ورد على كبار علماء عصره يقدمونه للصلاة مع كونه أميا . لما يعتقدون فيه من كل خير . وقد وقع له مع سيدى عبد الله التمرراوى العلامة الرسموكى الشهر أن ثار عليه تلاميذه من طلبة مدرسته حين يقدم الفقير الامى للصلاة به . فلم يزل بهم الأستاذ حتى أراهم مكانته فى الدين . وان مثله هو الذى يقتدى به لانه عالم بالروح الدينية . وعارف بربه . وقد حكى أن هذا الفقيه تطلب من الفقير محمد أن يجمع بينه وبين النبى صلى الله عليه وسلم . فبينما الأستاذ يوما فى قض نازلة بين خصمين . وقد أوشكا أن يتفقا . وهو بأذل كل جهده أن يقع الوثام بينهما . اذا بالفقير ناداه ليأتى اليه بسرعة ليجد طلبته . ولكن الأستاذ تأنى قليلا حتى قضى وطره فى المصالحة بين الخصمين . فاذا بالفقير قال له : ان مقصودك قد فات ثم ألج عليه ثانيا . فقال له : ان ذلك مشروط ببذلك لبغلتك هذه فى سبيل الله لآى مسكين . وقد كانت عند الأستاذ بغلة ألف ركوبها هينة لينة المشية . مع هرولتها التى تذكر . فاستعظم الأستاذ ذلك الشرط . ولكنسه أسلس مرغما . وخرج عنها للمساكين فى سبيل الله . فحينئذ قضى الله حاجته . وفى أحاديث الناس من أمثال هذه الحكاية كثير .

وهو محمد بن أحمد بن عبد العزيز بن على بن محمد بن عبد الله بن محمد بن سليمان بن عثمان ابن أحمد السباعى . وقد ورد عبد الله بن محمد من محل جنوده من الصحراء الى (تيزنيت) وهو الذى بنى دارهم فيها . ومن يذكر من أشياخ الفقير محمد واعزيز الشيخ سيدى عبد الله ابن محمد الوادريمى صاحب المشهد المشهور الذى توفي ١٢٢٢ هـ . وترجمته توجد بين أهله البوشواريين فى (الجزء السابع عشر) وكان فى نفسه متواضعا فقد حضر يوما فى مجلس أبى العباس التيمكيدشتى . وقد احتفل بالزوار.

فسال عنه . فاذا به فى أخريات المجلس . فاستقر به اليه . فقال له الفقير محمد : انما حظ الاشيب مثل الظلمة فى أطراف المحافل . حتى التحق بظلمة القبور . فقال له أبو العباس : ماذا قال لك سيدى عبد الله الفلانى - لعله الودريمى المتقدم - فقال : كان أفضى الىّ يوما بأن الاناء الممتلئ لا يسمع له صوت . ثم سأله ماذا قال لك فلان الآخر . فقال : أوصانى أن أسلم لكل من يدعى انه بنتاء . وان أقدم اليه الاحجار والطين . ثم انه هو الذى يصدق بنفسه مدعاه أو يكذبه . فقال أبو العباس للحاضرين : قد أخذ الفقير محمد ما يكفيه من أشياخه . وانما العجيب هو أنا حين أعلم من الطلبة فى مدرستنا هذه من سياكلون أموال اليتامى والايامى أو يكتبون زورا .

وشكى اليه مرة طلبة (تيمكيدشت) ضعف الفهم . فقال لهم أين أنتم من ثلاثة آلاف من الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم . فقالوا له وهل عندنا وقت لكل هذا مع ملازمة الدروس . فقال لهم : ألا يستطيع أحدكم أن يقول وهو يزاول شئونه ثلاث مرات ( اللهم صل على سيدنا محمد عبدك ورسولك النبى الامى وعلى آله وصحبه وسلم تسليما بقدر عظمة ذاتك فى كل وقت وحين ) فان واحدة منها تعادل ألفا . ثم ذكر الطلبة ذلك للشيخ أبى العباس . فقال لهم ألم أقل لكم مرارا ان كل ما يقوله لكم الفقير محمد واعزيز . فانما يأخذه من فم رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقد كان مشهورا بالروحانيات الغريبة التى لا ينكرها الا ماذى اغلف الغواد . نعم بالاستقامة يعرف الرجال لا بالروحانيات . ومن أشياخه الشيخة الصالحة فاطمة (تاواعلات) الايلانية المتوفاة سنة ١٢٠٧ هـ . وقد ذكرها معاصرها الحفيكى استطرادا فى بعض تراجم كتابه . وقد تأخرت عنه وفاة بكثير . لانه توفي ١١٨٩ هـ . وقد اثر أن محمد ولد محمد واعزيز - الآتى - ورثها له يسمى أحمد تازنينكا من (تيزنيت) كان الفقير محمد واعزيز يرد عليهما كل أسبوع فى يوم الجمعة الى (مراكش) فيغسل لهما ثيابهما . ليغسل لهما الى غسل ثياب أشياخهما . وأمثال هذه الحكايات تروج كثيرا فى السنة الناس عن الفقير محمد واعزيز بكثرة جدا . وقد رايت فى كتاب عند أهله تسطير غالب ما يروج من أمثال هذه الخوارق . جمعها بعض أولاده بعده . الا أن الكرامة المحققة عنه التى ينبغى أن تعتبر أن الرجل من الذين يعضون على الارشاد ويتقربى مع أصحابه القبائل لذلك . كما هى عادة المشتهرين فى الطريقة الناصرية اذ ذاك . فقد كان من مجالته قبيلة (ايداوتانان) حيث يوجد فقير آخر يقال له أيضا الفقير محمد واعزيز . فيجتمعان هناك على نفع العباد . فيضم الناس تلذاذاً بين اسميهما فى

مسامراتهم عن أهل الخير . وفي (ايدأوتانان) عوينة تصاف الى الفقير محمد واعزيز التيزنيتي الى الآن . وقد توفي في وسط شهرة طنانة يوم الاربعاء الاخير من رمضان سنة ١٢٤٨ هـ وقبره مشهور من المشاهد المحترمة المقصودة بـ (تيزنيت) .

وأما ولده محمد فهو الفقيه ابن الفقير . وهو الذي قرأ عليه سيدي مبارك البصير . وأعله أخذ من (تيمكيدشت) أو من (أدوز) قبل أن يتصل بـ (مراكش) التي بقي فيها ما شاء الله حتى تمكن من العلوم . ثم أنه شارط في مسجد (سيدي هو أو الحسن) في (الاخصاص) فهو الذي رده مدرسة يدرس فيها العلوم . وقد كان من الصلاح في مسالاة أبيه . وله همة وجد ونشاط في أعمال الخير . ولم يكن له من الأخوة الا واحدا اسمه عل الخافظ القرءان . تزوجا معا في ليلة واحدة . ثم كان من المصادفات أن توفي ايضا في يوم واحد في المحرم ١٢٧١ هـ فخلف من الاولاد المذكور عبد العزيز ومحمدا والحسن .

ثم ان عبد العزيز بن محمد بن محمد واعزيز برز بين اخوته بالشهرة ارثا من أهله . فقد ولد ٢٦ - ٨ - ١٢٤٦ هـ وهو فقيه حسن مذكور . لعله أخذ عن والده . ثم أصبح الى بنى عمومته . فتزوج هناك في الصحراء . فولدت له بنات أتى بهن الى (تيزنيت) ثم لم يزل يتردد الى الصحراء الى أن فتنك به لصوص من قبيلة (أيت بوبكر) في (بعمرانة) ودفن في مصلى المدرسة هناك في وقت لم تتصل به عند أهله .

وأخوه محمد ولد ١٠ - ٨ - ١٢٥١ هـ وتوفي يوم الخميس ١٨ من ربيع الاول ١٣٤٩ هـ

وأما الحسن بن محمد بن محمد واعزيز فأنه يلي أخاه عبد العزيز في الشهرة وهو فقيه حسن . أخذ عن سيدي العربي الادوزي . وعن ولده أبي عبد الله . وربما أخذ قبلهما عن والده . كان يقدم الطائفة الناصرية لارشاد الناس قبيلة قبيلة . وهو الذي صاهر بنته الى الفقيه سيدي أحمد ابن محمد بن العربي الادوزي . وقد كثر تحدث الناس عن صلاحه وعن اشتغاله بخويصة نفسه . ولا شغل له الا ارشاد الناس الى الدين والى الاستقامة . توفي يوم الخميس ١٣ من ذي القعدة ١٣٤٩ هـ

قال فيه المؤرخ ابن الحبيب الجراي :

( ومنهم مقدم الطريقة الناصرية الطالب الابري . الخاشع الصبور . سيدي الحسن ابن واعزيز التيزنيتي . كان رحمه الله ممن أفنى عمره في العبادات . وارشاد الخلق الى الخيرات . يحب العلم وأهله . ولا يقتاب أحدا .

ولا يذكره بسوء . زوار لمشايعه . سالم الصدر . ولا يتعرض لأصحاب الطرق . على منهج مستقيم . تلميذ الشيخ سيدي الحسن بن أحمد التيمكيدشتي . توفي رحمه الله سنة تسع وأربعين وثلاثمائة وألف )

هؤلاء هم أهل هذا البيت الواعزيزي الكريم . الذي عاش أفراد في طفاوة من الاعتقاد . المبني على حسن السلوك . وعلى بث الدين وارشاد العباد والزهد فيما في أيدي الناس . ونفض اليد من الدعاوى . وقد انقطع منهم العلم اليوم . فلم يعيش من رجالاتهم الملحوظين الا الرجل البركة سيدي أحمد ابن مبارك بن علي ابن الفقير محمد واعزيز . فقد جالسته في هذا الشهر ذي الحجة ١٣٧٨ هـ فافضى الى أن يتحفظ بما يعرفه عن أهله . فاشكر له ذلك وهو ممن ترجى بركته رضى الله عنه وعن أهله .

نبد من اخبار سيدي مبارك البصير

كان له بصر بالمعارف خصوصا الفقه والحديث وعلم الهياة . والحديث والتفسير . قال ولده سيدي ابراهيم: حضرت مرة للاستاذين سيدي الحسين بيبس وسيدي محمد المؤرخ الايكراري . وقد اختلفا في مسألة في الهياة فارسلاني اليه . فاتيتهما منه بجلية القضية . وكان يحفظ من التون التي تتعاطى في (سوس) ويستشهد بها في مجالس العلماء . الا أنه غير واسع المدارك . وعمدته في التصوف الفقير محمد واعزيز كما رأيته . ثم له اتصال كثير بالشيخ ماء العينين . يزوره في كل فرصة . كما كان ايضا له مواصلة بالشيخ سيدي الحسن التيمكيدشتي . وكان الشيخ سيدي سعيد المديري يزوره في داره كلما مر مع طائفته بـ (الاخصاص) فقد قال الشيخ الالفي : مررنا هناك مرة مع شيخنا المديري . فقال ان هاهنا لصا جبارا . يطبخ الطريق . يسمى سيدي مبارك البصير . ساراه وحدي . ولا خير لكم في رؤيته . وكان من عادته أن لا يشتغل لا بحرث ولا بتجارة . وإنما قامت زاويته بما تعطيه له قبيلة (الاخصاص) مما يجمعونه في المدارس . وكان من الزهد في مكانة . وربما يعمد الى كل ما عنده فيخرج عنه لبعض المساكين لله . ولذلك لم يؤئل ولو حقلا واحدا .

ومن عادته أن يجري في الصلح بين المتقاتلين . وأصحاب النار . وأرباب النزاع . وقد عرف عند الذين يعرفونه أن كل من يرده في شفاعته خائبا . يصاب عن قريب . حكى ولده سيدي ابراهيم أنه كان مشى معه مرة ببقرة أرسلها معه أناس . عليهم ثار لرجل . قال : فوصلنا امام دار الرجل . فذبحنا البقرة . فأنخنس عنا الرجل . فبتنا خارج الباب الى

الصباح . فأمرني بتفرقة أجزاء البقرة على مساجد هناك . ثم ذهبنا . وبعد قليل وقع عسكر من الكيلول على تلك القرية . فانتهبوها . وقتلوا بعض من فيها . فطارت الحكاية كل مطار ككرامة سيدي مبارك

وحكى أيضا أن انسانا سبق منه أن قتل رجلا . فطلب منه أن يتوسط بينه وبين أخوة القتل . ليقبلوا منه الدية : مائة ريال - كما هي العادة من أمثاله المعتقدين - قال : فذهبنا فنزلنا في دار أولئك الاخوة . فطلبوا مني أن يزاد لهم فوق المائة عشرون ريالا . ليختصوا بها . وقد قالوا ان سيدي مباركا نعرف أنه لا يضع الدية الا في يد أمين لينفق منها على اولاد القتل . فلا يمكن أن نتوصل منها ولو بفلس . فنريد حظنا عشرين ريالا . قال : فحكيت ذلك لوالدي . فقال : يا ابراهيم يا ابراهيم . ثلاث مرات التي أخاف عليك من اللعنة . فلعن الله الراشي والمرتشي والرائش بينهما . قال لهم ليس هناك الا المائة . وهي لاولاد القتل وحدهم . فابسوا فأمرني أن أخرج به لانني انا قائده وان أركبه على بهيمته . بعد ما ودعهم بغير غضب فلم نكد نفارق الدار حتى اجتمعت النساء في المحل الذي جلس فيه يتبركن به . كما يفعل العوام والنساء بكل ما يلامسه معتقدوهم . فافلت صبي صغير لاحداهن . وهو ابن أحد الاخوة الى مجمر عليه مقراج غال . فتعلق به . فانكنا عليه الماء الغالي . فتصايح أهل الدار . فعلموا من أين جاءهم . فتناولوا كبشا حملوه على فرس . فلحقوا بنا . فدبحوه امامنا . فطلبوا منه المسامحة وقد اسلسوا القياد لكل ما أراد منهم . وكذلك لاتنقاد العامة الا لما يرونه من أمثالها من العقوبات السماوية

وبأمثال هذه الامور اشتهر سيدي مبارك . ولم يعهد منه التصريح بالكاشفات . الا أنه يقول غالبا : هناك رجل قال كذا . كأنه يحكى عن غيره فيقع ذلك كما قال . وكان خاملا لا يجب الظهور . ولا أن يعرف بالصلاح . وكان كثير المباسطة والضحك والحكايات . لا يخلو مجلسه ممن يحكى له المضحكات ان فرغ من أوراده . وكان يحترم العلماء كثيرا . ويقول في كل وقت ان لم يكن العلماء أولياء فليس لله من ولي . وكان يحسن كثيرا على العلامة سيدي الحسين بييس . وبسببه أيضا ظهر هناك الفقيه الاستاذ الجليل سيدي الحاج أحمد اليزيدي حين أرسله سيدي محمد بن العربي الادوزي . كما ذكر في ترجمته في هذا الكتاب . بين اليزيديين في (الجزء الخامس) وهو الذي وقف حتى بنيت مدرسة ( سيدي علي بن سعيد ) الاختصاصية . ولم تكن هناك قبله مدرسة . فقد كان لكل أفخاذ (الاخصاص) مدارس سوى (آيت بو ياسين) فجمعهم يوما فصاروا يتعهدون له ببناء

المدرسة . ولم يختلف عنهم الا (اد صالح بن ياسين) وهم شعبة من (آيت بوياسين) فبعدما ابتدئت الخدمة في المدرسة ذهب الى منازل (اد صالح) هؤلاء . فجمعهم وعاتبهم على تخلفهم عن اخوانهم في البناء . فقالوا له : اننا ننظر مدرسة من مدارس جيراننا كمدرسة (بوخرقا) لنخدمها . ولا يمكن لنا أن نخدم هذه . فقال لهم : اوليس انكم من (آيت بوياسين) قالوا : بلى . فقال له واحد منهم يسمى عمرو بن أحمد بن همو : اركب يا سيدي الى طيتك . فاننا لانخدم تلك المدرسة بوجه من الوجوه . فركب بهيمته فغادرهم . وفي الحين افلتت رمكة جيدة مذكورة محبوبة . كأنها فرس مطهم كانت لعمرو بن أحمد المذكور . فصارت تجرى يمينا وشمالا . فاذا بها اصطدمت بشجرة اركان كبيرة صدمة هائلة . هشمتهام ومزقت اشلاها . فهلكت في الحين . فتجاري الناس الى أن وصلوا سيدي مباركا . بكبش . فدبحوه امام بهيمته مستغفرين . فقال لهم : موعدا محل المدرسة . فدخلوا في عداد اخوانهم . على رغم أنوفهم . وكان بناء تلك المدرسة ١٢٩٢ هـ .

وكان سيدي مبارك يتردد كثيرا على (ايليغ) عاصمة (آل هاشم) ابنا الشيخ سيدي أحمد بن موسى . وهناك بيت يضاف اليه لانه ينزل فيه متى ورد . وكان الاتصال بين (آل البصير) و (آل هاشم) قديما من عهد سيدي هاشم المتوفى ١٢٤٠ هـ وعهد سيدي ابراهيم البصير المتقدم الذكر . وكان هذا يصل سيدي هاشما كثيرا . وفي حوالي ١٢٨٢ هـ حين زحف ولي العهد المولى الحسن الى (سوس) . زحفه المشهور . وقد حاول سيدي الحسين بن هاشم صده بالمقاومة . كان سيدي مبارك في معسكر سيدي الحسين فوق (وادي الفاس) فعقد هذا مجلسا من رجال علماء من (وليتية) حضره سيدي مبارك . فقال لهم سيدي الحسين : اننى احاول بكل جهدي أن لا يسقط دم بيني وبين ابن أمير المؤمنين . فقال له عالم من (وليتية) ان قمت بميزان الشرع فان دعاءك يستجاب . فايده سيدي مبارك في ذلك . وفي الصباح جاء من اخبرنا بان مولاي الحسن رجع من (بويكرا) وقد سمع سيدي مبارك ذلك من انسان لم يعرفه . ولا رءاه من حضر . حين كان يتوضأ للصبح . فاخبر الناس بذلك . ثم ورد الخبر بذلك حين طلع النهار .

وقد كانت رسل سيدي الحسين ترد كثيرا على سيدي مبارك في داره دائما . يشاوره ويأخذ برأيه في كل ما عن له . وكان سيدي مبارك لا يحب أن يشتهر بالكشف ولا بالكرامات . كما لا يحب أن يتصل بكل من يريد له لاستكشاف القيوب . وحين كانت الدوائر المخزنية العليا واهلها لا تريد من أمثاله الا مثل هذا كان يستعد عنها وعن اهلها . فقد حاول القائد محمد

## سيدي محمد البصير

هو أكبر الاخوين سنا . ولد آكمه كآبيه وجده . وقد حفظ كتاب الله على يد رجل دكائبى . شارطه والده فى الدار لاولاده . ثم اخذ ايضا عن الاستاذ سيدي محمد ابن الحسن الماسى (١) الشهير بين القراء وكذلك اخذ من القراء ايضا شيئا قليلا عن سيدي الحاج احمد اليزيدى حين كان فى مدرسة (سيدي همو أو الحسن) وكان سيدي الحاج احمد هذا يدرس القراء والعلم معا . ولم يقدر لسيدي محمد البصير أن يأخذ من المعارف شيئا بعد أن استتم حفظ القراء كله . وكان يألف الصحراء كثيرا ولا يختلف الى والده الا قليلا . وحاله فى الكشف والنطق بالغيوب عجيب غريب . ارثا عن أهله . يعلن ذلك . ويصرح به . ويدل به . ولا يخفيه كاهله ؛ واشتهر عند كل الناس بهذا الحال والله يصدق فى كل ما قال صدقا ثابتا . وكان والده سيدي مبارك يعاتبه كثيرا على ما يصرح به فى هذا الميدان . فقال له سيدي محمد : اننى لا أطيق الصمت . ولو صمتت لاحترقت . ولكن والده لم يكن يقبل عذره هذا . على انه بعض المرات ربما سأل والده نفسه عن شيء من ذلك . حدث اخوه سيدي ابراهيم أنه سمعه قديما يقول : ان الزمان سيأتى بشيء يجىء فيه الناس الى سوق من الاسواق من مسيرة ثمانية أيام فيقضون من السوق حاجتهم . ثم يروحون الى ديارهم . فقال له والده : هل هذا بخرق العادة . فقال له : لا بل بالعادة نفسها . قال سيدي ابراهيم : فها نحن اولاء الآن نرانا فى السيارات والقطر نمثل هذه الادوار على العادة وانقلب ذلك الذى كان حينئذ عجا عجا بامرا عاديا . ليس فيه من خرق عادة :

على انها الايام قد صرن كلها عجائب حتى ليس فيها عجائب

وحكى سيدي ابراهيم ايضا أنه حضر مرة فى (الصحراء) فى مجلس انعقد حول سيدي محمد المذكور . للعقد على امرأة لرجل . وقد وكلت المرأة وأما سيدي محمد . فقاوم أبناء أعمامها وأعمامها . فأبوا أن يمضوا العقدة فقال لهم سيدي محمد : انها له فى القدر . سبق بذلك الكتاب . فامتنعوا قال سيدي ابراهيم : فانكرت عليه فى قلبى ما قال . فخرجت . وفى الصباح عاتبته على ما قال فحلف ثلاث مرات أن المرأة ليست الا لذلك الرجل . وأما أولاد عمها فلا يحضرون عرسها . ثم ارتحل سيدي ابراهيم وسيدي محمد عن تلك الحلة الى حلة أخرى . وقد أوصى سيدي محمد ذلك

(١) ذكر مع أهله فى ( الجزء الرابع عشر )

ابن الطاهر الدليمى (١) كبير الجند الذى رابط فى ناحية (افنى) أيام المولى الحسن ١٣٠٢ هـ ضاق به الحال فى هذه السنة . مع من هم فى معسكره من العسكر والرؤساء . وقد كادت فساطيطهم تتمزق . فلم يدروا مقصود الحكومة منهم ايطيلون المكث هناك فيبنون ديار السكنى . أم مقصودها ان لا تطيل بهم فينتظرون قليلا . فصار القائد يستخبر عن يقظ به الاطلاع على الغيب . ليرى ما يصنع . فأوعز الى قواد (الاخصاص) و (بعمرة) لياتوه بسيدي مبارك . فأبى أن ينقاد للجميع . فقد حاول كل من القائد على الاخصاصى . والقائد بوهيا . والقائد احمد الصوابى ما حاولوا . فكادوا يخيبون كلهم . لولا حيلة تمشى فيها القائد الصوابى بوساطة سيدي ابراهيم ولد سيدي مبارك - وهو الذى يحكى لنا - فقد استزاده القائد الصوابى الى داره . كما هى عادته معه . وبعد ما حصل سيدي مبارك عنده . لم يزل به حتى ذهب به الى القائد الدليمى . قال سيدي ابراهيم : وبعد العشاء شرع الدليمى يحكى القصة . ويحاول استنباط الراى من سيدي مبارك . فقال هذا لولده سيدي ابراهيم : ألهذا سقتمونى لاكون كاهنا لهؤلاء الناس وأنا لا اعرف الا قوله تعالى : (وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو) ثم قام ليذهب وقد ابهار الليل . فلم يزل به رب الثوى حتى جلس . وفى الصباح «نسه . وقال : هل فى زاويتك يا سيدي مبارك صينية . فقال ليست فيها ولا اريد أن تكون فيها . قال سيدي ابراهيم : فبادرت فقلت بلى اننا نريدها ونتوقف عليها احيانا للاضياف . فاستدعى صينية حسنة فدفعها لسيدي ابراهيم . قال الخاكي : وانما اريد جبر خاطر رب الثوى بذلك .

ذلك هو سيدي مبارك . الرجل الصالح . الذى يكثّر الصلاة على النبى صلى الله وسلم وتلاوة القراء . والاذكار المختلفة . وذلك هجرا الى أن توفى فى أسفار يوم الاربعاء فى العشرة الاولى من ربيع الاول سنة ١٣٢٧ هـ عن نحو ١١٢ سنة . فدفن فى زاويته بـ (الاخصاص) وقبره مشهور مزور الى الآن . وقد بنى عليه القائد المدنى بيتا . وله من الاولاد المذكور اثنان ابراهيم . ومحمد . وأربع بنات . اثنتان منهن بصيرتان . حفظت احدهما القراء كله . والاخرى نصفه . وكان أبوهما يشارط لتعليم بناته واولاده .

(١) قد جرى ذكره فى الجزء الذى كتبناه عن القائد الناجم فى ( الجزء العشرين ) .



الرجل عن الابتعاد من مخيم أهل المرأة بنصف نهار أو بمقدار يوم . قال  
الحاكمي : وبعد أسبوع سقطت سرية من الأعداء على أهل المرأة . فقتل أعمامها  
وأبناء أعمامها وأخو المرأة . وانتهب كل ما فسى خيامهم . فنجت أم المرأة  
ببنتها وحدهما فلاحقنا بخيمة سيدي محمد . وبعد قليل تم العقد فصدق  
الله يمينه .

وحكى أيضا أنه كان أسير من (الأخصاص) في يد القائد بوهيا .  
فتوسط سيدي مبارك بين آل الأسير والقائد . فأخذ منهم القائد ثلاثمائة  
ريال . فوعده أن يطلق الأسير في الغد . فلم يات الأسير في الغد إلى دار  
سيدي مبارك . فأرسل سيدي أبراهيم الحاكمي وأخاه سيدي محمدا إلى القائد  
في يوم بارد ممطر . فوصلا باب دار القائد . قال سيدي أبراهيم فوقفت  
أذا برج من أبراج الدار . ريثما يأذن لنا القائد بالدخول . فقال سيدي  
محمدا : ابتعد بنا عن هذا البرج لئلا يسقط علينا . فأبلغ الأعوان الكلمة  
للقائد . فبعد خروجنا من عنده وقد انطلق الأسير . أخذ القائد بيد سيدي  
محمدا . وألّا بالآخرى . فتمشى في حوش في وسطه سدة . كان أبقي عليها  
والد القائد . حين كان يبني الدار . وكان من رؤساء القبيلة . فقال القائد  
وكان ذكيا فهما لنا . هل كان من رجل تتحدث إليه الجمادات بعد الأنبياء  
فقال له سيدي محمد هذا العبد ذو الأنف الأفطس . يعني نفسه . تتحدث  
الجمادات إليه . فقال له القائد : وهل ينهار البرج وحده . فقال : بل تنهار  
كل الدار . وقد تشهد هذه السدة بما أقول . فصار يشير إليها . ويعين  
موقعها من المكان . ولم يكن رءاها . ولا علم بموضعها قط . وهو أعمى .  
فقال له القائد : هل أخرج منها أو أهلك . فقال بل تسلم . ثم ترجع إليها  
لتحاول بناءها من جديد . ولكنك لا تبني منها إلا ناحية لا غير . ثم تهدم ثانيا  
فقال له القائد : وهل أتمها بعد ذلك . فقال : أنها ستهدم ثانيا . وأنا  
لا أكذبك لأنك صاحبى . فإن الدار ستهدم ثانيا ثم لا ترجع إليها أبدا الأبد  
وتكون خربة أجوبها من طرف إلى طرف ببغلتى . ولا أنيس فيها ولا ديار .  
ولا طوب فيها على طوب ولا أحجار على أحجار . قال الحاكمي فكان الأمر كله  
كما قال وشيكا . ثم اننى كنت معه مرة بعد زمن . وقد هدمت الدار ثانيا .  
وقد جئنا من مكان . فأمال ببغلتة . حتى جاب وسط أطلال الدار من جانب  
إلى جانب . ونحن نقول له أنه لا طريق هناك . ولكن لم يتبعنا . وهذا أمر  
حضر أوله وآخره .

( القول ) : ان ترجمة القائد بوهيا وما وقع له توجد أثناء ترجمة  
القائد المدنى في (الجزء العشرين)

وحكى ولده الفاضل سيدي الخنفى أنه كان في ريق شبابه . صاحب  
سرية من المجاهدين الصحراويين إلى معسكر من معسكرات المحتلين هناك .  
قبل أن يتم احتلال صحراء (سوس) فأغاروا على طائفة من الجند في جهة  
(تاكانت) من (أدرار) . قال فعابنت رفيقا لي حتى أصابه جندي برصاصة  
فشاهدت الدم يجري عليه بسببها . كما خيل لي . ثم شاهدت الجندي .  
وقد سلب الرجل . وهو جثة على الأرض فأيقنت أنه ميت أيقانا محققا عندي  
وبعد وصولنا حلتنا اجتماع الناس . فقام النواح على من ماتوا . وكان من  
جملتهم أهل رفيقى المسمى (دليل) وهذا هو اسمه الأصلي . فبعد قليل طبخ  
أهله طعاما استدعوا إليه الوالد وجماعة أنا منهم . فقال لهم والد (دليل) :  
اننى أطعمتكم لتقرؤوا قرءانا ولتدعوا لوالدى (دليل) الذى قضى نحبه  
شهيدا . فضحك والدى سيدي محمد مليا فقال : ما هذه إلا حفلة ساقنا الله  
لناكل منها . والا فدليل لا يزال حيا يرزق . قال الحاكمي : فلم أملك أن قلت  
لوالدى : لا والله لن نرى من رءاه . وبعد خروجنا عاتبت والدى على ما  
قاله أمام الناس . فقلت له أتريد أن تكون ضحكة بين الناس . فقال يا ولدى  
اننى رايت دليلا الساعة حيا كما أراك . فقلت له : أيا كان فاكم ما تعرف  
وسد عنك هذا الباب لئلا تكون ضحكة الناس . فإن الناس لا يحبون من  
يتكلم بالغيوب . وأخرى من يكذب فيها . قال : وبعد شهور جاء الرجل .  
ومعه صرمة من الأبل . فأنكشف الحال عن أنه لم يجرح كما خيل لي . وإن  
الرصاصة إنما جرحت ناقة كان أزمها . فتلطح هو بدمها . كما رايت .  
وأنه اضطجع متموتا فسلبه الجندي . ثم أسره لما شعر بأنه لم يمت . وبعد  
ذلك سهلت له الأقدار مع رفقاء له . فانتهبوا أبلا من هناك من قوافل  
المحتلين . فهربوا فرجعوا سالمين غانمين إلى أهاليهم . فأذاك جئت والذى  
فاستسمحته فيما قلته له .

وحكى أيضا أن والده هذا كان حبيب إليه شرب الاتى إلى الغاية .  
قال فنقد ما عندنا منه يوما . فلبشنا أياما حتى اشتقنا كلنا إلى شربة من  
الاتى . فالتفت الوالد يوما إلى حداد كان من أصحابه ومن مريديه . فقال  
له أغل الماء يا فلان فى المقراج . فقال له : أين السكر . فقال له ضع الماء  
فى المقراج . وأوقد تحته كما أمرتك . فراده الحداد فى ذلك فعزم عليه .  
فقام الحداد . فتناول المقراج . فوضع فيه قليلا من الماء . وأوقد تحته غشاء  
قليلا . تاتى عليه النار فى لحظة . فرجع إليه . فقال له : اننى نللت ما  
أمرتنى به . فقال لا والله ما نفذته . فارجع وأمال المقراج بالماء . وضع الجنود  
تحته . فهذا رجل أقبل اليكم مسرعا . فانظروا هل ترونه . قال : فأجلنا

اعيننا في البسيط . فلا نرى احدا حتى اذا غلا الماء كثيرا . فاذا برأكب  
البل فيمجرد ما نزل وسلم على سيدى محمد . قال له : يا سيدى اننى  
وجدت بركتك في شدة حرب كنت فيها . فهذان قالبان من السكر . ان  
اردتهما او شقة من الكتان الاسود . فقبل منه القالبين . قال : فكانت عندنا  
احدى عجائبه . وقد كان سيدى محمد يذكر كثيرا شيئا له يسميه سيدى  
محمد الهبطى . ويقول انه شيخه في التربية . وانه يتصل به على خرق  
العادة . وقد ورمت كتفاه يوما ورما كثيرا . فذكر ان سبب ذلك هو حمل  
جواز لزاوية الشيخ المذكور من (الاخصاص) الى محل الشيخ فى (الريف)  
وذلك عن ظهر غيب . وقد دخل مرة الخلوة فى (جرف بعمرانسة) شهورا  
يعبد الله فيه . وتعارف هناك مع الجن . فكانوا لا يخفون عنه ويلاقهم . وقد  
زار اخاه سيدى ابراهيم من (آيت عياط) فمر مع رفيقه بـ (ايمى تنافاندوت)  
بـ (حاجة) وقد اعيوا . فخرج اليهم امام غار هناك . رجل أقطع اليد اليمنى  
عليه جبة حمراء . فيسلم على سيدى محمد . وقد سماه باسمه . فمال بهم  
الى المغارة . فأضافهم هناك احسن ضيافة . وحين فارقوه الغد . قال لهم  
سيدى محمد : ان هذا جنى من اصحابى . ومن غرائب انه بات مع رفقة  
له فى مشهد الشيخ سيدى احمد العروسى المشهور فى الصحراء . فضيفهم  
بروحانيته . فرجع سيدى محمد من هناك بعضا قدر الذراع . لها حلقات  
ثلاث . فى اعلاها وفى اسفلها وفى وسطها . فقال سيدى محمد ان سيدى  
احمد العروسى اعطانيها . وقال انها سلاحك . فكان اذا غضب على جبار  
من الجبابرة يوجهها اليه . فيهلكه الله بها فى الحين . حتى كثر منه ذلك  
فقال له والده سيدى مبارك : ان هذه العصا آلة اذى للمسلمين . فلا احب  
ان تبقى معك . فقال له سيدى محمد لا يهلك بها الا من لا يخاف الله . ولا  
يتقيه حق ثقاته . فقال سيدى مبارك لجميع المسلمين حرمة . وكل من يقول :  
( لا اله الا الله ) لا ينبغي ان يراعى كيفما كان . ولا بد لك يا ولدى ان ترد  
الامانة لصاحبها . فقال له سيدى محمد : وكيف اصنع . والشقة بعيسة  
بينى وبين سيدى احمد العروسى . فقال له : انك تدري كيف تصنع ان  
شئت . فذهب بالعصا الى مشهد (سيدى محمد بن عمرو) فى (أسريس)  
فتركها هناك وديعة ليوصلها الى صاحبها . وأمر هذه العصا أشهر من نار  
على علم . ينقل الناس حولها حكايات . وقد عرفوها كلهم فى يد سيدى  
محمد .

ومن قضايا هذه العصا ان سيدى محمدا كان مرة فى خيمة انسان  
من (ايكوت) فقام رجل يفرق على الحاضرين الكباب . فينزح كل واحد فلة

من الفلذات المنتظمات فى السفودة الطويلة الرقيقة على العادة المألوفة  
فى البادية بين الاعراب الى الآن . فاستهزا الرجل بسيدى محمد . وقد علم  
انه اعمى . فحين وصلت النوبة اليه . ومد يده لينزع الكبابة جعل الرجل  
يريفها عن يده هنا الى هنا . فاغتاظ السيد . فاشار اليه بالعصا . وفى  
الصباح اراد اهل الخلوة الرحيل فقال لهم سيدى محمد : ترتحلون وفيكم  
جنازة . فانتظروا حتى تدفنوها . ثم ارتحلوا بعد ذلك . فقالوا : اية جنازة  
ولا ميت ولا مريض بيننا . فقال هو ما قلت لكم . وبعد قليل ضرب جمل  
هائل ذلك الرجل المستهزى فى فخذه فدقها . ثم اثر ذلك اغمى عليه . ثم  
لفظ نفسه الاخير . فدفنوه قبل الظهر فى يومه .

ومن عجائبه ما حكاه ولده المذكور ايضا قال بتنا مرة عند احد رؤساء  
(الركائيات) الاثرياء . وكان ممن يحب سيدى محمدا . ويعبد نفسه من  
مريديه . وفى الليل دخل علينا فى الخيمة رجل اجنبى على القبيلة . فقال  
له رب المتوى : لك معرفة بمزاولة الابل ورعيها . فقال له نعم . فقال :  
هل تريد ان تواجرنى سنة بحقة من الابل . فقبل الرجل . فمال اليه  
سيدى محمد . فقال له : من انت . فقال : انا من (آيت اوسا) فقال : ممن  
منهم . فقال : من (بنى فلان) فقال له اولست ابن فلان وأمك فلانة . فقال :  
بلى . فالتفت سيدى محمد الى رب المتوى . فقال اننى لا اذن لك ان تكرى  
هذا . فانه ذو طالع منحوس . فكلما دخل بلدا واستقر فيه . فانه يقوم  
فيه النواح على ميت . فقال له رب المتوى : ادع معى يا سيدى واجعل معى  
خاطرك . فانما اريده شهرا حتى اجد غيره . فقال له سيدى محمد : اما انا  
فلا اذن لك فيه ولو يوما واحدا . باى وجه من الوجوه . فأغضى الرجل .  
فمال بصاحبه كأنه يودعه . فقال سرا لبعض اهله : اذهب به اليك . لئلا  
يراه سيدى محمد حتى يذهب . قال الحاكى : فانفتلنا من عندهم صباحا .  
فخرج السارح بالابل . وفى تلك العشية نفسها تناول رب متوانا امس  
حمة ففص بها فمات حينه . فرجعنا فصلينا عليه . فتعجبنا مما راينا .  
ومثل هذه الحكاية ان حدادا نزل فى جوار خيام المترجم . وخيام اولاده .  
فى الصحراء . وبعد ايام قال لهم : ان هذا الحداد منحوس فودعوه . فاستحيا  
اولاده من الحداد . لانه نزل فى جوارهم . وخافوا السبة . فاذا بمصائب  
توالى عليهم احداها من عبد هرب من سيده . لانه قطع اذن ابن الحداد . فلم  
يرجع الى سيده الا بعد التلى والتلى وغمره دية الاذن . وثانيهما ان انسانا  
ضرب الحداد ظلما . فنشأ عن ذلك خصام ادى الى فتنة ثارت فيها حرب .  
جرح فيها بعض الناس . فكادت تقع حرب بين كل القبيلة . فادى فيها

شيعة «ال مترجم نيفا وثلاثين حقة . واذا ذاك ودعوا الحداد . ثم صدقوا المترجم . ولكن بعد خراب البصرة . وقد شاع وذاع أن سيدي محمدا يتفاهم مع الحيوانات . حكيت عنه في ذلك حكايات . وحين كان سيدنا سليمان يفهم كلام الطيور على وجه المعجزة . جاز أن يقع مثل ذلك لبعض الصالحين على وجه الكرامة . ولا يرد مثل هذا ويجعله محالا عقليا لا عاديا الا من لا يفتن لغاوى الروحانيات في الاسلام . ولا كان له امام بما بلغه اليوم ما يسمونه علم الارواح في هذا العصر . ودائرة الامكان اوسع مما يتخيله الجهلة الضيغوا الخواصل . ومن الحكايات الماثورة عن سيدي محمد في هذا الباب ما حدثني به سيدي ابراهيم . قال : كان جمل دخل في يدنا من الصحراء حديثا . وكنت مع الاخ سيدي محمد هناك في الصحراء فبتنا ليلة تحت اشجار . فاستيقظت من منامي . وفتحت عيني . ولم اتحرك . فسمعت كلاما بين سيدي محمد والجمل . وقد برك ازاء مضجعنا . مع انه كان مع جمال اخرى بعيدة عنا . فوعيت ما يقول سيدي محمد في مجاوبته مع الجمل . ولم افقه ما يقول الجمل . ثم قام الجمل بعد حين . وأنا اراه . فانقتل الى مبرك الجمال وفي الصباح حكى لنا سيدي محمد على عادته في عدم اخفائه امثال هذه الامور . أن الجمل حكى له أنه كان ليتامى من (أهل تيدرارين) وأنه نهب فيما نهبه الركائبون من جمال (تاجاكانت) وقال له : لا يحل لكم أن تستعملوني لأنني لست لكم . قال : فأمرته بالصبر حتى نجد من يوصله الى أربابه . ثم بعد زمان اتصل بأناس بعثه معهم الى أولئك اليتامى . وقد وصفهم وبين منازلهم . ومثل هذه الحكايات كثيرة عنه لا أطيل بها . وإنما المقصود نبذ ما يحيط بحياته الروحية ولو تركنا مثل هذا في مثل هذا الرجل وهو كل ما يمثل لنا حياته لما كنا مؤرخين حقيقيين . وهال هذه الاسرة الرحانيون كيف تتم تراجمهم من غير ذكر روحانيتهم . فللمعتقد ما يشاء . وللمنتقد أن يدرس الهيئة الاجتماعية التي تستسيغ مثل هذا . واما أنا فمن المعتقدين المتسعى الصدور . فالحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله . وما حكى لنا الله الخوارق في القرآن الا لئلا نخالها من المحالات . وكل من ضاقت حوصلته في مثل هذا - ان وقع حقيقة - فانه من البدائيين في التفكير .

كان سيدي محمد رحمه الله ذاكرة لاتفارق السبحة يده في كل وقت متهجدا غالب الليل . هينا مع أهله . لايهتم بالدنيا . ولا عرف عنه قط انه يطلب ما كان معتادا من المرابطين تطلبه . بل كان عزوفا انوفا . عظيم الهمة قال ولده سيدي الخنفي : لم نعهد منه أن سألنا عن درهم فيما صرفناه . ولا

ردنا عما فعلناه . ولا امرنا بالحرم على الدنيا . والزهد في عرض الدنيا مع الاستقامة . والحفظ على شعائر الاسلام من اكبر الكرامات . وما سوى ذلك لا يدخل في ميزان فضل الناس . ولا يزيد وجوده ولا ينقص فقده . فأصحاب الكشوفات . وأصحاب خوارق العادات . من طي المسافات . ومكالمه الحيوانات . والمشي على الماء . والطيران في الهواء . لا يمكن أن يعد ذلك كله فضيلة الا بالاستقامة واتباع السنة . فافهم ان كنت أهلا لفهم المراد .

وكان من عادة سيدي محمد في الجلوس أن يتربع . لا يستند ولا يركي . ولا يتطلب متكئا . الا اذا مد اليه . فيحاذيه لركبته فقط . وكان يقدّر معاصريه قدرهم . فقد دخل مرة (تالعينت) الجرارية . فصادف الشيخ الالقي مع طائفة كبيرة قد ملأت كل تلك الطرق وهم كما خرجوا من الباب . فمال اليه الشيخ . فصافحه وعرفه بنفسه . فأمره أن لا ينزل عن مركوبه لانه رماه يهتم بالنزول . احتراما للشيخ . ليسلم عليه . فعزم عليه أن لا ينزل فلم يكن بينهم الا السلام فالوداع . قال من معه اذ ذاك : فوقف سيدي محمد طويلا مشدوها . ثم سار الى الامام . وبعد ذلك حدثنا أن هذا الشيخ قريب الوفاة . وأن سره سيتلقفه سيدي محمد بن مسعود . فكان تمام اجل الشيخ بعد ذلك بشهور . ثم ذكر أن للشيخ ولدا صغيرا هو (فلان) سيكون له شأن . وكان يلهج دائما بذكر هذا بين أولاد الشيخ . ويشير الى ما سيناله في مستقبل عمره . مع انه اذ ذاك صغير . ثم لم يلاقه بعد ذلك قط . لم صدقه الله في كل ما قال .

وكان يقول دائما عن نفسه أن مدفنه ازاء والده . قال ولده سيدي الخنفي بلغنا ونحن بالصحراء ان والدنا هذا صار رجال المراقبة بياهلولة كثيرا من اجل أن أحد عيونها ابلغهم انه ينذر بفاجعة تنزل بـ (فراسا) وهي ما وقع لها في هذه الحرب الضروس الذي كان يعلن دائما عنها قبل أن تكون بسنين . فأرسلوا اليه يباحثونه . قال ولده سيدي الخنفي : فجلست اليه في الزاوية بـ (الاخصاص) على نية أن أسافر به الى الصحراء حيث الحياة مطلقة . والانسان حر . ولا يؤاخذ بامثال هذه المسائل التي لا يطبقها امثاله . فلما طلبت منه ذلك . أبى من ذلك كل الإباء . وقال : ان كنت تحسبني اخاف من رجال الحكومة . فتيقن أنني لا أبالي بأي مخلوق . ولا اخاف الا الله . ولا يمكن بفضل الله أن يتسلط على أي مخلوق ايا كان . فأرج بالك من هذه الناحية . قال : ثم ذهب بي الى جوار قبر والده سيدي مبارك . فصار يمد يديه معا . ويقول هل هذا المحل يضيق بي ويشير الى محل قبره بعد وفاته . فتوجست خيفة من قرب وفاته . وهو يقول : لا بأس



لم فارقه وقد اقترحت عليه أن لا يفارقه . فسأبى على أن اذهب إلى الصحراء . فقبلت اشارته . فسافرت . وبعد شهور قليلة وصلنا خبر وفاته . فدفن ازاء والده في المحل الذي يذكر دائما أنه مدفنه . وكانت وفاته نحو عشر المحرم ١٣٥٧ هـ وولادته نحو ١٢٧٧ هـ فمدة عمره نحو ٨٠ سنة .

كان يقلب عليه الانبساط كثيرا . ويملا بذلك مجالسه حتى عرف بذلك عند كل أصحابه . وربما تناول كأسا مملوءة بالأتاي فينقرها بأصابعه فترن . ويقول انها تقول كذا وكذا . وأمره كله غريب . وكانت الضوال من الأبل يسأله الناس عنها دائما . فلا يأمر صاحبها إلا بأن يعرض عن التفتيش عنها حتى تأتيه . ولا تلبث الضالة أن ترجع إلى ربها من عند نفسها . اشتهر بذلك اشتها را متواترا . ويظهر من حاله أن روحانيته كروحانية أبي يعزى . المعروف عنه أن يعلن على رغم أنه بكل ما يعرفه من بواطن الناس فلما لامه الشيخ أبو شعيب الزموري على ذلك قال : اننى أغلب على حالى . ولا أشعر حتى أصرح بكل ذلك على رغم أنفى . ومتواتر عنه أيضا أنه كان يتحدث إلى أرواح الموتى . وكثيرا ما يمر مع رفقة بمشهد فيهم أصحابه بزيارة صاحب المشهد . فيقول لهم انه غائب الآن . فدعوا الزيارة حتى يرجع من غيبته . وقد كان قبل الاحتلال كثيرا ما يذكر استيلاء الأجانب على المغرب . قال حتى تحمل الاعرابية طفلا للنصارى فى (أكلميم) ثم لما وقع الاحتلال ومر زمن . صار يذكر عكس ذلك على خط مستقيم من انجلاء المحتلين عن المغرب . حتى انه قال يوما : كثيرا ما اهتم ان اذهب إلى هؤلاء المحتلين . فأعلن اليهم ما أتقنه فيهم تيقنا لاشك فيه ولا ريب . من أن رزقهم قد انقضى فى هذه البلاد . فلا معنى لان يفتنوا الناس بعد . وحكاياته وإشاراته فى هذا متواترة . ومجمل القول ان ما يراه منه أصحابه . ومن يحومون حوله . ثم سمعناه منهم يملا مجلدا ضخما . ولو تيسر لنا الاجتماع بهم الآن لاستفرغنا وسعنا فى جمع ذلك تفصيلا . وقد خلف أولادا أكبرهم سيدى الحنفى الذاكر الخاشع صاحب الهممة . وهو اليوم اليتيم الوسطى فى عقد (ال بصير) وله من ارث والده الخير الكثير . فهو ذاكر خاشع على الهممة . ذو روحانية قوية وهو من اخوانى فى الله . أطال الله عمره فى مرضاته .

سيدى ابراهيم البصير

الشيخ الكبير القدر . الذى ظهر ظهورا كبيرا بين مشايخ الصوفية فى هذا

العصر . وله بينهم مكانة لا تخفى . ومن استقرى أخبارهم . ووازنه معهم بميزان التصوف . يجده راجحا على كثيرين منهم . بأخلاقه وبخلقه وكرمه وبالانتفاع الكثير بارشاده . فى بلاد شغرت من كل من يتوجه بالناس تلك الوجهة الربانية . التى صارت الآن غريبة . وقد انتشر له من الصيت . وحسن الاحدوثة . وكثرة الاصحاب . وحسن القبول والوجاهة . ما ينبغى أن يعرفه التاريخ . ليقدمه إلى الاجيال الآتية . فلئن كان لكل (ال بصير) شغوف فى أعصارهم . فان له عليهم شغوبا كبيرا ناله بما تاتى له من شهرة كبيرة . متسعة الهالة . مستفيضة الاحاديث . فياضة الاخلاق والكرم .

## اوائله

لم نقف على التعيين ليوم ولادته بالضبط من بين شهور سنة ١٢٨٧ هـ لان الناس لا يعتنون بمثل هذا فى ذلك الجيل . بل لا يزال غالب اهل هذا الجيل نفسه على هذه الوثيرة . وأول سنة عقلها المترجم سنة ١٢٩٢ هـ حين كان والده واقفا على بناء مدرسة (سيدى على أو سعيد) الاخصافية . وقد كان والده سيدى مبارك يشارط دائما فى داره طالبا . من حفظة القرآن لأولاده . ولكن لم يقدر لصاحبنا أن يأخذ من القرآن شيئا . وسبب ذلك أن والده كان يحبه كثيرا . فلا يقدر أن يفارقه لحظة . فادى ذلك إلى حرمانه من القراءة . قال المترجم : وكان سيدى محمد أخى يتم قراءته اذ كان عند سيدى محمد بن الحسن الماسى . ولما يشتغل بأسفاره إلى الصحراء التى شغلت كل عمره - كما تقدم -

وفى سنة ١٢٩٦ هـ أرسله والده مع أخيه سيدى محمد إلى الصحراء فأمره أن لا يرجع به إلا بعد سنوات . ومقصوده بذلك أن يحول بينه وبين صبية الجيران لأمرين : أحدهما أن يتعود لسانه التكلم بالعربية لا الشلهوية والثانى أن لا يتهاوش مع الصبية . فيؤدى ذلك إلى ما ينشأ بين الجيران من جراء مشاغبات الصبيان بينهم . فسافر إلى منازل (الركائبات) فى (الساقية الحمراء) وما حوالها . وهى أولى سفرات المترجم إلى الصحراء . قال المترجم : فوجدت الصحراء على حالة لاتعجبنى . لاننى تعودت بيئة القرى التى نشأت بينها . قال : وكان أخى يريبنى ويهذبنى ويأمرنى بالمشى على رجل . لأصح . وربما أنزلنى وأنا راكب . حتى صبح جسمى . ونمت قوتى . فاستطيع أن أعود ما تعود الصحرانيون من الحلة والنشاط فيجربى الجمل وأجرى وراءه فاتسلقه من ورائه كما يصنع كل الصحرانيون وكان أخى أيضا يقرصنى ويخاصمنى ان رأيتى اضطلعت على بطنى على



الا في هذه السنة . مع اننى انتاب زيارته كثيرا .

### تزوجها

قال كانت بنت خال الوالد مرباة تحت يد والدي . ولذلك سرعان ما زوجنيها الوالد . بمجرد بلوغى سنة ١٣٠١ هـ . فحفظنى الله بهذا الاقتران المبكر . فلم تعهد منى بفضل الله نزوة من نزوات الصبا . وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

### بين يدي والدلا

كان شغله الشاغل حين ادرك . القيام بكلفة الاسرة . وحين كان قوام الاسرة التى لاحرث لها ولا كسب . هو ما فتح الله به من عند الاحباب . ممن كانوا يقدرون قدر هذه الاسرة المباركة . كان المترجم يختلف في كل سنة الى اخوانه في الصحراء . وكانوا كلهم صاغية (ال بصير) يالف كثير منهم ان يخرج من ماله قدرا معلوما لهم . فكان المترجم يأتى بذلك وهو كثير . فيفرغه امام والده . فلا يلبث والده ان يخرج من يده بالهبات للمساكين . فداوله المترجم مرة في ذلك . فقال له والده ان كل مال جمع على هذه الكيفية لا يشفى الا ان يصرف على هذه الكيفية . ومن اراد ان يتأثر فلا بد له من التجارة او الفلاحة . والا فيحرم تأثيل ما هو من الهبات . فكان ذلك هو السبب حتى عزفت همة المترجم عن امثال هذه الاموال . وحببت اليه الاعمال الحرة . وخصوصا حين كان مطبوعا ككل رجال بيته بعلو الهمة . والعزوف والاعراض عن تكفف الايدي . كما هو شان ارباب الزوايا .

### بين يدي الملك المولى الحسن السلطان

بينما السلطان يمشى في جيشه . وقد نهض من ( بونعمان ) الى ( تيزنيت ) صباح يوم مرجعه من ( وادى نون ) سنة ١٣٠٣ هـ اذ تعرض له صف من الطلبة اندلق من بينهم المترجم وهو شاب . فاراد الحجاب ان يردوه فاشار لهم السلطان ان دعوه . فوقف بين يديه فسأله من هو . فاعلن عن أسرته . وان مقصوده ان يدعو له بنيل رضى الله الاكبر فتبسم السلطان ثم سأله هل يوجد هنا معدن . فاشار من هناك الى محل فيه معدن الرصاص فالتفت السلطان حتى علم محله . وبعد مداولة حديث امر له بـ ٧٠ مثقالا

عادة الصحراويين . او احس بى متكئا . وكل ذلك كتنفيد لأوامر والدي الذى امره بشريتي مثل هذه التربية . وببركة مصاحبته وهو ذلك الذاكر الذى لايفتر لسانه عن الذكر . حبيب الى انا ايضا الذكر من صغرى . فكانت خير بذرة بذرت فى ببركة صحبته . ولاشك ان الفكر المصقول ينطبع فيه بسرعة كل ما قابله . قال وفى سنة ١٢٩٩ هـ رجعنا معا فزونا والدنا . ثم رجعنا ثانيا الى الصحراء فراهقت ١٣٠١ هـ فتلقنت الاذكار من والدي فى تلك السنة . فآلهمنى الله تعالى حلوة العبادة . متأثرا باهل بيتي كلهم . والحمد لله على ذلك .

### انخرطه في الطريقة الناصرية

قال كنت فى صغرى زرت الشيخ ماء العينين ١٢٩٤ هـ مع اخى سيدى محمد . فوجدناه كما اصيب قبلنا بليتين بفتكة ظلمة كثيرين دهموا على حلتة ليلا من ( اولاد غيلان ) كانوا يتطلبون بعض ( اولاد دليم ) كانوا عنده وقد وقع ذلك اثر دخول الشيخ من صلاة العشاء . فقتلوا نيلا وثلاثين من تلاميذه . ودون العشرة من ( اولاد ديلم ) وقد صار المهاجمون يطلقون الرصاص فيخرق الخيام . وقد كان فى حجر الشيخ فى تلك الساعة صبي صغير من اولاده . وفى جنبه امه . فاصيب الصبي فى حجر الشيخ . فحفظ الله الشيخ وام الصبي . وقد سلبوا متاع الشيخ وفراشه من تحته . قال فبعد ان عرفنا الشيخ . وقيل له اننا اولاد سيدى مبارك البصير . رجب بنا كثيرا . وفى الصباح تلقن منه اخى سيدى محمد الاذكار . فتبرع الشيخ بان اذن له فى تلقين الاوراد . وارشاد العباد . فكان هو شيخ سيدى محمد الوحيد فى الظاهر . وان كان له شيخ اخر فى الغيب يسمى سيدى محمدا الهبطى فى (الريف) كما تقدم وكانت الطريقة المختاركة الكنتية هى الطريقة المشهورة للشيخ ماء العينين . وان كان ياذن فى كل اوراد الطرق حتى التيجانية . لان تواخى الطرق كان من مبدئه .

قال وفى سنة ١٣٠١ هـ رجعنا من الصحراء لنتعهد والدنا . فصادف ذلك ورود سيدى الحاج عبد السلام بن محمد بن ابي بكر الناصرى الى (تالعينت) محل رؤساء ( اولاد جرار ) فارسلوا الى والدي سيدى مبارك . فذهبت معه . فتلقنت الطريقة الناصرية من عند سيدى الحاج عبد السلام باذن والدي . ثم صاحبه والدي الى (بعمراة) حتى ودعه . وذلك اما فى اواخر ١٣٠١ هـ واما فى السنة التى بعدها . ثم بعد هذا الحين جددت هذه الطريقة على يد الشيخ ماء العينين سنة ١٣١١ هـ ولم انتبه الى الاخذ عنه

في ١٣٠٨ هـ ابتدأت حركة تجارة المترجم . وقد عزم أن لا يتكل في مرتزقه بعد الاتكال على الله الا على التجارة . فأول ما افتتح به هذا الباب أنه اشترى كتانا . واقمشة متنوعة . ونعالا مراكشية بالدين من (هشتوكة) فتوجه بالكل الى (شنكيط) وقدر الدين نحو ٢٠٠٠ ريال حسنى . وهذا مال عظيم اذ ذاك . ولكن هل نجح المترجم في تجارته في هذه المرة ؟ قال المترجم اننى بعد ما وصلت الى (شنكيط) لم أملك من نفسى ما فى التجار من المكايسة والشح . فلم أنجح فى ماربى . فذهب غالب ذلك بين هبات اراها واجبة فى صلات أهل العلم والدين . والبعض فيما لا بد منه من الخسارات ان لم تكن معونة ربانية . قال : وحين ذهب غالب ما بيدي من التجارة بلا فائدة خرجت من (شنكيط) متوجها الى جهة (السودان) فذكر لى دليل معى أن فى محل يسمى (شمامة) فى منقطع من الارض . وفى أرض مسبعة شيخا يسمى سيدى محمدا المجتبى . معه مريدون كثيرون نحو مائتين . فتشوقت نفسى الى زيارته . فسرت بأصحابى اياما حتى وصلناه . فلاقانا الشيخ . فمكن يده فى يدي . وادخلنى مع أصحابى وركائبى الى حظائر يحيط بها زرب عال نحو قامتين . فعلوا ذلك ردا لغائلة السباع التى تكثر هناك . وفيها اكواخ بينها كوخ كبير ادخلنى اليه الشيخ . فوجدت فيه كتب كثيرة . فصار يسألنى عن المغرب . فوصفت له حالته وحالة سلطانه المولى الحسن . وانه ضعيف القوة . لايرجى منه أن ينفع أهل تلك الجهة السودانية . لان أهل تلك الجهة بعد أن احتلوا صاروا ينتظرون من المغرب اغائة . ثم ارسلت الى أصحابى . فأتونى بعدل مملوء كسكسو . وقد كان عندى جملان مملوءان به لزادنا . فوهبت له ذلك العدل . لما بلغنى من ضعف حالة الشيخ وأصحابه . وأنهم قلما يجدون ما يتقوتون به . فأبى الشيخ أن يقبله . وقال ان هذا زادكم . فعزمت عليه أن يقبله . وان يتيقن اننى خرجت عنه لله تعالى . وفى الصباح حين عزمنا على السير تطلب منى الشيخ بكل الحاح أن انخرط فى سلك اتباعه . وان اتخذه شيخا . فاعتذرت له بأننى قد تمسكت بالطريقة الناصرية . ولا أبغى بها بدىلا . فعاودتنى مرارا ملحا غاية الاحاح . فقلت له ان كان ولا بد فأتبرك منك بشئ . فقال انا لا أحب أن أكون فرعا . بل أحب أن أكون جذرا متصلا لك . لما رأيته منك من أن شأنا سيكون لك بعد . وكانى أرى التلاميذ الجماء الفقير وراءك قال الحاكم : فلم أبال بكل ذلك . بل أصررت على الامتناع من طريقته .

فودعنا ثم توجهنا الى مدينة (ندر) فمكثنا هناك زهاء أربعة اشهر . وقد كان فى يدي ثلاث جوار اشتريتها من (شنكيط) فبعتها هناك . فربحنا منها ربعا ما . ثم اشترينا من هناك الاقمشة السودانية . فرجعت بها الى (شنكيط) وفى هذه السفرة تزوج المترجم بأم ولده الشهر سيدى محمد رحمه الله فى (شنكيط) كان اقترن بها قبل أن يسافر هذه السفرة الى (ندر) وقد فارقها المترجم هناك وحملها سبعة اشهر ثم لما كبر ورد على أبيه فى هذه السنوات فبقى معه حتى توفى قبل أبيه تاركا وراءه عقبيا . ثم ان سيدى ابراهيم جلس هناك فى (شنكيط) تسعة اشهر مريضا . قال : وكانت العلماء اذ ذاك كثيرين فى (شنكيط) وأكبرهم الشيخ ولد حماتى الاغلالى . ومنهم سيدى ولد السويدات المقعد . ولا يطيق التزحرج عن محله . انما يحمله الخدم فى قفة . وكانت له تسعة مجالس دراسية بين الصباح والمساء . وكان المترجم يصاحبه هناك كثيرا . وقد ذكر أنه بمجالسته نال انتفاعا جما فى عقائده وفى غيرها لانه يحضر مجالسه العامة والخاصة . قال المترجم : قد وقعت لى هناك غريبة . حين أصابنى مرضى الشديس . وذلك انه بلغ بى المرض مبلغا هائلا . حتى بلغ بى الجهد . فأمرت بحمل الى مقبرة (شنكيط) الكبيرة . لان هناك مقابر . فبمجرد ما حطنى هناك من حملونى . لاننى لا أقدر أن أسير على رجلى . تبادرت الى أنواع كبيرة من النمل لاتعرف هناك . فتخالط جسمى . ثم تنبعت الى أن كل من معى لا يراها كما أراها بعينى . فأمرت بتفرقة تمر صدقة على المقابر . فحملت الى كوخ خارج المدينة أسكنه لائى لا أقدر على سكنى الديار . وفى تلك الليلة وأنا مستيقظ وحدى جالس . وعن جنبى وورائى متكئات . اذا بالهم أشاهدهم انصاف أشباح . يد واحدة . ورجل واحدة . ونصف الوجه والرأس . وقفوا على وهم كثيرون جدا . فسلموا على . ولم ارد عليهم . ولا نبست ببنت شفة . وبعد حين كأنهم أيسوا من مكالمتى . قالوا بينهم ان الرجل لا يعقل . فتجاوزونى حتى ذهبوا عن آخرهم . فاذا برجال لهم أجسام تامة . انحدروا من السماء مستنيرين . بيض الوجوه والاعضاء . على سواعدهم بياض ناصع . كما هو لون كل أعضائهم . فصاروا يجلسون أمامى . حتى كونوا حولى حلقة كبيرة واسعة . وهم يتواردون . ثم قال قائل منهم يخاطبهم : اننا لانتكلم مع الرجل . حتى ياتى امامنا . وبعد ساعة جاء رجل . وقد وضع يديه على مناكب رجلين . حتى جلس وسط الحلقة . فقال لى هل مر بك هنا أناس . فقلت نعم مر أناس من صفتهم كذا وكذا . فقال : اولئك أهل جهنم من أهل المقبرة . ونحن السعداء منها . فذكرت له

اننى ما رددت عليهم السلام ولا خاطبتهم . فقال حسنا فعلت . لان مقصودهم ان يوهموك انهم المعنيون بزيارتك . فقلت له . وهل يكون البرص فى السعداء . والا فما هذا الذى اراه على اعضائكم من البياض . فقال ذلك من «الار الوضوء» . او لم تعلم ان المؤمنين السعداء تبيض وجوههم حين تسود وجوه المنافقين والاشقياء . ثم قال لى فان اهل الله فى المقبرة يقولون لك انك ستبرا باذن الله . وسترجع الى والدك الذى اشتاق اليك كثيرا . ثم انقلوا من عندي . فصادف ذلك ان اخبر الشيخ ولد حماني باننى مريض فسأل عن معيشتي فى بلدى . فدلتنى على ما يقرب منها . فلأزمت اكله فبرئت قال : وهذه واقعة عجيبة رأيتها هناك بعينى هاتين والله شهيد . ثم ان المترجم رجع الى اهله فى (الاخصاص) بعد ما غاب عامين . قال : وكنت ضمنت كثيرا من اموال التجارة لاهل قبيلتنا (الرحمات) نحو ٢٥٠٠ ريال ولكن الكل خاس العهد . فاديت من عندي الجميع .

### زيارته الاولى لمراكش

كان يتردد بين الصحراء و (الاخصاص) سنة ١٣١٠ هـ وفى التى بعدها . وفى ١٣١٢ هـ هرب منه عبد الى (مراكش) فاتصل بالقائد سيدى عبد القادر الشاوى الامين فى (تيزنيت) وهو الذى وقف على سور (تيزنيت) حتى بنى ووضعت المصاريح فى الابواب . قال : وكانت بينى وبينه مودة من اجل انه يستفيد منى اخبار الصحراء . فيكتب بذلك الى السلطان . فحين هرب العبد وهو الذى كان يخدم الوالد فى غيبتى . ولم اصبر عليه . فاردت ان اسافر الى (مراكش) من اجله . فكتب لى سيدى عبد القادر الى الباشا (دويدا) الذى كان فى قصبة (مراكش) فقضيت هناك الغرض على ما احب . وزرت اخواننا فى (الرحامنة) ثم رجعت . وقد تذكرت اننى حين خرجت من الوالد لم اترك له شيئا . ثم تيسرت لى دراهم كثيرة فى الطريق فارسلتها الى والدى . وقلت لايعدم والدى وجهى . والمصروف الذى يالغه منى . فبعد ذلك يسر الله الخير الكثير ببركة الوالد . فرجعت بمال كثير والحمد لله .

### فى حضرة المولى عبد العزيز

فى سنة ١٣١٨ هـ جاء الشيخ ماء العينين من الصحراء يقصد (مراكش) يتعهد الحضرة السلطانية كما هى عادته من عهد مولاي عبد الرحمن فنزل فى طريقه فى محل (سوق الخميس) من (ايت بوبكر) فى (بعمرانة)

فزاره هناك المترجم . وولده سيدى مبارك . فاقترح الشيخ على سيدى مبارك ان يترك له ولده المترجم . ليصل معه الى (مراكش) فاسعفه سيدى مبارك .

قال المترجم وكان ذلك اثر خروج الثيلولى من (تيزنيت) بنحو خمسة عشر يوما سنة ١٣١٨ هـ . قال : فمررنا فى طريق (امسكروض) فلما دخلنا (مراكش) نزل الشيخ فى (الباهية) قصر احمد بن موسى التوفى قبل ذلك الوقت بقليل . ثم صودرت قصوره واملاكه . ومن بينها (الباهية) والمترجم بقى فى فساطيط الشيخ فى البراح الواقع ازاء (الكتيبة) وسط (مراكش) وكانت الفساطيط نحو خمسين . وقد خصصه الشيخ بفساطط على حدة . على حين ان كل تلاميذ الشيخ يكونون عشرة فاكثروا فى فساطط وذلك من الشيخ تكريم للمترجم . وكان كلما اراد ان يدخل على السلطان المولى عبد العزيز يحضره معه . فيقف حين يتحدث الشيخ والسلطان . وقد ذكر ان غالب ما كان يقترح الشيخ على السلطان الالتفات الى المظلومين الذين امتلات بهم السجون . ووعدده ان فعل ذلك ان يتم له النصر العظيم . وحين سمع القواد الكبار الذين ملأوا السجون بمن ارادوا ان لا يرفعوا امامهم الرؤوس . ساءهم ذلك . قال المترجم : فبعد خروجنا من حضرة السلطان يوما مررنا بالقواد الكبار . وهم مستندون فى سقيفة فى (المشور) على العادة فوصلنى عون . فقال : ان القائد عيسى العبدى يجب ان يراك . فقلت له : اننى الآن مع الشيخ لا افارقه . فرجع العون الى صاحبه . فامر به بتابعنى حتى افارق الشيخ فيذهب بى الى داره . وحين فارقت الشيخ . ووصلنا باب دار القائد رافقناه وهو كما جاء من دار المخزن . فافطرنا عنده . ثم قال لى : هل هذا الذى يتطلبه الشيخ من السلطان يشمل حتى مساجين القواد فقلت له : يشملهم بلا ريب . ما دام القواد يشملهم ما يكون للسلطان . فصار يتطلب منى تفاصيل عن ذلك . فقلت له : اننى لا ادرى عن الباطن من هذا الامر شيئا . فتناول ثلاثين ريالا عدها له انسان امانا . فمدها لى فامتنعت من قبولها . فقال لابد ان تاتينى بانسان ممن له اتصال ولىق بالشيخ من تلاميذه اسأله . وفى الغد آتيته بواحد منهم من غير ان اعلمه بالمقصود . فاذا به هب بالريح التى يحبها القائد . ففرح هذا . ثم عمد بيديه الى صبرة من الريالات . فزادها على الخرقعة التى فيها ما كان مده لى امس فرددته . وقد عرفتها بلونها وكميتها . فجمع الجميع فذهب به التلميذ فرايت التلميذ يحاول ان يعطينى من ذلك فاييت . فقلت له اننى لو اردت هذا لسبقتك اليه . ثم اخر يوم دخلنا فيه على السلطان . لاقانا السلطان



قائما . وقال للشيخ انكم مودعون غدا . ثم اهوى السلطان الى الجلوس . فبقى الشيخ واقفا . فقال له فلنتم الوداع الآن . فطلب منه السلطان ان يبقى معه جالسا . فقال له الشيخ وداعا الآن . ومد يده الى السلطان . ثم خرج من عنده . وحين ركب البغلة التفت الى وقال : ارجع الى السلطان واطلب منه على لساني ان يأمر بأن لايسد (باب الرب) و (باب دكالة) و (باب الخميس) ليتيسر للتلاميذ المقتربين في نواحي المدينة الخروج كل ازاء الباب الذي يقرب منه . فرجعت حتى وقفت في مقابلة السلطان من غير معارض . وهو لايزال في محله . فحين رآني وقد عرف اننى رسول الشيخ . امرنى بالتقدم امامه . فأبلغته الرسالة . فقال سيكون ذلك ان شاء الله . ثم سألنى هل يخرج الشيخ من طريق (صهريج البقر) او من طريق (كلين) فقلت لا أدري . فرجعت الى (الباهية) فقبل لى ان الشيخ ذهب الى الزاوية . فوصلته هناك عند صلاة العصر . فصلينا جميعا . فخرج الشيخ فى الخين الى (كلين) فتتابع اليه اصحابه وأثقاله . فاستدروا به الى الصباح . ثم استأذنته فى ان يودعنى . لازور اخواننا فى (الرحامنة) وقد طلبوا منى ذلك . فقال بل تسير معنا الى (السويرة) فان السلطان عين هناك للتلاميذ ما يقبضونه . وانت أولى بذلك فطلبت منه ان يسامحنى . وأنا اهب له ما عسى ان يكون حظى مما ذكر . ثم قلت له : اننى يا سيدى انما ادع لك الآن هذا . لاننى لا أجد ما أهديه لك . فيكون فى مقام الهدية . وأما حظى فى الحقيقة فأريد تعويضه بشئ امام . أشرت الى اننى أريد المعنويات لا المحسوسات . فتبسم الشيخ . وقال : ستنال كل ما تريد ان شاء الله . قال : وكان من عادة الشيخ دائما ان زار (مراكش) من الصحراء ان ياتى فى طريق (أمسكروض) ويرجع على طريق (السويرة) ف(حاجة) قال : وقد وقعت لى اثر وداعى للشيخ اذ ذاك واقعة عجيبة . وذلك اننى وقفت فى الرحبة القديمة . لاشترى شعيرا لبهيمنى . فاذا بشاب وقف امامى . لا حية له . فسلم على وسمانى باسمى . وقال : كيف انتم ووال هاشم فى (ايلين) فان اهل (ايلين) محسوبون عليكم . ثم قال : ان سيدى ابا العباس السبتي ينتظر زيارتك . وهو على نيسة سفر . ولم يجبه سوى انتظار ورودك عليه . فاخترج فى ذهنى شئ . فمددت يدى . فقلت للشاب انما لا استبدل الحاضر بالغائب . فلأزر منك أنت أولا . ثم أزور سيدى ابا العباس . فتبسم لى . فتناول من طرفه حفنة من تمر فمدها الى فمددت اليها كفا ثم اعتننها بالكف الاخرى . فاذا بالتمر أكثر من ملء اليدين فالصقت الكفين بصدرى ثم سقطت تمرات منى على الارض . فأهويت

لالتقط ما سقط . فرفعت راسى . فلم أجد الشاب امامى . فكشتر تعجبنى . فأحسب ان روحانية الشيخ أبى العباس السبتي هى التى تجسمت امامى والله أعلم .

### يتناول إلى شيخ التربية

فى سنة ١٣٢١ هـ بينما المترجم مع والده يوما . قال له : أتمنى يا ولدى أن أحيأ حتى تلتقى مع الشيخ الحى لتنال به متمناى لك . فقلت له هذا الشيخ ماء العينين شيخ حى . وان احتاج الحال الى أن أراجعه وأجدد عليه فعلت . فقال له والده : لا . ثم ذكرت الشيخ سيدى حمدا الكتانى بـ(فاس) فقال له : لا . ثم قال له : وأين حينئذ هذا الشيخ الحى الذى تتمناه لى . فقال له الزمنى يا ولدى واخدمنى . حتى يسر الله لك ما أتمناه لك . قال المترجم : فكانت تلك الجلسة هى منبع فكرة شيخ التربية عندى . ولم أكن قبل أدركت ان أمرى متوقف على ذلك . لقناعتى بما أراه عند الشيخ ماء العينين . ولكن نهضت همتى بعدما سمعت ما سمعت نهوضا كبيرا . فكننت أنطاول الى نيل هذه المنزلة التى يجبها لى والدى . ويتمنى لى أن لايموت حتى أنالها . لاسيما وهو يكرر هذا التمنى امامى فى كل فرصة . فمضت السنوات الى ١٣٢٤ هـ فطلع على الفجر . ثم أشرقت الشمس . فـ (الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله) وذلك فى وقت انتهى فيه للذهاب لاسكن فى (وادي الشبيكة) حيث مساكن (الركابيات) وفيه الماء الكثير . فاهبى المعاول والمساحى لاستعمار تلك الارض . ثم دهم على ما دهم . واذا أراد الله شيئا هيا أسبابه .

### الشيخ الالغى هو الشيخ الحى

كان بين سيدى مبارك البصير . وبين سيدى مسعود المعدرى تواصل من قديم . وقد جمعت بينهما الطريقة الناصرية . وجوار المساكن . فليس بين (تيمجات) وبين منزل سيدى مبارك الا قليل . وكان سيدى مسعود يزور سيدى مبارك فينة بعد فينة . وقد حكى لى سيدى ابراهيم المترجم انه كانت حرب شديدة بين (الاخصاص) وبين (أيت برايم) لبثت سنين . فكان سيدى مبارك كثيرا ما يحاول الاصلاح بين القبيلتين . ولكنه لا يجد الى ذلك سبيلا . وفى يوم غاب فيه سيدى مبارك عن داره . جاء سيدى مسعود من داره فى (تيمجات) معتسفا من غير طريق . حتى وصل دار سيدى مبارك . فاذا بالفقيه سيدى الحسين بيبس قد أقبل ايضا . قال



استهزاء . فقال : اذالك من تريد . وقد خرجت معه . وخالف الناس في  
 بالوقت . (عرقلة) فقد وقف مع الناس أولا يوم الجمعة . ثم أعاد الوقوف  
 ثانيا يوم السبت مع الروافض . وهذا هو الولي عندك . فاطلق لسانه .  
 فخرجت على ثيابي . فخرجت والطعام يهوى لنا . والبراد الاول كما ملئ  
 بالاناء . فامرت اصحابي باسراج الفرس . فراودني اهل الدار بكل ما في  
 وسعهم فلم أرجع . فذهبنا في طريقنا . فبتنا عند سيدي علي بن محمد بن  
 الحسين في (ايلخ) وقد كان قبل اليوم بقليل أرسل الى رسالة يستدعيني  
 اليه . فلئن ان مجيء كان تلبية لاستدعائه . فضيفنا ضيافة حسنة . ثم  
 سألني عما اتوى ان اسافر اليه . وقد رأى مني العزم الى الامام . فقلت له  
 انني اقصد الشيخ سيدي الحاج على الالفي . فقام وقعد . وقال : ماذا تريد  
 منه ؟ اولستم انتم بصالحين . يعتقد الناس فيكم كل خير . وهذا الذي تنوي  
 ان تذهب اليه انمى لو اجد اليه سبيلا . فآلقيه في السلاسل . حتى امتص  
 كل ما في زاويته من الدخائر والاموال التي ياتيها الناس بها . فرددت عليه  
 بما امكنه به . يقول سيدي علي هذا ولو اطلع على الغيب لعرف انه بنفسه  
 سيقضي ايضا بعد هذا الوقت تحت لواء طريقة هذا الشيخ الالفي .  
 بسبب انه كان بينه وبين والده شيء من اجل قتل بعض اصحاب سيدي علي  
 بعض اصحاب ابيه سيدي محمد بن الحسين . فحط رحله في (المعدن) فصار  
 بعد ذلك يبعث الى سيدي ابراهيم المترجم يطلب منه ان يصله هناك . لكن  
 لم يأت به بوصاية من الشيخ . كما سيأتي . وبعد ذلك طلب منه ان ياتي  
 اليه ليأخذها من عند سيدي محمد بن مسعود . وهو قريب منه . وكتب اليه  
 معه رسالة بذلك . فذهب سيدي علي باصحابه الى سيدي محمد بن مسعود  
 من قرية (الدشيرة) الى (المعدن) فدقوا عليه باب داره . فاعتذرت الخادم عنه  
 بأنه نائم . فاعطى لها سيدي علي رسالة سيدي ابراهيم . فخرج اليه الاستاذ  
 في الحين . فقال له : ان الشيخ نفسه هنا . فذهب به اليه . فعاتبه الشيخ  
 على ما فعل بوالده . ثم طلب منه سيدي علي ان يلقيه الورد . فقال له : وهل  
 تريد ان تسمع لي وتطيع . فقال له : نعم . فقال له : قم الآن لأصالحك مع  
 والدك . فكان ذلك هو السبب لرجوع سيدي علي الى (ايلخ) بين يدي والده  
 فصار بعد ذلك من اصحاب الشيخ . يتعصب له . ويرسل بعض المرات  
 اولاده الى الزاوية الالفية ولا يزال بكل خير على ذلك الى الآن مفتتح ١٣٦٣ هـ  
 حين اكتب هذه الترجمة .

( عود وانعطاف ) قال المترجم فخرجنا من (ايلخ) ومعنا عون من  
 اعوان سيدي علي . ارسله معنا ليدلنا على الطريق . لأننا لم نسلك قط

طريق تلك الجهة . فمررنا بمشهد الشيخ سيدي احمد بن موسى فزرنا منه .  
 ثم بتنا في وادي (ايداكاكار) ثم في قرية (ثلاث غزيفن) بـ (مجاط) ومن  
 هناك وصلنا الزاوية قرب الغروب . وقد كنت تذاكرت ذلك اليوم مع  
 اصحابي السبعة فاريتهم مقصدي من هذه الناحية . وان الذي جئت اليه  
 شيخ حتى نريد ان نتخذ شيخا يربينا . ويعرفنا برنا . ويهذبنا ويصفي  
 أنفسنا . ونحن الآن يجب علينا ان نكون على هذه النية . فسنقدم على هذا  
 الشيخ العظيم . وحتم علينا ان نهى أنفسنا لمقابلته . ولو كان عبدا حبشيا  
 افلح اتلم أهتم أفتس بكل اجلال واحترام واكبار . وان نخنى له هاماتنا .  
 ونكون عند اذنه في البث عنده . أو توديعه لنا . وكذلك لانكر عليه بقلوبنا  
 ان وجدناه مترفها يسحب ذيول الدمقس . ويفترش الاستبرق . ويتوسد  
 الحرير . والخدام واقفون يذبون عن وجهه . والحجاب يردون عنه الناس .  
 فلعله بعد ان نستأذن عنه يبطن في الاذن لنا . فلا نجد عليه في أنفسنا  
 شيئا . لان للعارفين أحوالا مختلفة . يجب على كل من أراد ان يصل بسببهم  
 الى الله من المريدين ان لايبالي بها . ولا يقيم لها وزنا . ونحن الآن كلنا سواء  
 أمام هذا الشيخ . فلا أنا متبوعكم ولا أفضل منكم . ولا أنتم تعدون بعد  
 مفضولون من اتباعي . فمن رزقه الله على يده شيئا فانا كلنا نخدمه . ولا  
 يمكن ان يدرك أحد منا هذا المقام الا بالاستسلام للشيخ . وها أنذا منذ  
 الآن اشهدوا على باني عبد مكسوب لهذا الشيخ . يفعل بي ما أراد . فهذا  
 ظلمت من الصباح أوصي اصحابي . لانهم كلهم من اصحابي الملازمين لي .  
 تلقنوا مني الطريقة الناصرية . ويعتقدونني . فأردت ان أكشف لهم الغطاء  
 عن نيتي . وانني لست بعد ذلك الذي يعرفونه . بعد ما عزمت على ما عزمت  
 عليه . وقد كان عندنا قالب سكر كان خطر في بالي ان نصحبه معنا الى  
 الشيخ . ثم قلت لهم ان الذي يوتي به الى المشايخ العارفين . هي القلوب  
 الصافية ليملاها بالسكر الربانية . لا بقوالب السكر التي تذهب في  
 ساعتها هباء منثورا . فشرينا القالب في الطريق . وقد كان يوم وصولنا  
 الى الزاوية في اليوم الحادي عشر من المحرم ١٣٢٤ هـ وقد صمنا يوم عاشوراء  
 في اليوم الذي بتنا فيه في وادي (ايداكاكار) فوصلنا قرب الزاوية فنزلت  
 عن الفرس فمشيت على قدمي تادبا . حتى قربنا من باب الزاوية ونحن ننظر  
 الى الباب . فاذا بانسان عليه حياة واثر نعمة . فخلته الشيخ . فانيته بادب  
 وخضوع لأسلم عليه . فقال بكلام مستعجل . لست بالشيخ . ثم قال : ان  
 الشيخ عند الفقيه سيدي علي بن عبد الله . والآن ترونه . ثم سالنا من  
 أين آتينا . فقلت له من (الاخصاص) فقال أحسب ان الفقراء يقلعون في

هذا ما قيل في الشيخ . وأزيد الآن أنني رأيت مشجر انساب الاسرة فوجدته مبتورا . فمما استفدته منه أن محمد بن عمرو . هو محمد بن عمرو ابن عثمان بن سعيد بن محمد بن أحمد بن علي بن محمد . ثم ذكر أن النسب مرفوع الى أبي بكر الصديق . وأن الشيخ أجيز من أشياخه بإجازات . ووصف عثمان المذكور في سلسلة النسب بأنه الشيخ المجاهد وأن كنية الشيخ محمد بن عمرو هي أبو عبد الله . وأن لقبه هو بدر الدين . هذا كل ما استفدته . ولا ريب أن الشيخ يعيش في القرن السادس وأن عمران زاويته قد تسلسل الى الآن . يتقدم فيها أحفاده الذين لم يفرطوا قط في العلم . وقد رأيت ظهائر سعدي في احترامهم . وأخرى علوية متعددة تتبع كل الملوك العلويين . وهناك في (أسير) مدرسة علمية اندثرت الآن . وأبناء الشيخ مفرعان فرع في (أسير) وفرع في (أكلميم) وعلى الشيخ مشهد يقام عليه موسم سنوي كبير وقد زرت (أسير) ١٣٧٩ هـ . فوجدت على الشيخ قبة في وسط المقبرة . وأما علماء الاسرة فلم استطع أن أوصول الا الى قليلين منهم في الاجيال القريبة . ثم انه يجب أن ينتبه الى أن هناك نسبا آخر لسيدى محمد بن عمرو . يوجد عند أهل (تاغلولو) يرفع الى علي بن أبي طالب . وهكذا يساق في مشجرهم : محمد بن عمرو ابن زيد بن الحسن بن علي بن محمد بن أبي القاسم بن عبد الله بن محمد ابن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب . والغالب - والله اعلم - أن محمد بن عمرو عند هؤلاء ليس هو الأسيرى . وإنما وقع الاسم على الاسم كما يقع الخافر على الخافر . لأن ما عنده الاسرة الاسيرية - وهو ما تقدم - هو الراجح . لأن كل قوم أدري بنسبهم . وأهل (تاغلولو) ذكرناهم في (الرحلة الثانية) من كتاب (خلا جردلة) . وأما علماء الاسرة فهالك من ليسوا منهم :

الاول : أحمد بن محمد بن عبد الله . قرأت في رسائل رسمية وصفه بالفقيه الاجل . والبركة الافضل . أبي العباس . وهذه الرسائل مؤرخة بعام ١١٥٢ هـ .

الثاني : عبد الواسع بن محمد بن عبد الله . رأيت يقرن مع اخيه . ويوصف أيضا في تلك الرسائل بالفقيه الاكمل . وقد أذن له ولاخيه السلطان مولاي عبد الله بن اسمعيل أن يتوليا القضاء في تلك الناحية . بعدما وصلهما بأنهما مصباحاها . وعبد الواسع ممتد العمر الى ما بعد ١١٧٢ هـ . لأنه مذكور في ظهري سيدى محمد بن عبيد الله .

الثالث : محمد الملقب بـ (الكليد) أبى السلطان . وصف بالفقيه فيما قرأته في مشجر عند الاسرة .

الرابع : علي بن محمد ولده . وصف أيضا بالفقيه في ذلك المشجر .

الخامس : عبد الرحمن بن علي بن محمد ولده . وصف بالقاضي الفقيه وباسمه وباسماء أفراد من الاسرة صدر ظهران سليمانى سنتى ١٢١٢ هـ و ١٢١٧ هـ . وظهران رحمانيان عامى ١٢٤٢ هـ و ١٢٦١ هـ . فنعلم انه ما مات الا بعد ١٢٦١ هـ ويلقب بأبى الشبوك . ومحرراته كثيرة في (وادي نون) .

السادس : محمد بن عبد الرحمن ابن من قبله . فقيه صالح لقي مات قبل والده ودفن في (مسكالة) بـ (الشيظومة) وعليه هناك مشهد .

السابع : محمود بن عبد الرحمن بن علي بن محمد ولده أيضا فقيه مشهور في (وادي نون) ممتد العمر . وكان عالم تلك الجهة ومفتيها ومرشدها . تخرج بالشرى الكثرى . ثم أقبل الى زاويتهم . فملاها علما وفضلا وديانة . ومحررات قلمه تطفح بها تلك الناحية . ثقة عدل . يعتمد على خطه في الرسوم . وعلى أحكامه التى أصدرها . عمر حتى الحق الاحفاد بالأجداد . وحتى استوفى ١١٨ سنة . ولا تزال الالسنه رطبة بذكره الى الآن . توفى عام ١٣٣٣ هـ .

الثامن : أحمد بن محمود ولده . تخرج من مدرسة (مسكالة) ثم من (فاس) فثاب الى اهله . فخلف والده بل ظهر امام ابيه ظهورا عظيما لانه صاله بالقائد دحمان ابن بيروك . يعسوب (وادي نون) وكان الكاتب الخاص للقائد . والحكم فى النوازل فى تلك الجهة . وفى ذلك كان يهتد ويضع . الى أن دهم الاحتلال تلك الناحية عام ١٣٥٢ هـ . فقبض في داره كما قبض كل حملة الشريعة الاسلامية . وقد أوى الى زاويتهم بـ (أسير) وكان عميدها . والمقصود الوحيد ازاء مشهد الشيخ . ينلقى الزوار الى أن توفى ١٦ من ربيع الاول عام ١٣٦٧ هـ . وله ولد يسمى محمودا له من العلم ما له . وهو حتى الى الآن . وقد أخذ عن ال عبد العاطى السباعين .

التاسع : محمد الامين بن محمد بن محمود بن عبد الرحمن المذكور . من فقهاء الاسرة . أخذ عن ال عبد العاطى السباعين . وفي الكلية اليوسفية لم ينشب أن توفى ١٩٤٦ م . والحبيب المشهور الآن فى الحقل الوطنى وهو الآن موظف اخوه . وقد ولد ١٩٢٠ م . أخذ الفران عن الاستاذ عمر فى (تيزيت) والعلوم من الكلية اليوسفية وعن الحاج مسعود الوفاوى . ثم اشتغل بالتجارة وبالوطنية فاصابه عنت فى ذلك هاجر به الزمالة الى

(سائيقال) ما شاء الله . ثم رجع بعد الاستقلال فتوظف اليوم في (الثاديس)  
 العاشر : محمد الغزال : فقيه حسن أخذ من (فاس) ومن (سوس)  
 وتوفي بـ (مراكش) نحو ١٩٠٠ م وكان رجلا صالحا .

الحادي عشر : ادريس ولده . فقيه أخذ في مآخذ والده الى أن توفي  
 قبل ١٩٢٠ م بـ (مراكش) .

الثاني عشر : الحاج عبد العزيز بن عبد الرحمن . أحد اولاد عبد  
 الرحمن الستة . فقيه أيضا حسن محصل . التحق بالصحراء . فتوفي  
 هناك صدر هذا القرن .

الثالث عشر : أحمد بن محمد بن عبد الواسع بن محمد بن عبد الله .  
 حفيد عبد الواسع المتقدم الذكر . فقيه حسن له انشاء مقبول . وخط  
 جميل . وهو الذي كتب مشجر انساب الاسرة بعد اواسط القرن الثالث  
 عشر . ولم يعرف عنه محدثي شيئا زائدا . وابناء عبد الواسع يذكرون  
 دائما في كل الظواهر التي رأيناها من عهد مولاي اسمعيل بالتحريير كابناء  
 عمهم .

الرابع عشر : عبد القادر بن سيدي محمد بن عبد الواسع .  
 هذا هو المترجم الذي خرجنا من نافذة ترجمته حتى ذكرنا كل علماء  
 هذه الاسرة المباركة . التي كنا نجهل عنها كل شيء قبل الآن . ولا ريب  
 أنه ببركة رجل واحد تذكر رجال . وبمنظرة واحدة قد يتسع للطرف بعد  
 المجال . وما الطف ما قاله بعضهم في سيدي عبد القادر المترجم وهو في  
 (بونعمان) الاستاذ الوحيد الذي يخلق الطلبة حوله . ومنه وحده يستقى  
 المتعلمون . خصوصا المبتدئين الذين يتحينون الاستاذ حتى يعلموا أن  
 الهاجرة قد صبت عليه حرارتها أو أن البرودة قد ألحقت بمطارفها . وأن  
 لهاته تشوف الى كأس منعنة . وأن شفاهه تتحلب الى الارتشاف من  
 جامات مترعة . فيرسلون اليه اما برسالة محبرة . أو قطعة متخرة .  
 فما أولاه أن يكتب اليه بمثل هذه القطع . لأنه يرتاح للادب . كما يرتاح  
 لشرب الاتاي :

هذا الاتاي	ينعنع	والجام منه	يترع
واجو سال	حرارة	وسمومه	لا يدقم
عجل لترشف	أكؤسا	فيها الشراب	يشعشع

كما يكتب اليه أيضا :

ارى اجو هذا اليوم اظلم افقه	وفاض ببرد جمد الدم في الجسم
فهل لك في شاي سخين كانما	ترشف من شهد به أومن الظلم

## تمت من حياء سيدي عبد القادر

كنت اجتمعت بسيدي عبد القادر في المدرسة (البونعمانية) حين  
 كنت اخذ فيها سنوات ١٣٣١ هـ . ولكن لصغري اذ ذاك كثيرا . ولكونه  
 عالي الشأن لم اكن اخالطه ولا اعرف عنه شيئا . ثم لما زرت (بونعمان)  
 حوالي سنة ١٣٦١ هـ . حاولت ان اجالسه فاذا به يتقبض عن الناس .  
 ولذلك ليس عندي الآن ما اقوله من عندي نحوه . ولكن حضرني الآن الفقيه  
 سيدي أحمد بن الحسين البعمراني صاحب الترجمة المذكورة وقد عرفه  
 واخذ عنه . وحده عن نفسه وعن احواله كثيرا . ولذلك ساوغي هنا ما  
 يذكر عنه .

قال : حدثني ان استاذ في القران هو الاستاذ سيدي الحسن الباهليل  
 وقد كان يأخذ في (بونعمان) عن سيدي مسعود . فجاء اليه والد سيدي  
 عبد القادر يطلب منه استاذًا يقوم بتعليم ابنائه وبناته . فارسل معه سيدي  
 الحسن . فكان وحده عمدة سيدي عبد القادر في القران . ثم بعد ما ألحق  
 حفظه . أرسله أبوه مع أبناء عمه الفقيه سيدي محمد بن العربي الى (بونعمان)  
 فوردوا وعلى رؤوسهم قنازع مستطيلة من الشعر . من أعلى الراس الى  
 الجبين على عادة اهل تلك النواحي . وقد كان ذلك نحو ١٣٠٠ هـ . أو بعد  
 ذلك بقليل . فمن ذلك الوقت ربح في (بونعمان) الى أن توفي . ولا يكاد  
 يآلف في مكان آخر البتة . وقد سئل عن سبب ذلك . فقال : جلسنا مرة  
 نحن الطلبة . فطلبت منهم ان يدعوا لي أن لا أزيل (بونعمان) ففعلهم  
 الدعوة على رغم انفي .

حكى انه في مبادئه كان يوما في دار اهله في قرية (اسير) فها  
 عندهم العلامة الكبير سيدي عبد العاطي السباعي في بعض اسفاره الى  
 الصحراء . فقدمه اليه أبوه . وقال له : امتحن ولدي هذا فانه يقرأ في  
 (بونعمان) فالقي عليه الحديث المعروف : ان من أبر البر ان يكرم الرجل  
 اهل ود أبيه بعدما ولي . فقال له : ما تقول في ما هذه الموجودة في قوله  
 بعدما ولي . فقال سيدي عبد القادر فقلت : انها ظرفية مصدرية . فردده  
 سيدي عبد العاطي . وقال : انها مصدرية فقط . قال : وكان اذ ذاك مع  
 سيدي عبد العاطي ولد له يركبان معا على جمل .

كان اخذ عن سيدي مسعود أولا . ثم عن سيدي محمد بن مسعود لاني  
 وقد ذكر انه لما ورد بادي ذي بدء الى (بونعمان) وجد سيدي محمد بن  
 مسعود شابا لثا فهما لما ثبتت له . وكان يطالع للطلبة .



وقد كان سيدي عبد القادر محور المستفيدين في المدرسة . مشهودا له بالتفوق والتمكن والشغوف والاستحضار . فكل من مروا بالمدرسة يعدون من الآخذين عنه . اما كثيرا واما قليلا . وكان ضيق الصدر حرجا مسلطا عليه صداع الرأس حتى لا ينتفع به . واما اذا كان طيب النفس . سليما من الصداع فانه شهوة الجليس . وخير انيس . مفاكهة ومسامرة .

وقد اشتهر بأن أحب الاشياء اليه شرب الاتاي . حتى ليزعم أنه لا يروى منه . ولذلك امتحن ذات يوم في ذلك . فقد كان هناك في مجلس سيدي ابراهيم كزور وقرناؤه . فتواعدوا على أن يعطيه كل واحد كاسه . فلم يزل يشرب حتى اكتفى . فقال سيدي ابراهيم : اركخوا ان سيدي عبد القادر قد روى من الاتاي . وقد حكى عن نفسه في احدى مباسطاته أنه يتمنى لو كان انبوب من الاتاي يتدفق في فيه لا يفتقر . ولكون الاتاي عنده بهذه المنزلة يحرص الطلبة على أن يستدعوه اليه كلما أقاموه . فيكون لهم اكبر مفتاح الى معلوماته . فيستفيدون منه كما يريدون .

وقد حكى أن العلامة سيدي محمد بن العربي الادوزي نزل في (بونعمان) يوما على سيدي محمد بن مسعود . قال : فكنت أطل عليهم من خصاص باب . فرأيت العلامة جالسا . وأمامه سيدي محمد بن مسعود يطرق أمامه في هيئة جلسة الصلاة بكل أدب واحترام . وهو يسمع منه الحديث القدسي من ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير منه الخ ويفرع العلامة الادوزي في تفسيره كل التفريع .

قال : مر بنا يوما الشيخ ماء العينين في دارنا بـ (اسير) فرأيت من احترام والدي له . وقيامه بكل ما في طاقته من الضيافة الى أن سافر ما كان لي خير درس في احترام أمثاله .

وكانت له محفوظات كثيرة . كمنظوم ابن المرحل للفصيح . فانه يستحضر كل ما فيه من الالفاظ اللغوية . كما يستحضر كثيرا من أشعار العرب . وكان ممن له يد في القريض . يحفظ مخالطوه كثيرا من نظمهم وقد كان الأديب سيدي الحبيب البوسليماني قال قصيدة في المولى يوسف الملك . فصدرها وعجزها - توجد في تراجم مال (تالعينت) في (الجزء التاسع عشر) -

وكثيرا ما تروى عنه أبيات مفردة يلقيها جزافا فتحفظ عنه . كهذا البيت الساذج .

لعمرك ما حلاوة الكاس تنتقى اذا هي أفرطت عن الحد خارجة

كان بعضهم قال هذا البيت الساذج :

ومصنعة القريض ليست حرفتي وهمتي التقوى وكانت صنعتي  
وجده مكتوبا فكتب تحته هذا البيت الساذج :  
ومن رأى لنفسه التقوى وما له تقى ففي عمى على عمى  
وقد أنشد يوما وحفظ عنه :

قبلت رجل حبيبي	فازور واحمر خدا
وقال تلثم رجلي	لقد تنازلت جدا
فقلت ما جئت بدعا	ولا تجاوزت خدا
رجل سعت بك نحوى	حقوقها لا تؤدى

وانشد ايضا :

الناس هم ثلاثة	فواحد ذو درقة (١)
وذو علوم دارس	كتبه وورقه
وثالث مزيف	لا ودك لا مرفقة

#### انخراطه في الطريقة الالغية

حدثني الفقيه سيدي أحمد بن الحسين اولكود البعمراني عن المترجم كثيرا . وقد كان يصاحبه في المدرسة البونعمانية . وبأخذ عنه : انه حذله عن كانوا يزورون المدرسة . فذكر له الشيخ ماء العينين الذي كان الخد عنه أولا عميد المدرسة سيدي محمد بن مسعود . فيطرقه في مدرسته هذه كلما مر بتلك الجهة . والفقيه العلامة سيدي محمد بن العربي الادوزي فقد ورد مرة فنزل في المدرسة . ثم لما ورد الشيخ سيدي الحاج هل بهمة وتأثير نظرتة استشار أهل المدرسة كلهم . فلا ينزل عنهم كما يفعل المذكوران . بل يخالطهم في المصل وفي مجلس الدرس . ثم مجلس الذكر فاستحوذ على الباب كل الطلبة بله الأستاذ ابن مسعود . قال : فاذ ذاك التهمتنا الطريقة الالغية التهاما تاما . قال : وقد رزقني الله محبة عظيمة في الشيخ . فاحضر في مواسم (الخ) بزاورته مع الحاضرين . قال : ما اسي لا انس اننى هناك يوما . فوجدنا انسانا ذا ابهة نازلا ضيفا على الشيخ . فانفرد بالأستاذ ابن مسعود من غير أن يعرفه . والما اتفق هذا الأفراد عرضا . فسأله عن نفسه . فانتسب له الأستاذ . فقال له : انكون انت الت لم تاتي الى هذا الانسان ؟ وصار يشلب جانب الشيخ ما شاء الله . والأستاذ

(١) الدركة : الدرس .



سيدي

# جامع اليعز اوى البعمرانى

٥ - ١ - ١٣٠٨ هـ = حى

سيرة

جامع بن ابراهيم بن سعيد بن الحسين بن الحاج ابراهيم ابن الطالب مسعود بن محمد بن عبلا بن يحيى .

كان جد الاسرة يحيى ينسب له (سملالة) وربما قيل انهم شرفاء . ولكنهم لا مستند عندهم الا هذه النسبة وهى وحدها لا تكفى . لان فى (سملالة) كثيرين ليسوا بشرفاء . و (ايت يعزى) المذكورون فى النسبة قبيلة صغيرة من قبائل (بعمرانة) وتنضم كثيرا الى (ايت عبلا) ولذلك استولى عليهما معا من بين قبائل (بعمرانة) القائد المدنى الاخصاصى اثر فتكته بشى احمد الطالب لاهبلاوى . واما قبائل (بعمرانة) فهاكها مع أسماء قوادهم الحسين

ايت يعزى . وقائدهم القائد احمد الصوابى المتوفى ١٣٤٦ هـ .  
ايت الخمس . وقائدهم القائد على بوخلاس السيمورى المتوفى ١٣٤٠ هـ .  
ايت بوبكر . وقائدهم القائد ابراهيم بن سعيد المقتول ١٣٠٨ هـ .  
ولده محمد المتوفى نحو ١٣٢٥ هـ .

ايت ايخلف . وقائدهم القائد احمد ابن الشيخ هو المتوفى ١٣١٢ هـ . ثم ابن اخيه محمد المقتول ١٣٣٥ هـ .  
ايصبويا . وقائدهم القائد البشير والد القائد احمد الحى الآن . وقد توفى ١٣٣٣ هـ .

فهذا جماع قبائلهم . ولا ندرى فى اى وقت صار اسم (بعمران) - محرف ابنى عمران - تلقب به هذه القبائل . بعدما كانت قبائل هذه الناحية الوادى لوسى (لمطة) فى القرون الاولى الى السادس فالتابع . وهذه هى التى كانت فى قسمة (اسبانية) يوم وزع الاستعمار الغرب . فاستت لها هناك مدينة (افنى) وقد حظيت الزاها (فرلسة) بعصاة الاسد من الغرب .

مطرق لا يعدو ان يجيبه بنعم . كلما ذكر له شيئا . قال : وانا اذ ذاك اكاد الميز عيظا على الرجل . واتمنى لو وجدت السبيل الى خنقه بيدي . قال : رايت مرة فى منامى ان الشيخ سقى الاستاذ شرابا خاصا . فاولت ذلك بما يناله على يده فى الطريقة من السر . وحينما ساح الاستاذ مع الشيخ الى (حاحه) رايت ان كل من يعرفونه لا يقدرون ان يفارقوه وان من يراه يفارق شغله . ثم لم ينشب الشيخ ان أعاده الينا .

اقول : وقفت بخط أحد أصحاب المترجم ما يلى :

ولشيخنا سيدى عبد القادر الاعرابى فى ليلة لاح فيها من مجلس الذكر سر خامر القلوب . وذلك فى المدرسة . وقد باتت فيها طائفة من المتجربين :

الحمد لله الذى قد أظهرنا سرا لذكر الله حتى جهرنا  
شاهد ذاك السر من قد حضروا بل شربوا ملكاس حتى سكروا  
ومن يذوق مذاق أهل الله فكيف يلفتسه لهو الاهى  
والله نشكر على أن ذقنا بل اننا فى بحر غرقنا

ثم ذيلها النقيب سيدى احمد ابن سيدنا الشيخ سيدى محمد بن مسعود بقوله :

فانه سر الطريقة التسي من ( الخ ) كل الناحيات عمت  
من لم يكن من سرها قد روى كيف يزول ما به قد صديا

## اخرىات ايامهم

كان رحمه الله ينعزل عن الناس لا يكاد ينسبط الا مع من يمازجهم فقد لاقى يوما شيخنا مولاي عبد الرحمن البوزاكارنى . فقال هذا : اننى حرصت غاية الحرص على أن يجاربنى فى المذاكرة . ولكنه يحرن ولا ينقاد حتى لا يحير جوابا . ومثل هذا وقع لى معه حين زرت المدرسة البونعمانية حوالى ١٣٦١ هـ . فلم استفد منه أدنى شىء . وقد كان من عادته أن يلزم هذا الانزواء فى خمول شديد بالمدرسة التى قلما يغادرها . ثم ان غادرها فانه لا ينزل الا على من يمازجهم . وقليل ما هم . ثم لا يبطن . ثم يرجع الى المدرسة . ولم يزل كذلك حتى لفظ نفسه الاخير رحمه الله . فلم يشارط قط ولا قضى ولافتى . وقد توفى ضحى يوم الاحد اوائل ربيع الاول ١٣٦٩ هـ

## مقتربات المترجم في التعلم

أخذ القران في مسقط رأسه قرية (ادبوشواشيا) من (أيت يعزى) عن الاستاذ الحاج مبارك بن بلقاسم بن الحاج ابراهيم من نسبه . وكان مدرسا مجتهدا . توفي ١٣٢٨ هـ وعليه جمع القران في ثمانى ختمات بورش . ثم التحق بمدرسة (بانكارفة) من قبيلتهم (أيت يعزى) وهى مدرسة القبيلة وهناك الشيخ المشهور سيدى محمد بن عبد الله الضحاكى - نسبة الى قريته الضحاك - وهو امام جليل القدر . قليل النظر في عزلته وفسى عزوفه وفى عبادته . وفى اقباله على تعليم القراءات أخذ عن أحمد النجارى المشهور المتوفى ١٢٨٦ هـ . وعن أحد أساتذة (ماسة) الاغباليين القراءات السبع . ثم شارط فى (تيكيوين) بـ (هشتوكة) سنين . ثم فى (تاتكارفة) من (أيت ايسمور) ومن هناك الى (بوتكارفة) وقد كان أحد الاعلام فى القراءات السبع . وجد له يسمى محمد بن يوسف . وليس من شرفاء (بوتكارفة) وربما غلطنا فى بعض المحلات فى هذا الكتاب . فذكرناه بينهم . قال المترجم كنا نلذه من أصحاب القراءات خمسة وثمانين . وهناك أصحاب قالون والبحرى والمكى . فكان يمر على الواحهم أصحاب حمزة من أصحابه . والقصود بأصحاب حمزة . من أتقنوا السبع . وكان هو يمر على الواح السبعين فقط . تجعل امام بيته الذى ينزل فيه . فيأخذها مرة واحدة فى الهجرة اليه . فاذا مر بها وضعها فى نافذة . فيحركها فيتناولها أربابها . قال : كان اذ ذاك مسنا مقصودا بالزيارة . فيهرب من الناس . وللناس فيه اعتقاد عظيم . ويأثرون عنه كثيرا من الخوارق . وهو لا يبالى بالناس . قال : وقد انقطع الى داره فى مرضه . فحين قربت وفاته ذهبنا اليه كلنا لوداعه . فصار يوصى كل واحد منا بالتقوى وخوف الله . وأشعرنا بقرب وفاته . فلم ينشب أن توفي ١٣٢٣ هـ عن أزيد من ثمانين سنة . وكانت العصا لاتفارق يده . ولم يترك الا ولدا وبنتين ولاتزال احدهما حية الآن ١٣٧٩ هـ

قال : حضرت فى الذين صلوا عليه . فرجعت الى المدرسة . وفيها بعدما مرض الضحاكى الفقيه محمد بن على التيلكندوارى العبلوى . وهو فقيه أخذ من (سوس) ومن (فاس) كان يدرس اذ ذاك فى المدرسة العلوم ثم بعد عامين غادرها الى داره الى أن توفي نحو ١٣٣٣ هـ عن نحو ٥٥ سنة ثم ان المترجم التحق بعد وفاة الضحاكى بمدرسة (ايسن) عند الفقيه سيدى محمد بن ابراهيم الهرواشى . فلأزمه سنة . فأخذ عنه مبادئ . ثم

رجع الى داره . فبقى فيها سنة . ثم التحق بمدرسة (سيدى على اوسعيد) الاخصاصية عند الاستاذ المؤرخ سيدى محمد بن أحمد الايكرارى . وبعد شهرين انتقل معه الى المدرسة الرخاوية . فبقى هناك أربع سنين . يأخذ عن الاستاذ . ويعلم القران للسلاميد بى المدرسة . فمر بالالفية وبالرسالة وبالمختصر . ولم يزل هناك الى ١٣٣٠ هـ يوم بويج الهيبة . ففارق الاخذ .

## في المشاركة

كان والده ضعيف الحال مقل . محتاجا الى الاعانة . فتسارط تلك السنة فى مسجد (أنامس) من (أمسرا) من (افران) فعاتبه استاذ الرفاكى على ذلك . فحين أتم العام رجع الى المدرسة الرخاوية عند الايكرارى . فتسارطه لتعليم القران هناك فى المدرسة على ما كان عليه قبل . فبقى هناك عامين الى أن فارق الاستاذ تلك المدرسة . فراجع مسجد (أنامس) حيث ألف والده أهل القرية . فيجد فى تعليم كتاب الله . فبقى هناك الى ١٣٣٩ هـ ثم رجع الى داره حيث بقى أربع سنين . ثم أمضى عاما عندنا بـ (مراكش) ١٣٥٣ هـ يعلم القران فى زاوية (الرميلة) ثم رجع فشارط فى مسجد القرية . وفى مساجد أخرى ينتقل وقد كان حينا فى مدرسة (بوتكارفة) أربع سنين . وهكذا حاله . لا يعرف الا الاكباب على تعليم كتاب الله بجد . الى أن تخلص تعليم كتاب الله بعد الاستقلال وخلت مكاتب المساجد . بحجة التعليم العصرى . فبقى يحوّل ويسترجع . وقد حكى عنى - ولا استحضر - أنه كان يسمع منى اذ ذاك فى (مراكش) وأنا أحثه وأمثاله على تعليم كتاب الله . اكبوا على التعليم ما دمت تجدون اولاد الناس قبل أن يقطعوهم فكم ثم لاتجدون متعلما أمامكم ولو واحدا . فيقول لقد صدقت فيما تقول . أما انا فلم استحضر قول ذلك .

## اتصاله بالشيخ الالفي

قال : كنت أخذت عنه فى سياحة ساحها فى (اوتاتن) من (أيت رخا) وقد بهرت نفسى بالشيخ وبأصحابه ولم يصادف الشيخ فى المدرسة الرخاوية الفقيه الايكرارى . وانما وجد أخاه سيدى اسمعيل . فقابلته بأدب ثم انه لم يزل المترجم يلازم الفقراء ويرد الى الموسم الالفى كل سنة . وحاله حسنة وهو أمثل أهل طبقته . فعاله الصوفية وحالته العلمية متساويتان وكلتاها وسط . الا أنه حسن الظن . واف بالعهد . مسلازم للذكر . حفظه الله ووفقنا وإياه . لازال محفوظا . وهو الآن حى فى بلده . وقد زارنى فى (الرباط) ١٣٨٠ هـ

الفقيه

## سيدى حميد التيمجاوى

نحو : ١٢٨١ هـ = نحو : ١٣٣٠ هـ

نسبه :

حميد بن الحسن . هذا كل ما يعرفه من حكى لى عنه . ولا أعرفه أنا  
ومسقط رأسه قرية (ايداونزىض) من (تيمجاض) بـ (أيت برايم)

أخذ

لم أدر الآن عن أخذ القرءان . وأما العلم فإنه أخذه عن الاستاذ  
سيدى مسعود العدى . وعلمه وسط وليس بضحاح ولا بخضم . لكن  
ما عنده مغمور بالتصوف .

ملاقاته مع الشيخ الالغى

أخذ نحو : ١٣٢١ هـ حين أخذ عنه كل أهل تلك الجهة اقتداء بالاستاذ  
ابن مسعود . وقد تأثر كثيرا بحال شيخه . ووافق منه التصوف انقباضا  
ورقة زائدة . فأقبل على ربه . وديدنه المشاركة فى مساجد تلك القبيلة .  
وبشيتة ضعيفة لا يقدر على الاسفار . ولهذا قلما يرد الى (الخ) بل قلما يغادر  
مشارطه . فلا يعرف الا الانزواء . والناس يقصدونه فى السؤال عن المسائل  
الدينية . فيجيبهم أحسن الاجوبة . وله انشادات حسنة صوفية المنزع .  
أخبرنى مخبر أنه جلس اليه فشرع هذا يعظه ويستفزه لنسيان الاكوان  
والفناء فى المكون قائلا : انك ان أمعنت تجدك غير موجود . فأنشد قول  
الحراق :

أطلب ليلى وهى فيك تجلت وتحسبها غيرا وغيرك ليست

ثم قال : من هو الفقير الصادق . اليس انه هو الذى لا يرى نفسه الا  
مخلوقا ضعيفا امام ربه . وامام شيخه . ثم أنشد للجيلانى :

فكن عنده كالميت فوق مغسل يلقبه ما شاء وهو مطاوع  
ثم ختم كلامه بقوله : الحركله فى صحبة الفقراء . وأنشد لأبى مدين :  
ما لذة العيش الا صحبة الفقرا هم السلاطين والسادات والامرا  
أقول : هكذا حكى الخاكى عنه فى تلك الجلسة . وقد وصف بأنه  
يحفظ كثيرا من اشعار المصاع المتداولة فى المجالس . ووصفه لى ايضا  
آخر بأنه سريع الدمعة . حب العزلة . الا أنه لا يغيب عن مجالس الاجتماع  
الذكرية . وهو صموت إلغاية . توفى كما ذكر لى نحو ١٣٣٠ هـ .  
هذا ما عندى عنه وترجمته على كل حال غير مستوفاة . ولكننا  
نقتنع منها بهذا . ولو تشرفت بمعرفته لأفضت عنه .



# بلخير التيمجاضى

نحو ١٢٩٥ هـ = ٤ - ٢ - ١٢٧٦ هـ

نسبه :

بلخير بن سالم بن محمد بن عبد الله بن محمد .

ذكر أن اهله يرفعون نسبهم الى جعفر بن أبى طالب قائلاً : ان مشجر نسبهم مصون عندهم . ولم يتيسر الآن الاتصال به . وهو ابن بنت أخت الشيخ مسعود المعدرى المشهور . و (آل مسعود) أخوال والدته .

## مأخذ للقرآن

أخذ القرآن عن الاستاذ عبد الله بن الوافى بلديه . من (تيمجاض) من قبيلة (آيت برايم) لازمه فى مسجد (تمسيا) فى بلدهما . وفى (المزار) بقبيلة (تمسية) وفى (تاماعيت) وفى (أخربان) ازاء «تامازت» وبهذا الاستاذ تخرج .

أما عبد الله هذا الاستاذ فانه أستاذ كبير الشأن . أتقن حرف المكى ثم أخذ عن الاستاذ مسعود المعدرى . حتى نال فى المعارف متاعاً حسناً يوصف به . كعالم مقصود مشار اليه . وهو من الصوفية الأفذاذ من أصحاب الشيخ التاموديزتى وحاله قوى . وقد عمر نحو (٩٠) سنة . ووفاته سنة ١٣٣٢ هـ وولادته نحو : ١٢٧٠ هـ وقد أعقب ولداً يسمى محمداً تخرج بوالده فى القرآن . وبالأستاذ البشير بن أحمد بن محمد العمرى البونعمانى ثم لازم الحاج مسعودا الوفاوى . حتى أدرك منه ما ملأ وطابه . فشارط فى مدرسة (آيت يعزى) بـ (هشتوكه) وقطن هناك فى دار بنتها له القبيلة الظهارة لمكانته عندهم . لأن له أخلاقاً يالف بها ويولف . وديناً متيناً . وعلو همة . وهو اليوم هناك متصدر للتدريس ويؤثر عنه فيه جد . وفقه الله لأحياء بعض ما اندرس من العلوم .

## مأخذ للعلم

استتم سيدى بلخير تجويد القرآن سنة ١٢٩٥ هـ فالتحق بالاستاذ

مبارك بن همو التاجارىفتى فى مدرسة (تيزنيت) ثم بالاستاذ مسعود بن مسعود فى المدرسة (البونعمانية) فاقبل على الأخذ أقبالا كلياً . وكان سيدى عبد القادر الاعرابى الوادونى يعينه فى مبادئه كثيراً . حتى مر على الفنون واختتم المختصر وكان يجول فى مجالات التفوق العليا . إلا أن حق والدته المدقعة الضعيفة الحال ترعزعه حتى فارق المدرسة الى المشاركة سنة ١٣٢٣ هـ أما الاستاذ مبارك المذكور . فانه علامة جيد فهم محصل . من نجباء اصحاب الاستاذ سيدى مسعود وهو استاذ وحده . ولم يتجاوزوه الى غيره . وهو ذو يد طول فى النوازل وبراعه حسن العبارة . وأخلاقه موطاة . ويسده سيالة بالكرم . وهمته تناطح الشريا . تطلعا الى المعالى . وقد كان يجول فى الافتاء والقضاء فى النوازل حين كان لا يزال فى المدرسة البونعمانية . فيدر عليه ذلك ما يلبسه بين أقرانه شارة مرموقة . طرق الشيخ الألفى مرة المدرسة (البونعمانية) نحو ١٣٠٧ هـ فدخل مع الاستاذ سيدى مسعود بيته . وقد استدعاهما . فوجدا فيه من كل شىء وقوالب السكر متراكمة فى ناحية . فقال الشيخ للاستاذ : ان هذا لهُو القاضى . فنقلت فيه نظرتة وتمت فراسته . فكان على ذلك الحال . الى أن فارق الدنيا . شارط فى مدرسة (بوترفا) وفى مدرسة (بوزاكارت) وفى (تيزنيت) أخيراً . وكان فيها كلها يدرس ويفتى ويقضى . وهو صائن لمنزلته بين الناس أبى عزوف . لايسف ولايتنازل الى كل ما يؤثر فى حاله بين العامة . وقد اعتاد تجميل لباسه دائماً بكل كساء . فيتخذ له أنواعاً مختلفة من الالبسة يتزياها مناوبة وقد جاء استاذ سيدى مسعود الى (تيزنيت) أيام القائد سعيد الكيلسول ليلاقيه . وليتوصل منه بتحريره من الكلف المخزنية . لأن اهل (المدر) يحاول بعض سفاهتهم أن ينظمه فى شؤون العامة . فيقرم مع الغارمين . فكان على الاستاذ لياب خلقه تقتحمها العين . ولا جمال فيها على عادته دائماً فى لبسته المتواضعة التى يخالف فيها غالب الطلبة . فأخرج له تلميذه هذا كسوة نامة بقميص وفرجية وجبة ورداء رقيق . وسلهام جميل وعمامة ولعل وكلها جدد كانت مطوية باعتناء فى صندوق الثياب . فالح حتى لبسها الشيخ سيدى مسعود . فمثل بها امام القائد الذى لاشك انه لو جاءه فى حياة غير مرموقة لما التفت اليه . ففضيت حاجته . ثم أراد أن يرد العارية فأبى عليه تلميذه مبارك إلا أن يذهب بها . والكريم يهب ولا يعبر -

هذه الحكاية حكاهما لى المترجم . وقد حضرها وهو الذى ألقى الينا كل أوصاف هذا الاستاذ . وقد ذكره بكثرة الجود . وبالتوسعة على نفسه دائماً . وسبب وفاته هو انه كان ضعيف البنية الى الغاية . فكان بذلك



لا يتناول من الماكل التي يهيؤها لأضيافه الا قليلا . لانه يعتنى بالضيف مأكلا ومفرشا . ثم ذهب الى مشهد (سيدى محمد بن عبد الله) الساحلى الشهير تقريبا به الى الله . لينزل عليه الشفاء . ففضى عليه هناك . فكانت أميته فى منيته .

كفى بك داء ان ترى الموت شافيا وحسب المنايا ان يعدن أمانيا سنة ١٣١٨ هـ . أقول : اننى وقفت على رسالة من الاستاذ مبارك أرسلها الى الاستاذ ابن مسعود مع جوابه اليه . نص الجميع :

( الفقيه الكبير وارث سر سلفه الشهير . اخونا وابن شيخنا سيدى محمد بن مسعود . على حضرة سيدى سلام طيب عطر أما بعد :

فحاجتى أن تعير لآخيك اذا تيسرت صفحة للرق أبغيتها  
او الكراس جميعا انها منى الى أخيك الصحيح الود تهديها

(والسلام) فأجابه :

( وعلى الاخ الفقيه البركة سيدى مبارك بن همو التاجاريفتى أفضل ما منه الينا من أعطر السلام . أما بعد :

أخذ اليك التى تبغى بغير اعا رة لجنبك بل اليك أهديها  
لأمال يقسم فيما بيننا فجميعا ساج مقضية ما دمت تبغيتها  
وردت عودا له طيب بمجمره بيضاء عندك اما كنت تذكيتها  
لكن مثلك تكفيه الحلال له طيبة منك حين الخلق يفشيها  
وادع لصنوك بالعفو الجميل من ال رحمان دعوتك التى تصفيها

(والسلام) .

ثم ان هذا يدل على أن الاستاذ مباركا يعانى القريض . ويقدره قدره ويدرك أن له عند الاستاذ الاديب الكبير ابن مسعود منزلا يتذبذب النثر دونها فلذلك استفتح بابه به .

ومن أخباره : ما أخبرنى به أحد التزنيين قال : ذهبت اليه مرة يرسم لى لينظره . فيعرفنى بمقدار ما له من الصحة ان أدكيت به فى شئ من الماء . أحاول مخاصمة قريب لى فيه . فلما طالعه قال لى : ان هذا الرسم فيه عيب خفى . فان عشت على مثل الفقيه فلان . فذكر لى انسانا تمشى عليه الحيل فانه يحكم بصحته . ويحكم لك به . وأما اذا وقع فى يد مثل سيدى عبد العزيز الادوزى او سيدى المحفوظ . واندادهما فانه باطل فاختر لنفسك الآن ما يحلو . فاتبعته ارشاده فتمسكت بذيل ذلك الفقيه المفل . فحكم لى فتوصلت بالماء .

أقول : من هذه الحكاية نعلم ناحية من نواحي نيابة ونفسية الاستاذ مبارك رحمه الله وغفر لنا وله . وما أولاه بالتمذهب بالمذهب الخفى .

### مشارطة المترجم

فى ١٣٢٣ هـ فارق المدرسة (البونعمانية) وشارط ليقوم بأود أمه بعدما حرص الاستاذ على بقاءه . لكن للضرورة أحكام . قال : فى تلك السنة قام الاستاذ يفرق فى قبيلة (أيت ابراهيم) شعيرا . فى وقت الحرث . ويقول للناس احثروه بالشركة . ولا يرد احدا ايا كان فاتيته . فقال لى الفقيه سيدى الطاهر السملالى وهو الذى يزاول شؤون الاستاذ : آتيت أنت أيضا فانظر كل اودائك ليذهبوا بما أرادوا . فان الاستاذ لا يقصد الا اهالة الناس فى هذه المسغبة بالسلف . فذهبت منه شئ بطلب منى للاستاذ ثم انكشف الحال ان ذلك كله انما قصد به الاستاذ التبرع . فلم يسترد منه شئ . ثم ان المترجم لم تزل المشارطة ديدنه يعلم كتاب الله من ذلك العهد الى الآن . ينتقل فى مساجد (أيت ابراهيم) وكان مقفرا عليه . فلما يدرك الكفاف . والكفاف مع العفاف . والفنى عن الناس : نعمة ما فوقها نعمة .

### اتصاله بالشيخ الالفي

قال : كنت مع الاستاذ ابن مسعود فى الوقت الذى التقى فيه بالشيخ (أيت وحسون) كما كان معه عند الحاج بلخير البعقيل أيام اخذ منه ولازمه . ثم صار يفد الى (الخ) دائما . وقد رزق ذوقا عاليا فى طريق القوم واكبابا على المجاهدة ومحبة متناهية فى شيخه . وطالما رايته يتأسف على القطار تلك الهمة التى كان عليها الشيخ واصحابه فى حياته . ولم يكن يحب الهوينى فى كل شئ خصوصا فى هذا الميدان . ولهذا لم يكن يرغب عن حال الشيخ سيدى احمد بن مسعود فى مشيئة الهوينى فى مزاولته ارشاد العباد . مع انه يجعله غاية الاجلال .

### بيته وبنته

كنت عرفتته نحو ١٣٤١ هـ وقد ترافقت معه فى طريق الموسم الالفي فى صحبة الفقيه سيدى ابراهيم كزور . والفقيه سيدى عثمان الايتراوى وكان يلقب عليه الفرح والانساط . فلما انتهجهم . وعلى تلك الحالة أيضا رايته هذه السنة ١٣٦١ هـ حين ظلمت معه فى زاوية (الارحام) من (أيت

برايهم . وقد بان لي منه انه من الذين اودع في قلوبهم نورهم . وربما يشع على وجوههم . وهو من تمكنه في التصوف لا يظهر منه الا الانبساط التام وايراد النوادر . مع انه ذو قلب خشوع في خلواته . وعين دامعة في انزواته كما ذكر لي عنه . وما احل التصوف السنن الذي يجمع القلب على الله ان لم يصاحبه الادعاء . وهذا هو وصف سيدي بلخير التيمجاطي اعاد الله علينا من حاله الرباني . انه سميع مجيب .

ولما بيني وبينه من الالتحام قلت له يوما ببساطة : ان اقرانك كلهم لهم تلاميذ ومريدون . فقال : ابي على الناس ان يتقدموا الي . مع انهم لو تقدموا لوجدوا مني ومن تربيتي ما يجدون من غيري . فنفتحت على نفحة باطنة . فحملت كلامه على الصديق . فقلت له : ها انذا تلميذك منذ الآن . فكننت منذ ذاك العهد اسميه بشيخي . ويسميني تلميذه . فاطلب الله ان يجعلها صفة نافعة دنيا واخرى . وهو الى الآن لا يزال حيا مع ضعف بنيه : ١٣٧٤ هـ

ثم انه التحق بالرفيق الاعلى في صفر هذه السنة الهجرية ١٣٧٦ هـ رحمه الله ورضي عنه .



## الفقيه

# سيدي محمد بن احمد التيمولاي

نحو ١٢٥٣ هـ = ١٧ - ٨ - ١٣٥٢

نسبه :

محمد بن احمد بن عمر بن عمر - مكروان - بن يحيى بن محمد ابن يحيى .

من فخذ (اد يحيى) من (ايووشن) واصلهم من قبيلة (بعمرانة) وردوا الى (تيمولاي) قبل القرن الثاني عشر . فقد سكنوا أولا بعد انتقالهم من اصلهم الاصيل الى (تاويرت نووشن) في قبيلة (آيت جران) ثم الى قرية (ليمسورت) في (الاخصاص) وكان الواردون ثلاثة اخوة . اثنان شقيقان . والثالث معهم من ابناء علات . فجاء اثنان منهم الى (تيمولاي) العليا . والاخر الى (بوزاكاردن) ويسمون (اد بو ضنابن) ويعلمون بهذا الاسم الى الآن . وهؤلاء مع (اد يحيى) اشقاء . وقد كان العلم ابتداء في هذه الاسرة قبل المترجم وهالك ما عندنا من اسماء علمائهم :

الاول : الحسن من فخذ (اذ بو ضنابن) البوزاكاردني . قال الراوي المذكور : ياتي الى والدي سيدي محمد . وهو مقعد . وهو فقيه حسن مذكور .

الثاني : يحيى الذي يوجد في نهاية هذه السلسلة . وهو جد يحيى الثاني . والغالب انه يعيش في اوائل القرن الثاني عشر . او في اوائل ما قبله . وكل ما يوجد حوله ما يذكر به من العلم في مسامرات الاسرة . واما يحيى الثاني . فقد وجدت رسما فيه ما ياتي ملخصا . انه اشترى يحيى ابن محمد بن يحيى ومحمد بن مسعود كذا . من (فلان) بثلاثة عشر مثقالا ميزانا وارخ ذلك سنة ١١١٠ هـ كتبه احمد بن محمد بن عبد الله بن علي المرابط التوماناري (١) ومحمد بن يحيى بن علي التوماناري . ثم وصف احمد ابن محمد بانه القاضي اذ ذاك .

(١) ذكر التوماناريون مع الايتكراريين في (الجزء الثالث عشر)

الثالث : محمد بن بلا بن يحيى بن محمد بن يحيى . يوجد ذكره كذلك بالعلم . ويزاول الافتاء والحكم فى النوازل . وكان مرجع الفقهاء فى زمانه . وكان غنيا يمتاز بما له بين اهله . حتى ان كثيرين من اهله انما استغنوا حين ورثوه لما مات كلاله .

الرابع : أحمد بن محمد المشهور بالاختصاصى . وهو من اصحابنا النجباء الذين يستتمون الآن فى مصر القاهرة . وهو من الذين جدوا حتى نالوا الشفوف بين أقرانهم . وقد حاز اليوم الشهادة العليا فى دار العلوم بالقاهرة (ثم انه رجع بحقائب بجراء علما وهمة وعزوا وانفة وفكرا . وما الى ذلك كله مما هو من أوصاف الرجال - وها هو ذا فى (البضاء) فى إحدى المدارس . وله انشاء حسن . وكتابة مصرية . ونظرة مصرية . نطلب الله أن يهيئ له جوا يمكن له أن ينفق فيه سكتة الذهبية . وهو من الذين لازمونا ما شاء الله بكل أدب .

الخامس : الحسين بن محمد بن أحمد بن عمر بن يحيى بن محمد بن يحيى .

السادس : أحمد بن محمد بن أحمد أخوه . هذان مذكوران معا . فى ( الجزء العاشر )

السابع : محمد المترجم هذا فقيه صالح نعرفه . وهاك عنه مانرويه عن ولده .

متعلما

أخذ عن العلامة أحمد أنجار المشهور . فقد أخذ عنه حرف المكى . زيادة على ورش . ولا يزال عند الاسرة الى الآن لوحة فيها ختمته للقراءان . فيها آثار لقلم أنجار . ثم كان أنجار هو الذى أرسله الى مدرسة (تأنكرت) عند الاستاذ سيدى محمد بن ابراهيم التامانارتى . فافتتح عنده الفنون . فأبطا هناك ما شاء الله . ثم أخذ أيضا عن الاستاذ محمد بن العربى الادوزى هذان هما استاذاه لا غير . فرجع بعلم وسط . ولكنه رجع بحالة ربانية أذهبت عنه عبيية أبناء المدارس وعنجهيتهم وتعاضمهم بما تعلموا . وقد حكى انه رأى من شيخه أنجار كرامة . مضمنها انه شاهده بعينيه فى (تيمولاي) يوم جمعة . فهيا له الغداء . ثم لم يجده . فاذا به لم يفارق محله فى (أكلو) ثم استكتمه بعد ذلك .

مشارطاته واعماله

اول ما افتتح حياته بعد استقراره عند اهله بالمشارطة فى مسجد

(تيمولاي) السفلى مع مزاوله الافتاء والنوازل . وان كان هذا الميدان لم يجبر فيه كثيرا . وقد كان يقطن اهله فى (تيمولاي) السفلى . ثم شارط بعد حين فى (تيمولاي) العليا ثم انتقل اليها اثر حرب وقعت بين القريتين . وقد كان له اتصال بالقائد بوهيا . فكتب له أن يتصدر لفصل الخصومات . وتحت يده مرسوم القائد بذلك . لم تيسر لنا رؤيته . ولم يزل مشارطا هناك فى (تيمولاي) العليا الى ان توفى

### انخراطه فى الطريقة الالغية

كان له اتصال بالشيخ الالغى فى المدرستين التانكرية والادوزية . وهناك كان يقدر قدر الشيخ وأنايته وانقطاعه الى الله . وقد كان يحكى ما وقع بين الطلبة فى (ادوز) يوم سافر الاستاذ ابن العربى الى (مراكش) ١٢٩٣ هـ من الاختلاف حتى كادوا يتقاتلون . وقد استخلف الشيخ الالغى ليتابع الطلبة عليه الدراسة . وقد كان ضئيل الجسم . شخت الخلق . بين طلبة عماليق ضخام الكراديس . طوال اللحية . فقالوا كيف نجلس امام هذا القامى . ونحن أضخم منه أجساما . وأعظم هاما . وأكبر لحى . فادى ذلك الى أن انقسم الطلبة وتجادبوا . فكان المترجم وسيدى ابراهيم بن صالح التازارواتى وأفاضل من الطلبة يتغذون أوامر الاستاذ . فيتبعون دروسهم عند خليفة الاستاذ . هكذا كان اول اتصال بين المترجم وبين الشيخ . ثم لما تصدر للارشاد والتربية وورد الى (تيمولاي) كان من السابقين الى الاخذ عنه . فاذا به من اكابر اصحابه . ومن أعظم الذين يرفعون راية طريقته وكان يرد الى موسم الشيخ الالغى دائما . كما كان يقد عليه مع وفد اهل (تيمولاي) فى كل فرصة على العادة اذ ذاك .

حكى لى الفقيه سيدى أحمد الكرسيلى الذى كان اول من ركز الطريقة الالغية فى (تيمولاي) فى طائفة كبيرة وبين ايديهم جمل كهدية الى الشيخ . فمروا فى (تأنكرت) بالعلامة سيدى الطاهر . وقد ذهب الكرسيلى مع المترجم ليصل الرحم مع ابن شيخه سيدى الطاهر . قال : فقال لى سيدى الطاهر : لو سمعت سيدى محمدا فى هذا السفر . فان الحرارة شديدة . قال : فقلت له : بل الاولى أن تنهيا أنت ايضا لتسافر معنا لتزور شيخك سيدى على بن عبد الله . كما يزور سيدى محمد شيخه سيدى الحاج على . قال : فرأى سيدى الطاهر أن الافضل أن يخرج من السفر ومشقة بسلام . فودعنا . وقد كان المترجم يحكى امورا رواها من الشيخ . منها أن اناسا ذهبوا الى الشيخ بقصد الاعاط والزبارة . وللمن الذكر . فراهم

الإنسان لا تعرض له في ذلك فدخل الجميع على الشيخ فصار يلقيهم حتى وصل ذلك الإنسان . فدب إلى الشيخ . فقال له : اتد أنت فسألتك وردك الذي يليق بك . فادنى إليه مائدة . وأشار إلى الخبز . فقال له : كل أنت من هذا الخبز . فهذا هو وردك الذي تريده . قال : فعجبنا من الشيخ كيف اهتدى إلى أن يعرفه من بين الجماعة مع أنه ورد معهم . ولم تكن قط همته إلا في الأكل وقد حكى ولده الراوى . أن أباه وصاه يوما أن يذهب بلحم وجلبانة إلى أمه لتطبخ عليهما كسكسا . قال : أن الشيخ يحب الجلبانة لأنه جبلى . فلما أتيت بالقصة أمرنى الشيخ أن أضعها في ركن البيت . وقال : أن أهلها سيردون إليها . وبعد حين ورد ركب من أهل (أيشت) مارون . ولم يمكن أن يجدوا ما يأكلون أو لم يخبأ لهم ذلك فأكلوا الطعام .

الثامن ولده محمد

ولد ١٣٠٥ هـ وأخذ القرآن عن والده . وشتا من المعلومات العربية عن والده وعن الأستاذ سيدى محمد بن عبيد الغرمى الشهير فى (أولاد جرار) فى مدرسة (بوتزكيدا) وهو سيد صالح جالسته فأحسست منه بظاهرة السريرة . واستنارة البصيرة . وهو الآن شيخ كبير ساكن النامة . وقور الجلسة . حفظه الله وقواه . ولم انس قط محادثته معى . ولا ما أحسسته منه . ولا ريب - والله أعلم - أنه ممن بواطنهم مستنيرة . ومن سر سريرة البسه الله رداءها .



الفقيه

## سيدى على بييجلبان الكر سىفى

نحو ١٢٧٠ هـ = نحو ١٣٤٠ هـ

هو على بن محمد . ولا نستحضر نسبه إلى أن يلتحق بعمود النسب المشهور لأهله الكر سىفىين وقد نشأ فى (أمسرا) من (الفران) ثم اتصل بالأستاذ سيدى محمد بن إبراهيم التامانارتنى الأيفرانى بعدما ألحق حفظ القرآن . فأخذ عنه بعض تنف من العلوم . لم يطل بها بآعه . ولا اتسعت سياحته . ثم صار يشارط فى المساجد . فيعلم كتاب الله . وكانت فيه لوعة وسداجة . وغلبت عليه الشية الحسنة . ومن أشياخه محمد بن المحفوظ . ومسقط رأسه قرية (تيفرداين)

### التقاؤ مع الشيخ الألفى

كان المترجم يعرف الشيخ حين كانا معا يأخذان عن الأستاذ إبراىم إبراهيم فى مدرسة (تاتكرت) وفى عشية يوم بينما هو فى مسجده الذى شارط فيه إذا بالشيخ يدخل المسجد مع طائفة كبرى من المتجردين من أصحابه . وهم زهاء مائة . وأحال أن ذلك فى سياحته الأولى إلى تلك الجهة نحو ١٣٠٦ هـ فلما جلس إلى الشيخ . قال له المترجم يا سيدى على ما هذه الحالة التى صرت إليها . بعدما عرفناك عند أستاذنا فى المدرسة بها عرفناك به - يعنى من انتحال العلم وحالة أهله - قال له ذلك لأنه يظن أنه كالذين يتقرون القرى . ويدورون على الناس يتكفون كمادة كثير من المتقدمين فى بعض الطرق إذ ذاك . ومن الطلبة إذ ذاك يتألفون جماعات . ويسمى ذلك عندهم (أدوال) فيتجرون بعقول المغفلين . فقال له الشيخ : أيا دعاة الناس إلى ربهم . وهادوهم إلى طريق نجاتهم . والأخلاق بحجهم عن النار . أولا تريد أنت أن تكون لك نفحة من هذا المعنى . ثم أجبهم بما الحديث حتى جرى ذكر الفتح الربانى الذى يذكر عن الصوفية . فقال له المترجم : وكيف يقع للإنسان ذلك الفتح ؟ فقال له : أن الباب الذى يؤدى إلى ذلك هو تصديق هذا الدين بالفعل بعد القول . والأخلاص فى الأعمال . ثم عدم الاتكال على كل ذلك . والتسليم من العهد لربه يديره كيف يشاء



وقد ترك الفقراء . فأتى مسرعاً . فقال له : أنت الذي عجلت بنا يا سيدي  
على . فانا كنا في السياحة فإذا بحافز للرجوع يحفزنا . فإلارنا فحجنا  
مسرعين .

ومما وقع بينهما أيضا أن الشيخ قال له في وقت موسم الشيخ سيدي  
أحمد بن موسى ١٣٢٧ هـ بعد خروج الفقراء من موسم الشيخ ب (الخ)  
الذهب إلى سيدي أحمد بن موسى . وسلم عليه منى . وقل له : يقول له على  
ابن أحمد أعذرني هذه المرة . فإنه لم يتيسر لي أن أحضر في موسمك .  
وقد كنت عاهدت سيدي أحمد بن موسى أن أحضر في موسمه . ويحضر  
في موسمي . فقال له المترجم : وأين أجد أنا سيدي أحمد بن موسى لأقول  
له ما ذكرت . فقال له الشيخ : ليس عليك أنت إلا أن تذهب إلى مواجهة  
قهر الشيخ سيدي أحمد بن موسى فتلقى عليه هذا الكلام .

أقول : أن مثل هذا قليل من الشيخ قلة تكاد يكون انعداماً . ولم  
يكن يقول مثل هذا إلا لأمثال المترجم . وأمثال سيدي مبارك أزكوك . الذين  
يظن الناس فيهم البله .

ومن أحوال المترجم أن له المقام الذي يسميه الصوفية كالحائمي  
ونظرائه مقام الشمامين . فإن صاحب هذا المقام يمتاز عند الناس بالشيم .  
فكان المترجم كلما اجتمع الفقراء يدور عليهم فيشم كل واحد على حدة .  
فيعلن مكانته ومقامه بين أصحابه . ويرى الحاضرون من اللوائح الظاهرة  
ما يصدقها فيما يقول .

هذه نبذة مما عندي الآن عن هذا السيد الجليل الذي عسى أن يصدق  
عليه مدلول ما أثير (أكثر أهل الجنة البله) وقد استفتدت كثيراً مما حوالبه  
من سيدي بريك بن عمر المجاطي . ومن سيدي بلعيد التازمورتي المجاطي  
فرحمه الله ورضي عنه . والله الكرسيفيون ذكرناهم في (الجزء السابع  
عشر) . وللمترجم هذا ذكر كثير في كتاب (من أفواه الرجال)

### من الشيخ إليه

هذه رسالة أجاب بها الشيخ رسالة من المترجم إليه :

(وعليكم السلام أيها الأحب الأفاضل . والآخر الصالح الأكمل . سيدي  
علي بن محمد الكرسيفي (وبعد) فقد وصلني كتابك . وسرني فيه خطابك  
فأما أخبرت فيه بأنه يقع لك فإنه يقع للذاكرين لابد من ذلك . قال شيخ  
مشايخنا مولاي العربي رضي الله عنه : كنت إذا ذكرت الله تعالى تبهمني  
الحسي بشي في الباطن . ثم أراء عياناً ظاهراً . وتصور لي أشياء في الظاهر

قال تعالى ( فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا  
في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً ) فعل هذا النمط يربى  
الصوفية أصحابهم . فإذا وصل أحدهم هذا المقام يكون مفتوحاً عليه بفضل  
الله كما في الحديث القدسي : ولا يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى  
أحبه فإذا أحبته كنت سمعه الذي يسمع به . وبصره الذي يبصر به . ويده التي يبطش بها  
ورجله التي يمشي بها . ومن نال هذا المقام . ووقفه الله هذا التوفيق . فهو  
من المفتوح عليهم . ولا ينال ذلك إلا بأن يكون العبد لربه . وينقاد لدينه  
بإخلاص ويقين تام . حتى لو أمره دينه أو من يرشده بالدين أن يتردى  
تحت هذا الجدار من هذا السطح . وكاننا اذذاك يتحدثان على سطح المسجد -  
ليأدر بكل فرح . فغلب الحال على المترجم الذي ذكرنا أن به لومة . وله  
لية حسنة . فقال للشيخ بصوت عال . وهو مستوفز : هل تأمرني أن  
أتردى الآن من هذا السطح . يقول ذلك وهو يقوم . فأمره الشيخ بالجلوس  
فقال له : لا . لا .

في هذه الجلسة انخرط المترجم في أصحاب الشيخ . ففنى فنى  
طريقته فناء يذكر به بين الفقراء بتعجب . ثم يروى عنه في تصديق كل  
ما يقوله الشيخ غرائب وعجائب . وقد مات يوماً أحد الرؤساء من (تيمولاي)  
العليا بـ (ايفران) والشيخ في (تيمولاي) السفلى . فصار الفقراء يتوضأون  
ليأتوا للصلاة على الرجل . فابطأوا قليلاً . فأسرع أهل الميت بميتهم قدفونه  
بعدها صل عليه من حضر . ثم جاء الشيخ وأجم الفقير الذي معه . وفنى  
ضمنهم أصحابه . فتأسف الشيخ على أن فات الميت أن يصل عليه هؤلاء  
الاخيار . فكان من جملة ما قال : سبحان الله . كم خير فات هذا الانسان .  
ولعله لو صل عليه هؤلاء الاخيار يكون من المغفور لهم . فتار المترجم . فقال  
أموت يا سيدي ليصل على هؤلاء الاخيار . فقال له : لا . لا .

ومن عاداته مع الشيخ أن غالب ما يتوصل به من مشارطاته يأتي به  
إلى الزاوية لشيخه . ووقع له مرة أن كانت عنده ريبالات عقدها في خرقة  
وعلقها في عود من أعواد سرير ينام عليه . ثم خطر الشيخ حوالبه . فدفع  
له الخرقة بما فيها . ثم لما رجع من عند الشيخ . وأراد أن يطلع إلى سرير  
لومه وجد الخرقة بما فيها معلقة في مكانها . فإزداد بذلك يقينا في شيخه

ومما وقع له مع الشيخ أنه جاء يوماً إلى الزاوية بـ (الخ) فلم يجد  
فيها الشيخ . وقد ساح وراء قبيلة (ايداوذكري) فبعد أيام قال له القيم على  
الزاوية : أن الشيخ لا يأتي الآن . فلك أن ترجع إلى دارك . فلم يطب له  
أن يذهب . فخرج يدور حول الزاوية . فإذا بالشيخ قد جاء في الحين .

جهره . فاعرض عن ذلك . واشتغل بربي ولا ابالي بذلك . لان ذلك كله قواطع الطريق . والقواطع لابد منها . قال مولاي العربي في رسائله : فان تسلطت عليك واردت نفيها فاعرض عنها . واقبل على ربك . واسلب الارادة في نفسك . وكن هكذا دائما . فانها تذهب عنك ولا تاتيكم ابدا . وقال ايضا في رسائله : فمن شاء ان تصدق عليه الآية الكريمة التي هي قوله تعالى ( وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب ) كما صدقت على غيره . فليقنع من الدنيا بادننى شيء منها . وليقطع نفسه عنها اقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم . وينظر أشياخه واخوانه وعباد ربه كلهم بالتعظيم . فان كان كما قلنا وردت عليه واردات الاهية . وهي علوم وهيبة تجرى مجرى الماء بسحاب رحمة . وبرق رحمة . وبرد رحمة وعاد مطر الرحمة ينزل بقلبه كل ساعة وحين . وذلك علم جديد . ويتسنى بهذا جميع الخلوات واللذات . والحاصل ان الصادق يترك الالتفات الى غير الله ايا كان . ويجمع قلبه الى الله . ولا يقصد غيره من الكرامات والاسرار ليصله . لان من قنع بذلك يقف عنده ولايسير . وقد قال الامام الششتري :  
ومهما بدت لك الكرامات تجتلي عليك فعل عنها فغن مثلها حلنا  
وقل ليس لي في غير ذاتك مطلب فلا صورة تجلى ولا رتبة تجنى  
وقد صورت السادات حضرة الله تعالى بحضرة سلطان الدنيا . فاذا اردت ان تصل السلطان . فلا تقف في المنازه التي تمر بها في حالة سيرك اليه . ولا في البساتين ولا في جميع المحاسن التي في الطريق . فان السلطان وراء ذلك . وان وقفت فلا تصل . وكذلك حضرة الله لابد ان تترك بقلبك الدنيا ثم الاسرار والكرامات لانها تعرض لمن ترك الدنيا ويقف معها . وتترك ايضا جميع السوى فبدلك تحصل معرفة الله في القلب . لان الله لا يقبل قلبا فيه غيره ايا كان . وكيفما كان . فافهم . فالله يجعلك من العارفين الواصلين الموصولين . بجاء سيد الاولين والآخرين .  
امين كتبه خديم الفقراء على بن احمد )

سيدي

محمد بن احمد الاساكي الايفراني

بوتا كنجاييت

١٢٤٨ هـ = ١٣١٣ هـ

نسبه :

محمد بن احمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد بن احمد بن بلقاسم  
ابن عبد الباقي بن محمد بن سعيد بن علي بن محمد بن احمد بن سعيد  
ابن يحيى بن احمد بن سعيد بن عمرو بن عثمان بن ايوب بن يحيى بن عمر  
ابن عبد الكريم بن الياناماس بن عمر بن موسى بن عبد الكريم بن سنفلان  
ابن يرزكان بن يطموس بن تومار بن المان بن سمايثون بن يعرغوس بن  
واعراب بن بلا بن نعمان بن يزغوغ بن بوجعاد بن عطية بن حجر بن علي  
ابن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب . هذا ما يحافظ عليه من سلسله  
النسب عند الاسرة .

نحن الآن امام اسرة علمية ماجدة . طافحة باكابر العلماء . يقول  
اهلها ان نسبهم يرتفع الى جعفر بن ابي طالب . وما اكثر الذين يرفعون  
نسبهم هكذا في جهات (ايلان) ويقولون انهم كانوا اولاً في ( تامبولت )  
ثم جلوا عنها . وقد تكلمنا مرارا على ما يراه ابن خلدون من ان الجعفرين  
ليسوا في ( المغرب ) وعلى ما يراه غيره من انهم موجودون . قد وردوا اليه  
من ( الصحراء ) حيث قبائل لم تزل تحافظ على هذه النسبة محافظة تصل  
الى مرتبة لا يمكن ان يتطرق اليها الشك . وقد ذكرنا هذا حين تكلمنا  
على آل محمد بن مبارك الاقاويين وعلى آل (تالات اوكنار) وعند ذكرنا  
لغيرهم . وهذه الاسرة الاساكية جاءت من (املن) من قرية (اسكين) وهذه  
الناحية تجاور (ايلان) حيث يكثرون الرافضون للرأس بهذه النسبة  
الجعفرية . ثم من (اسكين) الى (ايسدم) من (هشتسوكه) وهناك  
ولد اول وارث آل (ايفران) سعيد بن احمد بن بلقاسم الذي كان بادرة غير  
خرج منها من العلماء والصالحين كثيرون . وهالك قائلة رجالهم :

( عالم فقيه ذو بركة ظاهرة . وكرامة باهرة . مشهور بوادي  
( ايفران ) ومزور . يتبرك بصريحه . توفي رحمه الله عام ١١٦٤ هـ وله  
ابناء أحمد ومحمد )

( اقول ) من هذين الابنين تفرع شجرة اولاده . فابناء أحمد قطنوا  
في ( امسرا ) وابناء محمد يسكنون في ( اساك ) . وهنا كان منشأهما معا .  
ثم ان سعيدا كان نزل في ( ايفران ) ١١٢٠ هـ وتزوج مريم بنت  
محمد بن بلقاسم . من زاوية ابي الاعلام الرخراخي . وهي ام ولديه  
أحمد ومحمد . ويقال ان والدها محمد بن بلقاسم ذو روحانية وكشف .  
فلقد اطلعه الله على ان المترجم سيبيت في البلد تلك الليلة وأنه سيتزوج  
بنته المذكورة . وكان يسكن في قرية ( ايرز ) فقال لابنته لا تغادري الدار  
اليوم . فان الذي سيقترن بك وارد اليوم .

وقد كان محمد بن بلقاسم عالما يقصده الناس للسؤال في الدين  
وفي الشرعيات وكان أعمى . فتقوده بنته الى الناس متى احتاجوا اليه .  
فليم على كونه لا يحجب بنته . فيقول لهم : ان الذي هي من رزقه سيأتيها .  
حتى جاءها المترجم فكانت من رزقه . وقد كان يعلم في المساجد والمدارس  
كمسجد ( تاوريرت ) وكان مؤذنه فيه الذي يسمى على بن بلقاسم يرى  
منه خسوف للقعدة . وكذلك في مدرسة أخرى أسفل ( ايفران ) يعلم  
فيها . فممن أخذوا عنه أحمد بن يحيى التمانارتي جد سيدي الظاهر بن  
محمد - كما أخبر به هذا - هذه ترجمة مختصرة . والا فقد طوّل فيها  
بعضهم بذكر كرامات . هو أهل لها رضي الله عنه .

### الثاني سيدي أحمد بن سعيد الامسراي

حدثني الاستاذ سيدي محمد بن أحمد بن عثمان بن عبد السلام بن  
أحمد بن سعيد عن أهله . قال :

( رأيت مخطوطة تتضمن ان أهل ( ايفران ) كلهم اجتمعوا في  
( اساك ) حيث مسكن سيدي أحمد بن سعيد . فاتفقوا على ان يهاجروا  
الثائر ( بوحلاس ) الذي كان توجه اليهم اذذاك بجيشه . على ان يتكاثروا  
على دفاعه . وان كل من مات له فرس يفرمها له الناس الذين اتفقوا .  
وآرخ ذلك سنة ١٢٠٧ هـ . وهذا المخطوط يوجد تحت يد الفقير أحمد بن  
محمد من ( ايد على همسو ) من ( امسرا ) وأهله قدماء هناك . واشتهر  
بأحمد المزغني . ثم ذكر ان انتقال سيدي أحمد بن سعيد الى ( امسرا )  
بالسكنى لم يتم الا بعد هذه الحرب التي تمت بغلبة ( بوحلاس ) على

١ - سعيد بن أحمد بن بلقاسم

٢ - أحمد بن سعيد بن أحمد

٣ - عبد السلام بن سعيد بن أحمد

٤ - أحمد بن أحمد بن سعيد

٥ - علي بن سعيد بن أحمد بن أحمد

٦ - بلقاسم بن عبد السلام بن أحمد

٧ - الحسين بن عبد السلام بن أحمد

٨ - أحمد بن محمد بن عبد السلام

٩ - علي بن محمد بن عبد السلام

١٠ - محمد بن علي بن محمد بن عبد السلام

١١ - محمد بن أحمد بن عثمان بن عبد السلام

١٢ - بلخير بن أحمد بن عثمان بن عبد السلام

١٣ - محمد بن سعيد بن أحمد بن بلقاسم

١٤ - أحمد بن محمد بن سعيد بن أحمد

١٥ - عبد الله بن محمد بن سعيد بن أحمد

١٦ - محمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد

١٧ - أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد

١٨ - أحمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن عبد الله بن محمد

ابن سعيد

١٩ - عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد

ابن سعيد

٢٠ - سعيد بن عبد الله بن محمد بن سعيد

٢١ - أحمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد

٢٢ - محمد بن الحسين بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد

٢٣ - سعيد بن الطيب بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد

٢٤ - محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد

٢٥ - ابراهيم بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد

ابن سعيد

### الاول سعيد بن أحمد بن بلقاسم

هو الجد الاعلى لأهل «اساك» الافرائيين . قال فيه حفيد له فيما كتبه

لنا في كراسة عن اخبار أهله :



كان ذا ثروة . فاشتغل بتعليمها . وقد كان من المعبرين المعبرين المجهلين يلتجئ اليه الناس فيما اختلفوا فيه . فهناك رسم فيه الرضا بما يصنعه في (عين تبتدأ) اخبار) بين الذين استنبطوها . وذلك في سنة ١٢٥٠ هـ . وقد عين معه اناس ليستعين بهم في قسمة ماء العين . من بينهم الفقير الحسين ابن عبد النعيم . وهو الذي تصدق بعجل ماله على مدرسة (امسرا) وقد تولى بعد ١٢٥٥ هـ .

### الرابع احمد بن احمد

الولد الآخر . وله ايضا من العلوم ما يذكر به . ولعله ولد بعد ابيه فسمى باسمه - على العادة - وهو واخوانه ابناء علات وهم ثلاثة . كل واحد له ام على حدة ولم يعرف وقت وفاته . واما اخوهما سعيد فلم يعد حفظ القران .

### الخامس علي بن سعيد بن احمد بن احمد بن سعيد

توفي والده سعيد بن احمد بن احمد سنة ١٣١٨ هـ وقد كان حافظا لكتاب الله فقتل في القضية التي قتل فيها المرباط الناصري . وهي قضية مشهورة مرت لنا في كتاب (من افواه الرجال) واما علي بن سعيد فقد اخذ القران عن اخيه محمد بن سعيد الذي لا يزال حيا الآن ١٣٧٩ هـ . ثم عن الاستاذ سيدي الحسن بن محمد بن الحسن الماسي المشهور في مدرسة سيدي هملو ابن الحسن . وقد كان الحسن يعلم في محل ابيه لما اسن وعصى . وقد كان هناك ١٣٢٧ هـ . ثم افتتح عند الاستاذ محمد بن الحاج التانكرتي الايفراني في مدرسة (امسرا) وعند الاستاذ سيدي البشير بن ابي بكر الاغوردي لازم سنوات الى ان خرج الاستاذ البشير من المدرسة ثم لازم فيها بعده الاستاذ سيدي احمد بن محمد الامسراي تلميذ سيدي المحفوظ . وهو علامة محصل كبير بين اقرانه . درس ما شاء الله في مدرسة بلده . وفي غيرها . ثم بعده الاستاذ سيدي عبد الرحمن العوفي القرظي المشهور . المترجم في (الجزء الرابع عشر) . ثم بعده الاستاذ سيدي احمد بن محمد الامسراي - المذكور - قليلا . ثم الى مدرسة (الكراثة) بـ (الساحل) مع هذا الاستاذ نفسه . ثم الى مدرسة (سيدي عل بن سعيد) عند الاستاذ محمد بن الحاج التانكرتي الاديب سنة ١٣٣٩ هـ . ثم الى مدرسة (ادول) عند الاستاذ سيدي المحفوظ حيث لبث ثلاث سنوات . ثم الى مدرسة (امسرا) حين كان فيها الاستاذ سيدي عبد الله بن محمد الالفي . فهؤلاء اسالده .

( اساكنا ) وعلى كل ( ايفران ) و « تانكرت » الى قرية « ايسر » . اقول : سمعت من شيخنا سيدي الطاهر - وهو سبط الاساكانيين هؤلاء - ان ( اساكنا ) نهبا جيش ( بوحلاس ) فذهبت كل الكتب التي لاهلها . الا ما كان من نسخة لكتاب ( القرطاس ) فان صاحبه خباء في خلية نحل . فوجده بعد الرجوع في محله . وقال ايضا : انه كان سمع في صفرة نحو ١٢٩٠ هـ ان رجلا حضر في صفرة هذه الواقعة في قرية (تاباحنيقت) لا يزال حيا اذ ذاك . الا انه لم يعرفه بالعين . قال محدثنا سيدي محمد : ان قبائل (تاكنا) هي التي نصرت واحتشدت في جيش (بوحلاس) قال : كان الشرفاء الوزانيون اهل (ويزتان) اهل ثروة . وحين اقبل (بوحلاس) كانوا ممن حاربوه . وقد كان منهم فارس سقطت فرسه في الحرب يوما اذ ذاك بين (امسرا) و (تالينت اورخا) - يسمى هذا الفرس اماهال - فدفنه صاحبه المسمى عمر بن عدي لثلاث تاكله الكلاب . حرصا على شرف فرسه . لانه كان قضى بفرسه هذا غرضاً يوم اخذ اهله ثارا من رجل كان وترهم . فحضر في موسم سيدي محمد بن ابراهيم الشيخ التامانارتي . فقد جرى به فرسه . بعد خروجه من ميدان الحلبة اثر قتل اهله صاحبهم . فحلف بذلك ان لا تاكله الكلاب يوم يموت . فبر بيمينه . قال : كان محل (ويزتان) في الاصل من املاك (بودميعة) ورثها اهل مسجد (الناجمة) آل سيدي بلقاسم بن علي اصهار (بودميعة) ثم باعه هؤلاء لهؤلاء الشرفاء الوزانيين . كما كان (ماء ووشان) الذي حازه اخيرا اهل (تيمولاي) من اهل مسجد الناجمة الذي ورثوه ايضا من اهل (بودميعة) وكذلك (تالينت نتباولوت) في (ايكيسل) فقد كانت من حفظ زوجة لـ (بودميعة) ثم صارت الى سيد يسمى سيدي علي . من الـ (يعزى ويهدا)

قال : ثم كانت وفاة سيدي احمد بن سعيد سنة ١٢١٤ هـ فمسي الطاعون الجارف اذ ذاك . ومشهده في (امسرا) مزور . وهو من الآخذين عن الخفيكي .

قال فيه ابو زيد الجيثيمي :

( ومنهم السيد احمد بن سعيد الاساكي الساكن في ( ايفران ) بلغني انه عالم صالح مبارك )

### الثالث عبد السلام بن احمد بن سعيد

هذا احد اولاد سيدي احمد بن سعيد . وهو المذكور منهم كثيرا . وهناك من اخوته احمد وسعيد . قال : رأيت حكما فقهيا من احكامه . وقد



ومجالات أخذه . فتخرج محصلا . خصوصا في النوازل . وقد كان يهتم بالحفظ كثيرا . حتى ألهمته الرواية عن الدراية ما شاء الله . ثم بعد ذلك صار يشارط في المساجد ويزاول النوازل والافتاء . وكان له مقام محمود في ذلك . وهو الآن في مدرسة (أمسرا) ويتقدم في الطريقة الناصرية . وله همة في الدين والارشاد . وفقه الله . ومحررات يده كثيرة قبل الاحتلال وبعده وفي زمن الاستقلال . ولا يزال يخبئ ويضع في ذلك الميدان . وهو الآن فقيه (أمسرا) المرجوع اليه . وقد مسته نكبة من المحتلين . وقد وافاه أجله ١٣٦١ هـ .

### السادس بلقاسم بن عبد السلام

هذا أحد أولاد الفقيه سيدي عبد السلام بن أحمد بن سعيد . وهم عدة : محمد . أحمد . الحسين . إبراهيم . وكلهم من حفاظ القرآن؛ وزاد عليهم : السابع : الحسين بأنه يحفظ القراءات السبع . وقد كان أخذها من مدرسة سيدي همئو بن الحسن بـ (الاخصاص) . وقد كان الطلبة يعينون كل طالب أن يذهب ويأتى بكذا وكذا من أعواد الخطب للقراءة على صوتها ليلا على العادة - أغاد - فقال لهم : اننى تكفينى القراءة نهارا . وقد كان شارط حيناً في (تيمولاي) السفلى . ثم تزوج منها . قال المحدث : أدركته مسنا هرما مكبا على تلاوة القرآن بالسبع توفي نحو ١٣٣٢ هـ . وبعض أخوانه اما أحمد وإبراهيم أو كلاهما كان يأخذ من (تيزنيت) عن الحسن بن الطيفور فمات هناك في وقت الاخذ . ودفن هناك .

( تنمة الكلام على بلقاسم ) :

اما بلقاسم فهو عالم جليل . قال المحدث : رأيت كثيرا من منسوخاته من بينها واحدة مؤرخة بسنة ١٢٥٥ هـ . وكثيرا من سؤالاته لعلماء وقته . وقد كان معاصرا للعلامة أحمد بن الحاج من العباسيين النازلين في (أمسرا) وهم اخوة العباسيين المشهورين . وقد كان له مكانة مكيئة . وشهرة عظيمة لا تزال تنوى الى الآن . وربما كانت هذه الاسئلة يوجهها المترجم اليه - لا يستحضر المحدث تفصيل ذلك - وقد مات بلقاسم قبل أبيه . ولذلك لا يذكر في وركته .

### الثامن أحمد بن محمد بن عبد السلام

أخذ عن الاستاذ أحمد بن حمو التاغاجيجتى المشهور . وعن الاستاذ محمد بن العربي الادوزى . وقد كانت له يد طول في التفسير . وفي الفقه

وكان عابدا . متهجدا وتاليا لكتاب الله . قال : كنا نبيت معه . فلا نراه الا كذلك دائما . طوال الليل . كان يشارط في المساجد . يعلم كتاب الله وقد كان في مدرسة (ايغرغار) وهي صغيرة . حتى أنها لتسمى ثلث المدرسة عند بعض الناس . توفي ١٣٥٧ هـ . وقد كان يزاول النوازل والافتاء في مبدا امره .

### التاسع علي بن محمد بن عبد السلام

أخو من قبله . فقيه حسن مذكور بالنجابة وبالتحصيل . مات في حياة أبيه . قال المحدث : لم أدرك حياته .

### العاشر محمد بن علي بن محمد

ولد من قبله . أخذ عن شيخنا سيدي الطاهر بن محمد في مبدا حياته الدراسية في (تاتكرت) وعن سيدي المحفوظ الادوزى في مدرسة (سيدي بعللى) وعن سيدي محمد بن الحاج التاتكرتى . أخذ عنه التحفة في (تبيوت) كان يخوض في النوازل والافتاء . ثم اعتبط وشيكا . توفي في أوائل ١٣٢٧ هـ . يشارط في مساجد الى أن توفي وهو يشارط . وقد كان معاصرا لبلديه سيدي أحمد بن محمد الامسراوى . عند سيدي المحفوظ الادوزى . فكان هذا يتحامل عليه . فكان يتهمة بالبلادة . فوقع بينهما أن كانت نوبة المطالعة في المترجم . فكانت المطالعة في درس لهنوي كان من شواهد قول امرء القيس :

مكر مكر مقبل مدبر معا كجلمود صخر حطه السيل من قل  
فقال سيدي أحمد لسيدي محمد بن علي : قم واثنا بالادام للتقديل فالفه قليل - والعادة أن ياتى بالادام من عنده نوبة المطالعة - فلما ذهب معه الى كلمة جلمود فأزال النقطة من الجيم . فلما رجع سيدي محمد بن علي . ووصل البيت قال كجلمود بالخاء . فرد عليه سيدي أحمد . وقد كان من لم يتمكن في أداء المطالعة لطلبة طبقته يستهزؤ به بينهم أن لن أو قصر في تقرير مسألة . وهذا هو مقصود سيدي أحمد . وكان صاحب غرائب . حتى أنه ايلقب بين الطلبة بـ (كدا) مع أنه من أنجب النجباء . وكان حاله في أمثال هذه الامور التي يتعمدها مكروها عند استاذ سيدي المحفوظ ثم لازمه هذا الحال الى أن مات . رحمه الله وغفر له . فلا يزال الطلبة يلهجون بذكر غرائب . رحمه الله وغفر لنا وله . وقد عرفته وعرفت منه انا كل خير وعلم . توفي نحو ١٣٥٧ هـ .

## الحادي عشر محمد بن أحمد بن عثمان

هذا هو الذي يحدثننا الآن عن اهله هؤلاء . ولد نحو ١٣٢٥ هـ واخذ القرآن عن والده في دارهم وقد كان والده من فرسان هذا الميدان . اتقن حرف البصري عن أساتذة (أغبالو) من (ماسة) . وقد توفي في شعبان ١٣٧٦ هـ . وعن الأستاذ محمد بن عثمان . وقد كان له إكباب في تعليم القرآن حتى خرج كثيرين في مسجد (أملنو) في (أيت الخمس) توفي ١٣٥٨ هـ . ثم افتتح في مدرسة (أداي) عند الأستاذ سيدي عبد الله بن محمد الألفي . فأخذ عنه الجرومية واللامية . ثم إلى مدرسة (تأنكرت) أرسله هو وولده محمد بن عبد الله إلى سيدي الطاهر وإلى ولده محمد . قال : وجدت درس سيدي محمد في الألفية في هذا البيت :

ومنه ذو فتح وذو كسر وضم كائن أمس حيث والساكن كم

فبقي هناك سنتين وذلك سنتي ١٣٤١ - ١٣٤٢ هـ - ثم في ١٣٤٣ هـ راجع الأستاذ سيدي عبد الله بن محمد الألفي في مدرسة (أمسرا) فبقي عنده عاما . ثم انتقل معه إلى مدرسة (سيدي علي بن سعيد) ١٣٤٤ هـ . حيث لازمه ستة أشهر . ثم رجع إلى مدرسة (تأنكرت) عند سيدي محمد ابن للطاهر ووالده فبقي هناك من ١٣٤٥ هـ إلى ١٣٥١ هـ ثم انتقل إلى (أدوز) عند سيدي المحفوظ الادوزي فلامه من جمادى الأولى إلى أن توفي في ذي الحجة . ثم انتقل معه إلى مدرسة (سيدي علي بن سعيد) الاختصاصية فبقي هناك معه ثلاثة شهور أولا . ثم راجعه بعد ما شارط فبقي عنده ثلاث سنين . وكان هذا في الحقيقة هو المدرس لاشتغال الأستاذ بالمحكمة في الاحتلال . ثم اضطر إلى أن يفارق الأخذ لضرورة الحياة . هذا وقد أخذ عن غير هذه العمد كابن عمه الأستاذ سيدي أحمد بن عبد الله الأساكي في مدرسة (تأنكرت) كما أخذ أيضا عن الأستاذ الأديب سيدي الحسن الكوسالي كما أنه أخذ عن سيدي محمد بن الحاج التأنكرتي في داره . وفي (أمسرا) في بعض الفرض . وعن الأستاذ سيدي علي بن الطاهر حين كان المترجم مشارطا في (تيزنيت) فكان يأخذ عنه . وعن الأستاذ القاضي أحمد أوعامو التيزنيتي أخذ عنه الحساب وعن العلامة الأديب مولاي عبد الرحمن البوزاكاري أخذ عنه المنطق والأدب كثيرا في كتب شتى وهكذا كان حريصا على أن لا يفلت كل من عسى أن ينتفع به . وهذا مما يدل أن له نفسا طموحا . وشرفا نفسيا حين يقر بكل من انتفع بهم من الأساتذة :

إذا فادك إنسان بفائدة من العلوم فادمن شكره أبدا  
وإن فلان جزاء الله صالحا فادنيها وخل الكبر والحسد

## مشارطاته

- ١ - كان أولا في مسجد (أيد ابن يعزى) في سنة ١٣٥٦ هـ . ثم راجع الأستاذ سيدي عيسى سنتين .
- ٢ - مدرسة (أيفردا) بـ (الساحل) من رمضان ١٣٥٨ هـ إلى منتصف ١٣٦٢ هـ
- ٣ - مدرسة (تيزنيت) من ١٣٦٢ هـ إلى ٢٥ من ذي الحجة ١٣٦٥ هـ
- ٤ - مدرسة (بوزاكاري) من سنة ١٣٦٦ هـ إلى ١٣٧٤ هـ
- ٥ - مدرسة (أصبويا) في أواخر ١٣٧٤ هـ حيث بقي خمسة أشهر
- ٦ - مدرسة (بوزاكاري) ١٣٧٦ هـ إلى ١٣٧٨ هـ
- ٧ - مدرسة (بوتمزجيدا) حيث هو الآن .

هذه هي المدارس التي كانت ميادين تدريسه الدائم الذي أبدا فيه واعاد .

## الأخذون عنه

- ١ - عمر الساحلي مدير (المعهد الرداني) الآن .
- ٢ - يحيى السملالي التأنقيشتي . محصل مشارك واخذ أيضا عن سيدي عيسى الادوزي . وعن عمر الساحلي في (تأمازات) وعن الأستاذ أحمد أوعامو التيزنيتي . وقد كان يشارط إلى أن يستقر في مدرسة حديثة في (تأثانت) .
- ٣ - الحسن بن محمد بن بريك . الأستاذ الآن في إحدى المدارس الحديثة .
- ٤ - أحمد بن محمد بن بريك . العلامة الجليل الكبير المستعصر الواعية القليل النظير في أقرانه . ويجيدان كتب أو فرض . واسف من لا أجد أزاى الآن من آثاره شيئا وكثيرا ما أقول له : لو أقبلت على المطالعة لرأيت كنت ثانيا لمولاي عبد الرحمن رحمه الله . وله خط جميل . وطموح وتعال لكثرة علمه .
- ٥ - الحسين بن أحمد بن محمد بن مولود . من الأسرة المولودية القارئة من قبيلة (أيت عبلا) .
- ٦ - محمد بن مبارك الأيفرضي البعمراني . كما أخذ عن الأستاذ محمد أوبلوش . وهو الآن تاجر في (الرباط) وهو حفيد محمد بن إبراهيم الهرواشي .

٧ - أحمد أخوه . كما أخذ أيضا عن الأستاذ الكاشطلي . وهو الآن أستاذ في إحدى مدارس ( أيت برايم ) .

٨ - محمد بن علي الأسراي . كما أخذ أيضا عن خاله الأستاذ علي ابن سعيد المتقدم قريبا . وهو الآن كاتب في مكتب الضبط .

٩ - أحمد بن إبراهيم الإخصاصي أبو الدية . كما أخذ أيضا عن سيدي عيسى . وهو الآن يتبع في الثانوي في معهد (ردانة)

١٠ - محمد بن الحسن من «ال أوامو التيزنيتي» . كما أخذ عن القاضي أحمد بن المصلوت وعن عمه القاضي أحمد أوامو . وهو الآن يستتم في الكلية اليوسفية .

١١ - أبو جمعة بن مرزوق التيزنيتي . كما أخذ أيضا عن الأستاذ سيدي الحاج أحمد الجراري في مدرسة (تيزنيت) وعن القاضي أحمد أوامو وهو الآن أستاذ في إحدى المدارس الحديثة .

١٢ - محمد بوبريك الايكسلي . وهو الآن ينتقل في البلاد .

١٣ - بلخير أخوه . وسياتي قريبا .

١٤ - صالح الشقراوي من (تاينزرت) . كما أخذ أيضا عن سيدي محمد بن الطاهر وعن الحاج مسعود الوفاوي . وهو متمكن في الفقه غاية توفي ١٣٦٧ هـ .

١٥ - إبراهيم بن الطاهر بن أحمد بن إبراهيم الساحلي

١٦ - إبراهيم بن المحفوظ الادوزي

١٧ - الحسن بن الحسين بن إبراهيم الادريسي الاصبويابي البعمراني .

١٨ - الحاج الحسين بن محمد أمغار أستاذ مدرسة ( بوكرفة )

١٩ - إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم التاكانتي الإخصاصي

هؤلاء من استحضروهم المترجم ممن مروا بين يديه . ومن بينهم

فطاحل كبار حصلوا غاية التحصيل . كما رأيت من بعضهم .

### نصف من آثاره في الأدب

هذا السيد الجليل من علمائنا الأحياء الذين لهم مشاركة تامة في العلوم العربية التي تروج في (سوس) ومن بينها الأدب . فقد أطلعت على كتابات متعددة لتلميذه سيدي عمر الساحلي . فرأيتها مفعمة بمختارات اقتبسها من أقوال الشعراء المتقدمين . يدل اختياره عن حسن ذوق . ولكني لم أجد هناك من مصوغاته ما أختار منه . إلا قوافي يظهر أنه كان يلقيها على عواهنها . ولا يحتفل لها . كما يحتفل الأدباء السوسيون السدين

يعاصروهم . وممن بين يدي بعضهم مثل ما قال وهو يخاطب الأديب عبد الرحمن بن رزوق الكاتب في دار الشريف في ( تيزنيت ) :

للخشف كنت متيما مذ بانا	أطلقت من شأن العيون عيانا
أم أبدت الحسن سوائف ظبية	فعراك ما يبدى الهوى ألوانا
أم زهر روض الحزن ذكرك الدمى	فيشير منك صباية أشجانا
نثر الربيع دنائرا في أرضه	جودا يحاكي عابد الرحمانا
جمع جليل القدر ليس لجوده	ثان وجاحد فضله قد مانا
أنسى بجدود والقريض حبيبهم	وأبا عدى ذا النوال زمانا
حسنت بخدمته خلافة ماجد	مولى العفاة عوارفا احسانا
شهم له صيت شهر حبه	فرض بدا جاء الكتاب بيانا

( الى آخرها )

ومن خط تلميذه عمر الساحلي - مدير المعهد الآن - :

( ومما كتب به الفقيه شيخنا سيدي محمد بن أحمد بن عثمان الايفراني وهو مدرس ومشارط بجامع (تيزنيت) الينا ونحن في (اولوز) وذلك في شهر رمضان ١٣٦٣ هـ ما نصه :

( الاخ عمر بن ابراهيم المهرزي الساحلي السلام عليكم وعلى من انتهى الى حضرتكم :

وبعد فالبطاقة الرسومة	بالحسن وافت وهي المختومة
فكم أفادت من سرور وحبور	مما حوته من جواهر النور

( الى آخرها )

فاجبته بشبه أبيات وان لم يدرك الظالع شاو الضليع :

قد بلغتني قطعة موشحة	بحسن نظم فكرة مفتحة
تنبئني بقبض درهمات	يكرم قابضها بالجنان
وفاح في نشرها مسك الود	في قلب حب ما له من ند
ونزلت بقلبي التيسم	محل انسان لعين قد نمي
قبلتها تقبيل صب مغرم	نال المنى بعيد جهد الالم

( الى آخرها )

الى أمثال هذه المقطعات . مما يدل على أن له طبع الأدباء الصائفين . إلا أنه لا يهتم - على ما يظهر - بهذه الناحية . وقد يكون مجليا في الميدان لو دخل الخلبة وسابق بين فرسانها .

ومن مختار عقيداته :

أرى الاحسان عند الحر ديناً      وعند النذل منقصة وذماً  
كما النيسان في الاصداف در      وفي بطن الافاعي صار سما

\* \* \* \* \*

لابراهيم الصابي :

دفترى مونسى وفكرى سميرى      ويدى خادمى وحلمى ضجيعى  
ولسانى سيفى وبطشى قريظى      ودوائى غيشى ودرجى ربيعى

\* \* \* \* \*

قل للذين تحجبوا عن راغب      بمنازل من دونها الحجاب  
ان حال عن لقيامكم بوابكم      فالله ليس لبابه بسواب

\* \* \* \* \*

للشافعى - وهذه الابيات تبين عزوف المترجم كما هو -

ان الملوك بلاء حيثما حلوا      فلا يكن له فى اكناهم ظل  
ماذا تؤمل من قوم اذا غضبوا      جاروا عليك وان ارضيتهم ملوا  
وان مدحتهم خالوك تخدعهم      واستقلوك كما يستقل الغل  
فاستغن بالله عن ابوابهم كرما      ان الوقوف على ابوابهم ذل

الى امثال هذه الحكم الواقعية . مما يمكن للقارىء ان يستشف من وراء  
اختياره لها ترفعه وعلو همته . وهو كذلك عرفناه نحن من غير ان نحتاج  
الى ان نستشف ذلك من آثاره . فبارك الله فى حياته للامة . فانه زينة  
فطرنا السوسى اليوم . وبقية من علمائه المدمنين على التعليم . وقليل ما هم .

الثاني عشر بلخير بن احمد بن عثمان

أخذ القرآن عن والده . ثم العلم عن الاستاذ عبد الله بن محمد والمدنى  
الافيين وعن اخيه محمد بن احمد المذكور وهو حيناً يعين اخاه فى بعض  
الفنون . ولا يزال حياً ولد نحو ١٣٣٢ هـ .

الثالث عشر محمد بن سعيد بن احمد بن بلقاسم

قال فيه بعضهم : طالب زاهد تقى . ولد ١١٣٠ هـ وتوفى ١٢٣٢ هـ .  
وقال آخر : ( كان فقيهاً زاهداً ورعاً عارفاً بالله ذا عزلة ووقار . وكانت كثرة

جلوسه كل يوم ببستانه المضاف الى ( ايزيدك ) وهناك يقصده الناس للارشاد  
والاستفتاء . وللدعاء الصالح . وقد قصده يوماً اهل ( تانكرت ) فجالسهم  
ووعظهم وقدم لهم تمراً . ثم قدم لهم ولده عبد الله لمدريتهم . قائلاً لهم :  
ان الماء ينحدر صيباً . وان ماءنا ياتيكم طلوعاً . يعنى انهم ينتفعون بعلم ولده  
عبد الله . وكان لا يبالى بما اعطاه الناس . وربما ترك ذلك تحت هيئورته  
ان قام . فيتسابق اليها الصبيان يتناهبونه . وله من الاولاد احمد وعبد الله

الرابع عشر احمد بن محمد بن سعيد بن احمد بن بلقاسم

تخرج بوالده . لا يعرف له استاذ آخر . قيل فيه : ( كان فقيهاً يفتى  
ويفتى ويصالح بين المتنازعين . ويجيب المستفتين . وهو مقصود للفتا حوائج  
الناس . على العادة فى امثاله . حتى وقعت قضية فتك فيها به مجاطى من  
ال ( بواخوس ) سنة ١٢٢٩ هـ وولد ١١٨٢ هـ . والقضية مفصلة فى كتاب  
( من افواه الرجال ) باسهاب . )

الخامس عشر عبد الله بن محمد بن سعيد بن احمد بن بلقاسم

علامة شهير تخرج بوالده . لم نعلم له استاذ غيره . قال فيه بعضهم  
= ملخصاً = : ( كان فقيهاً عالماً ناسكاً زاهداً ورعاً شارط طوال حياته فى  
مدرسة ( تانكرت ) ويقطن فى دار تحتها . منها ولد اولاده الآتين . وقد تخرج  
به كثيرون . توفى ١٢٦٢ هـ واولاده محمد . وسعيد . وابراهيم . والمحمود  
ومحمد . وهؤلاء الثلاثة من حفاظ القرآن فقط . توفى ابراهيم ١٢٢٣ هـ  
والمحمود ١٣١٠ هـ . ومحمد ١٣١٣ هـ . وللمترجم زوجتان احدهما  
العمارية من آل خالد التاضكوكتى والاخرى من ( واكشيري )

السادس عشر محمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد بن احمد بن بلقاسم

العلامة الكبير . أحد الافلاذ الذين ازدانت بهم ( سوس ) فى النصف  
الاخير من القرن الثالث عشر . طاب اصلاً . ثم طاب فرعاً ( والبلد الطيب  
يخرج نباته باذن ربه )

ان الاصول اذا زكت ففروعها تزكو كذلك الشبيل كالفرع

قال فيه بعضهم = ملخصاً = كان عالماً ادبياً عليه ابهة العلم ووقاره .  
وقد كانت له مكانة نوازي مكانة الحاج محمد اليزيدى . واحمد بن ابراهيم  
الساحل ومحمد بن عبد الواحد التادوارى واحمد دولنا التاجاكالى وابن  
هضى العركوبى . فكان له الصال بجمعهم لاسيما بالذين يردون الى ( ايزيدك )



في حضرة الحسين بن هاشم . وهو أحد الذين فصلوا القضية التي بين الساحل والتادراتي كما ذكر مفصلا في تراجم التادراتيين في ( الجزء العاشر ) وقد وقفت على مراسلات بين المترجم وبين أحمد دوكتا التاجاكانتي وغيره . وخطه حسن . وقد حدثني من عرفه أنه كان يركب على بغلة فارهة فوقها سرجة حضرية . وكان يدرس في المدارس التي كان فيها . وقد قال فيه بعض أهله :

( أخذ القرءان عن الاستاذ أحمد بن مسعود الكرموني الذي أبطا في مسجد القرية نحو اثنتي عشرة سنة . ثم أخذ العلوم عن العربي الادوزي وعن سعيد الكشيري فشارك في مدارس ( تانكرت ) و ( تازاروال ) و ( تاغلولو ) وهي أخراها . فوافاه أجله ١٢ - ٣ - ١٢٩٦ هـ وكان له عقل وهمة ودين . فقد راوده الحسين بن هاشم أن يكتب لمولاي الحسن سنة ١٢٨١ هـ - وهو ولي العهد . وقدم الى ( سوس ) - أن يهدده فقال له : أي أرض تفضلني . وأي سماء تفضلني ان خاطبت ابن أمير المؤمنين بمثل هذا ؟ أجابه هذا الجواب بين حاشيته . فأطرق الحسين ثم لما أدرك الحق فيما قال . قال له : أنت اذن رسول اليه . فلما وصله - وقد سبقه الخبر عما كان - قال له : ما يمنعك أن تكتب ما أمرت به . فقال له : لا أتعهد معصية في مقاومة وكيل الله في أرضه فرفع مولاي الحسن من شأنه . وعرف له مقامه وكانت ولادته ١٢٢٥ هـ . وهو جد شيخنا سيدي الطاهر لأمه . وله من الاولاد : أحمد وسعيد وعبد الله .

السابع عشر أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد بن أحمد بن بلقاسم ابن الاستاذ قبله . أخذ القرءان عن عمه الاستاذ أحمد بن عبد الله - الآتي - والعلوم عن العلامة محمد بن ابراهيم التامانارتي ثم التانكرتي وعن الاستاذ محمد بن العربي الادوزي . فقيه له ذكر بين فقهاء أهله . توفي ١٣٤٤ هـ وولد ١٢٧٢ هـ هكذا ذكره بعض أهله .

الثامن عشر أحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد الفقيه الجيد المشارك لدنا وقريننا في الاخذ . أخذ القرءان عن عمه الحسين ثم لازم شيخنا سيدي الطاهر وولده سيدي محمد بجد واهتمام واكباب حتى حصل . وعهدى بنا . ونحن شعبة متقاربون في مدرسة ( تانكرت ) اعوام ( ١٣٣٢ هـ - ١٣٣٦ هـ ) ولا مجد فينا الذي يستفرغ أوقاته في التحصيل الا المترجم وسيدي الحسن الكوسالي . وبعد أن استشف ما

هناك . لم شارك في مساجد ما شاء الله . بدا له فهاجر من اجل الاقلال الذي كان يلزمه الى ( الرباط ) حيث انتبد في ( زاوية ) للأحمديين يزجي فيها الوقت الى أن وافاه أجله . ولم يرمقه السعد بادنى لحظة . مع أنه اهل لكل منصب . ولكل مقام . ولله ادبيات . وقد يجد القاري ذكره في ادبيات بين تراجم اقاربه كآحمد بن الحسن الايفشاني . والحسن الكوسالي . ولد ١٣١٠ هـ وتوفي ١٣٦٥ هـ .

التاسع عشر عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد

ابن سعيد بن أحمد

من حملة العلم اليوم في الاسرة . أخذ عن شيخنا سيدي محمد بن الطاهر وعن سيدي المدني ولده . وهو اليوم استاذ في مدرسة في ( التلميم ) واشتهر بسيدي عابد .

العشرون سعيد بن عبد الله بن محمد بن سعيد بن أحمد بن بلقاسم من اجلاء علماء هذا البيت الجليل . قال فيه بعض أهله : ( ولي الله المشهور بكثرة البركات والكرامات . عالم فقيه زاهد عابد صالح . أخذ القرءان عن الكرموني استاذ اخوته - وقد تقدم - والعلوم عن الشريف الكشيري . وعن أحمد بن سعيد العركوبي في مدرسة ( تازاروال ) ثم لازم مدرسة ( تانكرت ) طوال حياته . وقد كان حينا في مدرستي ( تازاروال ) و ( ايت رجا ) . توفي ١٣١٦ هـ وولادته في ١٢٤٣ هـ )

( القول ) ذكر في ترجمة سيدي الحاج الحسين انه اخذ عن سيدي سعيد هذا . وعن أحمد بن سعيد العركوبي . ولعل ذلك في اوائل اخذه . لانه اصغر منهما معا . وللمترجم ولد يسمى عبد الله كان مذكورا بالعام بين أهله قبل هذا الحين .

الحادي والعشرون أحمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد بن أحمد بن بلقاسم اخو محمد وسعيد . وثالثهم في المعارف . قال فيه بعض أهله : ( كان عالما فقيها حافظا عاقلا . أخذ القرءان عن استاذ اخوته الكرموني . ثم العلوم عن العربي الادوزي . ثم لازم مسجد ( اساك ) كثيرا . كما كان في مسجد ( الناصر ) من ( امرا ) وفي ( اكشتيم ) هناك . وكان يحفظ المختصر وجعل له منه حزبا رائعا يقرأه كل يوم . وكان يده في العلوم طويلة لا اله يتأدب مع اخويه سعيد ومحمد . ويشرك لهما جاء المنصب لما اشر به من

في حضرة الحسين بن هاشم . وهو أحد الذين فصلوا القضية التي بين الساحل والتاداراتي كما ذكر مفصلا في تراجم التاداراتيين في ( الجزء العاشر ) وقد وقفت على مراسلات بين المترجم وبين أحمد دوكتا التاجاكانتي وغيره . وخطه حسن . وقد حدثني من عرفه أنه كان يركب على بغلة فارهة فوقها سريجة حضرية . وكان يدرس في المدارس التي كان فيها . وقد قال فيه بعض أهله :

( أخذ القرآن عن الاستاذ أحمد بن مسعود الكرموني الذي أبطا في مسجد القرية نحو اثنتي عشرة سنة . ثم أخذ العلوم عن العربي الادوزي وعن سعيد الكشيري فشارط في مدارس (تالكرت) و (تازاروات) و (تاغلولو) وهي أخراها . فوافاه أجله ١٢ - ٣ - ١٢٩٦ هـ وكان له عقل وهمة ودين . فقد راوده الحسين بن هاشم أن يكتب لمولاي الحسن سنة ١٢٨١ هـ - وهو ولي العهد . وقدم الى (سوس) - أن يهدده فقال له : أي أرض تفضلني . وأي سماء تفضلني ان خاطبت ابن أمير المؤمنين بمثل هذا ؟ أجابه هذا الجواب بين حاشيته . فاطرق الحسين ثم لما أدرك الحق فيما قال . قال له : أنت اذن رسول اليه . فلما وصله - وقد سبقه الخبر عما كان - قال له : ما يمنعك أن تكتب ما أمرت به . فقال له : لا أتعمد معصية في مقاومة وكيل الله في أرضه فرفع مولاي الحسن من شأنه . وعرف له مقامه وكانت ولادته ١٢٢٥ هـ . وهو جد شيخنا سيدي الطاهر لأمه . وله من الاولاد : أحمد وسعيد وعبد الله .

السابع عشر أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد بن أحمد بن بلقاسم ابن الاستاذ قبله . أخذ القرآن عن عمه الاستاذ أحمد بن عبد الله - الآتي - والعلوم عن العلامة محمد بن ابراهيم التامانارتي ثم التانكرتي وعن الاستاذ محمد بن العربي الادوزي . فقيه له ذكر بين فقهاء أهله . توفي ١٣٤٤ هـ وولد ١٢٧٢ هـ هكذا ذكره بعض أهله .

الثامن عشر أحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد الفقيه الجيد المشارك لدنا وقريننا في الأخذ . أخذ القرآن عن عمه الحسين ثم لازم شيخنا سيدي الطاهر وولده سيدي محمد بجد واهتمام واكباب حتى حصل . وعهدى بنا . ونحن شعبة متقاربون في مدرسة (تالكرت) اعوام (١٣٣٢ هـ - ١٣٣٦ هـ) ولا مجد فينا الذي يستفرغ أوقاته في التحصيل الا المترجم وسيدي الحسن الكوسالي . وبعد أن استشف ما

هناك . ثم شارط في مساجد ما شاء الله . بدا له مهاجر من أجل الاقلال الذي كان يلازمه الى (الرباط) حيث انتبد في (زاوية) للأحمديين يزجي فيها الوقت الى أن وافاه أجله . ولم يرمقه السعد بادنى لحظة . مع أنه اهل لكل منصب . ولكل مقام . ولله ادبيات . وقد يجد القاري ذكره في ادبيات بين تراجم اقربائه كاحمد بن الحسن الايقشاني . والحسن الكوسالي . ولد ١٣١٠ هـ وتوفي ١٣٦٥ هـ .

التاسع عشر عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد

ابن سعيد بن أحمد

من حملة العلم اليوم في الاسرة . أخذ عن شيخنا سيدي محمد بن الطاهر وعن سيدي المدني ولده . وهو اليوم استاذ في مدرسة في (اللميم) واشتهر بسيدي عابد .

العشرون سعيد بن عبد الله بن محمد بن سعيد بن أحمد بن بلقاسم من اجلاء علماء هذا البيت الجليل . قال فيه بعض أهله : ( ول الله المشهور بكثرة البركات والكرامات . عالم فقيه زاهد عابد صالح . أخذ القرآن عن الكرموني استاذ اخوته - وقد تقدم - والعلوم عن الشريف الكشيري . وعن أحمد بن سعيد العركوب في مدرسة (تازاروات) ثم لازم مدرسة (تالكرت) طوال حياته . وقد كان حينا في مدرستي (تازاروات) و (أيت رجا) . توفي ١٣١٦ هـ وولادته في ١٢٤٣ هـ )

( القول ) ذكر في ترجمة سيدي الحاج الحسين انه اخذ عن سيدي سعيد هذا . وعن أحمد بن سعيد العركوب . ولعل ذلك في اوائل اخذه . لانه اصغر منهما معا . وللمترجم ولد يسمى عبد الله كان مذكورا بالعلم بين أهله قبل هذا الحين .

الحادي والعشرون أحمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد بن أحمد بن بلقاسم اخو محمد وسعيد . وثلاثهم في المعارف . قال فيه بعض أهله : ( كان عالما فقيها حافظا عاقلا . اخذ القرآن عن استاذ اخوته الكرموني . ثم العلوم عن العربي الادوزي . ثم لازم مسجد (اساكا) كثيرا . كما كان في مسجد (الامر) من (اميرا) وفي (الكشيم) هناك . وكان يحفظ المختصر وجعل له منه حزبيا رابعا يقرأه كل يوم . وكان يده في العلوم طويلة لا اله يتأدب مع اخويه سعيد ومحمد . ويشرك لهما جاء المنصب لما اشربه من

روح التصوف من الطريقة الدرقاوية على يد الشيخ سيدي سعيد المديري .  
ولد ١٢٢٨ هـ وتوفي ليلة الأربعاء السابع من جمادى الثانية ١٣٠٧ هـ )

الثاني والعشرون محمد بن الحسين بن أحمد بن عبد الله بن محمد

ابن سعيد بن أحمد

من فقهاء الاسرة المذكورين . قال فيه بعض أهله ( فقيه عارف بالله  
عالم بكل صلاح . فيجانب كل فساد . أخذ القرآن عن خاله عبد الله بن  
سعيد بن عبد الله وعن الحسين بن محمد بن عبد الله . والعلوم عن العلامة  
سيدي الطاهر بن محمد . وعن سيدي أحمد بن محمد الامراوي وعن الحسن  
ابن عبد الله الغرمي الجرازي وعن أحمد بن عبد الله ابن عمه . ولا يزال  
في قيد الحياة ولد ١٣١٣ هـ وهو الآن مشارط في ( أكستيم ) .

الثالث والعشرون سعيد بن الطيب بن أحمد بن عبد الله بن محمد

ابن سعيد بن أحمد

شاب اليوم له يد في العلوم . أخذ عن سيدي محمد بن الطاهر وعن  
سيدي المدني بن علي في المدرسة الالغية . ولد ١٣٣٨ هـ

الرابع والعشرون محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد بن أحمد

هذا هو الذي عنونا به هذه التراجم . فانه من أصحاب الشيخ الالفي  
البارزين . قال فيه بعض أهله : ( فقيه عالم عامل زاهد صوفي . أخذ  
القرآن عن والده الذي كان تعليم القرآن حرفته ككل أهله . الا من كان  
منهم عالما فانه يعلم العلوم . ثم تخرج في العلوم بسيدي محمد بن ابراهيم  
التامانارتي التانكرتي . ثم تصوف على الشيخ الكبير سيدي الحاج علي .  
اقتداء بوالده وبشيخه سيدي محمد بن ابراهيم اللذين تصوفا على يد  
الشيخ سيدي المديري . كان يلزم المشاركة عمره في مسجد (تاويرت)  
وكان حينا في (أداي) وربما درس الفنون وحاله حال الصوفية الابرار .  
توفي ١٣١٣ هـ وولد ١٢٤٨ هـ )

(اقول) : سمعت الفقراء يحكون عنه كثيرا الجد في باب الله . والفناء  
في محبة شيخه الالفي . ويسمى (بوتاجايت) لقبا . رحمه الله .

الخامس والعشرون ابراهيم بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله

ابن محمد بن سعيد

من بقية فقهاء الاسرة البارزين . أخذ القرآن عن أهله . والعلوم عن  
سيدي عبد الله بن محمد الالفي . وعن سيدي بلقاسم الالفي في مدرسة  
( ايمور ) وغيرهما . ثم شارط ما شاء الله في مدرسة (أداي) ثم هو الآن  
في مدرسة (أمسرا) . وهو من أهل الاعتناء . فقد جمع باختصار أخبار  
رجال أسرته . فكان أحد عمدي في هذه التراجم . مع اعتمادي على خطوط  
آخر . زيادة على أخبار الناس . ولم أعرفه الى الآن . ويظهر ان له ذوقا .  
وصدر منشرا : وهمة عليية . فلذلك صار أهلا للظهور . فقد بلغني ان  
أهل (أمسرا) كتبوا الى شيخنا سيدي عبد الله بن محمد ان يختار لمدرستهم  
استاذا فاختاره لهم . وهل يختار مثل استاذنا الا المصطفين الاخيار .

\* \* \*

هذا منتهى ما تيسر لنا ان نكتبه عن هذه الاسرة المباركة باختصار .  
لأننا لانجد من الامدادات والآثار ما نجده حين نكتب أمثالها . فلعل سيدي  
ابراهيم المتقدم ان رأى هذا ان يرجع الى ما كتبه . فيتوسع ويذكر كل ما  
سنح . وقد كنت كتبت عن بعض أهل تلك الجهة أشياء . ربما لا توجد هنا  
أودعتها في كتاب ( من أفواه الرجال ) .



سيدي

# الطيب بن ابراهيم الاكماري

الصوفي الاديب

١٢٨٨ هـ = نحو ١٣٥٩ هـ

نسبه :

الطيب بن ابراهيم بن محمد بن محمد بن ابراهيم بن يحيى بن الطيب  
ابن احمد بن عبد الواحد بن عمرو .

هذا الاستاذ الكبير من الاسرة العلمية الكبرى الاكمارية الاغرابوئية  
وقد كتبنا عن رجالاتها ما أمكن لنا في كتاب (من أفواه الرجال) وهذا  
السيد المترجم أحد كبار علمائها المتأخرين . أخذ القرآن عن علي الدمناتي  
في مدرسة (تاكاترت) حين كان فيها الاستاذ سيدي ابراهيم بن صالح  
التازارواني أعوام ١٣٠١ هـ . والتي بعدها . وأخذ أيضا عن علي بن الطيب  
ابن عمه وذلك بعد ما أخذ عن والده ابراهيم . وكان من الذين يجدون في  
التعليم . ثم التحق بالاستاذ محمد ابن عمرو البعقلي . ثم بالاستاذ أوعابو  
في رفقة مع بنى أعمامه كسيدي أحمد بن خالد وسيدي سعيد بن الطيب .  
ثم رجعوا نحو ١٣١٢ هـ . وان كان هو وابن خالد تخلقا عن سيدي سعيد  
المتقدم رجوعا من هناك . فشارط صاحبنا هذا في محلات منها مدرسة  
(موزايت) ومدرسة (تاغلولو) ومدرسة (تاجاجت) ومسجد « ويرذان »  
و « تيفمي » ومسجد « تيشكي » من (ايداگامار) ومسجد (تيليو) .  
ومسجد (ايزروالن) فكان مهتما بالتعليم والذاكرة بعلومه وليس كأبناء  
أعمامه المذكورين الذين يفترون في ميادين التعليم . فمن بين من أخذوا عن  
المترجم الفقيه محمد بن غدو السكرادي والفقيه أحمد بن محمد أزاكاي  
الانزبي وأخرون . وولد في سنة ١٢٨٨ هـ كما أخبر به . وقد رزق  
الاتصال بالصوفية . فالتحق بالشيخ الالفى . فاكتمى بذلك حلة حالة  
بينه وبين ما فيه أمثاله من الفقهاء الغافلين . فكان له ميل قلبي الى الله .

وكان كثير الالمام بالقضايا . وفهم النوازل . ولكن ذلك مع كثرة لم  
يخرجه من الطريق السوى . وكان هينا لينا ثم بعد الاحتلال كان مشارطا  
في مسجد (ايزروالن) فكان ممن يقسمون الاموال رسميا . فهو اليوم ١٣٥٧ هـ  
مرتطم في ذلك . انقذه الله . وقد شغله ذلك عن الاجتماع بالفقهاء الا في  
الموسم الالفى الذي لا يتخلف عنه البتة . وله مشاركة علمية . ومراسلات  
فقهية . والغاز في مسائل منظومة . ومنظومات جمع فيها فوائد . وقد كنا  
ذكرنا في ترجمة العلامة سيدي أبي انقاسم التاجارمونتى أن قضية حكم  
فيها كل واحد منها على حدة . فاختلف حكمهما فيها . ثم استؤلفت عند  
الاستاذ ابن عبد الوافى . فصحح ما حكم به المترجم . فكان ذلك هو السبب  
حتى استدعى أبو الحسن أبا القاسم الى المدرسة ليدرس فيها . قائلا له :  
ان ميدان التدريس أجدر بك من ميدان القضاء . فأدى في المدرسة الالفية  
ما أدى . وكانت هذه القضية من بواكير المترجم اثر تخرجه نحو ١٣١٣ هـ  
وقد كان للمترجم اتصال وثيق بالفقهاء الالفين . خصوصا على بن عبد الله  
يجاذبهم الادبيات . وسترى بعض ذلك . ولذلك حرص على ارسال بعض  
أولاده للمدرسة الالفية - كما سترى -

عرفت أنا هذا السيد الجليل . فعرفت منه تواضع الفقراء . لاعتدائية  
الفقهاء . ولا يمتاز عن مطلق الفقهاء ان كان بينهم . وهو آدب أهل بيته .  
بعد سيدي أحمد بن سعيد بن الطيب - المتقدم في (الجزء الحادى عشر) وكان  
يتذوق الادب . ويحاول الاجادة في صوغ القريض - وسترى ما يشهد  
لذلك - .

أما تصوفه فانه لولا حسن نيته . وطيب سريرته . ومطالعته لكسب  
القوم لما الخبط في الطريقة الالفية . وقد أخبرت أنه كان سأل يوما  
الشيخ الالفى عن أمور فيها . فأجابه الشيخ بأن الفقير يجب عليه ان يتجاوز  
الظهور الظاهرة الى اللب المطلوب . فأسلس حينئذ القياد حتى نال ما نال .

## في ميدان القريض

قال في الجناح النبوى :

استعدى سلبت العقل منى فهل الى	وصل سبيل . اننى بك هالم (١)
أرى كل عشق ضالعا غير من هوى	محياك من يحظى به فهو هالم
وكل فتى في الحب يعنى بغيرها	ولم يكثرت بحبها فهو هالم
فكن نالها لله من وجد غيرها	محب سواها لذة الحب هالم

(١) جميع ما أسر من اللطيفة لمن الأصل باللم قالها .



تؤنسني الاخبار من نحو حبها  
محيالك ابهى من بدور الدجا ومن  
نعم ذلك النور البهى اضافه  
وما همت من سعدى ولكننى بها  
نبى الهدى المختار سيد جنة  
وليس يرى فى العالمين مثيله  
بدا فضله من قبل نشأة آدم  
وفرق بين الحق بالسيف والقنا  
أحمد زينت الوجود بأسره  
وسماك يا مختار ربك رحمة  
وكنت اماما سيداً حزت مفخرا  
وصلت مكانا لم يكن فيه مطمع  
وفى ملكوت الله جلت ولم يكن  
رشييت عن المولى وأرضاك مكرما  
وجئت بفرض الخمس أعظم بأجرها  
وحبك طائل الحياة فمن يعش  
فبغية أهل الدين والعقل نظرة  
من الموبقات والنفاق فليتنى  
وكيف أفوز والجفاء يعوقنى  
ولرطت فى جنب الاله فأنى  
ويذهب ملء البطن منى فطنة  
وكيف ادعاء الحب ممن مخالف  
واكن رجائى أن تبدل حوبتى  
فيسعدنى برؤية الوجه قبل أن  
فكن يا رسول الله غياث صرختى  
وحصص حق والصحائف نشرت  
وكل تسلم الصحيفة باهتا  
ويذهل كل عن قريب وصاحب  
هناك رسول الله أرجوك جابرا

وشوقى نام فى الفؤاد وكاتم (١)  
شموس الضحى يهواه من هو حازم  
محيالك للبدرين أنسى جازم  
أورى عن المحبوب حبا يلائم  
وأنس فخر حبه وهو لازم  
لقد زانه المولى وللکفر قاصم  
ونوره للأكوان أصل ملازم  
وبين أباطيل وللفيظ كاظم  
فمنك استمد الفضل عال وعالم  
فبشرى لنا أنت الجواد وراحم  
فرقيت أفلاكا وجبريل خادم  
لرسل واملاك فعزك دائم  
عليك حجاب واجهتك العوالم  
بايحاء ما أوحى وأنت المكالم  
لكل مقيم والمضيح ءائم  
ولم يتصف بحبكم فهو نادم  
لوجهك من يظفر بها فهو سالم  
أفوز بها والعمر ياق وقائم  
وانى فى بحر الذنوب لعائم  
اذا سهرت أجفان قوم لنائم  
وقلبى لم يفهم اذا لام لائم  
طريقة محبوب ودينه كالم (٢)  
بفضل الاله قرينة فيسالم  
يجرعتى كأس المنية هازم  
اذا سددت نحوى سهاما مظالم  
فتبدو لكل المذنبين جرائم  
وللعرض يدعى والمقصر سادم (٣)  
وتأتى هموم والدموع سواجم  
لكسرى يا من للنبيئين خاتم

فأنت لاهوال القيامة عدلى  
وتشفع فى كل الورى يوم جمعهم  
وأولك رب العرش تلك بعيد ما  
ونوح وابراهيم موسى كلمه  
الى أن أتوك قلت حقا أنا لها  
محبوك بعد أن قضى الحق بينهم  
بغير حساب اذ عليه توكلوا  
الهى الحقنى وان لم أكن على  
وطائفة بالكفر سيقوا الى لظى  
وايس لهم فى الخير وزن خريدل  
وقوم لهم خير وشر هم الالى  
له كفتان واللسان فعظمه  
فأحدهما للبر وهى منيرة  
فتخرج تلك للسعيد ومفلح  
وخفت لمن للنار يصل بعدله  
وفضلك يا رحمان أرجوه ليس لى  
فجودك والفضل العظيم ورحمة  
عبيدك فأجعل من فريق رحمتهم  
ومن كان ربى فائزا بعناية  
لركن شديد حلم ربى هربت ان  
فيا رب ان كان الحساب محتما  
ستبدو ذنوب لست عنها بغافل  
وفرح عبيدك الحقير بجنة  
فلينا تشفع ربنا من نها به  
والصبح صب والظباء بفضله  
وسبحت الحصباء والماء نابح

لانى مسكين عدته المكسارم  
لعرش ومنهم مستريح والم  
أتوا بعض رسل الله : عيسى وادم  
فكلهم يبدى اعتذارا والزم (١)  
فحزت مقاماً لست عنه لزام  
بجناته فازوا فتلك القنالم  
ولم تدن عند السقيم منهم عزالم (٢)  
طريقتهم بهم لانى جارم  
بغير حساب ذنبها منراهم  
فعضوا على الايدى فيبس المالم  
لهم ينصب الميزان والعدل هالم  
يروع اذا ما أبصرته المفاشم (٣)  
وأخرى سواد ناسبتها مخارم (٤)  
له من عقابه المهيم عاصم  
قصاصا وما ربى لعبد ضالم (٥)  
سواه اذا يوم القيامة داهم  
لأوزار عبدك الضعيف مراهم  
اذا راعت الاقوام تلك العظام  
لذلك فحقاً لم تفرء الجرام  
أعاقب يوما ليس تعدى الداهم  
على فرفقا بى فلست اكالم (٦)  
فعنها تجاوز أنت للخير قاسم  
بفضلك لا انى مصل وصالم  
ودانت له الاعراب قل والاعاجم  
واشكى بعرا ربه له الماشم  
براحته ورميها الجيش هالم

(١) أزم على الشيء كضرب : أمسك عنه

(٢) العزالم يعنى بها الرقى - وذلك اصطلاح غير عربى بل شلى

(٣) العظيم بكسر سين : الكبير . والمفشم كالمير : المشجع .

(٤) المخارم : المعاصى لانها خربت بها سدود القلب .

(٥) ضالم : ظالم .

(٦) اكالم : أجري .

وعين قتادة أعادت بعيد ما  
وشرع لثاة لم تكن قط حاملا  
والمرت الفسلان في عام غرسها  
بها لا يفي بالدين من ذهب فعلا  
وقد كان حر الاصل لكن شراه من  
قرب كربه بعده فرح وما  
لما انت عن حال النبي مسائل  
لقد فزت بالمحبوب من بوصاله  
وعني ابي السيطن ابرا ريقه  
وذلت لغزوه الغزاة ب ( خبير )  
وباركت بالاحزاب في سور جابر  
وما ذاك الا قدر صاع فكلهم  
وايوت جيشا في ( تبوك ) بتافه  
وعرف قدرك العوالم ربنا  
وسرح واملاك والاشجار نحوه  
كفلك العدا ورقاء في الغار باثضا  
ومدت على ما (الغار) نسجا خدرنق  
واخرجت منهم قاصدا نحو طيبة  
صديق بيوم (الغار) جاد بروحه  
فجراز كمالا والنبي بريقه  
وما ان لنفسه يخاف من العدا  
وسكن جاشه النبي وقال لا  
الهي بمرأى حيث كنا فلم يكن  
وتصرف ابصار العدو ملائك  
ورام حقوقا للنبي ( سراقه )

على الحد سالت سرها الخلق عام  
يدر وقد مسته منه البراجم (١)  
بها وقضت اديان من هو غارم (٢)  
د سلمان حرا مالك له راغم  
بغى ليهودي فييس المساوم  
يضرك يا سلمان من هو لاثم  
واين الغبي من الذي هو فاهم  
تنال ضروب الخير نعم المغام  
سريعا فساس الجيش وهو مصادم  
فطابت لجيش المسلمين العمائم  
فأشبع ألفا هم جياح ضياغم  
من السر لا سور اذا هو طاعم  
من الماء ليتنى لراحك لاثم  
فعادت تقيه حر شمس غمائم  
بدعوته تاتي ومعها قوائم (٣)  
فكفت قصي عن اذاك ودارم  
بيوم قريش جلهم لك ناغم (٤)  
ومعك رفيق عن علاك يخاصم  
على المصطفى اذ لسعته الارقم  
أزال اذاه وهو في ( الغار ) واجم  
وتكن على من للشرية داعم  
تجد معنا من بالكلاء زاعم (٥)  
ليبصرنا في (الغار) رهط خواغم (٦)  
فكيف يرى المختار قوم ضيازم (٧)  
على فرس تسبخ منها القوائم

وقال قلنا لعل منكم بليتي  
فعوفى بالاقبال من سيد الوري  
واحبيت يا صديق كنزا قلاه من  
وقد ضحك الملقون بيس صنيهم  
لان سجد المختار وقت صنيهم  
وسرت برفعها السلا كل مومن  
بنيتته فامنج الهى جها  
جفاك رسول الله قوم بجهلهم  
بهجرتك اجتو وامقا ما واوحشت  
فهاجرت الاصحاب اثر نبيهم  
والاهلون والاولاد في جنب من له  
جواه لشق قلبه لمزية  
واودع حكمة ونورا وختمه  
فما في البرايا مثل احمد لم يكن  
ايامل ماش في الشرى وصل أنجم الله  
ام احصاء موج البحر في قدرة امرء  
ام البحر تنقص الدلاء مياهه  
ام احصاء قطرات السماء تجيزه  
بل اعيت فحول المادحين خصال من  
فكيف وقد اثني عليه الهه  
واني بمداح النبي مشابهه  
لاحسب من خدامه وانال من  
وقد ابطلت بي عن حقوق مداهم

ولا توجلا منى فاني مسالم (١)  
عليه ثاب وهو بالستر شاكم (٢)  
بشقوقهم تلقى عليه المشايم (٣)  
فهم بقلب يوم (بدر) صياقم (٤)  
عليهم دعا فهم طفاة مجارم  
عن المجتبى الزهراء ستي فاطم  
وابنائها من هو لذا النظم راقم  
وودك قوم هم سراقه دهالم (٥)  
بام القرى الانحا وحلت لجاهم (٦)  
عليهم من الاموال هانت كرامم  
بأفق السماء انشق بدر موالم (٧)  
ازيلت له منه الخصال اللعالم  
بيمنى الامين قد روتنه الاكارم  
ليبلغ كنه وصفه الدهر عالم  
سريا ولا يحظى بذلك رالم  
مؤمل ذاك في الحمافة سائم  
وفيه جوار كالجبال عوائم  
عقول بازهار المعاني سوائم  
الى قبره تسرى النياق الرواسم  
بمعجز قول لم تلكه المباسم  
فاني انا في مازق المدح فاهم  
محبه يوما تطيح النعالم (٨)  
ذنوبي فاني ان اروم مداهم

(١) البلية : المقصود ما اصاب فرس سراقه . كما هو معلوم .

(٢) شاكم : مجاز

(٣) المشيمة : الجلدة التي يولد فيها الولد .

(٤) الصيقم : المنشن .

(٥) الدهالم جمع دهلم كجعفر : السهل الخلق .

(٦) الغيهم : الظلمة .

(٧) موالم : موافق .

(٨) النعالم : نجوم في السماء .

(١) البراجم : مفاصل الاصابع . جمع برجمة .

(٢) الفسلان : صفار النخيل .

(٣) يعنى عروقها .

(٤) الخدرنق : العنكبوت . والغار : غار ثور . وذلك يوم الهجرة .

(٥) لا تجد : لا تحزن .

(٦) خواغم : حملى .

(٧) ضيازم : جمع ضيزم كزبرج . اللثام .

وبين يدي نجوى قدمت مدحتي  
وانى بها ارجو شفاعه احمد  
وارجو بها ايضا نجائى من عقا  
وصل الهى ثم سلم عليه ما  
ودال وتال والصحاب الذين هم

وقد كتب ولد المترجم سعيد على هذه القصيدة ما يلى :

( وسبب هذه القصيدة كما قال اخى السيد ابراهيم عن والدنا  
المرحوم انه رحمه الله اشترط فى مسجد (تيشكى) فى ( ايدانقار )  
ورأى فى منامه ثلاثة أشخاص دخلوا عليه . فاعطوا له ثلاث محابر . وظن  
انهم الرسول عليه الصلاة والسلام وخليفته العمران . فشرع فى هذه  
القصيدة . ومدح بها الرسول وأبا بكر وعمر رضى الله عنهما .

وقال أيضا فى الجناح النبوى :

ساد لاجتنى تلك المحاسن  
يسبى وفيه السحر كامن  
لك فهو للاسرار صائن  
قشربه فى الحب آسن  
ها فهو للعشاق خائن  
فمساك طلعتها تعاين  
تكفى مضرة كل فائن  
من ود غيرك فهو ماجن  
ذكروه فى كل المواطن  
يوما نفوسهم رهائن  
ك رهينتى والدمع هائن  
لحماك فَرَّ فذاك آمن  
يصل السعير عليه مارن  
ك لجنة فيها مدائن  
ل لها فانت لذاك ضامن  
وصفاك يا زين الاماكن  
ولرببه المنان ذاعن  
طيب المنازل والمساكن  
ير شبه وصلك كل كائن

شوقى يطول الى سعد  
سبت الفؤاد وكيف لا  
جودى على دنف بوصد  
من لم يفز بوصالها  
من شاقه مرأى سوا  
والهج بذكر مديحها  
واعمر به الاوقات كى  
يا سيدا فاق الورى  
غير الاله ومن هم  
انت المشفع فى الورى  
وبجاهك العالى ففيع  
انت الزعيم غدا فمن  
ويل لمن لك جاحد  
انت السبيل لمن قفا  
وبمدحتى ارجو الوصو  
صدقى يطيب سريرتى  
يا فوز من بك مولع  
كيف السلو عليك يا  
كل الجمال حويت لم

( معادم . جمع معدم : الفقير .

سبحان باريك النور  
اقبل على عبد عصى  
فاشفع بجاهك فيه اذ  
ما لى سوى فضل الالك  
وشفاعه المختار خي  
صل عليه الله ما  
وعلى صحابته الكر

وله أيضا رحمه الله يتضرع الى مولاه :

جدير بانقاذ الغريق من الهلك  
وعرضى يا حليم صنه عن الهلك  
تحب الحنا والسبح فى لجج الافاك  
على بعب منك اجعله فللكى  
وخر لى ونجنى من العيشة الفسك  
وذد عن جنابى كل ذى ضرر ينكى  
بعزتك العظمى استعذت من الفتك  
بفضلك يا رحمان ان مت بالضحك  
فلا تكنه للبلابل والشك  
ونطقى على التوحيد فاختم بذاصكى  
عبيدك يا رحمان فرج ولا تبك  
تزين بالتقوى ويسود بالشرك  
فلا تسلمنى يا رحيم الى النك  
بعفوك جد مولاي عما جنى فلكى  
لوجهك لا تجرمن يا من له ملكى  
وأصل وفرعى والمحبين للنسك  
كما الوعد جاء عنك يا مالك الملك  
الى الحرم الاقصى من الحرم المكى  
يجود على وجه البسيطة فى الايك  
وقد ازريا بالنند عرفا وبالمسك

ومن خط العلامة على بن عبد الله الالفى هذه الرسالة والقصيدة الى

المترجم جوابا عن قصيدة للمترجم اليه . نص الجميع :

( الاخ الاديب . المصنف الارب . من اسام سوانم افكاره فى المنوع  
الخصب . فاجتنى من ازهار الادب اوفر نصيب . سيدى الطيب بن ابراهيم

السلام والرحمة والبركة عليكم ( وبعد ) فاشركنا في صالح الادعية .  
وقد وصلت القصيدة . وما هي الا غزالة باشرارك افهامك مصيدة . حق ان  
يقال معها :

أهانت الدر حتى ما له ثمن وأرخصت قيمة الامثال والخطب

بل هي كما قال الجيشتيمي في بعض القصائد :

أزرت بكل قريض قيل في زمني كما زرت بالدراري طلعة القمر

وقد كلفت لسان قلمي في جوابها وان كان لسان العيان والبيان يصيح  
امامها : ليس بعشك فادرجي . ولا ليست اقامتك فاخرجي . غير ان  
التشبيه بالكرام رباح . نصها :

نفسى الفداء لمن رأى  
وابان خصل السبق في  
ويصون نظم الدر نظ  
وأفاد جيد العلم طو  
واذا فرى شعرا فكل  
أو كرم في حرف القوا  
فهو المجلى في مجا  
والدرس بعد دروسه  
أقصر مطاوله فكم  
أطرق كرا ان النعسا  
أهدى لغير نظيرها  
تختال في فرط الاج  
تصبى برقصة لفظها  
فهى العروب وبعلاها  
تسقى ذنوب ثنائها  
عيش المحبة تصطفى  
يا طيبا طابت جوا  
يا طيبا امسى الطبيب  
يا سيدا من الاله  
حسنت ظنك بامر  
وتجلل اقدار الالى

وجه البلاغة 'مسفرا  
شاو الفصاحة مذ جرى  
سم صوغه قد حبرا  
قا ليس في طوق الورى  
الصيد فى جوف الفرا  
فى طاطات أسد الشرى  
ل الفضل والسامى الذرى  
بالجهل ما هول الذرى  
بين الثرييا والثرى  
م وان تطاول فى القرى  
بنت القريجة لا القرى (١)  
سادة قدرها لن يقدر  
خلوا وتشجى من قرا  
فضل المحبة أظهر  
أصلا وفرعا أثمر (٢)  
وترى السها بدرا سرى  
هره ففراق الجوهر  
ب لداء جهل فى القرى  
له به على من قد برى  
جرر الاساءة واجترى  
أقدارهم لن تضمرا

(١) القرى بالفتح : الظهر .

(٢) الذنوب بالفتح : الدلو الكبيرة .

فعلبك ما يحكى من الر همت مسكا الألسرا  
كتبه عن عجل . ولجل ووجل . العبيد الجهول على بن عبد الله .  
والذكورة فى السؤال لا يسهم لها فى السعاية ولا فى راس المال . وقد  
حكمت فى السؤال أنها رهنه والغلة للمرئين قطعاً والسلام )

( ثم كتب على ذلك المترجم ما يلى ) :

الابيات حوله نظم الاديب المفلح . الفقيه البارع . الذى ليس له  
في ميدان البلاغة سابق . ولا لاحق . سيدى أبى الحسن الالفى جوابا لهذه :

قد زارنى طيف الاح  
ودهيت منهم بالسها  
قلبي لنحو حماهم  
يا بى حديثا غير من  
كاد اشتياق اليهم  
مثل الصحابة بعد هج  
لكن من لاجبتى  
من ذاك همى مفرخ  
يا جيرة الاحباب قد  
أنتم اساة للمري  
انتم ربيع للقلو  
بالله راعوا عهد من  
أنت السميع يا ابا  
بك تنجلي الظلمات عن  
منك الخليفة فى العلو  
نعم السليل سليلكم  
ولعينكم والحمد لله  
منى اليك القول غي  
فالله يغفر وزرنا  
انى بهاء نبينا  
صل عليه واله

جبة فانتبهت من الكرى  
د ودمع عيني قد جرى  
أبدا يحن الى السرى  
من ذكرهم يهدى القرى  
يفضى الى الدم القرى (١)  
سرتهم شهوا أم القرى  
جار لزور ما ازدرى  
فانجل من قلبى العرى  
حزتم من المجد الذى  
ض وداؤه جهل عرا  
ب وعنك دع زهر الثرى  
لكم السيادة قد برى  
حسن وبدر قد سرى  
أفق القلوب بلا سرا  
م وفرعكم قد المرا  
عرق الجهالة قد فرى  
مولى أقر بما درى  
مر مزخرف أو مقترى  
ما دق منه واكبنا  
متوسل خير الورى  
من للخليفة قد برى

ووجدت بخطه ايضا ما كتبه الى بعضهم :

على من له خير وصيت ومقول  
سلام تزينه من الله رحمة  
فصيح واداب وعلم به يهدى  
مزيج بعرف المساك والعود والتد



يلفه منى اديب محجب لقلبي بشر بالبقاء على العهد  
سليل الال اجرؤا ينايغ حكمة لأرض قلوب الواردين ذوى الجد  
فاضحت بازهار المعانى خصيبة

اضاعت بهاء الورس والاطيب لاطيب الورد  
فاندية الاخيار تهدي فرائدا بها تستباح الخور من جنة الخلد  
فلازلت مدنى العويس للب من بارشادكم يعنى بريئا من الخلد  
ومن ربنا نرجو جميعا بفضلته كلاءته يوم الرحيل الى اللحد  
بجاه اجل الخلق صلى وسلما عليه اله قد تعالى عن الند  
والال مع الاصحاب والمقتدى بما به جاء عند البار والصمد القرد

وبعد فالدعاء بتسهيل الامور وبلوغ المأمول من الله من الظفر برضاه  
وحلول الجنات ذوات الخور والقصور ثم الباعث على اتعاب القريحة بما  
ليس من طبعها أن احسب من خدام العلماء لأظفر من دعواتهم بأنفعها  
وآخر الطاعات احمزها . والسلام من محبكم فى الله الطيب بن ابراهيم  
الجمارى .

وكتب ايضا الى بعضهم :

اعوذ بخالقى من سوء صنع ومن قبج السريرة مع امام  
له ود جليل فى فؤادى وليس لقدر حبي من بديل  
مقام النذب عندي فى ازدياد فما لله قد كان من وداد  
فشكوى الخل يشكيها خليل وقانى الله من وصم وكلم  
بجاه المصطفى الثاوى بارض

ومن وضع الكرام ذوى ارتفاع  
جليل القدر محمود الطباع  
فكيف يعد من سقط المتاع  
لدى فكيف اشرى بالضياح  
أصون وداذه وله أراعى  
يدوم ولا يصاب بالانقطاع  
رمى دينا بأسهام الضياح  
لعرضى باللجين وبالرباع  
لها فضل على كل البقاع

اولاد

اعرف للمترجم ولدين : ابراهيم الذى حفظ القرآن على يد والده .  
كما افتتح عنده المبادئ حتى شدا . ثم التحق بالمدرسة (الافية) فاستتم  
ما امكن من الفنون . ولم أعرفه . ويذكر لى بنجاية وتحصيل . وقد ظهر  
امام والده . فكان يشارط فى (تيفريت) من (أيت عسل) و (تاكاديرت)  
لدويهيا) وهذا حوالى ١٣٦٠ هـ . ولاشك انه الآن ١٣٨٢ هـ كبير السن .

مرموق . ولا يزال حيا . وهو على شرطنا فى (الفصل الاول) من (القبم  
الرابع) ولكن نكتفى بما هنا عنه . وقد نشأ ايضا للمترجم ولد اسمه  
سعيد . هو الذى قرأت كتابته واعدنى ببعض اثار من والده . وقد كان  
عندى بعضها منقحا . فاعتمدت على المنقح . ولا يزال الى الآن حيا . ويتعاطى  
التعليم . ولا اعرف عنه الآن غير ذلك -

فرحم الله العلامة الجليل سيدى الطيب بن ابراهيم واسكننا واياه فى  
جنة الفردوس .امين .



# الناجم الوانكيضاي

نحو ١٢٧٠ هـ = ١٣١٩ هـ

في (تيفرميت) أسرة شريفة منها علماء . تنتسب لواسلام الذي  
يكثر اولاده في تلك النواحي . وليس عندي الآن كيف يرتفع نسب سيدي  
الناجم الى واسلام هذا . وقبل ان نذكر من نعرفهم من العلماء الواسلامي  
نسوق أولا وثيقتين تتعلقان بالموضوع . فيهما فوائد ومؤرخات . ان لم  
تكن ظنية . فهي - على الاقل - وهمية . وهالك الوثيقة الاولى ثم الثانية .  
كما وجدناهما . مع ما في هذه الاولى من الخلط بين الانساب . فنسب ال  
(زوزان) غير نسب ال سيدي أحمد بن موسى بلا ريب :

## الوثيقة الاولى

(وبعد) فهذه شجرة الوليتيين الذين هم اولاد سيدي (زوزان) وهو  
الشريف الاصيل من جهة النسب من يوم خروج سيدي (زوزان) من  
(تامدولت أوقا) . وأولاد سيدي (زوزان) هم ثلاثة : سيدي محمد المكنى  
بـ (الصلاة) والثاني سيدي (حرثال) والثالث سيدي ادريس .  
فهاهم اولاد سيدي (زوزان) وهؤلاء الثلاثة هم الوليتيون لا غيرهم . وأولاد  
سيدي محمد المذكور موسى المكنى بالثور - أغنى بالشلحة - (١) وأخوه  
على المكنى بـ (أبراك) وأخوهما سيدي ابراهيم المكنى بـ (أحرار) وأخوهم  
زكرياء يكنى (أبا عقيل) وهؤلاء اولاد سيدي محمد المذكور . ونقل واحد  
من اولاد (أحرار) وهو سيدي ابراهيم الى بلد (أصاوص) في احسواز  
(تيدسي) يقولون لهم أهل الصلاة الى الآن . وهم بعقليون . وأولاد سيدي  
(حرثال) هم الرسموكيون . وأولاد سيدي ادريس هم السملاليون لاغيرهم  
ومن وصلهم فهو الوليتي ومن لا فلا . وأما اليوم الذي خرج الشريف  
المكنى بـ (زوزان) من مدينة (تامدولت أوقا) فقد سكن في (حوضة الملوذ)  
حتى ولد فيها اولاده المذكورين أعلاه . فلما تزوج الشريف ادريس خرج  
من (حوضة الملوذ) هو وأخوه الشريف سيدي محمد المكنى بـ (الصلاة)  
الى بلد (الماتن) حتى ولد فيها الشريف ادريس ولده موسى بن ادريس وهما  
في تلك البلدة الى يوم ولد فيه موسى المذكور ولده سيدي أحمد بن موسى (٢)

(١) هم رسموكيون اليوم . ومنهم أسرة علمية .

(٢) ليس الشيخ أحمد بن موسى المشهور من هؤلاء في شيء .

وخرج ادريس الى (بومروان) حتى دفن فيه . وموسى في بلد (الماتن) الى  
يوم رجع سيدي أحمد بن موسى من سياحته . وساروا كلهم الى (بومروان)  
وفرقوا في (الماتن) . وسار سيدي محمد المذكور الى موضع (موزايت) .  
فلما دفن سيدي أحمد أباه موسى في (بومروان) انتقل الى (نازروالت)  
وانتقل حرثال الى أهل (اداي) ودفن أبوه مولاي (زوزان) في (حوضة الملوذ)  
وتزوج سيدي محمد المكنى بـ (الصلاة) في (موزايت) وجاء الفقير المكنى  
بـ (الديب) وقعد عنده في (موزايت) أربع سنين . فإذا سار سيدي محمد  
المذكور الى أخيه سيدي أحمد بن موسى في (نازروالت) ومعه الفقير المذكور  
ويطفي قنديل (موزايت) . قال له سيدي أحمد بن موسى : مالك أيها الفقير  
محمد تطفي القنديل في مسجد (موزايت) ولو قام جميع الجن والانس لأدام  
(موزايت) ما الموه وأعطاه بلد (تيليليت) وسكن فيه الى اليوم . وجاء أيضا  
الحاج خالد (١) حين خرج من الاندلس وقعد عنده ثلاث سنين وأعطاه بقعة  
المسجد بـ (أغرابو) ويقول لهم أهل (أغرابو) . وجاء أيضا واسلام وقعد  
عنده سبع سنين . وقال له محمد المذكور سر الى بلدتك (فاس) وقال  
(واسلام) لا أسير شيئا فاني خفت من السلاطين يقتلونني . وزوج له  
الحسالية وأعطاه بقعة تسمى بـ (أسالكو) وولد مع تلك الحسالية سبع  
رجال . فبذلك إذا جاء اولاد سيدي محمد ليسقوا خضرتهم التي في قبلة  
مسجد أبيهم في (السطح) يعيط عليهم اولاد واسلام في (أسالكو) وقالوا  
لهم ما لكم تعيطون علينا . ما لاق ذلك بكم . وعادوا الى ذلك . وسار لهم  
موسى . وهو من ذرية سيدي محمد وضربوه وشنت راسه واحد منهم .  
وخرج عليهم أبوه واسلام وخاصمهم . وقال لهم : مالك حتى تعيطوا على  
اولاد (الثور) . وهو يقتلكم كلكم . فمن ذلك اليوم سمي (الثور) الى الآن .  
وسمي لهم هو (الهرجان) . ويقولون لهم أهل (الثور) الى الآن . ويقولون  
لهم أهل (الهرجان) الى الآن . وأولاد سيدي محمد المكنى بـ (الصلاة)  
أربعة : أولهم موسى بن محمد . وأخوه على . وأخوهما ابراهيم . وأخوهم  
زكرياء . وهم من اولاد سيدي محمد . وولد زكرياء سيدي أحمد (أبو عقيل)  
وولد ابراهيم (أحرار) وولد على (أبراك) وولد موسى (أعجلين) . وأيضاً جاء  
الهودان المسمى بـ (موشى بن قنون) وتشهد في يد سيدي محمد في  
(موزايت) وأعطاه قبلة حجر موسى ومن ذريته (أمساعيدن) وتعارب اولاد  
سيدي محمد المذكور مع اولاد واسلام أكثر من عشر سنين . وخرج بهم  
وعدوا الى أبيهم في (أسالكو) ورحلوا الى ذات الهرجان . وكتب سيدي

(١) السيد خالد بن موسى (سوس) قبل خالد بن مرون .

محمد الوصية وقال في وصيته : ( الحمد لله لا تسكنوا ساكننا ولو كان نبيا . فاني اسكنت واسلام وافتن اولادى مع اولاده . حتى خرجوا عن طريق الشرع والفلاح . فبذلك وصيتكم على الجميع ابدا . وكتب الكاتب في عام ١١٠٠ هـ عبد ربه محمد بن علي بن أحمد بن موسى بن السيد محمد المكنى بـ (الصلاة) لطف الله به «امين» تكون ضياء لمن جاء بعده ان شاء الله . نعم ! واما اخوشالي مع المساعدين فمن ذرية (موشى بن قنون) جاء من (تامدولت اوقا) . واما الفقير محمد المكنى بـ (الذيب) - به عرف - جاء من (تامانارت) . واما الفقير عبد الكريم وولده الحاج خالد فقد جاء من الاندلس . واما واسلام فقد جاء من (فاس) وتشهد موشى المذكور في يد سيدى محمد المذكور . واعطاه (أوباكرم) من غير صدقة ولا بيع . وكذلك اهل السفيان من غير صدقة ولا بيع . وكذلك (الذيب) وكذلك واسلام من غير صدقة ولا بيع ابدا . وبنى سيدى محمد بن موسى مسجد (السطح) وهو يقرى فيها حتى تولاه اولاده . وهى بقعة سيدى محمد المكنى بـ (الصلاة) . وبعد فهذه شجرة الطائب الابن المطيع المتقن كتاب الله وهو سيدى محمد بن أحمد (ميرى) - به عرف - اعجل ساكننا بـ (العين) بن ابراهيم بن صالح بن ابراهيم بن صالح بن ابراهيم بن مبارك بن محمد بن علي بن أحمد بن موسى المكنى بـ (الصلاة) بن الشريف الاصيل مولاي (زوزان) اه كما وجد بخط بعض المؤرخين من اهل بلدنا . وما قاله صحيح ويدل على صحته ما وجدته مقيدا بخط الادوزى فى نسب السادات الشرفاء المزواريين ونسبه نسب الشرفاء المزواريين الرسموكيين سيدى محمد بن سليمان قاضى (رسموكة) مات بداره (مزواره) عام ٩٨٣ هـ وهو عالم جليل متبرك به حيا وميتا وهو ابن سليمان بن يحيى بن محمد بن عثمان بن سليمان ابن داوود بن المعز بن ابي ابراهيم بن حركيل بن زوزان بن يعلى بن سعيد بن أحمد بن يوسف بن حروش بن عبد الرحيم بن القاسم بن يحيى بن علي بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن ادريس بن ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب . ومن اخوانهم عال (تاركتين) وهم ذرية الشيخ العلامة سيدى علي بن أحمد من (أعلى الاسفل) وهم الآن متفرقون اه . قال مقيد الاول ولاشك ان عبد الله بن محمد بن عبد الله صاحب (تامدولت اوقا) كان يجلب عليها ابن عمه الحسن بن جعفر بن عبد الله بن ادريس صاحب (صنهاجة) بـ (زوزان) هو الذى تنقل منها لبلدة (جزولة) وله اولاد ثلاثة : حركيل و (تازاليت) وادريس ثم اتخذ مسكنه (تامرا) بقبيلة (رسموكة) بثواتر الاخبار وغلبت عليه تسمية (مزواره)

وبقيت التسمية فى ذريته الى الآن . وسليمان بن يحيى المذكور خمسة اولاد : محمد والولى الصالح سيدى عبد الله بن محمد المعروف بـ (الكرام) المدفون فى (انزاس) من احفاده وعيسى وعبد الله واحمد وموسى اه من خط الشيخ الادوزى . واما نسب واسلام المتقدم الذكر فهو هكذا كما حرره الادوزى . وسلام بن تمر بن ارضوم بن كثير بن نصر بن منصور بن يعقوب ابن علي بن عبد الرحمن بن روح بن عبد الله بن أحمد بن ادريس بن ادريس ابن عبد الله الكامل بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن ابي طالب وابن فاطمة رضى الله عنهما اه كما وجد من نسب واسلام وعليه خطوط اعلام اه من خط الشيخ الادوزى ايضا .

انتهت الوثيقة التى سقناها للاعتبار لاغير . لان غالب ما فيها غير واضح واما الثانية فهاكها :

( حمدا لمن جعل نسب سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم غير نسب . فبعد التناهي الجميلين اعلاما وتبيينا لمن وقف على الرسم من الفقهاء وغيرهم ان اولاد (واسلام) البعقلين هم فى شجرة نسب الشرفاء اعنى اباهم واسلام . كان فى شجرة نسب الشرفاء الاصل لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم . وان حامله زعم انه ممن التحق بهذه النسبة المظهرة . والتحق بالشجرة المباركة النبوية . ان اسمه الحسن بن محمد واولاده منهم ابراهيم بن الحسن . واحمد بن الحسن بن محمد بن أحمد بن بوبكر بن الحسن بن عبد الله بن داود بن الحسن بن واسلام بن تاموت بن ارضوم بن كثير ابن نصر بن منصور بن يعقوب بن علي بن عبد الرحمن بن روح بن عبد الله بن أحمد بن ادريس بن ادريس بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه . وجدتهم للام فاطمة بنت سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم انتهى الاصل تاريخه ٩٦٣ هـ وكتبه ابراهيم بن أحمد ابن محمد الشريفى ( الحمد لله ) اعلم بصحة هذا الرسم محمد بن داود بن يوسف التيملى لطف الله به «امين» اعلم باعماله يعز بن موسى بن محمد التيملى تاب الله عليه ( الحمد لله ) اعلم باعمال الاعلام الذى يليه عبد الله بن المبارك بن علي المرباط لطف الله به ( الحمد لله ) اعلم باعمال الاعلام فوقه عبد ربه أحمد بن سعيد بن يعقوب التيملى لطف الله به ووفقه . ( الحمد لله ) اعلم باعمال الاعلام الذى يليه أحمد بن محمد بن يعقوب التيملى بعد الصحة والتبوت فى مضمونه ( الحمد لله ) اعلم باعمال الاعلام عبد الكريم ابن الحسن التيملى تاب الله عليه بمئه ( الحمد لله ) هذا ما وجدناه مقيدا فى الفرع صح منه هذا مقابلا . قاله أحمد بن سعيد بن ابي بكر التيملى عامله الله بطلعه دائما «امين» انتهى ما فى الاصل وقابل بالفرع بلا ولا وقال ام ماله فهو ابراهيم بن أحمد بن محمد فى شوال عام ستة وسبعين والف .



بم شرعنا في ترقيم انساب النبي صلى الله عليه وسلم المصطفى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم له في السماء . قال راسمه من أصله . هذا نصه من غير زيد ولا نقص في علمه تاركاً لفظه على ما كان عليه موافقة للاساليب العربية ومخالفة محافظة على نفسه على سبب ما وضعه الكتاب . واقتضاؤه سؤال سائله في اليوم الثالث من جمادى الاولى سنة ثلاث وعشرين بعد المائة والالف أحمد بن عبد الله الصوابي ختم الله له بمرضى الحالة انتهى ثم يليه (الحمد لله) أعلم بأعمال الاعلام عبيد ربه أحمد بن مبارك التاكوشتي ثم يليه (الحمد لله وحده) وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً حيث ثبت هذا النسب الشريف ثبت وصح لدى حملة الشريعة المحمدية لطف الله به قبله الواضع . وان تعدت فروع نسب الشهود لهم أعلاه . وكتبه عبد ربه محمد بن مبارك الشريف عامله الله بلطفه انتهى الفرع من أصله مقابلاً مماثلاً له بلا ولا بخامس وعشرين من المحرم فاتح عام ١١٥٩ . الحسن بن أبي القاسم بن عبد الله التوارثاني كان الله له ومحمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله البعقيل لطف الله به . (الحمد لله) أعلم بشبوته وصحته أصله المعزولة وهو الفقيه المرحوم السيد أحمد بن عبد الله الصوابي ومحمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن سليمان لطف الله به (الحمد لله) أعلم بشبوت الثبوت فوقه وكتب محمد ابن أحمد بن عبد الله البعقيل لطف الله به أمين (الحمد لله) أعلم بأعمال الاعلامين فوقه إبراهيم بن محمد بن عبد الله وفقه الله . (الحمد لله) أعلم بأعمال الاعلامات فوقه وبشبوت النسب الشريف أحمد بن أبي القاسم بن أحمد بن علي الزعنوني لطف الله به (الحمد لله) أعلم بصحة أعمال الاعلامات فوقه وثبوت لمن نسب اليه أحمد بن محمد بن أحمد التاوريرتي لطف الله به أمين (الحمد لله) انما يريد الله ليذهب عنكم الآية وكتب عبد ربه أحمد ابن محمد بن أحمد التاكوشتي مستشفعا بسيد الاولين فسي الدارين أمين (الحمد لله) أعلم بثبوت الخط من سيدى أحمد بن محمد التاكوشتي بلا ولا قاله محمد بن إبراهيم بن عبد الله اليعقوبى السملالى غفر الله ذنوبه (الحمد لله) أعلم بثبوت اعلام الشيخ العلامة السيد أحمد بن عبد الله الصوابي ورضى الله عنه في هذا النسب المبارك الاعلى عبد الله بن إبراهيم الكرامى وفقه الله (الحمد لله) أعلم بثبوت الاعلام أعلاه أحمد بن محمد ابن يحيى الشبى لطف الله به (الحمد لله تعالى) أعلم بثبوت الاعلام فوقه أعلاه على بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن يعقوب السملالى لطف الله الحسن بن محمد التاكوشتي تاب الله له ولنا (الحمد لله) أعلم بثبوت الاعلام

به أمين (الحمد لله وحده) فما كتبه السادات بأعلاه كاف والله الموفق . وبه عمر بن أحمد بن عبد الله البيبوركى وفقه الله انتهى ما في الاصل المنقول منه من أوله الى آخره بلا زيادة ولا نقصان بتاريخ افتتاح شهر الله ربيع الاول عام ١١٩٤ عبد ربه سبحانه أحمد بن محمد بن علي من (أعلى الاسفل) ودارا في (حجر) يعزى بن ياسين البعقيل لطف الله به أمين . وعبد ربه محمد بن سعيد من بنى يعزى بن ياسين . وأعلم به إبراهيم بن محمد التاكوشتي . أعلم به على بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن يعقوب السملالى . أعلم به عبد الله بن محمد بن محمد بن عبد الله بن (الهوتة) نقله عبد ربه أحمد بن محمد بن أحمد التيوارثاني وعبد ربه أحمد ابن إبراهيم بن محمد البعقيل من (انراض) . أعلم به عبد الله بن علي بن محمد بن عبد الله بن يعقوب تاب الله عليه . الثبوت بخط الجد سيدى عبد الله بن علي صحيح له . وان الخط خطه وكتبه محمد بن العربي الادولى . أعلم به موسى بن عبد الله بن أحمد بن الحسن اه وكتبه بتاريخه افتتاح شهر الله رمضان ١٣٦٠ هـ عبد ربه عبد الله بن الحسن بن الحسين بن أحمد الشبى لطف الله به أمين )

انتهت الوثيقة . وهى واضحة . وقد عرفنا غالب موقعها .

### كلمة عن الواسلاميين

رايت فيما تقدم أصل الشرفاء الواسلاميين المنبئين في (جزولة) والله سمعنا أسرا متعددة تتنسب هذه النسبة . كالرؤساء الايبلاغيين الاساكين وكثال (عين إبراهيم بن صالح) والمحبوبين العلماء والتوارثانيين الذين تسكن فرقة منهم في (العوينة) وتسمى (آل البيك) وفرقة في (الساحل) تسمى (آل بيشوارين) وكالتيفرميتيين وغيرهم ممن ينتسبون هذه النسبة . فأما الرؤساء الايبلاغيون فمكانهم في (الجزء التاسع عشر) ان وجدنا لتراجهم مواد . فهناك الرؤساء أصحاب الالغين في فصل خاص . وأما المحجوبيون . فانهم يذكرون في (الجزء الرابع عشر) وأما التيوارثانيون فلم يحضر عندي الآن الا أسماء علماء وصلحاء منهم . وقفنا عليهم في التاء بحوثنا . فهاك أسماءهم :

١ - محمد بن بلقاسم

وهو الذى عليه مشهد في (تيوارثان) .

٢ - الحسن بن بلقاسم بن عبد الله التيوارثاني .

وقفت على أنه نسخ كتابا للاستاذ أحمد بن محمد العباسي . ووصف بالفقيه . فعلمنا أنه تلميذه . وكان تاريخ النسخ ١١٥٣ هـ



كان ينسخه له في حياته . واثمه بعد وفاته . لأن وفاة العباسي كانت ١١٥٢ هـ وقد أخبرت أن على الحسن هذا مشهدا فسي ( تيواركان ) .

٣ - أحمد بن بلقاسم التيواركاني

هو أخو المذكور قبله . وقفت على أنه توفي آخر شعبان ١١٥٣ هـ وقد وصف بالفقيه ولعله أخذ أيضا عن أحمد العباسي .

٤ - محمد بن عبد الله بن بلقاسم التيواركاني

وقفت على اسمه هكذا وعلى نسبه . والغالب أنه ابن أخي المتقدمين . وأخت محمد هذا هي زوجة أحمد بن إبراهيم بن محمد ابن عبد الله بن يعقوب .

٥ - عبد الله بن بلقاسم بن عبد الله البعقيل

رايت رسالة من أحمد الصوابي اليه . يندد عليه في توقفه في اعجاز القرآن . ولعل عبد الله هذا من ( تيواركان ) والسد محمد بن عبد الله المتقدم .

٦ - داود بن علي بن علي - مكرر - التيواركاني

رايناه كتب تملك كتاب سنة ١١٠١ هـ وخطه جميل . وقد نسب نفسه هكذا التيواركاني البعقيل الواسلامي . (وقد رايت انفا في الوثيقة) الثانية اسم أحمد بن محمد بن أحمد التيواركاني وسترى في نسب ( آل بيشوارين ) نسب آل ( تيواركان ) هؤلاء من نعرفهم الآن في ( تيواركان ) - ذات الهرجان - في القرن الثاني عشر فقط . وأما من سبقوهم أو جاءوا بعدهم . فلا علم لدينا عنهم . وهذا البيت التيواركاني من بيوت العلم من فروع الواسلاميين .

وأما الذين ينتسبون للواسلاميين فقط من غير ذكر بلدتهم . فقد وقعنا على أسماء منهم :

٧ - إبراهيم بن علي بن محمد الواسلامي

هكذا وقع في وثيقة نسب الواسلاميين التي توجد في أول ( الرحلة الرابعة ) من ( خلال جزولة ) وذلك في سنة ١٠٨٩ هـ

٨ - مسعود بن إبراهيم الواسلامي

هكذا أيضا وقع في تلك الوثيقة المتسلسلة بالتوقيعات . ويظهر أن وقت توقيعه كان في وقت توقيع المتقدم ١٠٨٩ هـ

٩ - أحمد بن مسعود بن أحمد بن الحسن بن يعقوب الواسلامي  
هكذا أيضا وقع باسمه آخر منسوخ - ولم يظهر هناك وقت نسخه

هؤلاء من وقفنا عليهم يوقعون بالنسبة فقط من غير أن يذكروا بلادهم وأما التيفرمتيون الانكيصاليون فهاهم أولا :

١٠ - محمد بن أحمد بن بلقاسم الوانكصاي

من العلماء الكبار الذين يتصدرون للفتوى في النصف الآخر من الحادي عشر . وتوجد توقيعاته في المجموعة البرجية المتصدرة لجمع فتاوى ذلك العهد الذي كان العصر الذهبي للعلم العربي بـ ( جزولة ) وقد وقفت على ما يدل على أنه من هذه الأسرة . ولا ندرى عن أخذ محمد بن أحمد هذا وإن كان لا يعدو أساندة أقرانه كعبد الله بن يعقوب . وعلى بن أحمد الرسموكي . وعبد العزيز . ومحمد العباسي ونظرائهم . وقد وقفت على بطاقة مكتوبة في ذلك العهد إلى سعيد بن علي الايحلواني . ولعلها منه ونصها :

( من الضعيف محمد بن أحمد إلى الفقيه سيدي سعيد بن علي الايحلواني السلام عليك ورحمة الله وبركاته ) أما بعد ( فقد أطلعت على ماكتبه سيدي أحمد في النازلة . ويظهر لي أنه أخطأ فيها المفصل . ولعل ما كتبه سيدي محمد بن عبد الله السملالي هو الذي صادف الصواب . وسيدي أحمد معذور لأنه بعيد عن مكان النازلة . بخلاف سيدي محمد الذي يجاور ديارنا هذه . ويعرف من النازلة بسبب الاطلاع والمجاورة كل ظاهر وباطن . ولذلك كتبت أنا تحت ما كتبت مؤيدا له . وكتبت اليك لأعلمك بذلك كما طلبت ولا تنسنا من دعائك الصالح . والسلام )

هذه هي البطاقة . والغالب أن محمد بن عبد الله المذكور هو محمد ابن عبد الله بن يعقوب السملالي العلامة المشهور الذي خلف صنوه بيهود في التدريس والافتاء . وهو الذي يجاور ( أنكضا ) بخلاف أحمد المذكور سواء حملنا على أحمد بن محمد أمز' وغار الوجاني وعلى أحمد بن محمد بن يعزى التافاليني الرسموكي أو على أحمد بن محمد الايموكلي الرسموكي والثلاثة كلهم متعاصرون من كبار المفتين إذ ذاك . وناهيك برجل يجادلهم الجهال كما نرى . فلا أدل على عظم مقامه مثل ذلك .

ثم إن أشهرنا وفاة المکتوب اليه سيدي سعيد الايحلواني الواقعة ١١٩٣ هـ لعرف أن شاله كان مرتفعا قبل ذلك العهد . ثم امتد عمره إلى القرن الثاني كما يدل عليه ما يستأنس به من فتوى في المجموعة البرجية على ما لا يزال عالقا بالهال . وقد طال العهد بالمجموعة . وأيا كان فالنسب لا يعرف في توقيعه بالخط . وإن كان يتراعى لنا أنه لخطي ١٠٩٨ هـ

حيث وقف فلم صاحب (الوفيات) والا فيبعد ان يغفله . وهو حريص على ذكر من هم دونه .

ثم انه ينبغي أن يتنبه الى أن هناك آخر يسمى محمد بن أحمد الوانكيساي من (مَرَزُ ايسان) كان قبل هذا . وهو غيره قطعاً . لان ذلك ممن ذكر أن عبد الله بن يعقوب ممن أخذ عنه . وهذا من مرتبة مَنْ أخذوا عن ابن يعقوب . وقد تقدم ذكره في مشيخة ابن يعقوب في (الجزء الخامس)

#### ١١ - ابراهيم بن أحمد

يذكر من بين علماء أواسط القرن الثاني عشر . وهو من المفتين . وأحسبني قرت له في المجموعة البرجية شيئاً . ولكن لا أتحقق ذلك . وقد وقفت في مقيد على أنه توفي ظهر يوم الاربعاء ٥ - ٩ - ١١٥٢ هـ ولا أعرف عنه سوى ذلك . وانما عرفت أنه من هذه الاسرة من ذلك المقيّد بخط بعض علماء (سملالة) ونصه : (توفي صاحبنا الفقيه المفتي سيدي ابراهيم بن أحمد الوانكيساي من أهل (سیدی وسلام) في كذا . ثم ذكر التاريخ ) ووقفت أيضاً على من ذكر أنه توفي في أواخر ذي القعدة في العام المذكور . وليحرر ذلك .

١٢ - يحيى بن محمد بن أحمد شارح الزواوي البجائية النحوى الوانكيساي البعيل العلامة الكبير النحوى الفقيه المفتي . أحد مشاهير عصره في مصره . وقد أخذ عن أحمد الصوابي وعن سيدي ابراهيم بن محمد ابن عبد الله بن يعقوب . وستأتي مرثيته له . كما أخذ أيضاً عن الشيخ أحمد بن ناصر . كما وقفت عليه في آخر نسخة من شرحه على الزواوي ولعله أخذ عن غيرهم . وكان يتعاطى التوثيق في قبيلته كما يتعاطى الافتاء والقضاء والتدريس . وله شهرة كبرى بالصلاح في حياته وبعد مماته . وكان بينه وبين الفقيه سيدي مسعود المرزغوني صحبة بعدما أخذ عنه - كما سيأتي في كلام ابن مسعود - وقد مر في ترجمة الفقيه سيدي سليمان بن محمد الالقي ما كتباه معا في عقد نكاحه . وقد رأيت له فتاوى صغرى متعددة تدل على أن قلمه في الافتاء عامل لا يفتقر .

أما آثاره فليس بين أيدينا الا شرحه للزواوي . وهو مشهور يدرس في (جزولة) وما إليها . وهو مطبوع في (البيضاء) وقد توارد مع معاصره سيدي أحمد بن ابراهيم الركني على شرح تلك الارجوزة في وقت واحد . وان كان يحيى هو السابق ثم أحمد الذي أتى شرحه سنة ١١٦٧ هـ أي بعد وفاة يحيى . ولا نظنه اتصل بشرحه . ومعتمد يحيى في شرحه على المفتي

وقواعد الاعراب . وهو شرح بسيط كما أن له ايضاً شرحاً على دعاء لعله اليوسى ذكره الاستاذ ابن مسعود (ثم وقفت عليه) .

وبين أيدينا ايضاً مرثية له في جانب شيخه سيدي ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن يعقوب نقلتها من خطوط مختلفة ولغات بها على علائها:

بحمد الاله الخلق ابدا قولتي  
فيارب صل ثم سلم على الذي  
وفي عام ص من بعد شق بلية  
رزنا بموت شيخنا العالم الذي  
تصاممت عن ناعيه لما أذاعه  
وذلك سيد همام بجانب  
ودود لدين الله مؤثر اهله  
صفوح عن الجاني وحلمه شامل  
وعرضه صاف والمند لم يجد  
يجيب لمن دعا ويقرى من تلا  
وذاك ابو اسحاق نجل محمد  
كريم جليل القدر غير مدافع  
فيارب جد بالعلو والبر والرضا  
وقدس له روحا واعل مكانه  
عليه صلاة الله ثم سلامه  
وراقمه (يحيى) 'نجيل' محمد  
وقدرى نوما والبشاشة قد علت  
ورائيه مخبر بانه واقف  
مع الجلة التي كجده وابن نا  
ولغيرهما ممن بجاهه 'روم' ان  
الخال حياء الله فضلاً موفرا  
وفيمن صل عليه او جاءنا ويا  
'كادي الكلد' في اشغاله وتعلم  
ومن كان ذا وداه ولشبله  
إذا سمعوا وجه الاله ومن بلى

وما 'يبدأ بالخير قد صاراً بشرا  
بعظم شغوف وصفه كان اكبرا  
لواو جادى الباء صاح ع ماجرى  
له الصيت والذكر الجميل لدى اورى  
وهيات مايجدى التصامم من دوى  
بقلبه للدينا ونابذا ورا  
مدار ذوى الدنيا وانصحبهم يرى  
لمن زل او جفاه او ذابه الميرا  
مجالاً لوصم فيه الا اذا افتري  
ويكرم من أتى ويسدى لمن عرا  
سليل لشيخ في العلوم تبجرا  
بعرفانه قد فاق من قد تمهرا  
عليه ومن للدين ذيله شمرا  
بجنتك الفردوس مع افضل اورى  
واله والاصحاب ما قصر سرى  
أنله جزيل الخير ياخالق الهى  
محياء بالفضل الجزيل 'مظهر'  
لدى حوض خبر الرسل قطعاً بلاهرا  
صر شيخه الدرعى والله 'لورا'  
نزال به رضا الاله مبشرا  
وشفع في القربى وغاسل اشعرا  
لها ثم فانت والفقر لها احشرا  
لديه وذى تصدق له ما يرى  
ومن زاره حيا وبعد ان اكبرا  
سواه يخيب حيثما الخير الظهرا

للك القصيدة التي ان اعرض عنها الادباء فيها للمؤرخ مثارب اخرى  
والله اعلم ان الاميد المرنى لنافسوا في رثائه . ويدل على ذلك اننا وقفنا على

مرثية أخرى يائية لسيدى ابراهيم بن عبد الله الاقاوى من تلاميذ سيدى ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن يعقوب . ومنها عرفنا أن ابراهيم الاقاوى المجهول عندنا من أدباء القرن الثانى عشر . وقد بحثنا عنه فأخبرت بأنه فى (أقبا) من 'طرائفها لا من تنائها (١) . وأنه عانى فيها تدريسا . حتى طويت صحيفته فى أواخر ذلك القرن الذى ضاعت فيه أسماء رجالات (سوس) فضلا عن مسمياتهم وأوصافهم وائلآهم . وقد يعرف من هذه المرثية بعض أحواله . وقد ذكرنا مطلعها فى (الجزء الخامس) وها هى ذى الآن . وهو الى شعر الفقهاء أقرب منه الى شعر الأدباء . وقد أثرتنا أن نذكرها هنا على أن تكون غريبة فى (المرعات) كما كنا ذكرناه هناك . قال :

على مثله تهوى الدموع قواني  
وتلتهب الاحشاء حزنا مؤججا  
فقد ضعضع الاسلام وانطلقا الهدى  
وناخت علوم الدين تبكى امامها  
يدافع عنها بالدراسة أن ترى  
فمن بعده للمشكلات يحلها  
ومن بعده للرشد يشفى بطنه  
ومن بعده للدين يعلى شؤونه  
ومن بعده للضيف 'يكرم' نزله  
ومن بعده للطالب العلم يحتفى  
مضى وانقضى من كان حقا مجلا

الى أن تعيض الحجرات بجاريا (٢)  
فتشوى القلوب المكمدات الاواسيا (٣)  
فارسل ليل الجاهلين الدواجيا  
ومن دونها قد كان أبيض ماضيا  
دوارس سيمت بالجهول دواها  
بفكرته حتى تكون جواليا (٤)  
فؤاد غشوم ما رأى قط واسيا (٥)  
ويظهره للناس كالغجر سانيا (٦)  
ويجعل منه الطيبات دوانيا (٧)  
بهم أبوى العطف يرحم حانيا (٨)  
برحمى يسوى أهله والاقاصيا (٩)

- (١) فلان من ثناء هذه البلدة متأصل فيها . عكس الطراء .
- (٢) عاض الطين خزفا : استحبال اليه . والقانى الاحمر . والمحجر ما بين العين والحد .
- (٣) الكمد مرض القلب . والحزن وامرأة ماسية حزينة . الجمع أواس من الاسى .
- (٤) جلا الشيء : علا . ويقصد هنا أن المشكلات ظاهرة بيئة . وذلك يلزم من العلوم المقتضى الوضوح للعين .
- (٥) طبيبا .
- (٦) سننى البرق : علا ضوؤه .
- (٧) قريبة جمع دائية .
- (٨) حنا عليه : أشفق .
- (٩) جلله بالشوب غطاء به . والمجلل هنا بلفظ اسم الفاعل . والرحمى الرحمة . والاقاصى الابعاد جمع اقصى .

ابو سالم خير الشيوخ مكفن  
فلله من فى النعش اذ يحملونه  
كانهم لا يعرفون ريسهم  
فمن كان فى الاحرام لا يقربنه  
ندور به فى الدفن نبكى لو انه  
تسيل عيون الحاضرين بدعها  
اذا كان كل الناس يبكون سعدهم  
فانى وحق الله أبكى بفقده  
فقد كان لى من عهد يتمى مربيا  
ففى اليوم أصبحت اليتيم وان تكن  
فقد كان يكفينى المؤونة كلها  
فأفردت يوم القيظ تلفح ناره  
اما حق لى يا قوم وجد وعبرة  
فيا رب لم أكفر يدك فانت من  
كما كنت تغذو الدر وهو ضئيلة

فكفن فيه لافاسلون الامانيا (١)  
الى مرمرس يحوى العلوم الجواريا (٢)  
والا فمالزجوه اذ قسر ذاكيا (٣)  
فتربة ذاك المرمرس ضمت لحواليا (٤)  
يرد اذا اعل الحضور الباكي  
وابكى انا وحدى الدماء القوانيا  
وقد تركوه فى الثرى والسوافيا \*  
علومى ودينى واعتزازى ومالها (٦)  
شغيقا وميثارا حياتى وكاسيا (٧)  
خدودى واصداغى بشعرى كواسيا  
فمن فجة ودعت من كان كافيا (٨)  
بوسط فلاة عارى الجسم ضاحيا (٩)  
تسيل الى أن يقتدى النهر جاريا (١٠)  
جعلت على الحافلات حوانيا (١١)  
ضعاف القوى كنلى معيننا وغاذايا (١٢)

- (١) كفن الميت وكفنه بالثقل واحد .
- (٢) المرمرس محل الرمس أى القبر .
- (٣) الرميس المرمرس : رجه فيه أدخله فيه . والمسك الاذخر الداكنى . الفائق فى الطيب .
- (٤) ان المحرم الذى يتوقى الطيب يتوقى أيضا رسمه فان هنالك الطوب وهو معنى قديم . كان بديعا بسبك عالم ثم الصلوات به الايدي فابتدلت .
- (٥) أطلق السعد على المراثى . وسفت الريح الشراب : اثارته .
- (٦) ان بكاء الميت للمخيم ليس كبكائه 'خير' . ولذلك لا يدخل الرياء بكاء الباكي للمخيم . كما يدخل بكاء غيره .
- (٧) الميثار المعطى للميرة أى الطعام .
- (٨) ايحس القارىء بخطرة أدبية ؟
- (٩) القيظ : الحر الشديد . والفساجى البارز للشمس .
- (١٠) بلى وألف بلى يامن كتمت ألقائه وهو بعد يشتم يتكلم على ساعد غيره .
- (١١) حفل الضرع اذا اعتلا حليبا . والحوانى جمع حانية مغطاة .
- (١٢) ليلاه اطعمه .

فإن يك شيخى مات ما مات ربه  
 فيارب زد شيخى مقاما مقدسا  
 فقد كان فى كل الحياة مجاهدا  
 فكن ربنا عند الرجاء متمما  
 برحمتك العظمى يلوذ جميعنا  
 فمن ذا الذى ترجو سواك جماعة  
 فكيف يخيب المرتجون غدا وقد  
 مضى شيخنا يا رب فاجعله ذخرا  
 فقد نالنا منه أسى كان شعله  
 أعزى جميع المسلمين فكلهم  
 ومجلسه الأعلى الذى كان يجتلى  
 وكتبنا كثيرات وأقلامه التى  
 واسراب أضياف أقامهم الطوى  
 فقد هتك تلك السجوف وكسرت  
 وزالت عن الأكام تلك الخيام  
 سطفت نار ذاك الضيف ان كان عاشيا (٧)  
 طوت قائمات النعش منشورها ولم  
 أبو سالم قد مات فالله راحم  
 تغادر سوى دمع يخذ المناقيا (٨)  
 أباسالم كهف الضيوف المواسيا ٩

- (١) حبا فلان فلانا أعطاء .
- (٢) حظى فلان بالشئ فاز به . والمحظى ما له حظوة فى القلب أى ود ومحبة .
- (٣) واقيا : حافظا .
- (٤) الفرط ما تقدم القافلة ليهى لها . ومنه يسمى الصغير ان مات فرطا
- (٥) الطوى الجسوع . وانضيت الناقة بكثرة المشى أهزلتها . والضارى النحيف خلقة أو هزالا . والضابوة وصف المؤنت .
- (٦) السجف الستر . ومتى كانت للبادية سجوف . أو رأى صاحبنا أصحاب المرائى يقولون ذلك فقال . على أن ذلك حسن غير منتقد أصلا ولا فرعاً . والجفنة القصعة الكبيرة . والجابية بركة صغيرة . قال تعالى : وجفون كالجوابى .
- (٧) الأكمة الهضبة . وعشا الى الضوء ليلا قصده
- (٨) خدّه جعله أخدودا
- (٩) المعين

فقولوا جميعا أيها الناس امنوا ولا تتركوني مفردا ودعاليا  
 فنحن جميعا أيها الناس أمة موحدة فيما يكون مراجعيا (١)  
 ثم ذكر سيدى العربى الادوزى بعد ما نقل تلك المربية المتقدمة قبل  
 هذه . فى كتابه « اليقوبيون » أن سيدى يحيى توفى سنة ١١٦٣ هـ ولم  
 يذكر الشهر ولا اليوم . ووفاته فى صبيحة السبت أواخر ٦ - فى تلك  
 السنة . وقد طعن بالطاعون ضحى يوم الخميس قبله فى المدرسة (البومروانية)  
 ومشهده لا يزال الى اليوم مشهورا بين ديار أولاده فى (ونكضا) . ثم  
 بعد كتبى ما تقدم اتصلت بمختصر الرحلة العينية للاستاذ ابن مسعود  
 فوجدت فيه ما نصه . بعد أن ذكر دعاء الميوسى ( قال ملحق هذا الاختصار  
 محمد بن مسعود الطالبى كان الله له فى الدارين وليا وبه حليا . آمين )  
 لعل دعاء الامام اليوسى المتقدم هو الذى شرحه الفقيه سيدى يحيى البعيل  
 الانكيسائى شارح نظم قواعد الاعراب للزواوى رحمه الله تعالى . وقد وجدت  
 على طرة نسخة من شرحه على نظم الزواوى المذكور ما نصه : كان الفقيه  
 العلامة سيدى يحيى بن محمد الانكيسائى البعيل اخذ عن شيخه سيدى  
 مسعود المزركونى السملالى بمدرسة ( بومروان ) واخذ ايضا عن شيخه  
 الولى الصالح سيدى ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن يعقوب السملالى  
 بمدرسته . ثم رجع لمدرسة ( بومروان ) مشترطا بها وتصدى بها لتعليم  
 العلم مجتهدا حق الاجتهاد . حتى وقع الوباء العام ورجع لداره بـ ( الكلاى )  
 فتوفى بالوباء الواقع فى ذلك الزمن فطعن يوم الخميس فمات يوم السبت  
 « آخر جمادى الثانية سنة ثلاثة وستين ومائة والف رحمه الله تعالى ولعلنا  
 به « آمين » كذا وجد بخط تلميذه السيد محمد السوسى به عرف المروانى  
 لعلمنا ولعلنا . ودفن بالمقبرة المجاورة لمسجد ( الكلاى ) وقبره معلم بعجالة  
 بـ ( كلاب ) قرب السد الحاجز بين المقبرة والطريق النافذة من ( الكلاى ) ان  
 قصبت سوق ( الموديد ) هناك . وكتبه معرفا به محمد بن على بن  
 ( المروانى ) اهـ ما وجدته وقيدته خوف ضياعه . اذ لم اقل على التعريف  
 بالفقيه المذكور هل اكثر من هذا . واظن الى سمعت الشيخ الوالد رضى

- (١) مزركونى . تلك هى القسيدة التى على رغم أنها ليست بعالية حسنة  
 فى بابها فى مصرها وفى مصرها . وصادقت فى مربيها .



فإن يك شيخى مات ما مات ربه  
 فيارب زد شيخى مقاما مقدسا  
 فقد كان فى كل الحياة مجاهدا  
 فكن ربنا عند الرجاء متمما  
 برحمتك العظمى يلوذ جميعنا  
 فمن ذا الذى تخرجو سواك جماعة  
 فكيف يخيب المرتجون غدا وقد  
 مضى شيخنا يا رب فاجعله ذخرا  
 فقد نالنا منه أسى كان شعله  
 أغزى جميع المسلمين فكلهم  
 ومجلسه الأعلى الذى كان يجتلى  
 وكتبنا كثيرات وأقلامه التى  
 واسراب أضياف أقامهم الطوى  
 فقد هتك تلك السجوف وكسرت  
 وزالت عن الأكام تلك الخيام

وإن يفتن فالرحمان ما دام باقيا  
 يزيد على ما كنت فى العمر حاييا (١)  
 لأن تفتدى يا ربنا عنه راضيا  
 له وإننا ما الكل قد كان راجيا  
 لنلقى لدى يوم الجزاء المحاطيا (٢)  
 تصير منك اللطف يارب واقيا؟ (٣)  
 أقاموا رجاء خافق الذيل غاليا  
 يبرى فطرة يوم القيامة ثاويا (٤)  
 بأضلاعنا يبقى بها الصدر غاليا  
 ذووه كدوانى صقعه والنواصيا  
 أعاليه بدر الهداية هاديا  
 تجيد على راحاته والفتاويا  
 واقعدهم ينضون نوقا ضوايا (٥)  
 جفان عظام قد حكين الجوابيا (٦)

طوت قائمات النعش منشورها ولم  
 أبو سالم قد مات فالله راحم  
 سظفت نار ذاك الضيف إن كان عاشيا (٧)  
 تغادر سوى دمع يخذ المثاقيا (٨)  
 أباسالم كهف الضيوف المواسيا ٩

(١) حبا فلان فلانا أعطاه .

(٢) حظى فلان بالشئ فاز به . والمحظى ما له حظوة فى القلب أى ود ومحبة .

(٣) واقيا : حافظا .

(٤) الفطرط ما تقدم القافلة ليهى لها . ومنه يسمى الصغير إن مات فطرطا

(٥) الطوى الجوع . وانضيت الناقة بكثرة المشى أهزلتها . والضواوى

النحيف حلقة أو هزالا . والضواوية وصف المؤنت .

(٦) السجف الستر . ومتى كانت للبادية سجوف . أو رأى صاحبنا

أصحاب المراتى يقولون ذلك فقال له . على أن ذلك حسن غير منتقد أصلا ولا

فرعا . والجفنة القصعة الكبيرة . والجابية بركة صغيرة . قال تعالى :

وجفون كالجوابى .

(٧) الأكمة الهضبة . وعشا الى الضوء ليلا قصده

(٨) خذّه جعله أخدودا

(٩) المعين

فقولوا جميعا أيها الناس امنوا ولا تسركونى مفردا ودعائيا  
 فنحن جميعا أيها الناس أمة موحدة فيما يكون مراجعيا (١)

ثم ذكر سيدى العربى الادوزى بعد ما نقل تلك المرلية المتقدمة قبل  
 هذه . فى كتابه « اليقويون » أن سيدى يحيى توفى سنة ١١٦٣ هـ ولم  
 يذكر الشهر ولا اليوم . ووفاته فى صبيحة السبت أواخر ٦ - فى تلك  
 السنة . وقد طعن بالطاعون ضحى يوم الخميس قبله فى المدرسة (البومروالية)  
 ومشهده لا يزال الى اليوم مشهورا بين ديار أولاده فى ( ونكيسا ) . لم  
 بعد كتبى ما تقدم اتصلت بمختصر الرحلة العينية للاستاذ ابن مسعود  
 فوجدت فيه ما نصه . بعد أن ذكر دعاء الميوسى ( قال ملفق هذا الاختصار  
 محمد بن مسعود الطالبى كان الله له فى الدارين وليا وبه حليا . « أمين »  
 لعل دعاء الامام اليوسى المتقدم هو الذى شرحه الفقيه سيدى يحيى البعقل  
 الانكيساى شارح نظم قواعد الاعراب للزواوى رحمه الله تعالى . وقد وجدت  
 على طرة نسخة من شرحه على نظم الزواوى المذكور ما نصه : كان الفقيه  
 العلامة سيدى يحيى بن محمد الانكيساى البعقل اخذ عن شيخه سيدى  
 مسعود المرزكونى السملال بمدرسة ( بومروان ) واخذ ايضا عن شيخه  
 الولى الصالح سيدى ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن يعقوب السملال  
 بمدرسته . ثم رجع لمدرسة ( بومروان ) مشترطا بها وتصدى بها لتعليم  
 العلم مجتهدا حق الاجتهاد . حتى وقع الوباء العام ورجع لداره بـ ( التلاى )  
 فتوفى بالوباء الواقع فى ذلك الزمن فطعن يوم الخميس فمات يوم السبت  
 « آخر جمادى الثانية سنة ثلاثة وستين ومائة والف رحمه الله تعالى ولعلنا  
 به « أمين » كذا وجد بخط تلميذه السيد محمد السوسى به عرف المروالى  
 لعلنا ولعلنا . ودفن بالمقبرة المجاورة لمسجد ( التلاى ) وقبره معلم بحجارة  
 بيضاء قريب السد الحاجز بين المقبرة والطريق النافذة من ( التلاى ) ان  
 قصدت سوق ( افوديس ) هناك . وكتبه معرفا به محمد بن على من  
 ( المروان ) اه ما وجدته ولقدته خوف ضياعه . اذ لم اقل على التعريف  
 بالفقيه المذكور على اكثر من هذا . والله الى سمعت الشيخ الوالد رضى

(١) مَرَجُو . تلك هى القصيدة التى على رغم أنها ليست بعالية حسنة

فى بابها فى مصرها وفى مصرها . وصعدت فى مصرها .

الله تعالى عنه يذكر انه كان مواظبا على زيارة الشيخ سيدي احمد بن موسى نفعنا الله به «امين» وانه يمشي برجله من مدرسة (بوعروان) الى ضريح الشيخ المذكور في ايام تعطيل القراءة . واظن اني سمعته ذكر ان الشيخ سيدي احمد بن موسى نفعنا الله تعالى به «امين» لقيه في بعض زياراته في الطريق وتعرف اليه ودعا له فاراد الرجوع من هناك من غير ان يصل الى قبره . فقال له الشيخ : امش الى قبري اذ وصلت الى هنا . وهذا يدل على رسوخ قدمه في الصلاح . وشرحه على نظم الزواوي المذكور متداول منتفع به . وذلك علامة القبول والاخلاص . نفعنا الله تعالى بالجميع «امين» انتهى ما كتبه الاستاذ ابن مسعود جزاء الله عن الاعتناء خيرا . ولم اقف للسيد محمد السوسي المذكور انه تلميذ سيدي يحيى على شيء . مع انه كما ترى عالم مدرس في تلك المدرسة . وكذلك لا اعرف شيئا عن محمد بن علي الاغريابي المذكور .

ذلك كل ما نعرفه عن سيدي يحيى شارح الزواوي الذي اغفل ذكره كلا صاحب (الطبقات) وصاحب (البشارة) مع انهما يسمعان به بلا ريب . هؤلاء العلماء كل من علمت من هذه الاسرة في العهد المتقدم . ثم لم اعرف من علمائها فردا آخر في آخر الثاني عشر وكامل الثالث عشر . الى هؤلاء الذين درجوا قريبا . والغالب ان العلم لم ينقطع فيهم . وانما خلفي عنا ذلك الآن . لكوننا لم نتوصل من عند سيدي الحسن بن مبارك البعقيل عالم الاسرة الواسلامية اليوم بما وراء الائمة .

١٣ - مبارك بن مسعود بن صالح بن محمد بن عبد الله بن محمد البعقيل ثم المعدري احد رجالات العلم الكبار في النصف الاول من هذا القرن . وقد اخذ عن ابي فارس الادوزي وعن الشيخ الحسن التاموديزتي وقد اخذ عن الاخير معارف وتصوفا غرق فيه مدى حياته . وقد سمعت ان المترجم سيدي مباركا يحكي انه كان يأخذ عن سيدي الحسن في اواسط العقد العاشر من القرن الماضي في احدى مدارس (بعقيلة) وقد شارط فيها سيدي الحسن . وكان الحاكي يقول كان سيدي مبارك يشير الى مكان غائر في راسه كان جرحا قبيرا . ويقول انه من اثار ضربة من سيدي الحسن حين كان يأخذ عنه . وقد تربى تربية صالحة . عليها سياج من حفظ الله فلم يعهد منه في المدارس ما كان يعهد من امثاله فيها . ثم انه بعد ان تخرج كان مشارطا في مدرسة بقبيلة (الساحل) ثم انتقل الى مدرسة (بوراكرون) بـ (الاخصاص) وذلك سنة ١٣١٠ هـ وكان في ذلك كلسه يدرس . ثم في سنة ١٣١١ هـ كان في مدرسة (ايت رخا) نازلا عند استاذها

سيدي المحفوظ الادوزي . حكى لي الفقيه سيدي ابراهيم ابن يدبر الساحل انه كان مع سيدي مبارك اذ ذاك لانه كان يأخذ عنه قبل فلامه . قال : وكان اذ ذاك يعين سيدي المحفوظ في الدروس . ثم بعد ذلك نزل في مدرسة (الخرم) بـ (ايت بلغاج) بـ (هشتوكة) حيث رابط مدرسا حتى لاقى الله . ولم اعلم له الان مشاركة اخرى في غير هذه المدارس .

كان من غير عباد الله الصالحين . ومن الصوفية الابرار . وناهيك من الهذيل بالتاموديزتي . انراه يخرج عن مهيعة ؟ وقد دخلت يوما الى منزل مسجد (المعدري) سنة ١٣٣٢ هـ وانا صغير وقت الصلاة فلمحت رجلا ذا عيبة ووقار وثؤدة . وعليه لباس صوف وسط ليس بالعالي ولا بالردى . فسمعت من قال انه سيدي مبارك البعقيل وهي المرة الواحدة التي رايت فيها . وكان مائلا الى التوسط بين الصوفية والفقهاء . فكان يخاطب كل من الطائفتين معا . وكان ايضا لا يتظاهر بالاعراض عن الدنيا . بل يراول ما لا بد من شئونها . فكان يقبل ويدبر بمقياس من غير هلع . فلم يولس عنه انه جرى في ذلك الميدان الذي الف الجشعون ان يتجاروا فيه اطلاقا . فانهم يحاضرون تنسابق الى راس الميدان يوم سباق . وكان متعكنا في معارفه فهاهنا ذلما . غير انه لتواضعه ولعدم تطلعه الى الشهرة . لا يرفع راسه بذلك واول دليل على مركزه في الفنون ما نراه من ولده العلامة سيدي الحسن . قاله لم يتجاوز في الاخذ . مع اننا نراه فقيها عربيا اصوليا بيانيا مؤرخا فاعلمنا . ثم انه بعد ذلك لباهة فائقة . ولا بد ان ذلك من بدور والده سيدي مبارك .

اما «الارء فلم يحضر عندي الآن الا ما خاطب به احد اشياخه . ولعله ابو فارس . وهو :

عن الوطن المألوف او هو يدهل  
بدا كوكب اشرق من ذا وايهل (١)  
من الجسد خير المرسلين لسلسل  
اولئك قوم مجدهم ليس يدهل  
اولو الخزم في الادراك والخزم الفعل  
لناهم ولا مولاهم الجان يخال

هل القلب يسلو بعدما الجسم نازح  
لا يلقى يعقوب ان غاب شارق  
فقلت ورب البيت ان ذاك وراثة  
جهاهم اله العرش بالعلم والتقى  
يوم قد تجلت للعباد هداية  
هم الاهد لا يفتيك اهل قرابة

ومالها :

هموم يحافظ على العهد دائما سراج الهدى سنا اذا الليل الليل

(١) كسدا .

الله تعالى عنه يذكر أنه كان مواظبا على زيارة الشيخ سيدي أحمد بن موسى نفعنا الله به «أمين» وأنه يمشي برجله من مدرسة (بومروان) إلى ضريح الشيخ المذكور في أيام تعطيل القراءة . وأظن أنني سمعته ذكر أن الشيخ سيدي أحمد بن موسى نفعنا الله تعالى به «أمين» لقيه في بعض زياراته في الطريق وتعرف إليه ودعا له فأراد الرجوع من هناك من غير أن يصل إلى قبره . فقال له الشيخ : أمش إلى قبري إذ وصلت إلى هنا . وهذا يدل على وسوخ قدمه في الصلاح . وشرحه على نظم الزواوي المذكور متداول منتفع به . وذلك علامة القبول والاخلاص . نفعنا الله تعالى بالجميع «أمين» انتهى ما كتبه الاستاذ ابن مسعود جزاه الله عن الاعتناء خيرا . ولم أقف للسيد محمد السوسي المذكور أنه تلميذ سيدي يحيى على شيء . مع أنه كما ترى عالم مدرس في تلك المدرسة . وكذلك لا أعرف شيئا عن محمد بن علي الأغر أبويي المذكور .

ذلك كل ما نعرفه عن سيدي يحيى شارح الزواوي الذي أغفل ذكره كلا صاحب (الطبقات) وصاحب (البشارة) مع أنهما يسمعان به بلا ريب . هؤلاء العلماء كل من علمت من هذه الاسرة في العهد المتقدم . ثم لم أعرف من علمائها فردا آخر في آخر الثاني عشر وكامل الثالث عشر . إلى هؤلاء الذين درجوا قريبا . والغالب أن العلم لم ينقطع فيهم . وإنما خفي عنا ذلك الآن . لكوننا لم نتوصل من عند سيدي الحسن بن مبارك البعقيل عالم الاسرة الواسلامية اليوم بما وراء الاكمة .

١٣ - مبارك بن مسعود بن صالح بن محمد بن عبد الله بن محمد البعقيل ثم المعدري أحد رجالات العلم الكبار في النصف الاول من هذا القرن . وقد أخذ عن أبي فارس الادوزي وعن الشيخ الحسن التاموديزتي وقد أخذ عن الأخير معارف وتصوفا غرق فيه مدى حياته . وقد سمعت أن المترجم سيدي مباركا يحكى أنه كان يأخذ عن سيدي الحسن في أواسط العقد العاشر من القرن الماضي في إحدى مدارس (بعقيلة) وقد شارط فيها سيدي الحسن . وكان الحاكي يقول كان سيدي مبارك يشير إلى مكان غائر في رأسه كان جرحا فبري . ويقول أنه من آثار ضربة من سيدي الحسن حين كان يأخذ عنه . وقد تربى تربية صالحة . عليها سياج من حفظ الله فلم يعهد منه في المدارس ما كان يعهد من أمثاله فيها . ثم أنه بعد أن تخرج كان مشارطا في مدرسة بقبيلة (الساحل) ثم انتقل إلى مدرسة (بورزاكارن) بـ (الاخصاص) وذلك سنة ١٣١٠ هـ وكان في ذلك كله يدرس . ثم في سنة ١٣١١ هـ كان في مدرسة (أيت رخا) نازلا عند أستاذها

سيدي المحفوظ الادوزي . حكى لي الفقيه سيدي ابراهيم ابن يدبر الساحل أنه كان مع سيدي مبارك إذ ذاك لأنه كان يأخذ عنه قبل فلالمه . قال : وكان إذ ذاك يعين سيدي المحفوظ في الدروس . ثم بعد ذلك نزل في مدرسة (اوخریب) بـ (أيت بلقاع) بـ (هشتوكه) حيث رابط مدرسا حتى لاقى الله . ولم أعلم له الآن مشاركة أخرى في غير هذه المدارس .

كان من خير عباد الله الصالحين . ومن الصوفية الابرار . وناهيك بمن تهذب بالتاموديزتي . أتراه يخرج عن مهيعه ؟ وقد دخلت يوما إلى مصلى مسجد (المعدري) سنة ١٣٣٢ هـ وأنا صغير وقت الصلاة فلمحت رجلا ذا هبة ووقار وتؤدة . وعليه لباس صوف وسط ليس بالعالي ولا بالردى . فسمعت من قال أنه سيدي مبارك البعقيل وهي المرة الواحدة التي رأيته فيها . وكان مائلا إلى التوسط بين الصوفية والفقه . فكان يخاطب كل فريق بمقدار . من غير أن تدوب شخصيته . ولذلك ترى له ذكرا جميلا بين الطائفتين معا . وكان أيضا لا يتظاهر بالاعراض عن الدنيا . بل يزاول ما لا بد من شئونها . فكان يقبل ويدبر بمقياس من غير هلع . فلم يؤثر عنه أنه جرى في ذلك الميدان الذي ألف الجشعون أن يتجاروا فيه إطلاقا . كأنهم محاضير تتسابق إلى رأس الميدان يوم سباق . وكان متعنا في معارفه فهامة ذلقة . غير أنه لتواضعه ولعدم تطلعه إلى الشهرة . لا يرفع رأسه بذلك وأدل دليل على مركزه في الفنون ما نراه من ولده العلامة سيدي الحسن . فانه لم يتجاوز في الأخذ . مع أننا نراه فقيها عربيا أصوليا بيانيا مؤرخا معتنيا . ثم له بعد ذلك نباهة فائقة . ولا بد أن ذلك من بذور والده سيدي مبارك .

أما آثاره فلم يحضر عندي الآن إلا ما خاطب به أحد أشياخه . ولعله أبو فارس . وهو :

هل القلب يسلو بعدما الجسم نازح  
ربوع بني يعقوب أن غاب شارق  
فقلت ورب البيت أن ذاك ورائة  
جباهم اله العرش بالعلم والتقى  
بهم قد تجلت للعباد هداية  
هم الاهل لا يفنيك اهل قرابة  
ومنها :

صبور محافظ على العهد دائما سراج الهدى سنا اذا الليل اليل



له شيمة في الجود لم تعط قبله  
فلا عجب استرضع الجود يافعا  
لعمري لقد بث العلوم بأسرها  
لقد اشرفت شمس العلوم وأبرزت  
فكيف وفيض العلم فاش بسره  
توافوا إليه من بلاد بعيدة  
تري عرشه بمجلس الدرس مقرا  
أحن إليه كل وقت وانني  
عهدنا جميل الصبر منه تفضلا  
وله أيضا :

ولا بعده شخصا من الناس يامل  
ودام به كهلا وما زال يبذل  
وفازت بها سفير القبائل 'نزل'  
غوامض للافهام اذ يتغلغل  
لرأب أساس الدين ذلك يعمل  
قضم كما ضم الاصاريم منهل (١)  
ولا حوله يوما من الناس 'غفل'  
بوقت الاصيل للحنين لأميسل  
به يسم الفضال من يتفضل

وان امرا يرى لنفس خبيسة  
جميع الانام تربة الارض اصلهم  
واياك خير منه وهي سجية  
وله أيضا يمدح القائد الطيب الكنتافي يشكو عليه من مظلمة :

أنت فشفت بطيب الوصل قلبي  
بديعة منظر سلبت فؤادي  
جلت وجهها كبدن التم لكن  
فصيحة منطق فاهت بلفظ  
عن الادبا بها قدما أوّرى  
وقد اهدى تحيات تحاكي  
لافضل من دعا قلبي اليهم  
سراة شاع ذكرهم فامسى  
لقد ورثوا المعالي من قديم  
هم النجب الالى كرموا وطابوا  
لهم فضل على الاقيال طرا  
وحسبك منهم ان نلت منهم  
اهيم بهم على بعد وما ذا

وقد تطلعت على مقامكم العالي بهذا الكلام ناطقا بتقصيري . وضمنته  
من سوح سجاياكم ما يشفع لدى مكارمكم في قبول شكايتي . لا زلت  
للفضل معدنا وذخرا . وللادب كنزا وفخرا . والسلام .

هذا كل ما سر عندي وقد نقلته من مقبضات الاديب البونعماني  
هكذا . وقد ذكر كلمة في التعريف به نرى من الواجبات ان نذكرها هنا  
لانه اعرف بالترجم مني . فيكون قوله قول المخبر عن اليقين . لانه تلميذه  
الذي خالطه . قال :

( العلامة الاستاذ المشارك النفاة المحقق الولي الصالح حامل لواء  
الصلاح والارشاد الى الله تعلى وتبارك . الشيخ مبارك بن مسعود البعيلي  
نزىل (أوخرى) بـ (آيت بلقاع) جمع رحمه الله ورضى عنه بين العلم  
والورع . والخلق الحسن . جلس للتدريس في (أوخرى) مسدة كثره .  
فاخذ عنه عدد عديد من النجباء . وفي طليعتهم صهره الفقيه الفاضل الداعي  
النوازي سيدي المهدي ابن الفقيه الاجل الرباني سيدي الحاج الحسين  
الاخصاصي البوزاكاني . وكذلك نجله الفقيه الاديب المشارك . نجله  
الاخوان . الذي سلك مسلك والده المقدس في خدمة العلم ومكارم الاخلاق .  
ورفع الهمة . واكتساب المجد الحقيقي . ولله در من قال :

ان الاصول اذا زكت ففروعها تزكو كذاك السبل كالضرعام  
هو الفضال الغيور العزوف . الذي صار مثالا لكل فضيلة ومنقبة ومفخرة  
المفكر الذي لا يقع له بالشنان . أبو علي سيدي الحسن الذي اشتغل اليوم  
بالكتابة على فقهية الجيشتيمي .

أخذ صاحب الترجمة عن اكابر العلماء . منهم العلامة المحقق المشارك  
المتفني الصوفي الشيخ الحسن بن مبارك التاموديزتي . والعلامة الاصول  
البحاث الداهية أبو فارس الشيخ عبد العزيز بن محمد الادوزي وهو عمه  
في كل شيء . وقد نشأ بينهما بائس الحظ . ثم من الله عليه بحسب  
وعده ( ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ) الآية  
وبالجمله انه رضى الله عنه من العلماء الاجلة العاملين الذين خدموا العلم  
والدين حق الخدمة . ونبذوا الدنيا ظهريا .

أدركته ولله الحمد وأخذت عنه ما تيسر لي . وسمعت منه بعض الشيخ  
خليل . والخلاصة . والتحفة . ومقامات الحريري . وشيئا من البخاري  
وفزت بمجالسته أيام مكثي بحضرته ؛ حقق الله الرجاء امين . وقد وفقت  
له على مقطعات . منها قوله يخاطب بعض أشياخه الخ . ثم ذكر ما ذكرناه  
(انفا)

من منشداتنا ومقيداتنا الادبية

رايت احق الحق حق العلم وواجبه حق على كل مسلم

(١) كذا .



لقد حق أن يهدى إليه كرامة لتعليم حرف واحد ألف درهم  
\* \* \* \*

إذا التحق الأسافل بالأعلى فقد طابت منادمة المنايا  
\* \* \* \*

وما عن رضا كان الحمار مطيتي ولكن من بهشي سيرضى بما ركب  
\* \* \* \*

لنا الفضل في الدنيا وأنفك راغم ونحن لكم يوم القيامة أفضل  
\* \* \* \*

الصبر يحسن في المواطن كلها إلا عليك فإنه لا يحسن  
\* \* \* \*

فالشاة تعرف ما في الذيب من خبث والذيب يعرف ما في الشاة من طيب  
\* \* \* \*

وإن لسان المرء ما لم تكن له حصاة على عوراته لدليل  
\* \* \* \*

أما الوفاء فشيء قد سمعت به فما رأيت له عينا ولا أثرا  
ولا طالب في الدنيا به أحدا ولا ألوم أخا غدر وإن غدرا  
ومن يعول في الدنيا على بشر فإنه بشر لا يعرف البشرا  
\* \* \* \*

إن العرائن تلقاها محسدة ولا ترى للناس حسادا  
\* \* \* \*

لا تمدحن امرءا حتى تجربته ولا تذممه من غير تجريب  
إن الرجال صناديق مغلقة وما مفاتيحهم سوى التجارب

وقال فيه الأيكراري في كتابه :

( ومنهم الخل الصافي . والحب الكافي . الفقيه الوقور . الخبي الصموت .  
سيدي مبارك بن مسعود الوانكيساي البعقلي أصلا . المعدري وطننا  
ومسكننا . البلغاعي شرطا . كان رحمه الله ممن جمعنا الله به في زمن  
التعلم تحت يد شيخنا أبي فارس الادوزي . منذ خمسة أعوام . فاشتركتنا  
في المؤونة . ومع ذلك فكل منا بمنزل بيته . وكان كتوما لأسراره . لم  
أطلع له على فاحشة . مع كونه أعزب شابا قويا . أدركه الله بسيدي  
الحسن بن مبارك التاموديزي . فلقنه الورد . فعصمه الله بذلك من فاحشة

الزنى . فلما قضى نهمته في العلم . شارط في (نيغانيمين) في (الساحل)  
فاجتهد في التدريس أعواما . ثم انتقل لأبي الاحبال (بوزاكارن)  
بـ (الاحصاص) أعواما . فتزوج فيه . ثم بدا له فبنى داره بـ (المعدن)  
فنقل إليه زوجته الاحصاصية . ثم شارط في مدرسة (بلفاع)  
بـ (هشتوكة) إلى أن توفي . ولم يكتب على أحد حكما . بل قنع بشرطه  
وحرره . فلم يدخل مضايق الاحكام حتى العقود لا يكتبها . فاختار السلامة  
عكف على أوراده . آخر عمره إلى أن توفي رحمه الله بداره في آخر رجب  
عام ١٣٥٠ هـ )

( أقول ) : قد وقفت على رسالة كتبها سيدي الحسن ابن المترجم إلى  
الفقيه الحاج الحسين الاحصاصي الذي صاهر إلى والده بابنته كما مضى في  
كلام الأيكراري . وفيها تعزيتة في والده سيدي مبارك . ولا بأس بإيرادها  
نصها :

( السلام مع الرحمة والبركة . على مرموق السكون والحركة .  
الاستاذ الرباني . العارف بالله الصمداني . جدنا السيد الحاج الحسين  
الاحبال - البوزاكارني - الاحصاصي (لما بعد) فإن تفضلت سيادتكم بالسؤال  
عن كنه الاحوال . فلا بأس لله الحمد . بيد أن والدنا وأستاذنا سيدنا مبارك  
ابن مسعود قد صار إلى رحمة الله في ٢٨ من شهر الله رجب الاحب .  
تغمده الله برحمته . وأسكنه فسيح جناته ( مع الذين أنعم الله عليهم من  
النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ) ودفناه بالمدرسة بـ (بلغاعة)  
وبقينا بعده أحر من صلب . فيا له من مصاب عظم رزه . وجل وقعه .

وما كان قيس هللك هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدهما  
ولكن ما مات من بقي أثره بعده من نشر العلم . ونشر طريق القوم . وكبت  
وكبت . ولقد صدق من قال :

وإذا الكريم مضى وولى عمره كفل الشاء له بعمر ثان

وهذا ما يجب به الاعلام بعد التحية المنبئة عن صحيح الغرام . ثم إن جميع  
الاخوان والاحبة يقرئون السلام عليكم كالحالة الست رقية وابنائها وبناتها  
سيدي عبد الله بن الحسين . وصاحبنا السيد علي البعقل . ونسالكهم  
سيدي أن تسهم لنا في ادعيتكم على الله أن يجبر حالتنا وينقذنا من بهر  
الشهوات . ١٥ شعبان ١٣٥٠ هـ )

من هذه الرسالة تعلم أن المترجم توفي في المدرسة (الاورخريبيسة)  
التي شارط فيها لا في داره بـ (المعدن) أما الحاج الحسين الذي صاهر إلى  
المترجم فهو فقيه حسن له شهرة هوال بلده . وأم ندره من الخلد . وهو

من المعمرين . وكان من اعظم النسالة في عهده بتلك الجهة . متواضع لا يرى لنفسه مقاماً . ولا لعلمه مركزاً . وكان حمامة المسجد : يستسقى به أهل بلدة القيث . وكان القائد المدني يراعيه ويحفظ عليه حرمة . ولم يعرف عنه أن جال في ميادين الفقهاء مع أنه محبوب عند الناس . حتى توفي أول ١٣٥٧ هـ كما أخبرنا به أهل تلك الجهة . ولعله ينيف على التسعين أما ولده سيدى المهدي فلا أعرف عنه الآن شيئاً .

وكما أصهر إلى الاستاذ المترجم العلماء بيناتهم كذلك أصهر هو إلى سيدى أحمد بن محمد بن مسعود المعدرى . ثم خلفه عليها صنوه سيدى مسعود . وله معها أولاد . وكانت أخرى عند الفقيه سيدى أحمد الايبلاغنى الاساكى . وهو فقيه جليل مدرس صالح تخرج بابن العربى الادوزى . ثم ربح فى (عين ابراهيم بن صالح) كل عمره مشارطاً فى مسجدهم يدرس فيها الفنون العلمية بقى فيه نحو ٢٥ سنة أو أكثر . وكان من أنزه الناس لا يفرغ من الخاضعين . قد قنع بما تيسر . مع أن مركزه ومركز أسرته الايبلاغنى كانا يرفعانه إلى أوج طالما يحلم به أقرانه . ثم ينقلبون عنه صاعرين وكان الطرف يتخطاه بين الناس . لانه لا يتزى بزى العلماء . وقد وقع مرة أن سأل أناس فى سوق (أساك) عن مسألة فافتاهم فيها . فقال قائل منهم أمثل هذا يسأل ؟ لانه ازدراه لبداذة هيأته . فقال له الاستاذ : اننى كنت نسيت أن لا أفتيكم حتى أتزى بلباس يشفع لفتاوى وكان عزوفاً عن الشهوات . لا يشتغل بالأتاى ولا بكل ما تستطار به النفوس تطلعا . وتتقلب اليه الشفاه تشهيا . وكانت زمرة من الطلبة لا تفارقه فتأخذ عنه النحو والفقه وما اليهما . وعلمه كله وسط . فلم يكن علمه بذلك العلم الطافح كما عند أبى فارس والمحفوظ الادوزيين وابن مسعود المعدرى وعلى الألفى وأمثالهم . وإنما له مشاركة حسنة فيدرس المختصر والخلاصة والفرائض والعروض وكل ما يدرسه أهل طبقته . توفي ١٧ - ٨ - ١٣٥٤ هـ كما أخبرنا به أحد تلاميذه . وقد كان تزوج امرأة قبل ابنة الاستاذ مبارك .

هذا ما تيسر أن نكتبه حول سيدى مبارك الاستاذ الجليل . ولو امتد الباع وتوصلنا من عند أهله وأصحابه بما نريده لاتسعت ترجمته كما يستحقه مقامه . لكننا نقنع بما كان مرغمين لامقتنعين وفى (الرحلة الثانية) من (خلال جزولة) ثلثة ممن أخذوا عنه . وهم أكثر من ذلك .

١٤ - الحسن بن مبارك بن مسعود

هو ذلك الذى ذكر مراراً فى ترجمة والده . وقد رايت ثناء البونعمانى

عليه . ولعمري انه لقمن بثناء عطر يملأ الجو عبيراً . فان الرجل ثانى اثنين فى (أزغار) اليوم . وأشهد . وأنا أعلم أن الانسان مستول عن شهادته - اننى لا أعرف هنالك اليوم له وللاستاذ سيدى على بن الطاهر ثم لابن عثمان الاثرارى رابعاً . فانهم جواد يعايب . وإن كان لكل واحد منهم جهة انفرد بها . ثم اننا ما دمنا فى باب العلم والنباهة والتحصيل والمرونة على القبول والرد . والمشاركة المتسعة التى لاتزال تزداد سعة بالمطالعات لمختلف الكتب . فاننا نحكم لصاحبنا بالتقدم على أقرانه لما له من عدم الجهد على المؤلفات فى المعارف . ولما له من كثرة التنقيب عن أخبار العلماء المعاصرين فى هذا الجيل الذى لايزال حياً . وفى ذلك الذى انقضى . حتى لو وفق للكتابة لأفاد فائدة عظيمة يتضائل أمامها (المعسول) فما دونه . فله الاطلاع على الفتاوى المختلفة عند المتأخرين . وأما نوادر العلماء والصوفية من الجيلين وما يحوم عليه سعى كل واحد منهم فانه عذيقها المرجب . فبمجموع هذا انفرد عن قرينيه اللذين كان لهما أيضاً من وراء المشاركة التامة والتحصيل المنحول بكثرة الاخذ والتردد إلى الاماثل سنين كثيرة . وزاد ابن عثمان بالتمكن فى التوازل وابن الطاهر بأخلاق صوفية جبيلة . ووقار كساة حلة مذهبة فكانت علومه المتفننة التى أحسن أخذها أحسن أخذ . هى ذخائره لاغير . لكنه عرف ما ادخر . وعرف كيف يدخر . وعرف كيف يتصرف فى ذخائره بكلتا اليدين . فتراه فى ذلك على استحضار تام لا يكاد يرتاب . غير أنه مع ذلك واقف عند تلك الحدود ولا يتخطاها . ولا يحب أن يتخطاها . فاذا سمع بشئ وراءها . يعتمد على كلتا رجليه . ويصيح بملء فيه . بلسان الحال : ليس لى أن اعتسف فيما وراء هذه الحدود بل ذلك مما لاينبغى لان هذا هو المعهود عندنا . ويكفي ما أخذنا عن اشيائنا . ثم لا نقبل غير ما أخذناه الا ببراهين وحجج مقبولة .

تلك نظرة عجل زلقت عن قلمي فى المفاضلة بين هؤلاء عبرت بها عن فكرتى فيهم . لانهم جميعاً من أوداى وممن أحمل لهم شعوراً وعاطفة

أخبرنى سيدى الحسن أنه كان أخذ بادية بدء بعد حفظه للقرآن عن أبى فارس أرسله اليه والده ففتح له بالقرطبية فى الفقه . وكانت عادة الادوزيين أن يفتحوا بها أولاً . ثم بعد ذلك لازم والده فكان عمده فى كل شئ شئ . وعنه أخذ العربية والفقه والاصول والبيان والحديث والتفسير وعليه تدرب فى التفهم . وكان من صغره مولعاً بتتبع أخبار المدارس الجزولية التى لاتزال اذ ذاك عامرة فى الجملة . فكان يحصى كل أخبار نجباؤها . فيحفره ذلك الى أن لايفرط فى أى فن . فكان أيضاً للادب منه

خط وافر . لما يسمعه عن المدرسة الأنغية من النبوغ الأدبي . فيدخل في التنافس من بعيد .

أول ما رأيت في ملاقة مع تلاميذ والده مصادفة في أحد مساجد (بلاغ) وهم يجمعون ما للمدرسة عند الناس . وقد رجعت أنا إذ ذاك من زيارة للوالدة مع رفقاء لي . فبقيت معه في وسط نهار . ثم تفارقنا . فذهب كل واحد منا لطيته . وقد نسيت أنا ذلك اللقي غير أن سيدي الحسن لم ينسه . وكيف ينساه وهو المجهول على منافسة كل من «انس منه تقدما . فلم أكد التقى بصاحبنا البونعماني بعد ١٣٤٩ هـ حتى أفضى إلى بتلك الجلسة فصار يحكي لي ما لها من آثار في نفسية المذكور . وأنه صار يحفز «آخرين إلى المنافسة والغبطة . يقول البونعماني ذلك فكانما يربط بين سلكين مكهرين كان الانقطاع قد فصل بينهما . وفي سنة ١٣٥١ هـ مضت لي وللبنونعماني ولهذا السيد ليلة مزدهرة في (تيزنيت) فلا تسلم هما أثرته تلك الليلة في نفسي حتى نحو السيد . لما رأته منه من الإدراك وعدم الجمود . والمرونة على الأخذ والرد . وإن كان ذلك في جوعلم غير مألوف . ولا مدروس في مدارس (سوس) . فاتصل الفؤادان . وإن افترق الجسدان . فكان البونعماني كلما زار أهله خير سفير ينمي الخير . ويزيد الروابط متانة . ثم لما وقعت الواقعة . وألقتني سنة ١٣٥٦ هـ إلى (الخ) يسر الله جلسة ثالثة من فضله ليلة أخرى في (الخ) جالست فيها هذا السيد كثيرا . ولكنها لم تكن بجلسة أخذ ورد . وإنما هي جلسة انصات منه لما كنت حررته في تلك المدة من بعض تراجم . ومن فدلحة حول الدراسة العلمية في مدارس (سوس) ثم ما فارقتني حتى وعدني أن يوافيني بما عنده من تراجم جمعها . ثم لم يتيسر لي أن أتوصل منه بموعوده إلى الآن - لعل له عذرا وأنت تلوم - ثم حدثني أن أخاه سلها من خزائنه . ثم غابا معا في جهة مجهولة إلى الآن . وقد مضت عشرون سنة . وقد كانت نحو ثلاثين ترجمة محررة . ضاعت ولا يدري إلا الله كم ضاع فيها من فوائد .

وقد كنت كتبت إلى المترجم رسالة ١٣٧٤ هـ فيها أمور . فاجابني بما يأتي :

( سيدي الأعلى . وعمودي الاسني . علامة العصر . الاستاذ الاكبر . مفخرة (سوس) بل والمغرب على الإطلاق . الحجر المكرم . الذي من اهتدى إليه انما عن غيره من الامائل . والكبريت الاحمر الجامع بين الفواضل والفواضل والفضائل . السيد محمد المختار ابن الشيخ الاكبر . المقدس

الاشهر . سيدي الحاج علي بن احمد المرقاوي . حياكم الله بتحية اوليائه . وانعظكم بما نقر به عين اصفيائه . ولا زالت سحائب الرضوان منهلة بجمالك . ومشكاة انسكم مشرقة بمحياتكم . ماذر شارق . وومض بارق . ( هذا ) وان كتابكم الكريم وافاني بتحية . هزنتي أريحية . هز الايكة تنسني . والحمامة تنفني . وفيه ما هو أرق من السحر الخلال . وأطيب من المسك اذا شيب بالزلال . منبأ عن صحيح الود بيننا . فكلام حق لا يهوم حوله شك :

سلوا عن مودات الرجال قلوبكم فتلك شهود لم تكن تقبل المرشاة ولا تسألوا عنها العيون فربما تشير بشيء ضد ما اصهر الحشا والارواح جنود مجندة . فما تعارف منها في عالم الارواح اسلف . وما تناكر منها اختلف ( او كما قال صلى الله عليه وسلم ) والله در القائل : بيني وبينك في المحبة وصلة مستورة في طي هذا العالم نحن اللذين تحاببت ارواحنا من قبل خلق الله طينة «ادم

وما ذكره مولانا الاستاذ من انه صمم على تخريج ما سوده من تاريخ رجال ( سوس ) فذلك شيء يبعج به كل من ذاق شيئا من المعارف . فله در سيدنا . ما أوسع باعه . وأكثر اطلاعه . في ذلك المغزى وكم من حقوق اداها عن الغير . كأمثالنا الذين ذهبت أعمارهم سهلا . جزاكم الله عنا احسن الجزاء . وسيدنا اليوم فريد العصر . وهو أحق بأن يخاطب بما قاله الصابي في المذهب :

وإن استلطي الأنامل جات بيسان كالجوهر المنصور  
في سطور كالما لشرت يمانه منها عصائب من يرو  
فقر لم يزل فقرا اليها كل مبدى بلاغة ومعيد  
فقدى البارح المفيد لديها لاحقا بالمقصر المستفيد  
بيسان شاف والفظ مصيب واختصار كاف ومعنى سديد

وأخى بأن يخاطب بقول ابن برد :  
يا أبا العلاء استمع لغريبي ذي ملة  
الذي لم يمارس مثله رجلا  
فقدى لك الحسنة معجزة  
أما أنا ففقدت لها يعقوب يبالغ ما

أهدى لك الود محضا غير مقطوب  
في العلم والظرف والآداب والطيب  
وكنه علمك شيء غير محسوب  
وعيت منهن ولا اشياخ يعقوب (١)

(١) يعقوب ابن السكيت اللغوي .

وأما مسألة الكناش الذي قيد فيه بعض تراجم علماء (سوس) فقد ضاع من يد الأخ . ولم يتبين ماذا فعل به . ولا أقدر أن أزاحمه . لأنه طائش . وما ذكرته من ترجمة الشيخ شيخ شيوخنا التاموديزتي بتخصيصه في مؤلف . فجدير بذلك . نسأل الله أن يعينكم على ما هنالك .

فأيه أبا السداد ان وراءنا احاديث تروى بعدنا في المحافل

\* \* \* \*

وليس فتيت المسك ما تجدونه ولكنه ذاك الشئ المخلوق والله در ابن دريد سقى الله ثراه بصيب رحماه :

وانما المرء حديث بعده فكى حديثا حسنا لمن وعى

وأما ابن أخت خالة الكاتب . فقد منعه مما تشير اليه حوادث الزمان والله المستعان . وكيف يمكن للعندليب الافصح بالبيان . واسهم الحساد ترشقه في كل اوان ( والجاهلون لاهل العلم اعداء ) وكانى بين هؤلاء الاقوام مصحف في بيت زنديق (١) او كبيت حسان في ديوان سحنون (٢)

رمانى الدهر بالارزاء حتى فؤادى فى غشاء من نبال وصرت اذا أصابتنى سهام تكسرت النصال على النصال

ونسأل الله اللطف بنا وبجميع الاحباب . ليكون الاطمئنان . والله المستعان . وعليه التكلان . وهذه نفثة مصدور . ولا بد للمصدور أن ينث

ولا بد من شكوى ولو بتنفس تبرد من حر الحشا والترائب ( رجع ) وليعلم سيدى أن عهد المحبة كما عهد . وعقدها كما عقد :

تلك العهد حفظتها مختومة أبدا كما هى عقدها لم يحلل

وكيف ينسى من الاخوان من اذا صاحبه زانك . وان غبت عنه صانك . وان احتجت اليه مانك . وان رأى منك خلة سدها . أو حسنة عدها . والله لا أنسى تلك الاخلاق والمعارف التى حبا الله بها أستاذ الاساتذة . وجهبذ الجهابذة . اخلاق تزرى بازهارها الرياض . تخللتها السواقي

(١) قال بعضهم وهو فى بغداد :

أمشى مهانسا غريبا فى أزقتها كأننى مصحف فى بيت زنديق

(٢) قال القاضي عبد الوهاب فى بغداد أيضا :

أصبحت فيمن لهم دين بلا أدب ومن لهم أدب عار عن الدين

أصبحت فيهم غريب الشكل منفردا كبيت حسان فى ديوان سحنون

يعنى البيت الوحيد فى المدونة :

وهان على سرة بنى لوى حريق بالبصرة مستطير

والحياض :

يكفى اللبيب اشارة مغموذة وسواه يدعى بالنداء العالى

واعذر سيدى أخاك فقد طال ما بين ورود الكتاب . ورد الجواب .

لو أن كتبتى بقدر الشوق واصلة اليك كانت مع الانفاس تتصل لكننى والذى يبقيك لى أبدا على جميل وذاد منك أتكسل

وعلى المحبة الراسخة رسوخ وضوى والسلام . وامقكم الحسن بن

المبارك بن مسعود .

إذا أبصرت فى لفظى فتورا وخطى والبلاغة والبيان

(لا تعجل بلومى أن رقصى على مقدار ايقاع الزمان )

هكذا اتصلت بسيدى الحسن . وعرفت منه ما عرفت . فان أعلنت

عنه شيئا . فانما أعلن ما أعرفه عنه بهذه الجلسات الثلاث . وبما تتركه اخبار «آخرين يتوصلون به كثيرا أكثر منى .

توفى والده فخلفه فى مدرسة (أوخريب) ثم تولى العدالة الرسمية

هنالك . ثم اشتغل بتأثيل أملاك . فأداه ذلك الى أن اصطدم مع بعض البلاغيين . فأداه تصلبه للحق الذى يعرفه من نفسه الى أن غادر مدرستهم فاستقل بنفسه . ولا يزال على ذلك الى الآن .

أخبرنى أنه مشغل بالكتابة حول المنظومة الفقهية للجيشتمى .

ولا أدري أين وصل فيها . وهو أقدر الناس فى الفقهيات لما له من المهارة .

وقد حكى لى أنه حرر يوما مسألة فقهية فى كراسة . فراء بعض الفقهاء الكبار فأعجب بتحريره . واذكر أننى كنت حرصته على الاعتناء بجمع

الفقهيات التى يقف عليها من فتاوى المتأخرين التى لم تدون بعد . فقلت

له : ياليت لنا مهتما يتوجه الى الفقهيات التى حررتها الاقلام السوسية

فيخرج لنا معيارا سوسيا جديدا يستوفى من الاجزاء أكثر من عشرة

وكان فى مقدرة هو أن يفعل ذلك لو كانت همته متجهة الى هذه الوجهة

كما اننى حرصت أيضا العلامة محمد بن عثمان الايكرارى فجمع ثلاثة

مجلدات . ثم فترت همته .

اقترن سيدى الحسن بكريمة الاستاذ سيدى أحمد بن مسعود المعدرى

من سنوات . وأما ولادته هو فأحسبها حوالى ١٣١٩ هـ أو قبل ذلك بقليل .

وهذا ما يتيسر الآن حول العلامة سيدى الحسن بن مبارك حفظه الله .

نباهة شأنى بالقضاء

ذاك ما كنت كتبت قبل سنين كثيرة . وقد كان عدلا معينا للقاضي



سيدى ابراهيم فى (هشتوكه) ثم نائبا عنه . الى ان جاء الاستقلال . فتولى قضاء (أكادير) سنين . ثم صار عضوا فى الاستيناف الجهوى . حيث هو الآن ١٣٨٢ هـ . ومكانته مكانة العلماء الكبار الذين اذا قالوا وثق الناس بما يقولون . وقد حفظه الله من زوال (أكادير) لكونه اذ ذاك يقطن فى (الدشيرة) ثم هو اليوم يقطن فى (تارودانت) .

١٥ - الحاج المحفوظ بن أحمد بن على بن بنى على بن ابراهيم الواسلامى الوانكيساي : فقيه وسط فى مداركه . اخذ عن سيدى عبد الله بن ابراهيم اليوفترتاي . كان يجول فى النوازل على عادة غائب الفقهاء وسمعته العلمية وسطى . وقد التحق بالقائد سعيد الكردوسى فى أيام القائد سعيد الكيلول فكان كاتبه الخاص . ولما جلوا عن بلدهم الى (أزاغار) رجع الى داره . وربما شارط فى مساجد . غير أنه ليس بمحفوظ . ولم يزل يزجى العيش الى أن لحق بربه نحو ١٣٢٩ هـ .

١٦ - عبد الله بن أحمد ابن الحاج سعيد بن عبد الله بن محمد من هذه الاسرة . وقد اخذ أيضا عن سيدى عبد الله اليوفترتاي وهو صالح متواضع . لم تطر سمعته العلمية . وهو وسط فى مداركه . ولا يزال حيا الى الآن ١٣٦٣ هـ . وقد كان لازم الاستاذ المذكور تسع سنوات فى أول هذا القرن . ثم لما عزم على الاياب رجع باجازة من شيخه . نصها :

( الحمد لله حمدا يوافى نعمته . ويكافى مزيده . والصلاة والسلام على صفوة الله من خلق سيدنا محمد وآله وأصحابه ( وبعد ) فقد اجزنا لحامله الطالب بعفو مولاه الفقير المضطر لرحمة ربه وغفرانه السيد أبى محمد عبد الله ابن أبى العباس سيدى أحمد بن الحاج سعيد البعقيلى الانكيساي . كان الله لنا واه . وتولى أمورنا وإياه . أن يروى عنا كل ما سمع مما أخذناه عن أشياخنا فقهاء ونحوها وحديثا وغير ذلك . مما أخذناه عنا بشرط أن يقول لا أدري فيما لا يدري . والتثبت فى السؤال . فإن من جملة العلوم وأفضلها أن يكل الانسان العلم الى الله . وأوصيه بتقوى الله العظيم . واتباع سنة نبيه الكريم . واقتفاء آثار السلف الصالح ما استطاع واحرصه على لزوم السبعات العشر صباحا قبل طلوع الشمس . ومساء قبل غروبها . وهى الفاتحة بسملتها سبع مرات . واية الكرسي كذلك . والكافرون كذلك . والاخلاص سبعا كذلك . والمعوذتان سبعا اكل منها . وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم سبعا . اللهم صل على سيدنا محمد النبى الامى وعلى آله

وصحبه وسلم تسليما سبعا . اللهم اغفر لى ولوالدى وللمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات انك مجيب الدعوات . سبعا اللهم افعل بنا وبهم عاجلا واجلا فى الدنيا والآخرة ما أنت له اهل . ولا تفعل بنا يا مولانا ما نحن له اهل . انك غفور رحيم جواد كريم . سبعا وكتبه عن اذن شيخه أبى محمد عبد الله بن ابراهيم بن أحمد البيبوركى الاحدأبى بعدما أصيب ببصره . فى خامس ذى القعدة عام ١٣٠٨ هـ المجاز له عبد الله بن أحمد بن الحاج سعيد البعقيلى باملاء الشيخ عليه .

وسيدى عبد الله سمعت أنه ممن انخرط فى أصحاب الشيخ سيدى ابراهيم بن صالح التازارواتى وبعانى المشاركة فى المساجد ( ثم انه توفى بعد ١٣٦٥ هـ فى وقت لا أعرفه )

هؤلاء من كانت عندنا أسماؤهم من علماء الواسلاميين فى الاجيال المختلفة . وقد قلنا عنهم ما أمكن لنا .

١٧ - الناجم هذا هو الذى ترجمنا له فى طليعة أهله هؤلاء . وبسببهم ذكرناهم هنا .

### متعلما

لم نعرف كيف تقلبه فى زمن تعلمه للقرآن . وأما لأعلم فانه ربض حينما عند الاستاذ أوعابو . ولا نعرف له استاذ آخر سواء .

### التحاق بالشيخ

فى نحو أوائل ١٣٠٧ هـ طرق الزاوية الالفية ثلاثة من العلماء وردوا الى الشيخ . على نية الانقطاع اليه بصدد السير والسلوك . على ما عهد فى التصوف من أن ذلك هو الشرط الاساسى فى سير المرید . قال سيدى محمد الزكرى : بلغنا ونحن سائحون فى (أيت صواب) أن ثلاثة من العلماء جاءوا الى الشيخ على نية التجريد . فذكر من بينهم صاحب الترجمة وبذلك عرفنا وقت التحاقه بالشيخ . ذلك ؛ غير أننا لانعرف الآن ما هو السبب حتى اتصل بمعرفة الشيخ وما الحافز له حتى استسلم اليه . ووضع شخصه بين يديه 'يقبله كما يشاء وهو مطاوع . وأعلمه تعرف بالشيخ أو اخذ عنه أولا من المدرسة المحمدية بين أيدي الاستاذ أوعابو . وقد كان الشيخ يمر بالاستاذ المذكور متى طرق تلك الجهة . ويعظ الطلبة

كان سيدي الناجم ضيق الخوصلة . متلهفا على الوصول . مترقبا يوم يفتح عليه الفتح الأكبر . ملا ذلك جوانحه . وقد كان مولعا بمطالعة مثل (الاحياء) للغزالي . فيواخذ نفسه باقتحام مسالك الورع وان ضاقت كل الضيق . وكان يعتمد كثيرا على ما يقرأه في تلك الكتب . ويريد أن يسهل له به الوصول . غير أن أقرانه يواخلونه بذلك . ويقولون : ان شيخ سيدي الناجم هو الكتاب . لا شيخه الذي يزعم أنه انقطع اليه . فلذلك كان بينه وبين أقرانه بون . فهم عند نظر شيخهم لا يرون لانفسهم الا ما يراه لهم . فلا يرتكبون من الرياضات الا ما يأمرهم به . ثم لا يتطلبون وصولا ولا غيره . وكل ما يتمنونه أن تخلص نفوسهم من الشوائب . وان تصح عبوديتهم لمولاهم . وان يتاح لهم مقام الاخلاص . كذلك كان سيدي الناجم في جهة . وأقرانه في جهة . ولذلك كان ينكر خدمة الفقراء في الزاوية . فلا يرتاح اليها . ويقول ان الربح بالذكر لا بمزاولة المعاول والمساحي . فيقول له أقرانه : ان الشيخ لا يقصد في الاستخدام الا ما ينفع المريد . وذكر المريد هو ما عمله فيه شيخه . هذا ما كان يحكيه سيدي محمد الزكري عن سيدي الناجم . ويقول ان ذلك كله من حزنونة اخلاقه . وخرج صدره . ووقوفه مع ما يراه في الكتب . غير أن الله لم يحرمه أخيرا ففتح عليه فتحا كبيرا .

( اقول ) : لعل حزنونة اخلاقه نشأت من ضعف بنيته . فانه ضعيف القوة . ولذلك يناله ما يناله في السياحات وفي خدمة الفقراء . فينفر منها وقد ألم به مرض في احدى السياحات سنة ١٣٠٨ هـ في (أيت برابيم) فتخلف على مزاولته وتمريضه سيدي محمد الزكري الخاكي . ثم تعافى بعد زمن .

### في فاس

حكى الزكري قال : بعد أن مكث سيدي الناجم بين الفقراء نحو أربع سنوات . كان الشيخ وكل الفقراء يوما في (المدر) وقد التقى هناك مع سيدي مولاي أحمد الوادوني . ومعه طائفة كبيرة من أصحابه . فامر الشيخ باحداث كل الابنية الموجودة اليوم في زاوية سيدي سعيد بـ (المدر) ولم يكن فيها قبل الا سور دائر على براح متسع . دفن الشيخ سيدي سعيد وسطه . فخططت البيوت والمجلس الكبير . وكل ما هناك . ففرق الشيخ

الفقراء كلهم على الخدمة . وعين لكل طائفة مقدما . على عادته في التنظيم دائما . قال الزكري : فقامت الخدمة بجد عظيم . والشيخ يدور على كل فرقة يستحثهم للاستعجال . قال : فيصبح من أصحاب سيدي مولاي أحمد كل يوم أناس ذهبوا . الى أن لم يبق سواه . فقال له الشيخ ها أنتذا يا مولاي أحمد بقيت وحدك . فما عليك الا أن تشتغل في مكانهم . فانتدب مولاي أحمد بكل سرور . فصار يحمل القفات ويخوض الطين . قال : وكانت خدمة شديدة . اختبر بها الشيخ الفقراء . ولكنهم جميعا يعلمون المقصود . الا ما كان من سيدي الناجم . فانه يتملح حتى وقع منه ما وقع وذلك انه كان في الفرقة التي عينني الشيخ رئيسا عليها . وكانت وظيفتنا أن نحفر التراب من مطمورة . وان نرفع منها ما يقع به البناء . فقدر على أن كان كل أفراد فرقتي ضعفاء البنية . الا ما كان مني ومن سيدي ابن أحمد لاغير . ففرقتهم على العمل ! فقلت لسيدي الناجم حسبك أنت أن تمكن العنري في القفاف بعد أن يملأها غيرك . ليمكن من رفعها من فوقك . آخرون . فجلس لذلك هنيهة ثم طلع من المطمورة . وفي ظني أنه ذهب للتبرز . وعند الظهر طلعت لأتوضأ فاذا به تحت جدار ناظما . فقلت له عجباً ! أو أنت ناظم . وكل الفقراء في الشغل . ثم استنهضته للقياس . ومسسته بظهر قدمي . فذهبت لطيتي . فاذاك قام فتناول عصاه ومناعه فذهب الى مشهد سيدي عبد الله بن سعيد فنام فيه . ثم بين الظهرين رجع فافضى الى سيدي الحاج محمد بن عدي الواعظ . وكان نجيته ! انه رأى انسانا وصفه بأوصاف الشيخ سيدي سعيد . قال له : أهربت من ربنا ؟ فوالله لئن ذهبت عنا لتحرمن الدنيا والآخرة . وكان ذلك له موعظة . غير انه لم يتعظ بها فلم يبطئ فذهب عنا . وبعد شهور كثيرة رجع الى الزاوية فصار يقول انه ذهب ليتطلب شيئا مرييا في الحوز وفي الغرب . فلم يجد له أثرا . ثم عول على الانقطاع الى قراءة العلم بـ (فاس) فشافن من هناك . فذكر أنه لم يجد هناك من المعارف ما يشوقه الى الانقطاع . قال الخاكي : ثم انه أسهب في أن العلم وفنونه في (سوس) أمتن منها في غيرها .!!... كذلك رجع ثانيا مكرها حيث لم يجد مناصا من الشيخ الالقى . فعول على أن يصبر على كل شيء حتى ينال حاجته .

### كيف قضى باقي عمره

كان يلج على نفسه بالرياضات كثيرا . فلا يفتر تهجدنا وصياما . ويمعن في تقليل الغذاء امعانا لم يعهد من أصحاب الشيخ . لانه لا يريهم

بمثل تلك الطريقة الرياضية المخرجة . بل كان يفسح لهم غالبا . ويسلك بهم الطريقة السهلة . التي هي في كل شيء المثل . ثم كان هذا الحال لسيدى الناجم هو السائد عليه . وكان مع اكبابه على احياء الغزالي وايمانه بكل ما فيه ايمانا كليا . ربما لا يعجبه بعض ما فيه . فقد ذكر الزكري انه دخل عليه يوما فصادفه كما القى عنه جزءا من الاحياء من بعيد . مكفهرًا مزجرا قال : فقلت له بتلطف : ما الذي عراك يا سيدى الناجم ؟ فقال : اننى وجدت كلام كفر فى هذا الكتاب . فلم أشعر حتى رميت به . فقلت له اسرده على . فاذا به كلام فى التوحيد لم يدرك معناه المقصود احسن ادراك فانشات افسره له بحسب فهمى - وكان الزكري اميا غير انه فهم - فلم يلبث ان استغفر الله وأقر بأنه لم يكن فهم العبارة هكذا .

ثم ان الشيخ لما رآه يميل كثيرا الى العزلة والى الخلوة . امره ان يشارط فى مسجد (تبيوت) بـ (الخ) فلم تتم عليه هناك سنة . حتى رجع ناليا الى الشيخ - والشيخ متهىء لسياحة كبيرة الى (الشياطمة) يتطلب منه الاذن فى دخول خلوة . فساعفه الشيخ . فربض فى بيت فى الزاوية فاخرج اليه الشيخ كسكس حنطة مطبوخا يابسا . فامر به ان يتناول منه . وهو نحو ثلاث اصع نبوية . قال الحاكى : فبقينا فى السياحة ما بقينا . فرجعنا فصحبت الشيخ بنفسى الى الزاوية . فبمجرد ما نزل الشيخ عن البغلة . قصد البيت الذى يقيم فيه سيدى الناجم . فدفع الباب . فوجده شبعا لم يبق فيه الا عظام نخرة تتخلخل فيها الروح . فبادر الشيخ ؛ فنادانى بسرعة . فقال : تعال اخرج هذا . وذكر كلمة اشمئزاز . لان الشيخ اكبره الناس للرياضات التى لاتبنى على اساس . وقد كان سيدى الناجم تناول قشرة جوزة . فصارت له معيار غداء وعشاء من ذلك الطعام . فكاد يهلك . لو لم يغثه الله بالشيخ . فاخرجته الى صحن الزاوية . ولا مزعة لحمه فيه . وانما هو عظام يبس الجلد عليها . وقد تلبد شعر راسه وحيته بالوسخ والصبيان والقمل الكثير يتناثر منها . فامرنى الشيخ ان اغسل شعره بماء نبات سماه وهو (تاسرا) بالشلحة فامكن ان يتخلص شعره مما فيه . ثم امرنى ان اقص شعر راسه بمقراض . واذا ذاك فقط وجد سيدى الناجم بعض الراحة . فصار يتكلم . ثم تناول طعاما .

( اقول ) ان قارىء هذا يتذكر ما كان معروفا عن الهزميرى من اشياخ (اغमत) فى القرن السابع فى خلوته المشهورة التى ذكرها صاحب (الهدى العينين) والحق ان امثال هذه الرياضات هندية لا اسلامية . ولذلك لم يكن الشيخ الالفى يامر بها اصحابه الا بمقدار . فلذلك صار عندهم

حال سيدى الناجم الذى لم يكن يمشى فيما يعاينه تحت نظر شيخه . عجيبا غريبا . ثم قال الزكري : ولقد طال تعجبنى من سيدى الناجم حين افضى الى وهو فى تلك الحالة بأنه متشوق الى الزواج . فعلمت ان شهوة الروح هي التى غلبت عليه لا شهوة النفس .

( اقول ) : يجد المطالع فى كتاب (ابتهاج القلوب . فى أبى المحاسن وشيخه المجذوب) كلاما حول هذه القوة التى نسبها الزكري الى الروح .

## وفاته

الر هذا الهزال الشديد التى اصابه من هذه الخلوة الجائرة . الم به حمامه . قال الزكري : وقد كنت امرضه كما كنت دائما امرض امثاله من الفقراء . فعلمت ان الله فتح عليه فتحا كبيرا . وانه لم يميت حتى قرت عينه بمنيته .

قال : ذكر لى سيدى الناجم يوما انه يحب ان يرى الشيخ متى خرج الى صلاة الظهر . فجاء اليه الشيخ . فذكر له كلاما مؤداه انه اوصى بان يتصدق عنه بشعر وسمن مما كان شارط به فى (تبيوت) . ثم حين دفن امضى الشيخ وصيته . وكان مدفنه فى المقبرة (القاسمية) العليا التى فى شرقى مدرسة (الخ) وقد اجتمع فى جنازته كل الطلبة والفقراء فكانت حافلة . قال : ومجمل حاله انه ظفر اخيرا بما كان يتمناه . وكل من جاء وجد . وكل من سار على الدرب وصل .

تلك هي الترجمة التى افضى بها الى سيدى محمد الزكري عن سيدى الناجم الغريب الاحوال . وقد كتبناه بالعبارات الصوفية لتؤدى معناها كما يريد المخبر .

## كيف مدار كـ

لم يبق لنا الآن الا أن نعرف كيف مداركه العلمية . فاننا راينا لايسلم لـ (فاس) مرتبتها العلمية المجمع عليها . فيظهر أن الرجل حسن المدارك . متفقق الفهم . غير أن التصوف عقله عن كل شيء . وسد امامه كل باب ؛ الا الباب التى تتسامى منه روحه الى الجو الافيج .

# سيدي بلقاسم الرخاوي

## الفقيه الصوفي

١٢٩٧ هـ = حى

سببه :

بلقاسم بن محمد بن الحسين

منشؤه في قرية (تيليزي) من فخذ (آيت علي أوحمد) من أفخاذ قبيلة (آيت رخا) سيد صالح مشهور بكل خير . وقد طال عمره الى أن أناف على خمس وثمانين . أمضاها في التعلم والتعليم والارشاد وفي مناجاة ربه .

### اساتذته

أما في القراءان فوالده محمد بن الحسين . الرجل المبارك الذي تظهر بركته على من يتعلمون بين يديه . ثم الاستاذ أحمد بن همّو الكرموني في مسجد (أوخريب) من قبيلة (آيت عبلا) أخذ عنه حرف المكي . ثم الاستاذ الحسن بن بيهي من (آيت يعزى) البعمرانيين . وقد كان في مدرسة (سيدي محمد بن يوسف) البعمرانية .

هؤلاء اساتذته في حفظ القراءان الكريم . وفي بعض الروايات . وأما العلوم فاستاذ واحد اقتصر عليه . وهو العلامة المحفوظ الادوزي لازمه من سنة ١٣١٥ هـ الى سنة ١٣٢٤ هـ ملازمة تامة بأدب واحترام ودوام أخذ . فكان من الملحوظين عند الاستاذ لما له من الاخلاق العالية . لانه مبرؤ مما يولف أن يتصف به الطلبة اذ ذاك . فلذلك يستنبيه الاستاذ في الصلاة ان قطعه عذر عن الامامة . كما يأمره أن يعلم من الطلبة كمعين على العادة اذ ذاك من الاساتذة يرشدون النجباء من طلبتهم لمثل ذلك ليتمرنوا . فلا يتخرجون حتى يتمكنوا . وهذا ما وقع للمترجم مع استاذه فكان عنده في عين الرضا الى أن ودعه سنة ١٣٢٤ هـ .

ليس بين يدي الآن ما استدل به عن مقدار غور فهمه وتحصيله لان هذا المخبر الذي أخذت عنه ترجمته أمي لم يكن ليفهم هذه الناحية . وكونه فقيها مشاركا هذا امر نقطع به وانما الذي ينقصنا أن نعلمه ما مقدار شغوفه عن هذه المرتبة الوسطى التي نعرفها له . وايا كان فإن له معارف حسنة يقدر بها أن يدرك الاغوار . أو لست تراه يفاضل ما بين (فاس) و(سوس) ذلك هو سيدي الناجم الانكيساي البعقيل أحد الصوفية المتأخرين الذين فتوا في تلك الفكرة فناء سرمديا . ثم لم يزالوا يلحون على أنفسهم في سبيلها حتى اسلموا في ذلك ارواحهم ( واجود بالنفس أقصى غاية الجود ) .

### التاسع عشر الحاج المحفوظ الانكيساي

فقيه آخر من « آل تيفرميت » رافق سيدي عبد الله المتقدم عند الاستاذ اليوفترتاي . وهما شيخهما معا . وقد ظهر المترجم ظهورا بينا في « هشتوكة » بعلمه . فكان ينازع هناك بعض كبار الفقهاء في النوازل . وقد توفي بعد ١٣١٥ هـ في سنة لانعرفها الآن .





كان درس حينا في زاوية الشريف مولاي محمد البوزاكارني الفنون  
ثم في مسجد في (أيت رخا) ما شاء الله . وفي (أيدغ) من (أيت جران)  
وفي (أباينو) . وخرج في حقبة من الدهر من (سوس) الى (الشيافمة)  
فشارط فيها قليلا . ولم تزل المشاركة والتعليم حرفته الدائمة .

## في الطريقة الالغية

أول ما اتصل بهذه الطريقة كان في سنة ١٣٢٢ هـ وهو في مدرسة  
(سيدي 'عبدلي') عند سيدي المحفوظ . فقد كان يختلف الى (بونعمان)  
عند سيدي محمد بن مسعود . ويصاحبه لقلبه . فيقبل عليه الاستاذ .  
وينزله في بيت خاص يعرف به . واذا ذلك تلقن الطريقة على يده . ثم لاقى  
الشيخ الالفي يوما في مسجد (بونوح) فأمره أن يأتيه بوضوء فتوضأ  
أمامه . ثم جدد الطريقة على يده . قال : خلج في ذهني لما رأيت حياة الشيخ  
في لبسته ومركبه أن هذه الحياة ليست بالمعهودة عند الصوفية . فكوشف  
الشيخ بما اختلج في ذهني . فسمعت منه جوابا عن ذلك . ثم تلا قوله  
تعالى (من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه . ومن كان يريد حرث  
الدنيا نولته منها) قال : فعلمت أن الشيخ من العارفين الكبار الذين تمت  
معرفتهم بالله . فلا يوزنون بميزان خاص كما يوزن به غيرهم . قال :  
حضرت يوما في موسم الشيخ ١٣٢٧ هـ فأوصاني أن ألزم العزلة عن  
غير الجنس . وقد كنت أتيت أول أمرى على نية التجريد . فقال لي : إن  
التجريد لا يصلح لك . ولكن أقول لك كما قال النبي صلى الله عليه وسلم  
لرجل يريد الهجرة . إن أمر الهجرة شديد . ولكن اعمل عمل المهاجرين  
ولو من وراء البحار . أو كما قال . ثم إن المترجم تزوج بنت الشريف مولاي  
محمد البوزاكارني . فهي أم ولده الفقيه سيدي محمد بن بلقاسم نزيل  
(الرباط) اليوم . والمستخدم في محكمة من المحاكم . وقد اجتهد معه  
خاله مولاي عبد الرحمن أن يشغفه ثقافة عليا . ولكن لم يتيسر له إلا ما  
كتب له . وهو من أفاضل الناس . بار بوالده . وفقه الله لما يحبه ويرضاه .

سيدي

## الحسن العمري البونعماني

نحو ١٢٨٤ هـ = بعد ١٣٦٥ هـ

نسبه :

الحسن بن محمد بن عمر بن الحاج علي بن محمد بن صالح - الى ان  
انتهى لانسب الى محمد بن ابراهيم البعقيل -  
هذه أسرة ماجدة أخرى من (بعقيلية) تسلسل فيها العلم والروايات  
والصلاح والخير . وهاك لائحة رجالاتهم :

- ١ - محمد بن ابراهيم
- ٢ - محمد بن صالح
- ٣ - علي بن محمد
- ٤ - الحسن بن علي
- ٥ - أحمد بن علي
- ٦ - الحسن بن الحسين
- ٧ - محمد بن عمر
- ٨ - محمد بن محمد بن عمر
- ٩ - أحمد بن محمد بن عمر
- ١٠ - محمد بن عمر
- ١١ - محمد بن محمد بن عمر
- ١٢ - أحمد بن محمد بن عمر
- ١٣ - الحسن بن محمد بن عمر
- ١٤ - محمد البراييمي التازانتوتي
- ١٥ - أحمد بن الحاج البعقيل

الاول محمد بن ابراهيم البعقيلي

ذكر تلميذه صاحب (الكراسة) البعقيل في ترجمة سيدي محمد

ابن ابراهيم الشيخ التامانارتي ما نصه : ( وحضرت له لما قدم مع بعض اولاده واصحابه وفقرائه ) حركة (البريجة) بأمر مولانا عبد الله . ركب على رمكته . وقد انحنى عليها من الكبر . والناس يزدهمون عليه ويصافحونه ولا يترك يده لاحد يقبلها . فلما داني موضع (آيت فروين) ونحن فيه اذ ذاك نقرا مختصر خليل على شيخنا سيدي محمد بن ابراهيم البعقيل سمع به . فطار عقله شوقا للقاءه . وخرج مسرعا حافيا . يطؤ الشوك ولا يشعر . فناوله بعضنا نعله فرماها . فسار على حاله . حتى لقي حبيبه الشيخ التامانارتي واصحابه . فبادر كل واحد منهما صاحبه بالسلام . سلام الشوق والمحبة والسنة . ولم ينزل الشيخ عن رمكته . ثم اراد شيخنا البعقيل ان يقبل يده فجذبها الى فوق فربوس سرجه . وقال ما هذا بسنة وانت ما زلت هناك . أنكر عليه تقبيل اليد ... ثم قال له : هنا مسألتان ان لم تقطعهما فلست أعرفك ولا تعرفني : تقبيل اليد . ولفظة سيدي . فانهما محدثتان في هذه البلاد ) وقد اجري المؤرخ البعقيل أيضا ذكر المترجم في اخبار الشيخ سيدي أحمد بن موسى بأنه جرى في مجلس المترجم أنه لا يسلم على تارك الصلاة . ثم نبه سيدي أحمد بن موسى على أنه يسلم عليه - في قصة - وقد سافر المترجم مع تلاميذه الى الشيخ للزيارة . وتعانقا شوقا .

( أقول ) : ان مسكن المترجم في قرية (آيت الطالب) من « بعقيلة » وقد وصف بأنه علامة مبرز مدرس نحوي . وقد ذكر العلامة محمد بن مسعود أنه كان يدرس كتاب سيبويه . وأنه يستظهره . وهو كما رأيت ممن جمعوا العلوم ونشروها الى محبة الخير وأهل الخير . لا يكاد يفلت أحدا من المشهورين بالصلاح الا وأخاه . ثم انهم يعرفون له قدره . كما يعرف أقدارهم . توفي ٩٧٦ هـ بعد الشيخين أحمد بن موسى ومحمد بن ابراهيم التامانارتي المتوفيين ٩٧١ هـ ثم لم نعلم من اولاده مباشرة من ورثه في المعارف . وكل من نعرفهم من أحفاد هؤلاء الذين يأتون بعد . وقد وصف في ( بشارة الزائرين ) بأنه رسموكي الاصل .

### الثاني محمد بن صالح

لأنستحضر الآن كيف اتصل نسبه بالعلامة محمد بن ابراهيم المذكور قبله . وهو أول من انتقل من (آيت فروين) من (بعقيلة) الى (بونعمان) حيث اولاده اليوم المسمون (ال سيدي عمر) وقد ذكر اهله أنه عالم صالح مشهور في عصره بما يشتهر به أمثاله . ويعيش الى أوائل القرن الثالث عشر - لعسل -

### الثالث علي بن محمد

من المتأخرين من رجال الاسرة . وقد كان رجالاتها يتقنون الروايات مع المامهم بالمعارف ويحملون راية الخير أينما ساروا . فيبرزون . وقد عاش الى ما بعد أوائل هذا القرن .

### الرابع الحسن بن علي

من كبار الرجال الصوفية . حافظ لكتاب الله . وألم بالعلوم عند سيدي أحمد بن مسعود . ثم صاحب الشيخ الالفي متجردا . يقدم الطوائف . بهمة عليية . وبعد وفاة الشيخ أوى الى الاستاذ سيدي محمد بن مسعود ثم الى مولاي أحمد الوادوني . ثم انقطع في (بعمرانة) . ثم لم يزل يتردد بين الفقراء الى أن لاقى ربه بعد ١٣٥٦ هـ .

### الخامس أحمد بن علي

أخو من قبله تخرج بمحمد بن مسعود . فنجب نجابة تذكّر . ثم اعتبط وشيكا نحو ١٣٢٦ هـ . وقد أخذ أيضا عن العلامة أبي العباس الجيشتيمي .

### السادس الحسن بن الحسين

من البارزين من الاسرة . أخذ عن مسعود المعدري . ومعلوماته وسطى فيشارط في (ايغولا) ويصلي لهم الجمعة . وقد توفي بعد ١٣٥٧ هـ

### السابع محمد بن عمر بن الحاج علي

يذكر بين رجال الاسرة . أخذ عن أستاذ الاسرة المحمودي الماسي . ثم أخذ العلم - لعل - عن بعض علماء (أدوز) فكان له فهم ثاقب . وخط حسن . وكان يشارط في مسجد (تاويرت) من (آيت برايم) وكان معنيا بتعليم كتاب الله . توفي في (تيزنيت) ذهب اليها ليزور بنتا له . فادركه أجله هناك نحو ١٢٩١ هـ وله من الاولاد الذكور من ستراهم امامك .

### الثامن محمد بن محمد بن عمر ابن الحاج علي

أخذ من (بونعمان) ما عنده من المعارف . ثم توجه للمشارطات في (المعدري) و «الدشيرة» و «ايغردا» و «تالغيت» يعلم القرآن والمتون العلمية

وعليه اخذ والروايات الفقيه علي بن الحبيب السباعي في (ايفراد) . توفي  
نحو ١٢١٠ هـ .

### التاسع احمد بن محمد بن عمر ابن علي

الاستاذ الكبير الذي خرج كثيرين من الطلبة . وهو رجل بارز بالدين  
والخير . فبارك الله في تعليمه حتى خرج مئات . حتى لا تكاد ترى من لم  
ياخذ عنه في تلك الجهة . وذلك في مسجد (تيمجاض) حيث اقام مواظبا  
اربعة عاما . لا يشتغل الا بتعليم كتاب الله ليل نهار . وتوفي بعد صدر  
هذا القرن .

### العاشر محمد بن عمر ابن الحاج علي

من رجال الاسرة البارزين المذكورين من اواسط القرن الثالث  
عشر . ولكل من رجال الاسرة نصيب وافر من المعلومات والروايات .  
توفي نحو صدر هذا القرن . وهو الذي بنى مسجد قرية ( سيدى عمر )  
يؤدب فيه اولاد اولاده . ثم التحق بـ ( تيمكيدشت ) عند سيدى احمد بن  
محمد . فلما تخرج من هناك شارط في مسجد ( ايمى اوكتى ) ومسجد  
( ايمزلىن ) وفي ( اكادير اوفلا ) وكان يتجر احيانا بين «سوس» و «مراكش»  
ثم ادركه اجله في ( تازاروايت ) سنة ١٢٨٧ هـ ومعلوماته متسعة . وقد  
نسخ كتبا . وقد جال حينا في النوازل .

### الحادي عشر محمد بن محمد بن عمر ابن الحاج علي

احد الاخوة الثلاثة . وهو اكبرهم واعلمهم وليس بشقيقهم كلهم .  
اخذ القرءان عن الاستاذ المحمودى الماسى ثم التيمجاضى في مسجد (تيمجاض)  
ثم اخذ عن مسعود فى (بونعمان) وعن محمد بن علي فى (ايمى نترغا)  
وقد ذكر هذا فى ترجمة محمد اوعامو القاضى فى (الجزء الثالث) ثم لما  
توفى الحسن التيمكيدشتى ذهب ليعزى فيه . فبقى هناك يتابع الاخذ ما  
شاء الله . وقد ترك مشارطه فى قرية (ايسيل ندهمالا) وفى رمضان  
١٢٩٨ هـ ذهب الى (ايرازان) ليقرأ البخارى هناك مع ثلة من الطلبة .  
فاصيب بالحمى . فتوفى هناك اذ ذاك . والمحمودى صاحب رواية البصرى .  
شارط ايضا فى (بعمرانة) وقد تخرج به كثيرون .

### الثاني عشر احمد بن محمد بن عمر

الاستاذ الكبير . تخرج بمحمد التيمزلىتى تلميذ احمد انجار فى

الروايات السبع . ثم تصدر للتعليم طوال عمره فى مساجد متعددة فى  
(نيسفريت) وفى (تيمجاض) وفى «الدشيرة» توفى فى جمادى الثانية  
١٣٥٤ هـ . وتوفى شيخه التيمزلىتى فى مختتم القرن الماضى .

### الثالث عشر الحسن بن محمد بن عمر

الى هنا يساق الحديث . وقد حدثنى انه ولد نحو ١٢٨٤ هـ وانه اخذ  
القرءان عن اخيه محمد بن محمد بن عمر . وعن اخيه احمد . وعن ابن  
عمه احمد بن محمد بن عمر فى مساجد (أتبآن) و (المسيديرة) و «الدشيرة»  
و «تيمجاض» ثم افتتح عند مسعود . ثم اخذ ابنه محمد . من سنة  
١٣٠١ هـ الى ١٣١٣ هـ فمر على كل الفنون فى المتون . ثم تصدى فسى  
المساجد من قبيلة ( ايت برايم ) و «قصة البودرارين» و (تالا نووشن)  
و «آمرور» و «ايد 'سوواضان» و (ايديعيش) و (تاويريرت)  
و «ايخف ايغر» حيث امضى ٤٠ عاما فى المشارطة . عرفت هذا السيد  
فى همة عالية . وتصوف واناة واخبارات لانظير لها . لم يزل عاضا  
بالنواجذ على ما اخذه من شيخه الالغى . مقبلا على ربه باخلاص . الى ان  
لقى ربه نحو ١٣٦٦ هـ عن سن عالية . وكان خاتمة اهل بيته .

### الرابع عشر سيدى محمد البراييمى

لم اجد ذكرا لهذا السيد بين ما كتبتة عن رجال هذا البيت . مع  
انه ابرزهم . فقد اخذ عن سيدى عبد الله الركراتى الروايات .  
ثم اخذ بعض المعارف عن مسعود المعدرى . ثم تصدر فى (تالانوت)  
فعلا شأنه هناك . فأخذ عنه كثيرون . كالقاضى مسعود  
الشيظامى وعمر الخوزى . وكان من اركان الطريقة الالغية هناك .  
نحو ١٣٠٧ هـ الى ان جلا عن ذلك المحل نحو ١٣٢٨ هـ الى (الشيظامه)  
حيث بقى الى ان توفى قبل ١٣٤٠ هـ . وكان آية الآيات من كل ناحية  
رحمه الله .

### الخامس عشر احمد بن الحاج محمد

ذكره العربى الادوزى من اهل هذه الاسرة من تلاميذ محمد بن احمد  
الناساكتى . اخذ عنه العربى . ووصفه بأنه كان نقيبا نقيبا مدرسا مخرجا  
لانعرف عنه غير ذلك . وكان يقطن «آخر حياته فى (اكدال اوهرزكون)  
فى (ماسة) ومات هناك نحو ١٢٣٠ هـ

(وقلنا عليه اخيرا فالحقناه بعد الطبع)

# احمد الاوتغوسي البراييمى

نحو ١٢٩٥ هـ =

نسبه :

احمد بن الحسين

علامة جليل مذكور بين فقهاء ( آيت برايم ) اخذ عن الاستاذين مسعود المعري ثم عن ابنه محمد فى المدرسة (البونعمانية) وكان مسن لجهاء المدرسة يوم كان يأخذ فيها . وكان حينما معاصرا للاديب محمد الحفيكى الذى اخذ أيضا عن ابن مسعود . فكانا معا يتسابقان فى الميادين العلمية . فقال المترجم يوما قصيدة - لم نرها - فقال فيه الحفيكى :

ولست بشاعريا ذا التفوسى فيثبت ما تقول لدى التفوس  
ولكن سارق ما تشتهيه وقتاك بشعر الاندلس

وقد قال أيضا يوما من قصيدة :

واذا أتيتك زائرا متشوقا قصر الطريق وطال عند رجوعه

فانتقد عليه الحفيكى مرجع الضمير من (رجوعه) وهكذا تدور بينهما

دائما مناقشات .

وقد اخذ أيضا عن محمد بن ابراهيم الهرواشى . وكان فى شبابه جلدا قويا لا يصارع . وقد اخذ الطريقة الالغية عن الشيخ الالغى . ويحضر مع ابن مسعود فى موسم (الغ) وقد خاض فى التوازل خوض الفهم المذل بعمله . ومن ذلك مع أسباب التكسب معاشه الى أن أصيب بالفالج . فلزم داره . وقد سقط لسانه الى أن توفى رحمه الله . وله أخبار وحكايات . بالرها عنه الفقراء والطلبة معا .

# اليزيد اوبلوش الساحلى

١٢٨٠ هـ = ٢ - ١٣٨٥ هـ

نسبه :

اليزيد بن محمد بن عبد الله بن محمد

فقيه آخر صوفى ذو أذواق عظيمة . وهمة عليه . كان أمة وحده لا يتحلجل ولا يتزلزل عن مقصوده . وإن انقلبت الكرة الأرضية الاعمال للأسافل . كشان المشبهين الراسخين .

مأخذ

لم استحضر الآن من مشايخه فيما قرأه الا اثنين : الاستاذ سيدى مسعودا المعري . وسيدى المحفوظ الادوزى . اخذ عن الاول فى (بونعمان) وعن الثانى فى مدرسة (سيدى بوعبدللى) وكان اخذ عن الثانى فى العقد الثانى من هذا القرن . ثم أخبرت أنه اخذ أيضا عن الاستاذ محمد بن ابراهيم الهرواشى فى مدرسة (ايسك) وهناك التقى بالشيخ الالغى ..

نتف من احواله واخباره

اول من ذكر لى هذا السيد هو الفقيه سيدى الحسن العليانى التيزينيتى من بين الآخذين عن الاستاذ سيدى المحفوظ الادوزى . قال وهو من أصحاب الشيخ سيدى الحاج على . ثم بعد ذلك صرت أسأل عنه . فاذا به أشهر من نار على علم . بين الفقراء . ثم فى موسم ١٣٥٧ هـ ورد بين الفقراء الى (الغ) فاذا به مشتاق الى معرفتى . كما أنى مشتاق الى معرفته فحينما التقينا فى ساعة غير طويلة رأيت رجلا صوفيا راسغا . مرتكزا القدم . يذاكر بعلمه . ويأخذ ويعطى بين الأحاديث . فسألنى عن أشياء فى (الذهب الابرين) فمشى بيننا التحدث مليا . وأما ذاك سألته عن بعض ما يتعلق بحياته باختصار . فذكر لى ما سألته عنه . ثم لأزدهام الأشغال



## فلسفہ سلمیٰ و سر حیث سارت

فاطلب من سیدی آن یمکن للتحامل شرح ( الحکم ) و (العہود) فانشی مشاق  
الی مطالعتہما ثانیاً . وعظم اللہ أجرنا وأجرکم فی سیدی محمد الصائر  
الی رحمة اللہ . وھنیئاً لہ . فالمت تحفة المؤمن . کما فی الحدیث الشریف .  
ومن لاقی ربہ ؛ وكان ضیف الکریم . فینبغی أن یفرح لہ . لا أن یبکی  
علیہ . وھذہ الدنیا سجن المؤمنین . فکل من خرج منها فانما یمخرج الی  
جنة عرضھا السموات والارض أعدت للمتقین . الحقنا اللہ بہ مسلمین  
مومنین . غیر مفتونین . بحق رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم . وبجہاد  
شیخنا سید العارفین سیدی الحاج علی بن أحمد رضی اللہ عنہ . وزادہ  
مقاماً علی مقام . ولیدع لنا سیدنا بنھوض القلوب . وشرح الصدور . وعلو  
الھم . فما نحن الا باخواننا أمثالکم . رضی اللہ عنکم والسلام . من اخیکم  
الیزید بن محمد لطف اللہ بہ . نعم یسلم علیکم سیدی ابرھیم گزور .  
وکل الفقراء واهلنا جمیعاً )

انتهت الرسالة . فھذا هو نفس المترجم فی عبارتہ . وفی تصوفہ  
رحمہ اللہ ورضی اللہ عنہ .

علیٰ فی ذلک الحین أرجأت التمام ما ارید أن اخلدہ عنہ الی وقت آخر .  
فاذا بالقدر ینادی ان الفرصة قد فاتت . فلم تکد ھذہ السنة ۱۳۵۸ ھ  
تدخل حتی وافانا نعیہ . فكانت فی قلبی حزة . فقلت ھاک یا مختار عبیرة  
أخری حائمة حول القولة المشھورة : ( ان المتأخیر اقات )

كان محظوظاً فی دنیاء . غیر مفرط فی الاسباب . فامتلات یدہ بما  
یحتاج الیہ . وكان مع ذلک صوفیاً . ذا ذوق سلیم . واریحیة قلبیة فی  
مجالس الذکر . وقد عزم علی أن لا یقرب منصبا کیفما كان . فعرض علیہ  
بصفة رسمیة أن یكون عدلاً فی محكمة بلدہ . فتأبى واستقال . فلم یقلہ  
من یزجیہ لذلك . فبعد یومین سقط مریضاً . فأتی بہ الی مستشفی  
( تیزنیت ) فلفظ روحہ ھناک . فقیل انہ أرسل دعوة مستجابة علی أن  
لا یفتن فی دینہ فی طور شیخوختہ . فوافاه المرام . فذهب قریر العین .  
غیر مغبون . ولا مقید بقید الوظیف . وكان لامثالھا من الکارھین غایة الکراہة  
لم یکن یتعاطى تعلیماً ولا توثیقاً . ولا شیئاً مما یتعاطاه أمثالہ من  
علماء بلدہ . وكان عمرہ بین اصلاح ذات یدہ . و بین السیاحة من اخوانہ  
الفقراء . مرشداً وواعظاً . وقد وضع اللہ القبول علی کلامہ . وكان ھو  
ایضاً لذلك مرتاحاً . فبین ھذین الشغلین أمضى حیاتہ . علی أن بضاعتہ  
العلمیة یظهر لی انہ وان مر علی الفنون لیست بتماسکة . وقد غمرتھا  
الموجة الصوفیة . فلا تکاد تبقی سعة فی وجھتہ ولا فی ذاكرتہ لغیرھا .

## بعض اثارہ

ھذہ رسالة ساقطھا الی الاقدار كتبھا المترجم الی الاستاذ ابن مسعود  
نصھا :

( الفقیہ الارضی العارف باللہ . الدال علی اللہ . الکائن باللہ . الجالس  
القائم باللہ . أبو عبد اللہ سیدی محمد بن مسعود رضی اللہ عنکم . واطال  
حیاتکم . وسقى الجميع من مددکم ( وبعد ) فلا زائد عندنا بحمد اللہ الا  
الخير . ونحن ان شاء اللہ عازمون علی السیاحة ھذہ الايام . لنزور اخواننا  
ولنزیل عن قلوبنا ما ران علیھا . مما نحن فیہ من ملابسۃ العیال . وشغل  
الاموال . لیتفرغ لما یحبہ البال . وھذا ھو المانع حتی تخلفت عن زیارتکم  
فی ھذا الاسبوع . والخير ما اختارہ اللہ لا ما اختارہ العبد . وقد صدق  
من قال :

مدة اخذه . فقد مر على القنون . وصارت له يد غير قصيرة في تفهمها .  
ولم يكن بذلك الواسع الفهم . المتدفق العلم . وانما كان رجل العبادة  
والتهجد في الليالي . والاقبال على الله .

### اتصاله بالشيخ الالفي

حكى لي فاه لاذنى أنه اتصل بالشيخ سنة ١٣٠٩ هـ حين كان في  
مدرسة (تيغانيمين) قال : كان الشيخ بات هناك عندنا مع طائفته . فراقبت  
أحواله في حانة الذكر مع الفقراء . وفي حالة مذاكرته معهم . فبرز قلبي  
بكلامه الذي يلين الصخور . ثم بعد أن أبهار الليل . وقد افترق الناس .  
وأوى الفقراء الى مضاجعهم ؛ دخل الشيخ وحده بيتنا مظلماً . حيث يظن  
أنه لا يراه أحد . فاقبلت الى خصاص بابه متحسباً ما عسى أن يصنع وحده  
فسمعتة افتتح في تهجد حزب ( ان كثيراً ) فلم يزل بين قيام وسجود .  
الى أن وصل ( قد سمع الله قول التي تجادل في زوجها ) فاضل وقت  
السحر . فاضطجع قليلاً . ثم خرج ينادى خادمه الخاص سيدي بلعيدا (١)  
الصوابي . فأمره بايقاظ الفقراء . وقد بقي لطلوع الفجر نحو ساعتين  
بمقياس الميقاتيين . قال : وأنا في كل ذلك مأخوذ اللب بما أراه منه .  
مبهور باقباله على ربه . فكان ذلك هو الذي حداني حتى انخرطت في  
اتباعه في اليوم نفسه . ذلك ما حكاه لي . ثم انه غرق في التصوف الى  
أذنيه . فكان صواماً قواماً . حتى انه يواخذ أهله بالتهجد . فكان ذلك  
سبب نشوز زوجة له . وقد ذكرت ما وقع له معها . بعد أن ذكرت كيف  
تزوجها في الجزء الذي كتبه عن سيدي بلعيد الصوابي في كتاب ( من  
أفواه الرجال ) وكذلك كان دائماً يحظى بالصلاة في أوائل الاوقات .  
حتى انه ربما يشارط في مساجد لا يبادر أهلها الى الإهتمام به . مفتتح  
الوقت . فيؤدي ذلك أهل البلد حتى يودعوه . وكان كله جداً في جد .  
ذا ذوق عال ؛ وفنه في مراقبة ربه . رأيت منه ذلك بنفسى . وقد كنت  
أعنت فيه يوماً النظر . فأقول بينى وبين نفسى : ان همما تقدر أن تستبدل  
من طلبة مدارس (سوس) حتى يستحيلوا مثل هذا خشوعاً وانكاراً نفس .  
لهم فعالة . لها مقدرة غريبة . وهذا الذوق الصوفي لم يفجأه اعتباطاً .  
لان والده كان ممن ينتسب الى الشيخ المعدرى . وان كان فوز الابن اعظم  
وأجل مما ناله الاب . ولم يعد أبوه انتساب تبرك لا غير . واما هذا فانه  
ترقى في السير والسلوك . حتى استشف الكأس الى ثمالها . كان يتردد  
في كل فرصة الى (الغ) وكان ربما ساج مع شيخه كالمجردين . فقال

(١) بلعيد وبلقاسم : أصلهما في لسان الشلحيين أبو العيد وأبو القاسم

سيدي

## ابرهيم بن يدير الساحلي

١٢٩٢ هـ = نحو ١٣٦٥ هـ

نسبه :

ابرهيم بن محمد بن محمد بن سعيد بن يدير بن سليمان  
ابن يحيى ابن أحمد بن زكرياء .

هذا ابن العلامة محمد بن يدير العلامة الساحلي المشهور . المذكور  
مع أهله ( آل ابن عمرو ) . ويحيى ابن أحمد بن زكرياء هذا الذي فسى  
عمود النسب - كما تراه - أخو عمرو بن أحمد ابن زكرياء . الذي تقرأه  
في نهاية سلسلة آباء كلا الشيخين . سيدي الحاج الحسن التاموديزتى ؛  
وسيدي محمد بن عمرو الفقيه المدرس المشهور . وقد تكلمنا على من  
يستحقون الذكر في رجالات النسب حتى والد المترجم العلامة محمد بن  
محمد ذكرناه هناك في ( الجزء الثامن ) عند ذكرنا لمشيخة الالفيين .

مشيخته

أخذ القرآن عن ابن عمه سيدي محمد بن أحمد بن محمد في قريتهم  
( أفودند الحاج علي ) وبه تخرج فيه وجود . ثم افتتح العلم على يد الاستاذ  
سيدي مبارك بن مسعود البعقيل المعدرى في مدرسة (تيغانيمين) سنة  
١٣٠٩ هـ ثم صاحبه الى مدرسة (بوزاكارن) وبعد سنة هناك ونصف  
انتقل معه الى المدرسة (الرخاوية) من غير مشاركة . وانما ربض هناك  
سيدي مبارك معيناً لاستاذها سيدي المحفوظ الادوزى . فكان يخلفه في  
التدريس ما شاء الله . وذلك ١٣١١ هـ ثم انتقل أيضاً بانتقاله الى مدرسة  
(اوخريب) بـ (أيت بلقاع) بـ (هشتوكه) سنة ١٣١٢ هـ ثم رجع معه الى  
(البوزاكارنية) فلم يزل معه الى سنة ١٣١٧ هـ فآلقت مراسيه في المدرسة  
(البونعمانية) عند الاستاذ ابن مسعود . فبقى هناك سنة ونصفاً . فهذه

# سيدي محمد بيشوارين الساحلي

١٥ - ٥ - ١٢٧٧ هـ = ١٤ - ١ - ١٢٦٨ هـ

## نسبه :

محمد بن الحسين بن علي بن أحمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عمر بن واسلام ابن تاموت بن المرتضى (١) بن كثير بن ناصر بن منصور بن يعقوب بن علي بن عبد الرحمن بن روح بن عبد الله بن أحمد بن إدريس ابن إدريس بن عبد الله بن الحسن المننى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب .

هكذا النسب من عهد جدود الاسرة . وهي فخذ من أفخاذ الواسلاميين الكثرين المنبشرين في جبال (وليتية) . وقد عرفنا أن أحمد بن إدريس كان يقطن حينا في (تارودانت) وهناك نحلة تنسب له . وقد أجرى ذكرها بين النحل العلامة ابن حزم في كتابه الخافل في (الملل والنحل) وهو مطبوع ونجد من فروع أولاده كثيرين في (سوس) وقد تقدم الكلام قريبا في ترجمة سيدي الناجم عن بعض الواسلاميين .

## الاصل الاصيل للاسرة

كانت قرية (تيواركان) من قبيلة (بعقيلة) ازاء (تاماشت) حيث مشاهد الادوزيين . مقطن جدود المترجم . وأول من انتقل منها علي بن أحمد الجد الأدنى له . والحافز له على الهجرة فتنة وقعت هناك . لم يأمن فيها على نفسه وعلى دينه وعلى عرضه . فالقى رحله في قرية (تامكونس) في قبيلة (الساحل) ثم تفرعت الاسرة في مقطنها الجديد . وقد كانت للاسرة سابقة خير في الصلاح والعلم وفي الدين . قبل المترجم . فقد عرفنا منها أحمد جدوده .

(١) هكذا هنا رأي محل «آخر» بن ارضوم .

بذلك ما ناله من كانوا انقطعوا اليه . والسر في صدق الطلب . لا في السبب . وهو وان كان ديدنه المشارطة التي تقتضي بطبعها مخالطة غير جنسه . غير متأثر بأي شيء . بل لم يزل عاضا على حكمة اللجام . لا ينهنه طمع . ولا تطيبه رتب . شارط في مساجد من (ايت برايم) و (الساحل) و (تيفرميت) بـ (بعقيلة) و (ايت حامد) ولا يزال يشارط الى الآن ١٢٦٢ هـ وحاله حاله . يتعاطى تعليم القرءان . وارشاد من وجده مصيغا . وقد كان اقترن أولا ببنت سيدي عبد الوهاب المحجوبي الرسموكي . باذن شيخه ثم باخرى احسبها احدى كرائم سيدي مبارك الميلكي الهشتوكي . ومجمل حاله انه صوفي كبير القدر . ممن ترجى بركته . وتخشى دعوته . وهو ممن يمشون على الارض هونا . قد القى عنه أبهة العلماء . وتلبس بشعار الفقراء . ومداركه وسطى . وكل همه في الحياة الاخرى وما يقدمه اليها . وقد كنت جالسته أول جمادى الثانية ١٣٥٦ هـ ما شاء الله . ثم لم ألقه بعد الى الآن . وهو الى الآن لا يزال حيا يرزق . نفعنا الله بما نفعه به . ونحن وان كنا لانزكي على الله أحدا . نحكم بالظواهر الثابتة التي لا تتحول لانها عنوان البواطن . ومن أسر سريرة البسه الله رداءها . ولبعض الالفين :

ان الاسرة مرءاة الفؤاد فما فيه سر يرى من فوقها علنا  
كاجو هل يختفي فيه الذي انبثقت عنه المشارق ليلا من دجا وسنا

( ثم جالسته أيضا في (الرحلة الثانية) من (خلال جزولة) (١) فأنشأ في حاله . ثم وقع لي ما لست أهلا له . فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة . وقد قلت له اذ ذاك : لماذا لا تتوجه لارشاد العباد ؟ فقال : ان الشيخ أوصاني آخر ما أوصاني به أن أشتغل بخويصة نفسي . ولم ينشب بعد هذه اللقيا أن أخبرنا بوفاته رحمه الله )

## الأول محمد بن محمد بن عمر

هو الذي رأيت في أوائل سلسلة ذلك النسب . فقد كان مشهوراً في عصره . ويشارط في المدارس . فمن المدارس التي مر بها مدرسة (موزايت) المبنية على المرأة الصالحة التي يقال إنها من أوائل المسلمات في ( جزولة ) هي واختها (ناكاترت) التي بنيت عليها أيضاً مدرسة أخرى في (وادي الاثماريين) وذلك ذائع شائع . وكان محمد بن محمد بن عمر يعلم في تلك المدرسة . ويعمل من الخوص لمعاشه الجوالق التي تسمى بالشلحة (ايشوارين) ولما أضيف إليها قيل فيه (بيشوارين) - أي ذو الجوالق - فأبقى ذلك علماً على الأسرة . وقد أثر عنه أنه من العارفين . وكان يعيش في أوائل القرن الماضي .

هذا وقد فتشت عن ترجمته في كتب التاريخ السوسى . فلم ألق له على أثر . ولا ريب أن ذلك يرجع لعموله . ولعدم شهرته بين الناس . ولعله يعيش إلى مفتتح القرن الماضي الثالث عشر الهجرى .

## الثاني جامع بن الحسين

لم يكن المترجم فرداً في بيت والده في المظهر . بل شاركه في ذلك أخوه سيدي جامع الذي قاسمه مجد الأسرة . ثم كان له ما كان . وكان من أكابر القراء . المجودين المتقنين لحرف المكي . وكان إلى أن توفي جلس المساجد لتعليم كتاب الله . فخرج كثيرين يوجدون إلى اليوم . وكان أيضاً من أصحاب الشيخ الألفى . لا يتخلف عن الساحليين الذين يفسدون إلى الموسم الألفى كل عام . توفي نحو ١٣٥٥ هـ . سقط في غدير فهلك .

## الثالث سيدي محمد بن الحسين

أخذ القراء عن أستاذ في مسجد قرية (ناكسيوين) في قبيلة (الساحل) ثم افتتح المعارف في مدرسة (ايكفى) عند الأستاذ سيدي عمر فلازمه أربع سنين . ثم التحق بـ (أدوز) عند الأستاذ محمد بن العربي ١٢٩٢ هـ وكان يخدمه ويسافر معه أينما ذهب . وبعثه لقضاء حاجاته . وكذلك أخذ عن الأستاذ محمد بن عمرو حين كان يدرس في (أدوز) ولم يزل هناك إلى ١٣٠٩ هـ فودعه أستاذه خير وداع . وقد أخذ أيضاً عن الأستاذ ابراهيم (بيرعمان) الساحل - الذي ترجم بين أساتذة محمد بن مسعود - في (الجزء الثالث عشر) .

## في المشاركة

أول ما شارط فيه مدرسة (سيدي أبي البركات) بـ (حاجة) قضى هناك أربع سنين مدرسا مجتهدا . فكانما أنس من نفسه التطلع إلى الزيادة فراجع (أدوز) حيث قضى عامين آخرين . ثم عاد إلى المشاركة فمضى (أسيف نيت واصيل) بـ (حاجة) بمدرسة هناك . فبقى هناك زهاء أربع سنين . ثم شارط بعد ذلك سنين كثيرة في (ايفردا) . فهذه مشارطاته . وقد اتصل بالأستاذ ابراهيم (بيرعمان) فأخذ عنه علم الهيئة والحساب حين راجع من (حاجة) .

كان تزوج ١٣١٨ هـ فأقبل على النوازل يخوض فيها . وقد كاد الجوى يخلو من النوازليين الكبار أمثال ابن يدير . وأبي العباس السملالي . فجعلها منبع رزقه . ومناط همته . ومجال طيرانه . وكاد يفرق بها في الجشع لولا أن تهيأ له جو آخر يبرد حرارته في ذلك الميدان المتلفى .

## اعتناقه للطريقة الالغية

في سنة ١٣٢٥ هـ كان الشيخ الالغى سائحا في قبيلة (الساحل) التي كانت من مجالاته من قديم . فان هناك كثيرين من أصحابه الذين لهم هناك زاوية . وقد أخذ عنه غالب الفقهاء هناك . وقد كان لسيدي محمد ابن مسعود أحد أركان الطريقة الالغية في قبائل (أزاغار) مند اهتمامها يد طول في توجيه المترجم إلى الوجهة الصوفية . لان ميدان النوازل كان يجمعهما قبل . لان المترجم كان يرجع إليه في المشكلات الصعبة ان عنت له . فحين غرق في التصوف ١٣٢١ هـ إلى أذنيه وذاق في ذلك ما ذاق . صار داعية لجميع من اليه . فكان المترجم ممن انساقوا بسببه إلى التصوف ففرق أيضا بدوره فيه . فكان يقد إلى الزاوية (الالغية) في المواسم . ويصاحب العلماء الذين جمعهم هذا المشرب فاكتسى بذلك حلة ربانية براءة امتاز بها عن كثيرين من أقرانه . فكان من خير عباد الله الصالحين .

## من منشاداته

كثيرا ما ينشد :

وان امرأ امسى وأصبح سالما من الناس الا ما جنى لسعيد



وينشد قول أبي مدين :

الله قل وذر الوجود وما حوى  
فالكل دون الله ان حقيقته  
ان كنت مرتادا بلوغ كمال  
عدم على التفصيل والاحمال

وينشد أيضا عند ملاقة الفقراء :

تحيا بكم كل أرض تنزلون بها  
وتستهي العين فيكم منظرا حسنا  
ونوركم يهتدى السارى برؤيته  
كانكم فى بقاء الأرض أمطار  
كانكم فى عيون الناس أزهار  
كانكم فى ظلام الليل أقمار

وينشد أيضا :

ما لذة العيش الا صحبة الفقراء - هم السلاطين والسادات والامراء

### مختلف احواله

كان فى ميدان النوازل يحاور مجاوريه كالاستاذ محمد بن ابراهيم الهرواشي . ومحمد بن علي التيفانيميني - من أصحاب مسعود المعلى وكان فقيها نوازليا . توفي نحو ١٣٣١ هـ - وسيدى الحسن بن أحمد الساحلى . وسيدى محمد بن عثمان من الآخذين من (بونعمان) وكان فقيها نوازليا توفي نحو ١٣٢٨ هـ . وكان المترجم يعتمد كثيرا على الاستاذ محمد ابن مسعود . فهو الذى يستفتيه فيما يتوقف فيه . كما كان يعتمد على الاستاذ ابراهيم (بيرعمان) صهره . وقد تزوج المترجم بنته زينب وهى أم أولاده . وقد توفي ابراهيم هذا ١٣٢١ هـ وهو من الآخذين عن العربى الادوزى . وقد نالت المترجم من جراء الخوض فى النوازل محن ومصائب من نفاليس القبيلة الساحلية . فكم مرة نزلوا عليه وغرّموه . زاعمين أنه يعتسف فى بعض ما حكم فيه . على عادتهم اذ ذاك ان استضعفوا أحد الفقهاء ممن لا يابون الى ركن شديد . ولكن ذلك انما هو ظلم منهم . لان المترجم معروف بالنزاهة . ذاع ذلك عند كل عارفيه . وايا كان فإن احواله قد تبدلت بعد ما تاب على يد الشيخ الالغى . وصاحب الفقراء . وتأثر خطأ الاستاذ ابن مسعود الذى ألقع بالكلية عن النوازل بعدما تاب على يد الشيخ - ورد كل ما أخذه من النوازل من حر أملاكه التى يبيع منها -

اكتسب المترجم حلة التصوف بهمة وعزيمة . فيحرص على عمارة أوقاته وعلى اخلاف ما قضاء فى أيام الغفلة . فلم يكن يتخلف عن مجتمعات الفقراء فى قبيلته . حتى شاخ وأسن . فيوصيهم على أن لا يتخلفوا عنه فى داره . كما انه لا يتخلف عن موسم الشيخ فى (الغ) وعن مصاحبة الشيخ كلما وجد الى ذلك سبيلا . وقد حكى أنه كان معه يوما فى (العوينة) فذكر

رئيسها أحمد بن عمر للشيخ أمر النصارى . وذلك ما كان بهم الشيخ والناس اذ ذاك . فكان الشيخ يوصى الناس بالتهيو للدفاع . قال : فبعد ما تكلم الشيخ مع الرئيس فى ذلك تنهد فقال : الا ان النصارى بكل أسف لابد أن يستولوا . الا أنهم لا يبطئون . فيخرجون بخرق العادة . وهذا التهيو للدفاع من الشيخ تواتر عنه فى أخريات أيامه . ثم صار يقول : أن العدو لابد أن يستولى على المغرب وكان أمر الله قدرا مقدورا . ثم يخرج وشيكا بخرق العادة . بأمر يسره الله . ذلك مشهور عن الشيخ متواتر عنه ( كما نسمعه من كثيرين من الصغر . وكتبناه قبل الاستقلال وحدنا به كثيرين . وها نحن اولاء الآن لامسنا كل ذلك . وشاهدنا خروجهم بخرق العادة والحمد لله ) (١)

كان يتمشى بالبطء فى النوازل وبالتجرى بعد أن تصوف . ثم صار بعد الاحتلال ١٣٥٢ هـ أحد المعتمدين رسميا فيما يستدعون له من المركز الى سنة ١٣٥٧ هـ فأعفى رسميا فى ذلك هو والفقيه سيدى محمد بن ابراهيم غزور . فلزم داره مقبلا على شأنه . يقضى أوقاته فى التهيو للقاء مولاه ؛ ينتظر أجله . وقد كف بصره قبل وفاته بنحو ثمانية أعوام . ثم أقعد فلازم مكانه . تراوله زوجته زينب . وهى امرأة صبور من فضليات النساء . ولا تزال حية الى الآن ١٣٧٨ هـ .

أكثرت السؤال عن احواله . لأننى لا أعرفه . فلا أسمع عنه الا كل ما يسر من الاحوال الربانية . فانه فى مسالاة أقرانه الفقهاء الساحليين الملتزمين بالشيخ . وهم سيدى ابراهيم غزور . وسيدى اليزيد أوبلوش وسيدى ابراهيم بن يدير . ونظراؤهم فله ذوقهم وخشوعهم وانكارهم للذات . والقائهم عنهم أبهة الفقهاء وفخفتهم . وقد ختم له فى ذلك بحالة مغروطة رحمه الله ورضى عنه .

وله ولدان فقيهان أحمد ومحمد . ذكرا فى (الجزء العاشر) من بين الآخذين من المدرسة ( الالغية ) .

(١) كنت فى رمضان ١٣٨١ هـ فى مجلس الملك المعظم الحسن الشافى . فصار يذكر الاستقلال وأسبابه . فقال : انما من " الله علينا بالاستقلال بخرق العادة . والا فبأى عمل كبير أدركناه ؟ وهل قمنا حتى بعشر ما تقوم به الجزائر . فتعجبت لموافقة ما قاله لما يقوله الشيخ من قديم . ولله كنت أحدث بهذا أصحابنا الذين يعترفون بالكشف . وفى يوم (ايكس إيمان) أقول لهم أرايتم خرق العادة بعينه . ثم تابعت الايام بالعجائب حتى انحلت العقدة من أصلها .

سيدي

# الطاهر بن أحمد السملالي

الساحلي

١٢٨٦ هـ = ١٣٦٠ هـ

نسبه :

الطاهر بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن محمد  
هذه أسرة علمية أخرى . من الأسر العلمية المتأخرة منذ أكثر من  
مائتي سنة . فلنتبع أصحاب العلم والقراءات فيها . واحدا واحدا على  
عادتنا في أمثالها .

الاول محمد بن محمد

هذا أول معروف عندنا الآن من علماء الأسرة . قال فيه مؤرخ الأسرة  
سيدي ادريس ما يأتي :

(العالم الفقيه العباسي السملالي بموضع (سطح الحجر) - أزور أوزرو-  
كان رحمه الله يشارط في المدارس العلمية . ويعلم العلم فيها . ويقضي  
بين الناس بالتحكيم على العادة في النوازل . أخذنا عن أفواه أعمامنا أن  
سبب وفاته أنه شارط بمدرسة (بومروان) في (سملالة) فكتب حكما عن  
بعض السملاليين . فترصده المحكوم عليه في داخل المدرسة حينما فضربه  
برصاصة أتت عليه . وذلك سنة ١١٩٠ هـ )

( أقول ) : هو صاحب القصة لا ولده إبراهيم الآتي . كما كنت  
سمعته قيل . لأن أهل البيت أدري بأخبار أجدادهم .

الثاني أحمد بن محمد

أخذ أولا من قبله . وهما اخوان أحمد وإبراهيم . وأحمد هو الكبير

قال فيه مؤرخ الأسرة :

( الفقيه أحمد بن محمد بن محمد . كان فقيها يحكمه الناس فسي  
نوازلهم . وقد غادر مسقط رأسه قبل أخيه إبراهيم - الآتي - فنزل في  
قبيلة (الساحل) فاشترى هناك أملاكا تأثلها . توفي قبيل ١٢١٤ هـ بقليل  
وقد تخرج بوالده الذي قلنا أنه كان يدرس فسي مدرسة ( بومروان )  
هذا كله ما يعرف عن هذا العالم الجليل . رحمه الله )

الثالث محمد بن أحمد بن محمد

ولد من قبله . قال فيه مؤرخ الأسرة . بعد ذكر أبيه :  
( ومن أولاده الفقيه السيد محمد بن أحمد السملالي عالم يقضي بين  
الناس . وتوجد مخطوطات يده في ذلك في (الساحل) توفي حوالي ١٢٧٠ هـ )  
هذا كل ما قال . إلا أنه يشك هل أخذ من (فاس) كما حدثني به  
في جلسة جلستها معه .

الرابع محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد

وصفه المؤرخ بأنه أخذ من (مراكش) ثم اشتغل بالنوازل في جهة  
لاشغل له إلا ذلك إلى أن توفي ١٣٢٣ هـ . وما أكثر محررات يده فسي  
تلك الجهة .

الخامس الحسين بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد

أخو من قبله . قال فيه المؤرخ :  
( كان فقيها متزوجا بنت العلامة سيدي أحمد بن إبراهيم . وأخذ  
أيضا من (مراكش) وديده الجولان في النوازل إلى أن توفي ١٣٢٩ هـ .  
هو من أصحاب الشيخ الالقي . وإن لم يزد منه على التبرك )

السادس محمد بن الحسين

ولد من قبله . أخذ القراءان عن الاستاذ البشير الساحلي . والعلم من  
(بونعمان) عن سيدي محمد بن مسعود . ثم اشتغل بالمشاركة ولا يزال  
حيا الآن ١٣٨٢ هـ )

## السابع احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن محمد

أخو الحسين ومحمد . فقيه مذكور يشارط في مدرسة (العوينة) ويعرف بسيدي احمد السملالي . كان صوفيا متدينا مشتغلا بخويصة نفسه . توفي نحو ١٣١٥ هـ .

## الثامن ابراهيم بن محمد

أخو هؤلاء . فقيه مذكور يشارط في مدرسة (العوينة) توفي نحو ١٣٢٠ هـ .

## التاسع محمد بن ابراهيم بن محمد بن احمد بن محمد بن محمد

ولد من قبله . أخذ عن العلامة الحسين من (آل يهي) المتوكل . ويحكي المترجم عن استاذة هذا أنه كان يواخذ طلبته بملازمة الصف . وبعمارة الاوقات بالخير الكثير . على عادة التيمكيدستين ثم انه شارط في مدرسة (ويجان) وفي (آببان) وفي (العوينة) يدرس فيها . وحاله حسن الى أن توفي نحو ١٣٧٤ هـ . وكانت له غيرة وطنية وله تطلع اشتهر به الى الوقت الذي تنحل فيه أزمة الاستعمار . ولكنه مات قبل أن تنحل بقليل .

## العاشر محمد بن احمد بن محمد

أخو من قبله . قال فيه المؤرخ المذكور :

(سيدي محمد بن احمد بن محمد السملالي فقيه يشارط في المدارس العلمية كمدرسة (ايفردا) من (الساحل) وله شهرة في زمانه . ومن أشياخه عمه ابراهيم بن محمد بن محمد - الآتي - توفي حوالي ١٢٧٥ هـ (اقول) : حدثني هذا المؤرخ أن محجرات يده موجودة كثيرة في (الساحل) .

## الحادي عشر محمد بن محمد بن احمد بن محمد بن محمد

ولد من قبله . أخذ من (فاس) ولعله أخذ عن والده قبل أن يذهب الى (فاس) على العادة من أنه لايسافر الى الخواضر الا من شدا في (سوس) وقد حصل تحصيلًا مذكورا الا أنه اعتبط قبل أن يظهر كثيرا . وقد جال جولات في التوازل . لم يبطئ فيها . توفي نحو ١٢٨٠ هـ

## الثاني عشر احمد بن محمد

أخو من قبله من اكابر القراء السبعين . ويلقب بـ (القيض) - أي النقطة - وذكروا أن سبب تلقيبه بذلك أنه بعدما حصل القراءات أتى أخير بختمه في لوحته . لم يخطئ الا في نقطة واحدة في كلمة . فللقب بذلك . ولم يحظ بترويج القراءات تعليما . لانه لا يشارط لغنى اهله . ولكونه لم يعط همة افادة غيره . توفي نحو ١٣٢٠ هـ

## الثالث عشر عبد الله بن محمد

أخو من قبله . أتقن القراءات ثم أخذ العلوم من (مراكش) ثم رجع فلم يتجاوز مزاولة أشغاله . الى أن توفي نحو ١٣٢٧ هـ . وولده عبد العزيز له يد لا بأس بها في المعارف . أخذها من (بونعمان) وله اولاد يتبعون الآن في المعهد : ادريس والحسين أم الله عليهما . ووفقهما ليحافظا على تراث أجدادهما . كما كان لعبد الله المترجم ولد يسمى محمدا له نجل في المعهد اسمه محمد . وفقه الله كذلك للتفوق .

## الرابع عشر ابراهيم بن محمد بن محمد

هذا هو الولد الثاني لسيدي محمد بن محمد الذي ذكرناه أولا في طليعة رجال الاسرة . كما ذكر ولده الاول احمد . مع فروع بنيه . قال مؤرخ الاسرة في ابراهيم هذا بعد ذكر والده :

(ومن اولاده جدنا الاستاذ العالم العلامة أبو سالم سيدي ابراهيم ابن محمد كان رحمه الله عالما مدرسا مشاركا في العلوم كلها . ربانيا حاجا لبيت الله الحرام . يلقب بـ (أقرب) لكثرة حفظه للقراءات وللعلوم عقلها ونقلها . له خط جيد . وكلامه له لذة حلوة . كما راينا في رسوم احكامه وكتبه . يقضي بين الناس في زمنه . ويشارط في المدارس العلمية كمدرسة (تاتكرت) من (ايفران) كما اخبرنا به شيخنا سيدي محمد بن الحاج الايفراني . ومدرسة (الخميس) في (آيت بعمران) وسبب انتقاله من مسقط رأسه (سملالة) الوباء الواقع ١٢١٤ فنزل من الجبل على بطلته هو وامة له . فنزل في (المدر) أولا . فتزوج من عند (آيت ايغبا) ثم من هنالك الى (الدشيرة) ثم الى (ليزييت) ثم الى (ايفران) ثم الى «الساحل» من «بني بعمرانة» حيث بني داره ومسجدا امامها . فاشتهر المكان بالسملاليين . ومحجرات يده كثيرة . توفي ١٢٤٣ هـ . ومن أشياخه

— كما وجد بخط يده — : سيدى محمد بن أحمد بن ابراهيم بن محمد بن محمد بن عبد الله بن يعقوب المتوفى ١٢٠٦ هـ — المترجم مع أهله فسى (الجزء الخامس) — ومن فوائده أن حسين الشرحيل ذكر أن من زار الشيخ سيدى أحمد بن موسى وأراد أن تستجاب دعوته فليقرأ الفاتحة سبعين مرة والاخلاص ثلاثمائة . والمعوذتين خمس عشرة مرة . والصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم ألفا . ثم ذكر بيتين نظم فيهما ذلك )

( أقول ) ان قبره لا يزال معلوما الى الآن . واليه يدفن أهله . وللناس فيه اعتقاد خصوصا من يتطلبون الاولاد . فيندرون له ذبيحة فيلبون . ولله الامر وحده . وقد توسع فى الاملاك هناك . ومحررات يده كثيرة ويعتمد ما حرره فى مشكلات النوازل حتى ان ولده أحمد المشهور كثيرا ما يعتمد على تحريراته فى أحكامه . وقد قال فيه المؤرخ الايكرارى بعدما ذكر ولده أحمد الآتى :

( واما جده سيدى ابراهيم ( أقرب ) فولى كبير كما شهد بذلك غير واحد . صاحب جدنا للأم سيدى محمد بن عبد الرحمن . فلذلك رضع ابنه سيدى أحمد زوجته سيدتنا رقية بنت يوسف الرسموكية . من ذرية أحمد بن يعزى الرسموكى . فهو أخو الفقيه سيدى أحمد بن محمد بالرضاع قالوا سكن السمالى فى (ايكرار) فلما وصل الحرت فلم يجد من يحترث له بالإجارة . عمد الى بقلته فجعل يحترث الى المغرب . فجاء فدخل لداره . فبمجرد استقراره على الفراش أخذ النوم . فلم يبق الى أن طلعت الشمس فلما انتبه خرج الى المسجد . ويقول فى طريقه : (ايساياسن" نتينى أرتنز الآيات" ) معناه : — كنا نحن نقول لهم صلوا — يكرره . ثم انه جلس يوما فى قم المسجد فجاء خصمان خضرة الجد الايكرارى . فلم يجدهما فقيل لهما ان هذا السيد لفقيه . فلما أدليا بحجتهما فصلها بالشرعية . فقال له المحكوم عليه ( هاك" شترع" نتميلا ) — ذلك شرع اليمامة — والله لا أقبل الا شرع سيدى محمد الايكرارى . فمن ذلك اليوم قال مخاطبا لبقلته : قومى واتركى لال (ايكرار) أنبياءهم . فرحل لـ (الساحل) فاستقر فى « وانكيزا » هكذا سرد الحكاية من حضر لذلك . وتلقيناه بالفشو . رحم الله الجميع بمنه ويمنه )

وقال فيه المؤرخ ابن الحبيب بعد ذكره ولده أحمد :

( ومنهم جده سيدى ابراهيم المعروف بـ ( أقرب ) . ولى كبير مقطوع بولايته . كان فى أول أمره رحل من (سملالة) لـ (ايكرار) .

فسكنها الى أن ظهر له من أهلها ما لا يرضاه . فرحل عنهم لساحل البحر بـ ( وانكيزا ) .

### الخامس عشر علي بن ابراهيم

أحد الاولاد الثلاثة الذين أعقبهم سيدى ابراهيم . شاب ماهر فى التحصيل . سافر الى ( فاس ) فجاور هناك حتى تفوق . الا انه اعتبط هناك سنة ١٢٦٣ هـ . وقد وقفت على بعض رسالة كبيرة كتبها من (فاس) سنة ١٩٦٠ هـ . فلنورد ما عندنا منها :

( ... فلما تراكمت علينا أهوال السفر واشتدت علينا نوابسه وتعاقبت علينا عساكره ممر الليالى والايام وتوالت علينا الهموم التى لا يخلو منها أحد ولو بلغ ما بلغ وجال القلب فلم يجد للنجاة من هذا محلا وذقنا من الشدة ما لم نذقه قبل تذكرنا ميدان أسلافنا وموضع اخواننا وأعمامنا وقربائنا لا حرمانا الله منه بجاه صاحب الشفاعة سلام الله على الجميع السلام التام والامان العام وتوابعه واقرباؤنا منا السلام على كل من كانت بيننا وبينه معرفة ما قرابة أو غيرها والجيران وسائر ما احتوت عليه بلدتنا لاسيما وخصوصا والدتنا أطال الله عمرها وأبقاها فى دار الدنيا وطلبنا من الحق سبحانه أن يمن علينا باللقاء معها هى وتوابعها ذكرى وأنشى بل حتى حيطان دارنا تشوقنا لرؤيتها والتطوف بها لحاية التشوق نعم فمرادى ومقصودى من الله ثم منكم أن تدعوا لنا فى مقلان الإجابة بصالح الحال ونيل المرام والمقصود بالذات : ان تمنوا وتجدوا علينا بارسالكم اليها ما أمكن لكم من الزاد فقد انقضى ما عندي قبل كسبى هذا بخمسة أشهر أو أكثر فوالذى بعث بالحق محمدا ما كان فى ملكي من الكتب ما أشرب به عند السقاء فى السمكة ولا ما اشتري به خبزة واحدة فضلا عن غيرها ومن كذب فعليه ما يلزمه وترتب فى ذمتى سلفا نحو لمانية مثاقيل أو أكثر ونالكم من جهتنا التفريط الكثير لاسيما وانتم تعرفون ما نحن فيه فان رأيت جوابكم فى قريب فنعم والا فشيخاى الفقيه الرئيسى والفقيه الكردودى طلبا منى أن أبيع لهم القاموس بسبعين مثقالا مرارا بعد مرار ثم بعد ذلك راودنى عليه أيضا الفقيه الشريف مولاي أحمد الصقلى بالعدة المذكورة فعزمت على البيع وموافقته على ما طلب منى ومنعنى من البيع أخونا سيدى محمد بن بلقاسم وتركته والآن فلا تستهزوا فى ارسالكم اليها ما هو مقصودنا منكم فوالله ما بعث الا (حاشية العبادى) التى عندي لاشتري بها حالكا نحتاج اليه غاية وبعث الذى كان على ظهري



باربع اواق وانصف وما ملكت غيره فلم يبق لنا الا مقالة سيدنا على كرم الله وجهه حين تم له بيت ماله وخرج منه وهو يقول :

أفلح من كانت له قوصرة يأكل منها كل يوم ثمرة

والآية الشريفة : وما من دابة الخ. والحديث الشريف : لو توكلتم على الله . ونحن في مسكن واحد وعشرة واحدة وأما الصحة ففهمنا من ابايتكم الجواب لنا في المراسلات المتوجهات اليكم قبل هذه الساعة أنكم بمعزل عن السؤال عنها ولكن المحتاج لا يذهل على محل حاجته واستحضرننا مقالة الناس ولا بأس بذلك مع الفائدة فنحن على خير وعافية لله الحمد وله المنة كما هو الواجب والمطلوب . وأخونا المذكور يتهدد بالقدوم اليكم ان شاء الله معاقبا لقرطاسنا هذا بعدما تسلف خمسين مثقالا لشراء ما يركب عليه ثم ظهر له أن يسفر كتبه وبعد هذا التفسير قضى بعض حوائجه فانقضت العدة المذكورة . والآن فهو يبحث في سفتجة أو غيرها ممن يقبض عنده ما يتوصل به ويخرج من هذه الورطة فكل أسبوع وشهر يهتم بالخروج ولا زال مالك الامور لم يوافق عليه يسر الله علينا وعليه جميع الامور . وأما النصارى دمرهم الله واهلكهم ونصر عليهم الاسلام بجاء خير الورى قد دخلوا مدينة لقبت بـ (وجدة) فجأة . بينها وبين (نازة) ثلاث مراحل . وبين (نازة) ومدينة (فاس) مرحلتان بسير الجمال . وسبب دخولهم لها بعد أن كانت أجناد السلطان نصره الله وأصلح به البلاد والعباد قبالتهم التحيل تحيل الكافر لها أهلكه الله فأرسل الى كبير جيش المسلمين فتلقى معه فاطمعه في الصلح على أن يخرج (تلمسان) ونواحيها وجلسا تحت شجرة والجيش مصفون قدامهما وكان جيش المسلمين يشتكى بحر الشمس لبطئهما في التحدث بينهما فتأملوا ذلك فأظهر لهم الكافر مخايل الصلح فقالوا : ان كان لابد من الصلح فليس لوقوفنا هنا مع الشمس فائدة وكان وراءهم واد من جهة المدينة المدخولة جار فرجع اليه كل من لم يركب من جيش المسلمين أكليين شاربين متظللين عند المساء كما هو شأن الجند . فاتفقا على المهادنة شهرين من الايام . وكانت هناك قبيلة تسمى بعرب (انكند) قبيلة عظيمة لاقدرة للنصارى عليها وبلدها مصونة بالاجبال . فخافت بعد المهادنة مع جيش السلطان أن يرجع اليها النصارى فصارت تضرب النصارى ابطلا للمهادنة واصابة لغرضها فلما ضربت النصارى مالت جيوشهم على المسلمين لتفرق جيشهم لما ذكرنا فانهزموا وكل ما كان على الواد المذكور قتلوههم وسيفوا رأس الجميع وعدة من قتل من المسلمين ثلاث مائة وستون ومن النصارى غير محقق فلما تمكن الخوف في قلوبهم

هربوا وتركوا له المدينة المدخولة وبعد ذلك اهتم الجيش بقتل كبيره الكائن مع النصرائى واحتجوا عليه بأن ما وقع فيهم فيمشاورته واتهموه بقبض الدراهم عنده واحتتمى بصالح هناك . وبدخولها تزعزعت وتروعنت الادريسية النافحة الاطياب صانها الله من الكافر وفك أسر المدخولة روعا شديدا وكسدت سلعا وانسدت أسواقها وطلبة العلم يخرجون . كل واحد قصد بلده وانقطعت القراءة وأسا فلو رعى الرامى بحجرة من جامع القرويين لا تقع على فرد واحد من بنى ادم حتى كادت الجماعة تنقطع منه وبيوت المدارس لا يسومها أحد لا بيع ولا غيره بل حتى بالعارية فان اعطيت واحدا مفتاح بيت رماك بها . وأسعار المدينة في غاية الغلاء دقيقا وسمنا وكل ما يحتاج اليه الا سلع المدينة فلا يسومها أحد . والناس يحتالون على الجهاد غاية وسامح السلطان العامة فى النائية خمس سنين تأليفا لهم للجهاد وكل من أراد أن يجاهد فى سبيل الله يدفع له من بيت المال درهمين ونصفا مياومة . وكل ما يحتاج اليه من السلاح والبارود والرصاص وغير ذلك . نطلب الله تعالى أن يغلب جانب المسلمين ويسكن الروع والسلام من ولدكم الضعيف على بن ابراهيم وأخيه سيدى محمد بن بلقاسم طالبين منكم الدعاء بنيل المرغوب . وكتبت عن عجل كما سيخبركم به الحامل فى جمادى الثانى عام ١٢٦٠ هـ .

### السادس عشر محمد بن ابراهيم

أحد أولئك الاولاد . اتقن القراءات . وآلم بمعلومات عن والده لا بأس بها . وكان يعلم القراءات فى المساجد حياته الى أن توفى ١٢٢٧ هـ . وقد ادى فريضة حجه ؛ وقد أتجر بمال أخيه أحمد فتعدى لص على متجره فقتلته القبيلة بعدما غرمته ما لسه .

### السابع عشر أحمد بن ابراهيم

هو ثالث أولئك الاخوة . وياقوتتهم بل ياقوتة العلماء كلهم بـ (سوس) أخذ أولا عن العربى الادوزى ثم استتم بـ (فاس) فتزوج قبل ١٢٦٠ هـ . فصار عالم زاويتهم المحترمة . الذى ملا تلك الجهة علما طافحا . حتى لا يكاد يعلى عليه . وقد كان أحد أفراس حلبة ما فيها الا سباق غايات . كالحسن ابن الطيفور ومحمد بن ابراهيم الساموئيين وابى سالم وأحمد الصارصور الايثراريين . ومحمد بن يدير الساحلى . ومن اليهم من «الخرين» . يتجاذبون البحوث العلة . فكان من بينهم كالمنازة بين الديار . وكان علمه معه اثنا

حل . يستحضر من العلوم التي اتقنها الاشياء والنظائر . فكان موئل  
الذين يريدون أن يستفيدوا من أمثاله . فقد كان العلامة الحاج أحمد  
اليزيدي مشارطا في مدرسة بـ (الاخصاص) فكان يجول في النوازل .  
فيرحل اليه كلما اجتمعت لديه مشاكل . فيبيت عنده ليلة أو ليلتين .  
فيرجع ملء الحقائق بما يسأله عنه وبالنظائر والاشياء . وأدلة الجميع .  
وكان آية الآيات في ذلك . وقد جاذب الخبال حتى مع أشياخه الكبار  
المسنين كسيدي العربي . فقد كانت هناك مشكلة حول ملك من الاملاك  
في (ايسك) تخالفت فيها انظارهما . فكتب فيها محمد بن علي اليعقوبي  
ونظراؤه . حتى محمد الكنسوسي المراكشي وكل ذلك مدرج في (المجموعة  
الفقهية الالفية) وكان يديم النسخ . وقد حدث الشيخ الالفى أنه رآه  
يستند الى أحد جنبه عند النسخ فلا يعيب . وقد خلف خزانة عظيمة .  
ذهبت نهباً بجيش ابن دحان . كما خلف صيتا عظيما مدويا الى الآن . وقد  
حظي بالثول بين ملك عصره مولانا الحسن الاول سنة ١٣٠٣ هـ يوم زار  
(سوس) زيارته الثانية . ففي معسكره في رمضان توفي فجأة . رحمه  
الله . وقد كان يقارض بماله . فوقع له مع التادراتي ما حكيته في ترجمة  
هذا في (الجزء العاشر) رحم الله الجميع . وكان ممن يزورون (ايليسخ)  
دائما في عهد الحسين بن هاشم .

قال فيه المؤرخ الايكراري :

( ومنهم الفقيه النوازلي البياني المنطقي الاصولي . أبو العباس سيدي  
أحمد بن ابراهيم السملالي بـ (وانكيسا) كان رحمه الله عالما عاملا صالحا  
كاملا . تقيا كبيرا صوفيا شهيرا . فقيها دينيا . خيرا ناسكا بينا . فاق أهل  
عصره تحقيقا . وفي المسائل تدقيقا . يضع الهنداء موضع النقب . ويعلم  
كيف يوكل الكتف عند النهب . أخذ رحمه الله عن أشياخ (فاس) وبها  
تضلع واحتقب . ومن مناهلها كرع فانتقب . وعليه تدور أحكام (سوس)  
وبالحق الصميم يسوس . لامعارض حقا لفتواه . ولا مقارع لفجواه . وكان  
أخط من ابن مقله . يستحسنه كل ذي مقله . نساخ للكتب الطوال . كمرحلة  
(العياشي) في المثال . وكان أعجوبة الزمان في التوفيق على ملازمة الاوراد .  
واغتنام أنواع القربات والاذكار حاضرا وباد . وكان مبسوط الرزق  
فقلما تخلوا داره من أطيب الطعام . ونزول الاجلة الكرام . لا يحاشي قاصده  
من ضال وهاد وراشد . يعمر مجالسه بالفوائد . بعد أن ملاها بالموائد  
رجل قصير . في علم كثير . تسمع بالمعبدى خير من تراه . وعلمه لا يقاس  
بالأقفزة لمن اشتراه . ومن كراماته أنه دعى للقائد (١) حسون بقوله : قطع

(١) كذا . والمقام مقام علي القائد .

طرق دارنا قطع الله طرق داره . فلم يلبث أن قتل وسحب واهين . واكملت  
داره وماله . وله رحمه الله خزانة كتب نهبها قائد العسكر بـ (تيزنيت)  
اسمه ابن دحان . ولما أتى السلطان مولاي الحسن بـ (سوس) كان معه  
صاحب الترجمة . الى أن وصل (وادي نون) فرجع الى أن حل بـ (تيزنيت)  
فبات سيدي أحمد في القبة بعد أن صلى العشاء والتراويح . فنام نوما كان  
فيه موته (الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك  
التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى أجل مسمى) وذلك في رمضان  
عام ١٣٠٣ فصلينا عليه في (لمسيت) وأنا وقتئذ أقرأ السلم على سيدي  
ابراهيم أبي الجمال به نيز )

وقال المؤرخ ابن الحبيب فيه :

( ومنهم الفقيه العالم الرباني . والشيخ الصمداني . سيدي أحمد  
ابن ابراهيم السملالي بـ (وانكيسا) بـ (الساحل) كان رحمه الله عالما  
عاملا فقيها دينيا قرا بـ (فاس) على أشياخه . وعليه كانت تدور أحكام  
(سوس) لامعارض لفتواه . ولا مقارع لفجواه . له خط حسن نسخ جملة  
من كتب الفقه ملازما لأوراده وأوقاته كلها معمورة بالصاحات . واغتنام  
القربات . كريم المائدة . كثير الفائدة . مستجاب الدعوة . وله خزانة من  
الكتب وافرة : فلما مات نهب خزانته . توفي رحمه الله عام ثلاث وثلاثمائة  
والف )

### الثامن عشر محمد بن أحمد بن ابراهيم

لأحمد بن ابراهيم ثلاثة أولاد من العلماء . أكبرهم محمد . حلف  
القرآن ثم تزوج . ثم توجه لاستتمام معلوماته في المعارف . فجاور في  
(مراكش) ما شاء الله حتى حصل . فرجع فقام بشؤون والده وكان يشبهه  
والده . حتى أن كثيرين ليغلطون في التمييز بينهما . وله قدم راسخ في  
التوجه الى الله . الى أن توفي ١٣٤٠ هـ . وكان يتجر حينا بمال أبيه .  
فتعدى لص على متجره . ففقرته القبيلة المال . ثم قتله لتعديه الحدود .  
وبهذه الصرامة من رؤساء القبائل ساد الأمن إذ ذاك .

### التاسع عشر الحسن بن أحمد بن ابراهيم

الثاني من الاخوة ولد نحو ١٢٧٠ هـ . زاول حفظ القرآن فلم يتيسر  
له اتقانه كما ينبغي فانقطع عنه ما شاء الله . ثم أرسله والده الى (ادول)  
فاخذ شيئا عن ابن العربي . ثم بعثه الى (فاس) فبقى هناك اثني عشر

عاما . فحصل تحصيلًا تاما . ومن أشبهه هناك محمد بن المديني كنون  
وطبقته . ولم يرجع الا بعد وفاة والده الى كان له خير خلف . يأخذ عنه  
امثال سيدى محمد بن مسعود فى مسجد هناك يتلاقيان فيه وهو مسجد  
( يوكيت ) وشغله الشاغل فى النوازل لا التدريس . فلم يزل فى حالة  
احترام الى أن توفى ١٣٤٦ هـ .

قال فيه المؤرخ الايكرارى :

( ومنهم ابنه سيدى الحسن قرأ لى (فاس) فمات رحمه الله فى ٢٨  
صفر عام ١٣٤٦ هـ )

### المشرون ادرى بن الحسن بن احمد بن ابراهيم

ولد نحو ١٣٢٠ هـ . أخذ القرآن عن الاستاذ البشير بن احمد بن  
عبد الله الساحل . فى مسجد (آيت تاويجانت) وقد توفى هذا الاستاذ  
١٣٤٩ هـ . وعن الاستاذ محمد بن موسى بن على الساحل المتوفى نحو  
١٣٣٥ هـ . ثم افتتح العلوم عن الاستاذ المؤرخ الايكرارى فى مدرسة  
(آيت بوياسين) الاختصاصية . ثم أخذ أيضا عن الاستاذ الفلكى الحسن بن  
عبد الرحمن الايكرارى . وعن الاديب محمد بن الحاج الايفرانى . وعن  
الشيخ احمد بن مسعود المعدى . ثم شارط فى (اينتر) وفى محل فى  
(الشاوية) . ثم انخرط فى سلك الدول ١٣٣٠ هـ . الى أن كان نائب  
القاضى فى (الساحل) وهو الذى نقلنا عنه كثيرا من اخبار هذه الاسرة .  
وقد وجدنا عنده ما يشفى الغليل من ذلك . كما رآه القارىء . وقد  
شاهدت منه اخلاقا . وشملت منه ما شملت . مما لا يوجد من كثير من فقهاء  
هذا الزمن . ولا غرو فانه يخالط أهل الخير . وفقه الله وحماه .

### الحادي والمشرون الطاهر بن احمد بن ابراهيم

الى هذا السيد الجليل يساق الحديث وهو الصوفى الذى رضع من لدى  
الشيخ الالغى ومن زاويته ما رضع .

متعلما

أخذ القرءان عن الاستاذ محمد بن الحسين الكيوضى الخلفى البعمرانى  
فى مسجد الاسرة . توفى هذا الاستاذ نحو ١٣٣٠ هـ . وقد كانت الاسرة  
تشارط دائما استاذًا خاصا فى مسجدنا هذا لأولادها . ثم افتتح العلوم

عند سيدى مسعود فى (بونعمان) ثم عن ولده سيدى محمد وهما فقط  
شيخاه . ومعلوماته متسعة .

### اعمال حياته

كان كاهله يجول فى النوازل . ولا يشارط ولا يعلم . ولولا أنه روى  
من عين شيخه الالغى لربما تجانف فيها كعادة بعض النوازلين . ولكن  
مراقبة الله له حارسة . وقد وصفه لى عارفه بأنه لاتأخذه فى الله لومة  
لائم . وقد كان يسيح أحيانا مع شيخه . فيصيبه حال كما حكى لى سيدى  
الحاج احمد الايسدغاسى المتجرد عنه . وربما قدمه الشيخ للصلاة فى أول  
امره . ايلافا له . فلما ذاق وعرف المقصود تركه يعارك الفقراء ويعاركونه  
وفى معاركتهم كل السر المطلوب من القوم .

كان فى المدرسة يخدم أستاذه سيدى محمد بن مسعود خدمة خاصة  
وكان أمينه الوحيد . والمكلف بجميع شئونه . فيحكى عنه كثيرا . قال :  
كنا اذا خرجنا لجمع السمن . لا يكاد يجتمع له قدر له معلوم الا بعث به  
لبعض الناس . فلا نصل المدرسة الا بقليل منه يوم تتم الدورة . وقد  
يخاصمنا لماذا أبقينا ما نبقية منه . ونحن نبقية عمدا لنعتمد عليه فى  
المدرسة . وحكى أيضا ان الذين لايعطون السمن من كوانين القبيلة يعطون  
الدراهم (١) قال المترجم : فاجتمع عندي كثير منها مرة . فوصلنا فانتظرت  
أن يامرني الفقيه بالاتيان بها اليه . حتى طال الزمن . فذهبت بها فافترستها  
بين يديه . فاشمأز . فقال : أحمل كذا - لكلمة استحقار - وانلقه كما  
تشاء . قال : فآثر بي زهده فاحتقرت الدنيا وما فيها . قال : وكثيرا ما  
اشترى شيئا لدار الفقيه . فأتية به فيعطيه لبعض ما يستحقه ويترك أهله  
قال : وقد كثر توارد طوائف الفقراء عليه . وأنا الذى اتول تضييفهم .  
حتى أعيتت . فكنت كلما سمعت هيللة فقير اشمئز من نفسى . ثم اتوب  
الى الله من ذلك . قال ثم حضرت مرة فسمعت الفقيه يقول يجب على الانسان  
اذا كان مع أهل الله قاما أن يسلم لهم ويبتعد . وأما يطاطب لهم رأسه  
تادبا وحسن اعتقاد . والا فانه معرض للخطر . قال أيضا : ان الذين  
أضلهم ابليس بالعلم أكثر من الذين أضلهم بالجهل . (أقول) : وقد حدثنى  
الفقيه سيدى على بن الطاهر أنه حضر لهاتين المقاتلتين وزاد على ذلك أنه قال

(١) كان الشيخ الالغى وصى ابن مسعود ان يتوصل بكل شرطه . لئلا  
تألف القبيلة التأخر من اعطائه . ولذلك يجمعه امتثالا . ثم يفعل ببعضه  
ما ترى .

لطلبه علماء : دعونا من قول فلان وفلان . يعنى امثال الطرطوشى وامثاله .  
فارجعوا الى ربكم واستنبطوا قلوبكم بالاخلاص . فالفقر بقلبه لا يكتبه .  
كان المترجم يحضر فى مواسم الفقراء فى ( الخ ) وله حالة حسنة  
ولم يزل على حاله الى أن توفى رحمه الله .

### الثاني والعشرون محمد بن الطاهر بن احمد بن ابراهيم

أخذ القرآن عن خاله أحمد بن عبد الله الأيتكافنى الذى لا يزال الآن  
حيا . والعلم عن الأستاذ أحمد بن محمد اليزيدى فى المدرسة (الوفقاوية)  
وعن الأستاذ عيسى الادوزى فى مدرسة (أيت بوياسين) وعن العلامة الحاج  
مسعود فى ( ايفيلان ) ثم صار يشارط فى مدارس كـ ( الكريمة )  
و ( ايفردا ) فى ( الساحل ) وفى مساجد أخرى . ولا يزال على حاله هذا الآن

### الثالث والعشرون ابراهيم بن الطاهر

أخو من قبله . أخذ القرآن عن أستاذ أخيه المذكور . والعلم عن  
الأستاذ الحاج ابراهيم بن عبد العزيز فى ( سيدى بوعبدل ) وعن الأستاذ  
عمر بن ابراهيم الساحلى فى ( أولوز ) وعن الأستاذ محمد بن أحمد  
الامسراوى فى ( ايفردا ) وهو اليوم أستاذ فى المعهد .  
هؤلاء من تيسر ذكرهم من هذه الاسرة المباركة . التى لا تزال فيها  
بقايا من خير وبركة .

انتهى الجزء الثانى عشر من ( المعسول )  
ويليه ان شاء الله الثالث عشر

## فهارس الجزء الثانى عشر سبعة

- (١) فى اسماء الرجال الذين أسست عليهم التراجم
- (٢) الفهرس العام فى كل ما يحتوى عليه الجزء معنولاً ومعنولاً
- (٣) فى القسوافى
- (٤) فى المنشورات
- (٥) فى الأسر
- (٦) فى الخطا والضواب
- (٧) فى الالفاظ الشلحية التى فيها حرف مشدد



لطلبية علماء : دعونا من قول فلان وفلان . يعنى أمثال الطرطوشى وأمثاله .  
فارجعوا الى ربكم واستنبطوا قلوبكم بالاخلاص . فالفقير بقلبه لا يكتبه .  
كان المترجم يحضر فى مواسم الفقراء فى ( الخ ) وله حالة حسنة  
ولم يزل على حاله الى أن توفى رحمه الله .

الثاني والعشرون محمد بن الطاهر بن احمد بن ابراهيم

أخذ القرءان عن خاله أحمد بن عبد الله الايتافنى الذى لا يزال الآن  
حيا . والعلم عن الاستاذ أحمد بن محمد اليزيدى فى المدرسة (الوقاوية)  
وعن الاستاذ عيسى الادوزى فى مدرسة (أيت بوياسين) وعن العلامة الحاج  
مسعود فى ( ايفيلائن ) ثم صار يشارط فى مدارس كـ ( الكريمة )  
و ( ايفردا ) فى ( الساحل ) وفى مساجد أخرى . ولا يزال على حاله هذا الآن

الثالث والعشرون ابراهيم بن الطاهر

أخو من قبله . أخذ القرءان عن استاذ أخيه المذكور . والعلم عن  
الاستاذ الحاج ابراهيم بن عبد العزيز فى ( سيدى بوعبدل ) وعن الاستاذ  
عمر بن ابراهيم الساحلى فى ( أولوز ) وعن الاستاذ محمد بن أحمد  
الامسراوى فى ( ايفردا ) وهو اليوم استاذ فى المعهد .  
هؤلاء من تيسر ذكرهم من هذه الاسرة المباركة . التى لاتزال فيها  
بقايا من خير وبركة .

انتهى الجزء الثانى عشر من ( المعسول )  
ويليه ان شاء الله الثالث عشر

## فهارس الجزء الثانى عشر سبعة :

- (١) فى اسماء الرجال الذين أسست عليهم التراجم
- (٢) الفهرس العام فى كل ما يحتوى عليه الجزء معنونا وغير معنونا
- (٣) فى القوافى
- (٤) فى المنشورات
- (٥) فى الأسر
- (٦) فى الخطا والضواب
- (٧) فى الالفاظ الشلحية التى فيها حرف مشدد

الفهرس الاول فى اسماء الذين تأسست عليهم التراجم  
وفىها بعض زيادة أسماء على اللائحة الاولى

٥	سيدى ابراهيم بن صالح الشيخ التازاروالتى
٦٨	سيدى على بن محمد الوجانى الفقيه الصوفى
٧٠	سيدى محمد الهيكافى الفقيه الصوفى
٧٢	سيدى بريك بن عمر المجاطى الفقيه الرئيس
٨٨	سيدى ابراهيم بن البصير الشيخ الرقائى
١٥٧	سيدى الحسن الرقائى الفقيه الصوفى
١٦١	سيدى محمد الولى الرقائى الاديب
١٦٥	سيدى أحمد بوسلهام الرقائى
١٦٧	سيدى محمد بن بوسلهام الرقائى
١٦٩	سيدى محمد بن عبد الرحمن الرقائى
١٧٣	سيدى الحسين الموسائناوى البعمرانى
١٧٥	سيدى أحمد بن الحسين أولكود البعمرانى
١٨٩	سيدى عبد القادر اوادنونى الفقيه الاديب
١٩٧	سيدى جامع اليعزافى البعمرانى
٢٠٠	سيدى حميد التيمجاضى
٢٠٢	سيدى بلخير التيمجاضى
٢٠٧	سيدى محمد بن أحمد التيمولافى
٢١١	سيدى على بيجلبان الكرسيفى ثم الاسراى
٢١٥	سيدى محمد بن أحمد الاساكى الايفرانى
٢٣٢	سيدى الطيب بن ابراهيم الاكمارى
٢٤٤	سيدى الناجم اوانكيزافى
٢٧٦	سيدى الحسن العمى البراييمى
٢٨٤	سيدى أحمد الاوتغوسى البراييمى
٢٨٥	سيدى اليزيد اوبلوش الساحلى
٢٨٨	سيدى ابراهيم بن يدير الساحلى
٢٩١	سيدى محمد بيشوارين الساحلى
٢٩٦	سيدى الطاهر السملالى الساحلى

الفهرس الثانى فى كل ما ذكر فى الجزء معنونا او غير معنون :

٤	لائحة المذكورين فى هذا الجزء
٥	سيدى ابراهيم بن صالح الشيخ التازاروالتى

٥	أسرة آل الشيخ سيدى أحمد بن موسى . ومكانتها بين الاسر
٥	رجال الاسرة واحدا فواحدا .
٥	الاول : الشيخ سيدى أحمد بن موسى - نسبه
٥	التكلم حول جعفر بن ادريس الواقع فى سلسلة النسب
٦	موسى والد الشيخ - مولده - هل للشيخ من يد فى المعلومات
٧	كيف اتصل الشيخ بالصوفية
٧	أشياخه فى التصوف
٧	محمد الوجانى
٨	ابراهيم بن على الايفشانى - عبد العزيز التباع المراكشى
٩	عبد العزيز بن خليفة القسطنطينى
٩	سياحاته
١٠	يتصدر للتربية
١٠	مستقره بتازاروالتى
١٢	مكانة الشيخ فى عصره . ودويه فى أرجاء المغرب
١٣	بعض المعاصرين له - بينه وبين سيدى محمد بن ابراهيم التاماناروى
١٤	من أخبار ورعه . وانكاره للمشيخة من كل ناعق
١٥	كيف انتخب من بين مشايخ عصره شيخا لملك العصر
١٦	ولايته تكاد تكون قطعية
١٧	انزاه الناس منازلهم
١٨	قولة البعقيل فى الشيخ
١٩	الشيخ يوصى بزيارة مسجد (موزايت) و (تاكوشيت)
٢٠	رسالة أذفال الدرعى فى أخبار الشيخ . وفيها أخبار الشيخ المعصوم
٤٣	وينبغى قراءة الرسالة بتمعن . ففيها فوائد شتى لم نصور فيها ما قيده عمر بن عبد الله عقب تلك الرسالة من أخبار أخرى * الشيخ لم نعنون عنها أيضا
٤٦	رسالة التيزركينى الى الشيخ - وهى رسالة قيمة تجب مطالعتها .
٥٢	مطلع رسالة أخرى منه اليه . لم نطفر منها الا بأولها .
٥٢	نتف أخرى عن الشيخ
٥٣	من منشداته
٥٤	متوفى الشيخ - بعض أصحابه البارزين - محمد بن يدير التاغلولوى - عبد الرزاق الدرعى - جد آل تاسافت فى وادى نفيس - الرحمن التيزركينى - محمد الدراوى - أحمد أذفال - على بن ابن الحارثى دفين الرميلا من (فاس)

٥٥	موسى بن داود البعقيلي - محمد بن أحمد التامانارتي - أحمد -
	المانوزي - محمد بن ابراهيم التيفروريني البعقيلي - محمد بن عبد
	الواسع الاغرابوي - عبد الله بن مبارك الاقاوي - سليمان بوتوميت
	علي بن ناصر شيخ الرماة - عبد الله بن سعيد الحاحي - ابراهيم بن
	علي التنانى -
٥٧	أولاد الشيخ - لائحة رجال الاسرة البارزون -
٥٧	١ - عبد الباقي ابن الشيخ
٥٧	٢ - أبو بكر بن علي بودميعة
٥٧	٣ - محمد بن علي بن الحسن - قوله الحضيكي فيه -
٥٨	٤ - الحسن بن علي بن الحسن - قوله الحضيكي فيه -
٥٩	٥ - علي بن عثمان بن علي بن هاشم الايليغي
٥٩	٦ - محمد بن عبد الله - من بنى مبارك
٥٩	٧ - عمر بن محمد بن باها
٦٠	٨ - فارس التوماني
٦٠	٩ - المدني بن الطيب
٦٠	١٠ - محمد بن الطيب
٦٠	١١ - علي بن بلا
٦١	١٢ - علي التنانى
٦١	١٣ - جامع نزيل بوزاكارن
٦٢	١٤ - فاطمة أم هدوز
٦٣	١٥ - الشيخ ابراهيم بن صالح الذي يساق اليه الحديث
٦٣	مأخذه للقرآن وللعلوم
٦٣	انخراطه في الطريقة الالغية
٦٣	تصديقه للتربية والارشاد - زوايا أصحابه -
٦٤	بعض أحواله المثلى
٦٤	بينى وبينه . وما سمعته منه مسامرة فى ليلة .
٦٥	كيف عرف الشيخ الالغى
٦٦	أولاده - ورسائل شيخه اليه - وزاويته بعد وفاته -
٦٧	ذكر الشيخ الالغى له فى رحلته الحجازية
٦٨	سيدى علي بن محمد الوجاني الفقيه الصوفى
٦٩	ولده الاستاذ أحمد الوجاني استاذ المعهد
٧١	سيدى محمد الهكاوى الاكمارى الفقيه الصوفى

٧٢	سيدى بريك بن عمر المجاطى - داود جده - أحمد بن أحمد -
	جلده - عمر بن محمد -
٧٣	أساتذة المترجم فى القرءان - والده عمر - مبارك بن أحمد السملالى
	- سعيد بن عبد المؤمن التاوييتى - أحمد بن عبد الله الفهمى -
	محمد بن علي الفرغلاوى . وهنا ذكر الفرغلاويون .
٧٤	محمد بن العربى الهوارى - أحمد السكتانى -
٧٤	أساتذته فى العلم
٧٤	محمد بن المحفوظ السملالى ثم الايفرانى ترجمته مع ذكر بعض
	الآخذين عنه .
٧٧	متقلباته الحيوية أولا
٧٧	ملاقاته بالشيخ الالغى . ووصفه لما رآه منه . مع سياحته معه .
٧٨	متقلبات له أخرى فى الجامع فيهاجم ويدافع ككل رئيس مجاطى
	اذ ذاك .
٨٠	فى مدرسة اينمستين البعمرانية
٨٠	بعد الاحتلال ١٣٥٢ هـ
٨١	توليه رسميا النظر فى النوازل بمجاط - سجنه -
٨١	ما بينى وبينه
٨٤	ما يلتجىء اليه من مناجاة ربه بين الامواج
٨٤	بقايا أخرى من أحواله
٨٦	من بنات قلمه
٨٧	وفاته
٨٨	الشيخ سيدى ابراهيم البصير
٨٨	الشيخ سيدى أحمد الرغائبى
٨٩	أفخاذ قبيلة الرغائبات
٨٩	فخذ المؤذنين من الرغائبات
٩٠	آل البصير
٩٠	الاول منهم : الفقير كيسوم
٩١	الثانى : ابراهيم البصير - الجد
٩٣	الثالث مبارك البصير
٩٣	آل واعزيز التيزنيتيون - الفقير محمد * واعزيز .
٩٤	نسبه وهو سباعى ورد أجداده من الصحراء
٩٦	محمد بن محمد - الفقيه . شيخ سيدى مبارك البصير

١٣٨	وداع المترجم لشيخه ووصائه له . ذكر حسنها الله ونعم الوكيل
١٤٠	تأكيد الوصاية عليه
١٤١	فى بنى مسكين . وكيف وجدهم المترجم فى ظلام يعمهون
١٤١	كيف تلقاه أهل القرى فرحا
١٤٢	فى الزيدانية
١٤٢	تموج القبائل التى ترى الاستعمار يغير فاه لاثهامها . وهى صفحة
	من صفحات المقاومة .
١٤٢	مكاتبة الهيبة مع المترجم فى شأن أمر الناس ببيعته
١٤٣	سيدى على بن ماء العينين خليفة الهيبة فى (تادلسة) فصار يبيع
	القيادة بدراهم معدودة .
١٤٤	ما وقع لاحدى زوجات المترجم
١٤٤	توجه المترجم لارشاد الناس . وقد تباعد عن العامة
١٤٤	تعبير رؤى كان رءاها من قديم . وصدق مقالة لآخيه سيدى محمد
١٤٥	فى بنى عياط ١٣٣١ هـ فى الزاوية العليا القديمة .
١٤٥	عادته فى الجرى فى اصلاح ذات البين
١٤٦	فى الزاوية السفلى الجديدة
١٤٦	نبذ مختلفة من أحوال الشيخ وأخباره وأخلاقه من كل ناحية دسسا
	ومجاهرة بالحق . ومخاطبة ومزاولة وكرما - وهو فصل جامع
	فى ترجمة الشيخ
١٤٩	حجتنا الشيخ . وما وقع له هناك من كرم فياض
١٥٢	بعض الامداح فيه
١٥٦	بينى وبينه - أولاده -
١٥٧	سيدى الحسن الركايبى الفقيه الصوفى - نشأته - فى بومبار
١٥٨	معانقته للطريقة الالغية
١٥٨	فى الرحامنة
١٥٩	فى الصحراء وفى جوارها
١٦١	محمد الولى الركايبى الاديب المراكشى
١٦١	والده محمد البوهالى
١٦٢	محمد الولى - ملاقاته للشيخ الالغى
١٦٣	الخراطة فى العدول - حاله
١٦٤	بعض آثاره الادبية
١٦٥	أحمد بوساهام الركايبى - ملاقاته للشيخ الالغى - بعض أحواله

٩٦	الفقيه عبد العزيز بن محمد بن محمد "واعزى"
٩٦	الفقيه الحسن بن محمد بن محمد "واعزى"
٩٧	نبذ من أخبار مبارك البصير . وخوارق عادة جرت منه .
١٠١	سيدى محمد بن مبارك البصير - العجيب المكاشفات . اقرأ أخباره
	تمر عجا .
١٠٨	الشيخ سيدى ابراهيم البصير .
١٠٩	أرائسه
١١٠	فى الطريقة الناصرية
١١١	تزوجه - بين يدى والده -
١١١	بين يدى الملك مولاي الحسن الاول
١١٢	فى التجارة - ملاقاته مع شيخ صحراوي
١١٣	مكث فى شنكيط
١١٤	زيارته الاولى لمراكش
١١٤	فى حضرة مولاي عبد العزيز مع ماء العينين .
١١٧	يتطاول الى شيخ التبرية الحى
١١٧	الشيخ الالغى هو الشيخ الحى
١١٨	سفره اليه . وسبب ذلك . ووصف هذه السفرة الى ( الغ )
١٢٢	كيف التقى بالشيخ . وما وقع له معه الى أن ودعه
١٢٦	ما كتب به الشيخ بعدما ودعه الى ابن مسعود
١٢٧	ملاقاته للفقراء فى ( أكلسو )
١٢٧	ملاقاته بالشيخ فى المعدر
١٢٧	حكاية شراب الشيخ للحليب فى المدينة المنورة يوم حج
١٢٨	حاله فى الضيافات
١٢٩	وقوفه مع أوامر شيخه بالضبط فى حياته وفى كل شئ
١٣٠	ملاقات له مع الشيخ . منها زيارة الغية تحدث عنها
١٣٠	الفقهاء لا يتوصلون الا بحقهم
١٣٢	فى الرحامنة أولا
١٣٣	سبب بناء زاوية الرمييلة فى مراكش
١٣٤	نادرة له مع لصين
١٣٤	مراجعة لداره بالاخصاص
١٣٦	فى الرحامنة ثانيا
١٣٦	الاخصاء الاعلون فى نظر الشيخ هم الاتقياء لا الرؤساء
١٣٦	الشيخ ينافح بلسانه عن الشيخ ماء العينين



- ١٦٧ محمد بن أحمد بوسلهام الركايبى - فى الطريقة الالغية
- ١٦٩ محمد بن عبد الرحمن الركايبى - حكاية تمشيخه وظهوره .  
وهى عجيبة .
- ١٧٣ سيدى الحسين الموسكناوى البعمرانى القاضى
- ١٧٤ أولاده - سيدى أحمد بن على الاستاذ الكبير .
- ١٧٥ سيدى أحمد بن الحسين أولكود البعمرانى الفقيه
- ١٧٥ أصل أسرته - الحسين بن أحمد الصوفى القليل النظير - كيف لاقى  
الشيخ - وكيف يخدمه .
- ١٧٦ أخبار بينه وبين الشيخ . وعما وقع له فى حياته الصوفية . وما وقع  
له من الحوارق
- ١٨٢ الفقيه سيدى أحمد - والده - متلقاه للقراءان - متلقاه للمعارف عن  
أساتذته .
- ١٨٢ محمد بن عبد الله بن برشيل الكلفانى من تلاميذ مبارك البعقيلى  
والهرواشى
- ١٨٣ محمد بن على البوكرفاوى الفقيه
- ١٨٣ التحاقه ببونعمان عند سيدى أحمد بن مسعود
- ١٨٤ بعد التخرج - فى الطريقة الالغية -
- ١٨٤ حكاية عن الشيخ الالغى فى همة الجهاد . وحكاية أحمد بن الاشكر  
المقتول ١٣٢٧ هـ
- ١٨٥ ملازمة المترجم لزيارة موسم ( الخ )
- ١٨٦ بعض أحواله - أبيات حرص على حفظها -
- ١٨٧ نتف عنه فى حكايات لطيفة عن مشاهير
- ١٨٧ الافعال هى التى تراد من العبد لا انروى . قاله الشيخ الالغى
- ١٨٨ هناك فقيه يسمى أحمد أولكود آخر غير هذا
- ١٨٩ سيدى عبد القادر الوادونلى
- ١٨٩ محمد بن عمرو جد الاسرة وما قيل فيه فى التشوف
- ١٩٠ أحمد بن محمد بن عبد الله - الاول المعروف من الاسرة .
- ١٩٠ الثانى عبد الواسع بن محمد بن عبد الله
- ١٩١ الثالث محمد - أكليد - الفقيه .
- ١٩١ الرابع على بن محمد . ولده
- ١٩١ الخامس عبد الرحمن بن على بن محمد

- ١٩١ السادس محمد بن عبد الرحمن بن على بن محمد
- ١٩١ السابع محمود بن عبد الرحمن بن على بن محمد
- ١٩١ الثامن أحمد بن محمود بن عبد الرحمن بن على بن محمد
- ١٩١ التاسع محمد الامين بن محمد بن محمود بن عبد الرحمن
- ١٩٢ العاشر محمد الغزال
- ١٩٢ الحادى عشر ادريس بن محمد الغزال
- ١٩٢ الثانى عشر الحاج عبد العزيز بن عبد الرحمن
- ١٩٢ الثالث عشر أحمد بن محمد بن عبد الواسع بن عبد الله
- ١٩٢ الرابع عشر عبد القادر بن محمد بن عبد الواسع - وهو المقصود  
من أول خطوة .
- ١٩٢ أدبيات حوالياه
- ١٩٣ نتف من حياته أستاذة الحسن البعقيل فى القراءان . ومسعود فى  
العلم .
- ١٩٣ ملاقاته مع سيدى عبد العاطى السباعى
- ١٩٤ ملاقاته مع محمد بن العربى الادوزى . وماء العينين
- ١٩٤ بعض أبيات من انشائه أو من انشاده .
- ١٩٥ فى الطريقة الالغية . ومحبة الزائدة للشيخ الالغى
- ١٩٦ أبيات أخرى له . مع ذيل لها - أخريات أيامه
- ١٩٧ سيدى جامع اليعزواوى البعمرانى
- ١٩٧ قبائل بعمرانية . وقوادها
- ١٩٨ متقلبات المترجم فى عهد التعلم عند أساتذته :
- ١٩٨ الحاج مبارك بن بلقاسم من أهل المترجم
- ١٩٨ محمد بن عبد الله الضحاكى الشهير . وهنا ترجمته .
- ١٩٩ فى المشاركة
- ١٩٩ اتصاله بالشيخ الالغى
- ٢٠٠ سيدى حميد التيمجاضى . الفقيه الصوفى
- ٢٠٢ سيدى بلخير التيمجاضى . الفقيه الصوفى
- ٢٠٢ مأخذه للقراءان . عبد الله بن الوافى التيمجاضى الاستاذ الكبير .  
والصوفى المتمكن . ولده محمد بن عبد الله بن الوافى
- ٢٠٢ مأخذه للعلم . مبارك بن همو التاجاريقنى البراييسى الفقيه النوازل  
وهنا ترجمته .
- ٢٠٥ مشاركة المترجم سيدى بلخير . اتصاله بالشيخ الالغى .

وبيناه .

- ٢٠٧ سيدى محمد بن أحمد التيمولوى الايفرانى  
٢٠٧ رجال من أسرته الاولين الى الآخرين  
٢٠٧ الاول الحسن البوزاكارتى  
٢٠٧ الثانى يحيى - الجد الاعلى لبليخير المشرجم  
٢٠٨ الثالث محمد بن بلا بن يحيى بن محمد بن يحيى  
٢٠٨ الرابع أحمد بن محمد الاخصاصى المتخرج من مصر اخيرا . من اصحابنا  
٢٠٨ الخامس الحسين بن محمد بن أحمد  
٢٠٨ السادس أحمد بن محمد بن أحمد  
٢٠٨ مشارطاته وأعماله .  
٢٠٩ انخراطه فى الطريقة الالغية - كيف عرف الشيخ الالغى  
٢١١ سيدى على بيجلبان التمرسيفى  
٢١١ التقاؤه بالشيخ الالغى . واخباره معه  
٢١٣ رسالة من الشيخ اليه  
٢١٥ سيدى محمد بن أحمد الاساكى الايفرانى بوناكجايى  
٢١٥ أصل أسرة ( آل أساك )  
٢١٦ لائحة رجالها .  
٢١٦ الاول سعيد بن أحمد بن بلقاسم  
٢١٧ الثانى أحمد بن سعيد بن أحمد بن بلقاسم الامسرائى  
٢١٨ الثالث عبد السلام بن أحمد بن سعيد  
٢١٩ الرابع أحمد بن أحمد بن سعيد  
٢١٩ الخامس على بن سعيد بن أحمد بن أحمد بن سعيد  
٢٢٠ السادس بلقاسم بن عبد السلام بن أحمد بن سعيد  
٢٢٠ السابع الحسين بن عبد السلام بن أحمد بن سعيد  
٢٢٠ الثامن أحمد بن محمد بن عبد السلام بن أحمد بن سعيد  
٢٢١ التاسع على بن محمد بن عبد السلام بن أحمد بن سعيد  
٢٢١ العاشر محمد بن على بن محمد بن عبد السلام بن أحمد بن سعيد  
٢٢٢ الحادى عشر محمد بن أحمد بن عثمان . العلامة الحليل زينة هذا العصر  
٢٢٢ متلقاه للقراءان وللعلوم  
٢٢٣ مشارطاته  
٢٢٣ الآخذون عنه . نذكر من لم يعرف منهم كثيرا فى غير هذا المحل .  
يحيى السملالى التاڭليشتى

- ٢٢٣ العلامة الكبير أحمد بن بريك سيد اقمرانه  
٢٢٣ الحسن أخوه الاستاذ  
٢٢٣ الحسين بن أحمد بن مولود  
٢٢٣ محمد بن مبارك الايفراضى البعمرانى  
٢٢٤ أحمد أخوه  
٢٢٤ محمد بن على الامسرائى  
٢٢٤ أحمد بن ابراهيم الاخصاصى  
٢٢٤ محمد بن الحسن بن آل أوعامو التيزنيتى  
٢٢٤ أبو جمعة بن مرزوق التيزنيتى  
٢٢٤ محمد بوبريك الايگيسلى  
٢٢٤ صالح الشقراوى  
٢٢٤ الحسن بن الحسين الادريسى الايهبوياءى  
٢٢٤ الحاج الحسين بن محمد أمغار  
٢٢٤ ابراهيم بن أحمد بن ابراهيم الشاڭاننى  
٢٢٤ نتف من آثاره فى الادب  
٢٢٦ الثانى عشر بلخير بن أحمد بن عثمان  
٢٢٦ الثالث عشر محمد بن سعيد بن أحمد بن بلقاسم  
٢٢٧ الرابع عشر أحمد بن محمد بن سعيد بن أحمد بن بلقاسم  
٢٢٧ السادس عشر محمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد بن أحمد بن بلقاسم  
٢٢٨ السابع عشر أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد  
٢٢٨ الثامن عشر أحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد  
٢٢٩ التاسع عشر عبد الله بن سعيد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد  
٢٢٩ العشرون سعيد بن عبد الله بن محمد بن سعيد بن أحمد بن بلقاسم  
٢٢٩ الحادى والعشرون أحمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد بن أحمد بن بلقاسم  
٢٣٠ الثانى والعشرون محمد بن الحسين بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد  
٢٣٠ الثالث والعشرون سعيد بن الطيب بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد  
ابن سعيد

٢٣٠	الرابع والعشرون محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد بن سعيد
٢٣١	الخامس والعشرون ابراهيم بن أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله
	ابن محمد بن سعيد
٢٣٢	الطيب بن ابراهيم الاثماري العلامة الصوفي الاديب
٢٣٢	متعلمه . وبعض أخباره .
٢٣٣	ميدان القريظ
٢٤٢	أولاده : ابراهيم وسعيد
٢٤٤	الناجم الوانكيزي
٢٤٤	وثيقتان تتعلقان بالتاريخ في اداب عقيل وبالواسلاميين
٢٤٩	كلمة عن الواسلاميين
٢٤٩	الرجال الواسلاميون
٢٤٩	الاول محمد بن بلقاسم التيواري
٢٤٩	الثاني الحسن بن بلقاسم أخوه
٢٥٠	الثالث أحمد بن بلقاسم التيواري
٢٥٠	الرابع محمد بن عبد الله بن بلقاسم التيواري
٢٥٠	الخامس عبد الله بن بلقاسم بن عبد الله البعقيل
٢٥٠	السادس داود بن علي بن علي التيواري
٢٥٠	السابع ابراهيم بن علي بن محمد الواسلامي
٢٥٠	الثامن مسعود بن ابراهيم الواسلامي
٢٥٠	التاسع أحمد بن مسعود بن أحمد بن الحسن بن يعقوب الواسلامي
٢٥١	العاشر محمد بن أحمد بن بلقاسم الوانكيزي
٢٥٢	محمد بن أحمد (مرز ايسان) وهو غير هذا الواسلامي
٢٥٢	الحادي عشر ابراهيم بن أحمد الوانكيزي
٢٥٢	الثاني عشر يحيى الوانكيزي شارح الزواوي
٢٥٣	قصيدة يحيى في رثاء ابراهيم الادوزي .
٢٥٣	أخرى لابراهيم الاقوي في رثائه أيضا
٢٥٧	بعض أخبار سيدي يحيى الوانكيزي
٢٥٨	الثالث عشر مبارك بن مسعود البعقيل نزيل (أخريز)
٢٥٨	متعلمه . وأخبار له مختلفة
٢٥٩	بعض آثاره الادبية
٢٦١	قولة للبونعماني فيه
٢٦١	من منشداته ومقيداته الادبية

٢٦٢	قولة الايكراري فيه
٢٦٣	رسالة في التعزية فيه لابنه الحسن
٢٦٤	الرابع عشر الحسن بن مبارك . العلامة الجليل المشارك .
٢٦٥	كلمة في وصفه وصفا شافيا
٢٦٥	متعلمه
٢٦٦	بينه وبين جامع هذا الكتاب
٢٦٩	بعض آثار قلمه في التقييد .
٢٦٩	نباهة شأنه بالقضاء
٢٧٠	السادس عشر عبد الله بن أحمد الوانكيزي
٢٧٠	متعلمه . اجازة اليه من اليوفترخاني .
٢٧١	السابع عشر الناجم الوانكيزي الفقيه الصوفي
٢٧١	متعلمه . التحاقه بالشيخ الالفي
٢٧٢	نتفة من أخلاقه - في قاس -
٢٧٣	ما اعتري المترجم حتى غادر الفقراء ردحا من الزمان
٢٧٣	كيف قضى باقي عمره في الرياضيات حتى هلك بها
٢٧٥	وفاته - كيف مداركه
٢٧٦	التاسع عشر الحاج المحفوظ الانكيزي
٢٧٧	سيدي بلقاسم الرخاوي الفقيه الصوفي
٢٧٧	أساتذته في القرآن : محمد بن الحسن والده - أحمد بن محمد .
	الكرموني - الحسن بن بيهي -
٢٧٨	مشارطاته - في الطريقة الالفية -
٢٧٩	سيدي الحسن العمري البونعماني
٢٧٩	قائمة رجال الاسرة
٢٧٩	الاول سيدي محمد بن ابراهيم البعقيل
٢٨٠	تقبيل اليد ولفظة سيدي بدعتان في سوس
٢٨٠	الثاني سيدي محمد بن صالح
٢٨١	الثالث علي بن محمد
٢٨١	الرابع الحسن بن علي
٢٨١	الخامس أحمد بن علي
٢٨١	السادس الحسن بن الحسين
٢٨١	السابع محمد بن عمر بن الحاج

محمد بن محمد - الأول من رجال الاسرة . قتل في ( سملالة )	٢٩٦
الثاني أحمد بن محمد - أول نازل في الساحل من أسرته	٢٩٦
الثالث محمد بن أحمد بن محمد	٢٩٧
الرابع محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد	٢٩٧
الخامس الحسين بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد	٢٩٧
السادس محمد بن الحسين	٢٩٧
السابع أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد	٢٩٨
الثامن ابراهيم بن محمد	٢٩٨
التاسع محمد بن ابراهيم بن محمد بن أحمد	٢٩٨
العاشر محمد بن أحمد بن محمد	٢٩٨
الحادي عشر محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد	٢٩٨
الثاني عشر أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد - أقيض -	٢٩٩
الثالث عشر عبد الله بن محمد	٢٩٩
الرابع عشر ابراهيم بن محمد بن محمد بن محمد - أقرب -	٢٩٩
ما قاله فيه المؤرخان : الايكراري وابن الحبيب	٣٠٠
الخامس عشر علي بن ابراهيم	٣٠١
رسالة منه ذكرت فيها وقعة ( ايسلي )	٣٠١
السادس عشر محمد بن ابراهيم	٣٠٣
السابع عشر أحمد بن ابراهيم - العلامة الجليل المشهور	٣٠٣
معاصروه في ناحيته . ومكانته بينهم	٣٠٣
قولة الايكراري فيه	٣٠٤
قولة ابن الحبيب فيه	٣٠٥
الثامن عشر محمد بن أحمد بن ابراهيم	٣٠٥
التاسع عشر الحسين بن أحمد بن ابراهيم	٣٠٥
العشرون ادريس بن الحسين بن أحمد بن ابراهيم	٣٠٦
الحادي والعشرون الطاهر بن أحمد بن ابراهيم - متعلمه -	٣٠٦
أعمال حياته . وما رواه عن أستاذه محمد بن مسعود من الورع .	٣٠٧
الثاني والعشرون محمد بن الطاهر بن أحمد بن ابراهيم	٣٠٨
الثالث والعشرون محمد بن الطاهر بن أحمد بن ابراهيم	٣٠٨

الثامن محمد بن محمد بن عمر بن الحاج علي	٢٨١
التاسع أحمد بن محمد بن عمر	٢٨٢
العاشر محمد بن عمر بن الحاج علي	٢٨٢
الحادي عشر محمد بن محمد بن عمر بن الحاج علي	٢٨٢
الثاني عشر أحمد بن محمد بن عمر	٢٨٢
الثالث عشر الحسين بن محمد بن عمر	٢٨٣
الرابع عشر سيدي محمد البراييمي	٢٨٣
الخامس عشر أحمد بن الحاج محمد	٢٨٣
أحمد الاوتفوسي البراييمي	٢٨٤
ما وقع بينه وبين أحد الحضيكيين الادباء	٢٨٤
اليزيد اوبلوش الساحلي - الفقيه الصوفي	٢٨٥
مناخذه - نتف من أحواله وأخباره -	٢٨٥
بعض دثاره	٢٨٦
سيدي ابراهيم بن يدير الساحلي الفقيه العابد - مشيخته . محمد	٢٨٨
محمد بن أحمد من أهله .	
متقلبه في أخذ العلوم	٢٨٨
اتصاله بالشيخ الالفي . وما رواه من أحواله ومن تهجده .	٢٨٩
بعض أحواله العجيبة	٢٨٩
سيدي محمد بن يدير أخذ عن سعيد المعدري	٢٨٩
سيدي محمد بن الحسين بيشوارين الساحلي الواسلامي	٢٩١
الاصل الاصيل لأسرته	٢٩١
الأول من هؤلاء محمد بن محمد بن عمر الفقيه	٢٩٢
الثاني جامع بن الحسين القاري الكبير	٢٩٢
الثالث محمد بن الحسين	٢٩٢
( موزايت ) و ( تاكاترت ) امرأتان أسلمتا أولا في ( بعقيلة )	٢٩٢
محمد بن الحسين في المشاركة - اعتناقه للطريقة الالفية - من منشداته	٢٩٣
مختلف أحواله في النوازل وفي غيرها	٢٩٤
محمد بن علي التيفانيني النوازي	٢٩٤
محمد بن عثمان الساحلي النوازي	٢٩٤
ما حكاه المترجم عن الشيخ الالفي في أمر المستعمرين قبل أن يردوا	٢٩٥
سيدي الطاهر بن أحمد السملالي الساحلي	٢٩٦



الفهرس الثالث فى القوافى . فاكتملى بالشطر الاول ان صرع البيت  
والا فاتى أيضا بكلمة القافية من الشطر الثانى :

الهمزة

٦١ الطاهر الايفرانى أزهار روض غب وقع سماء

الباء

٢٦٠ مبارك البعقيل أتت فشفت بطيب الوصل قلبى

الجيم

١٩٤ عبد القادر الوادئونى لعمري ما حلاوة انكاس تنتقى - خارجة

الدال

٢٤١ الطيب الاكمارى على من له خير وصيت ومقول - يهدى

الراء

٥٩ أبو الحسن الالغى أبا حفص عليك سلام خل - من نظير

٦٠ عمر التازاروالتى أبا حسن سلام الله دأبا - قدير

١٥٢ محمد سالم الصحرارى مذهب أهل الله ترشد للخير

٢٤٠ أبو الحسن الالغى نفسى الغداء لمن رأى - مسفرا

٢٤١ الطيب الاكمارى قد زارنى طيف الاحبة - عن الكرى

٢٥٣ يحيى الوانكيزاى بحمد اله الخلق أبدا قولتى - ابترا

السين

٢٨٤ محمد الحضيكى ولست بشاعر يا ذا التفوسى

العين

١٩٣ بعضهم هذا لا تاي ينفع

٢٤٢ الطيب الاكمارى أعوذ بخالقى من سوء صنع

القاف

١٥٥ المؤلف بشرى فاقمار الامانى مشرقة

الكاف

٢٣٩ الطيب الاكمارى مددت الى الرحمان كفى اله - من الهلك

اللام

١٦٤ محمد الولى الرخائى أبدر بكل الافق لاحت شمائله

٢٥٩ مبارك البعقيل هل القلب يسلو بعدما الجسم نازح - يذهل

الميم

١٥٥ المؤلف من شاء أن يبصر اللطاف والشيما

١ الطيب الاكمارى  
١٩٢ بعضهم

النون

٢٢٥ محمد بن أحمد الاسمرارى لخشفت

٢٣٨ الطيب الاكمارى شوفى

٢٩٠ بعض الالغى ان الاس

الهاء

١٥٣ محمد سالم الصحرارى لا

الياء

٢٠٢ مبارك السمخاسى يعير الاخيك اذا

٢٠٢ ابن مسعود من تبغى بغير اعاد

٢٥٢ ابراهيم الانصارى تهوى الدمود

الرجز

٦٧ الشيخ الالغى ركب

١٩٥ عبد القادر الوادئونى مريض

١٩٦ له ايضا فى السقى

٢٢٥ محمد بن أحمد الاسمرارى البطافه

٢٢٥ عمر الساحلى من قطرة

الفهرس الرابع فى المنشورات كالمرسائل والاجازات والوثائق

٢٠	أحمد أذافال الدرعى =
٤٢	عمر بن عبد الله السكىتى
٤٦	أحمد التيزركينى
٧٥	محمد بن المحفوظ السملالى
٢٠٢	مبارك بن همسو التاجارىفتى
٢٠٤	محمد بن مسعود
٢١٣	الشيخ الالغى
٢٢٥	محمد بن أحمد بن عثمان الايفرانى
٢٢٢	أبو الحسن الالغى
٢٤٢	الطيب بن ابراهيم الاكمارى
٢٤٤	بعضى القدماء
٢٤٧	بعضى القدماء
٢٥١	محمد بن

٢٦٠	مبارك بن مسعود الوائليضاي
٢٦٦ - ٢٦٧	الحسن بن مبارك البعقيل
٢٨٦	اليزيد أبو بلشوش الساحلي
٣٠١	علي بن ابراهيم السملالي الساحلي
٢٧٠	اجازة اليوفتارگامى

#### الفهرس الخامس فى الاسر المذكورة فى الخزء :

٥	ءال الشيخ سيدى أحمد بن موسى
٨٨	ءال البصير الركاثيون
٩٣	ءال واعزىز التيزنيون
١٨٩	ءال سيدى محمد بن عمرو الاسريريون
٢٠٧	ءال يحيى البوزاكارنيون التيمولائيون
٢١٥	ءال أساكا الايفرانيون
٢٤٤	الواسلاميون - البيشوارينيون - ٢٩١
٢٧٩	ءال سيدى عمر البونعمانيون
٢٩٦	السملاليون الساحليون

#### الفهرس السادس فى الخطأ والصواب :

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
٤	١٨	الحسن	الحسين
١٣	٢٢	ولعل	ولعل
١٨	٥	للدرعى	الدرعى
١٩	٢١	تليده	تلميذه
١٩	٢٥	بتحنث	يتحنث
٢٠	١٢	المنكر	المنكر
٣٩	٢٠	لا تتناوعها	لا تتنازعها
٤٨	٣٠	الرطوبة	الربوبية
٥٠		بيت ابن الفارض، فى الشطر الاول : وحسن سبا النهى على صوابه	وحسن به تسبى النهى دلتى على
٦٦	١٦	الاصيلة	الاصيلة
٨٨	٣١	ابن عبد السلام	عبد السلام
١٣٣	١٧	بفقيرين	فقيرين
١٣٥	١٧	لا تؤثر	لا تؤثر
١٣٦	١٠	١٣٠٨	١٣٦٨

صفحة	سطر	الخطأ	الصواب
١٣٦	٢٨	بسلى	بسلط
١٣٦	٢٩	عن سلاطينها	عن سلاطينها
١٥٨	٥	معانده	معانده
١٥٩	١	البلاغ	البلاغ
١٦٠	٨	مجنبا	مجنبا
١٦٦	٣	ومنازعتها	ومنازعتها
١٧١	٩	منزونا	منزونا
١٨٨	٥	وزر يحنى	وزر يحنى
٢٢١	٢٩	حاله	حاله
٢٢٢	١٠	ولا تكن له	ولا تكن له
٢٢٥	٩	زوانان	زوانان
٢٢٢	٥	الاله	الاله
٢١٣	٢٢	هنا	هنا
٢٧٣	١٢	وهما	وهما
٢٧٨	٦	كسان	كسان
٢٧٩	١٧	كسرهم	كسرهم
٢٨٢	١٣	تسبى اولاده اولاد	تسبى اولاده اولاد
٢٨٦	٢٢	العالم	العالم

هذا ما تسبى من الخطأ فى كتابى من الكتب التى كتبتها  
 ومن هذا السبب السرىح ما ذكره كمرات لان الاصح ان تسبى من  
 المصلوب الذى كان يقوم بهت الملهة ماى فى رحمة الله تعالى  
 اتم انا ومن حولي الا انما تسبى من هذا ماى من اتم اتم اتم  
 والله تعالى

الفهرس السابع في الالفاظ الشلحية التي فيها حرف مشدد

أَكْرَام	أَيْصَبُونَا	تَالْعَيْنَتُ	تَبَاوَلْتُونَ
أَمْسَرَا	أَيْدُ عَلَى هَمْو	تَاغْجِيْجَتُ	
أَنَاهَرُ	أَيْدَا كَاكَمَار	تِيوَانَامَانُ	
أَبْرَاكُ	أَيْسِيلُ تَدَهْمَلَا	تِيوَارُ كَانُ	
أَحْرَارُ	***	تِيْمَجَنَاصُ	
أَيْتُ عِبَلَا	بْنُ غَدَاو	***	
أَيْتُ بَرَايِيْمُ	بْنُ عَدِي	زَاوِيَةُ أَوْفَلَا	
أَيْتُ أَيْشُو	بُوتُومِيْت	***	
أَيْتُ وَايْشُو	***	عَلِي أَوْبَلَا	
أَيْتُ وَاحْسُونُ	تَاَزْ مَوْرَتُ	***	
أَيْتُ أَيْسِيْمُور	تَاغْزَوْتُ مَالَقَا	مَاوُوشَانُ	
أَبْلُوشُ	تَامَاشَتُ	***	
أَيْسَكُ	تَالَاتُ بُووشْتُنُ	وِيرْزَانُ	



مجمع المختار السوسي

محمد المختار السوسي

العقول

١٢

— العقول —

الجزء الثاني عشر

طبع بمطبعة النجاح = الدار البيضاء  
المغرب الأقصى  
عام ١٣٨٢ هـ = الموافق ١٩٦٢ م

النفس



## تنبيه

ان الاخطاء والتحريفات والالوهام من عادات كل مؤلف مؤلف فرحم الله من صحح نسخته على هذه التصحيحات التي في آخر الكتاب . ثم نبهنا على ما سيقع عليه بعد ذلك - ولا يكون قليلا - لنستدركه فيما بعد . كما نرجو من كل مطالع أن ينبهنا على الاسماء وعلى كل ما يراه محرفا عن أصله . فاننا لانبيع الكتاب على البراءة . وخصوصا أمثالنا الذين يعتمدون على النقل من الافواه غالبا . فالوهم قد يكون منا أو من المخبرين أو منا معا .

المؤلف